
تراث الحلة

جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ



تُرَاثُ الحِلَّة

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ:

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّة

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّةِ

السَّنَةُ (الرابعة) / المجلَّدُ (الرابع) / العَدَدُ (الثاني عشر)

شوَّال ١٤٤٠هـ / حزيران ٢٠١٩م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.
تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦-
مجلَّد : صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم
فصليَّة.-السنة الرابعة، المجلَّد الرابع، العدد الثاني عشر (حزيران ٢٠١٩)-
ردمد: 2412.9615
يتضمَّن ملاحق.
يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.
النصّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزيَّة.
١. الحِلَّة (العراق)--تاريخ--دوريَّات. ٢. ابن فهد الحِلِّيّ، أحمد بن محمَّد، ٧٥٧-٨٤١ هجريّ--نقد وتفسير--دوريَّات. أ. العنوان

LCC: BP192.8 .A8374 2019 VOL.4 NO. 12

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة



ردمد: 2412.9615

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق العراقيَّة (٢١٥٨) لسنة ٢٠١٦م

جمهوريَّة العراق. محافظة بابل. الحِلَّة الفيحاء

Phone No.: 07602320073

Web: http://mk.iq/cen.php?id=3

E.mail: turathhi@gmail.com



المطبعة: العراق- كربلاء المقدَّسة- الإبراهيميَّة- موقع النُّقَّاء ٢
الإدارة والتَّسويق: حي الحُسين- مقابل مدرسة الشَّريف الرَّضي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ
وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾

صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم

[سورة الحجرات، الآية: ١٣]

التاريخ الشعريّ لمجلَّة تراث الحِلَّة

الشاعر الأستاذ الدكتور أسعد محمَّد عليّ النجَّار

٢٠١٥/٧/٣م

التاريخ الهجريّ

مجلَّةٌ علميَّةٌ فاخِرَه ... بكلِّ رأيٍ ناضجٍ زَاخرَه
في رمضانَ قدْ زَها شكلُها ... شهرِ التُّقى والدَّعوةِ الطَّاهرَه
إذ نَحتفي بليلةِ المُجتبى ... ولادةٍ ميمونةٍ عاطرَه
أَنشأها للخيرِ أُهلُ التُّقى ... سِفْرُ تُراثٍ دَارُهُ عامِرَه
بالواحدِ استعنتُ قدْ أَرَّخوا ... إِصدارُهُ مجلَّةٌ نَاضِرَه

١+٣٠١+٧٨+١٠٥٦=١٤٣٦هـ

التاريخ الميلاديّ

مركزٌ قدْ شَادَهُ أَهلُ التُّقى ... لتراثِ الحِلَّة الفَيحا قَصَدْ
فَبِها عِلمٌ وشِعرٌ قدْ سَما ... وبِها الحوزةُ تَدعو للرَّشَدْ
وأَتى المركزُ كَي يَحفظَهَا ... مِنْ شُرورِ حَاقِدٍ أَو ذِي حَسَدْ
أَنشَؤوا مَجلَّةً عِلميَّةً ... وَنَرى حُروفَها مِثْلَ الشَّهَدْ
ومَضى (لَومٌ) فقُلنَا أَرِّخُوا ... ذِي مَجلَّةِ التُّراثِ والسَّعَدْ

-٧٦...+٧١٠+٧٨+١١٣٢+١٧١=٢٠١٥م

المشرف العام

سماحة السَّيِّد أحمد الصَّافي

المتولِّي الشَّرعيّ للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

المشرف العلميّ

الشَّيخ عـمَّـار الهِلالـيّ

رئيس قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة

رئيس التَّحرير

صادق الشَّيخ عبد النبيّ الخويلديّ

مدير مركز تراث الحِلَّة

الهيأة الاستشاريَّة

أ. د. كريم مطر الزبيديّ (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. صباح عطيوي الزبيديّ (كليَّة التربية/ جامعة بابل)

أ.د. أحمد مجيد الجبوريّ (كليَّة الآداب/ جامعة بابل)

أ.د. حسن علوان بيعي (كليَّة الطبِّ/ جامعة بابل)

أ.د. حكمت عبيد الخفاجيّ (كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ جامعة بابل)

أ.د. جعفر عبد الأمير الياسين (الجامعة الإسلاميَّة/ النَّجف الأشرف)

أ.د. هادي الكعبيّ (كليَّة القانون/ جامعة الكوفة)

أ.د. محمَّد توتنجو (رئيس المركز العالميّ للبحوث والدراسات التاريخيَّة التركيَّة والعربيَّة/ هولندا)

أ.د. عبد الباقر بوفالي (كلية الإنسانيَّات/ جامعة أرجياس/ تركيا)

أ.د. محمود إسماعيل (رئيس قسم التاريخ الإسلاميّ/ جامعة عين شمس)

أ.د. إدريس هاني (جامعة فاس/ المغرب)

أ.م.د. عادل محمَّد زيادة (كلية الآثار/ جامعة القاهرة)

أ.م.د. جويدة غانم (جامعة قسنطينة/ الجزائر)

مدير التَّحرير

أ.د. عليّ عبَّاس عليوي الأعرجيّ

سكرتير التحرير

د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ

هيأة التحرير

أ.د. يوسف كاظم جغيل (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. هاشم جعفر حسين الموسويّ (كليَّة التربية للعلوم الإنسانيَّة/ جامعة بابل)

أ.د. رحيم كريم عليّ الشريفيّ (كليَّة العلوم الإسلاميَّة/ جامعة بابل)

أ.د. عاصم حاكم عبَّاس الجبوريّ (كليَّة التربية/ جامعة القادسيَّة)

أ.د. ستَّار عبد الحسن جبَّار (كليَّة الآثار/ جامعة القادسيَّة)

أ.د. حسن كاظم أسد الخفاجيّ (كليَّة التربية الأساسيَّة/ جامعة الكوفة)

أ.م.د. حسين عليّ حسين الفتليّ (الكلية التربويَّة/ وزارة التربية)

تدقيق اللغة العربيّة

أ.م.د. أمين عبيد جيجان الدليميّ أ.م.د. حسن عبيد محيسن المعموريّ

تدقيق اللغة الإنجليزيَّة

د. عبَّاس حسن عبيِّس الجبوريّ

الموقع الإلكترونيّ

Web: http://mk.iq/cen.php?id=3

E.mail: turathhi@gmail.com

قواعد النَّشر في المجلَّة

تستقبل مجلَّة تراث الحِلَّة البحوث والدراسات الرصينة على وفق القواعد الآتية:

١. يُشترط في البحوث والدِّراسات أن تكون على نسق منهجيَّة البحث العلميّ وخطواته المتعارَف عليها عالميًّا.

٢. أن لا يكون البحث منشورًا، وليس مقدَّمًا إلى أيَّة وسيلة نشر أخرى.

٣. يُقدَّم البحث مطبوعًا على ورق (A4) وبنسخ ثلاث، مع قرص مدمج (CD) بحدود (٥٠٠٠-١٠٠٠٠) كلمة، بخطِّ (Simplified Arabic)، وحجم (١٤)، على أن ترقَّم الصَّفحات ترقيمًا متسلسلًا.

٤. تقديم ملخَّص للبحث باللغة العربيَّة، وآخر باللغة الإنجليزيَّة، كلٌّ في حدود صفحة مستقلَّة، على أن يحتوي الملخَّص عنوان البحث، ويكون بحدود (٣٥٠) كلمة.

٥. أن يُذكر في الصفحة الأوَّلى من البحث عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف المحمول، والبريد الإلكترونيّ، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث أو الباحثين في صُلب البحث، وعدم إيراد أي إشارة إلى ذلك.

٦. يُشار إلى المصادر والمراجع جميعها بأرقام الهوامش التي تُنشر في أواخر البحث،

وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمَّن: اسم الكتاب، واسم المؤلِّف، واسم النَّاشر، ومكان النَّشر، ورقم الطَّبعة، وسنة النَّشر، ورقم الصَّفحة، هذا عند ذِكر المصدر أو المرجع أوَّل مرَّة، ويُكتفى بذكر اسم الكتاب، ورقم الصفحة عند تكرُّر استعماله.

٧. يزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيَّة تُفرد لها قائمةٌ خاصَّةٌ بها منفصلة عن قائمة المصادر والمراجع العربيَّة، ويراعى في إعدادهما التَّرتيب الألفبائيّ.

٨. تُطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلَّة، ويُشار في أسفل الشَّكل إلى مصدرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

٩. إرفاق نسخة من السِّيرة العلميَّة إذا كان الباحث ينشر في المجلَّة للمرَّة الأوَّلى، وأن يُشير فيما إذا كان البحث قد قُدِّم إلى مؤتمر أو ندوة، ولم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيَّة جهة علميَّة، أو غير علميَّة، قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.

١٠. تُعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تُعبِّر لِزامًا عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة.

١١. تخضع البحوث لتقويم علميّ سرِّيّ، لبيان صلاحيَّتها للنَّشر، ولا تُعاد البحوث إلى أصحابها، سواء قُبلت للنَّشر أم لم تُقبل، وعلى وفق الآليَّة الآتية:

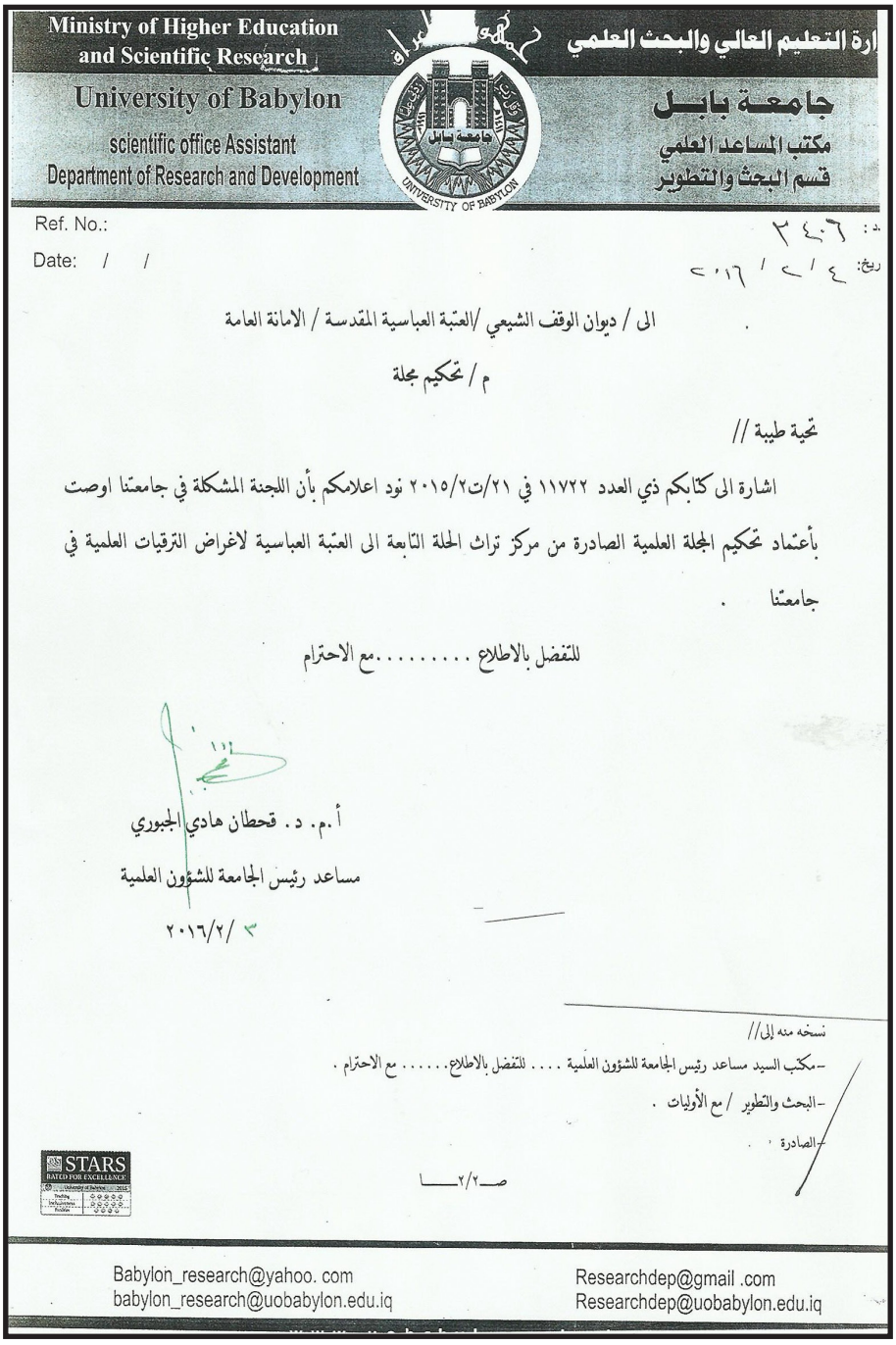
- يُبلَّغ الباحث بتسليم المادة المُرسلة للنَّشر في مدَّة أقصاها شهر من تاريخ التَّسلُّم.

- يُشعَر أصحاب البحوث المقبولة للنَّشر بموافقة هيأة التَّحرير على نشرها، وموعد نشرها المُتوقَّع.
- البحوث التي يرى المقوِّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها، تُعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحدَّدة، كي يعملوا على إعدادها نهائيًا للنَّشر.
- البحوث المرفوضة يُبلَّغ أصحابها بعدم قبولها للنشر، وليس لزامًا بيان أسباب ذلك.
- يُشترط في قبول النِّشر موافقة خبراء الفحص.
- يُمنح كلُّ باحثٍ نسخةً واحدةً مِن العدد الذي نُشر فيه بحثه، ومكافأة ماليَّة.

١٢. يُراعى في أسبقيَّة النَّشر:

- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.
- تاريخ تسليم البحث لرئيس التَّحرير.
- تاريخ تقديم البحوث لكي تُعدَّل.
- تنويع مجالات البحوث كلَّما أمكن ذلك.

١٣. تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمجلَّة (turathhi@gmail.com)، أو تُسلَّم إلى مقر المجلَّة على العنوان الآتي: (العراق، محافظة بابل، الحِلَّة الفيحاء، شارع الطهمازيَّة، مقابل المشفى التركيّ، مركز تراث الحِلَّة).



Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
scientific office Assistant
Department of Research and Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
مكتب المساعد العلمي
قسم البحث والتطوير

Ref. No.: ٢٤٠٦
Date: / / ريخ: ٤ / ٢ / ٢٠١٦

الى / ديوان الوقف الشيعي /العتبة العباسية المقدسة / الامانة العامة

م / تحكيم مجلة

تحية طيبة //

اشارة الى كتابكم ذي العدد ١١٧٢٢ في ٢١/ت٢/٢٠١٥ نود اعلامكم بأن اللجنة المشكلة في جامعتنا اوصت بأعتماد تحكيم المجلة العلمية الصادرة من مركز تراث الحلة التابعة الى العتبة العباسية لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع .....مع الاحترام

أ.م. د. قحطان هادي الجبوري
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية
٣ /٢/٢٠١٦

نسخه منه إلى//
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية .... للتفضل بالاطلاع..... مع الاحترام .
-البحث والتطوير / مع الأوليات .
-الصادرة .

صـ٢/ـــا

STARS BATCD FOR EXCELLENCE

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
Researchdep@gmail .com
Researchdep@uobabylon.edu.iq

Ministry OF Higher Education
Karbala University/ College Of Education
for the Human Science
Dean Office

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء /كلية التربية
للعلوم الانسانية
مكتب العميد

العدد/ ٩٢٢ /ت/٥
التاريخ/ 19/ 1 /2017

إلى / محافظة بابل / الحلة – شارع الطهمازية – مقابل المشفى التركي
مركز تراث الحلة

م / تقويم

نهديكم أطيب تحياتنا ....

بعد الاطلاع على المجلة من حيث :
أ-الهيأة الاستشارية .
ب-هيأة التحرير .
ج-قواعد النشر .

قررنا ماهو أتٍ :
١-نوصي بإعتماد مجلة (تراث الحلة) بإعتبارها مجلةً محكمه .
٢-لاتوجد مصادر ومراجع للبحث – رقم /٣ .

أ.د.فاروق محمود الحبوبي
عميد كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة كربلاء
2017/ 1 /15

نسخة منه الى :
- العتبة العباسية المقدسة / قسم شؤون المعارف الاسلامية سماحة الشيخ عمار الهلالي المحترم (رئيس التحرير) مع التقدير .

كلمة السيِّد رئيس التَّحرير

بِسْمِهِ تَعَالى

«حَدِيثُنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ»

الحمدُ للهِ الذي علَّم بالقلم، علَّمه ليميِّزَ الخبيث من الطيِّب، وهداه بنور العقلِ ليميِّزه من العجماوات، ووثَّق عرى فكره بالمعرفة التي هي علوٌّ شأن السالكين إلى مرضاته، وصلاة الله وسلامه على أفصح الناطقين على وجه البسيطة، وعلى آله الذين أُوتوا جوامع الكلم..

وبعدُ...

فإنَّ دراسة نصوص أهل البيت عليهم السلام ينطوي على فائدةٍ، ومتعةٍ لا تُتاح في غيرها من النصوص؛ لأسبابٍ، منها: إنَّهم عدلُ الكتاب، وترجمانه، وإنَّهم مفسِّرو الكتاب المبين؛ لهذا قرنهم رسول الإنسانيَّة بكتاب الإنسانيَّة الكبير، و«لن يتفرَّقا»، ولكن الذي لفت نظري منذُ أعوام خلتْ عبارةُ «حَدِيثُنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ»، وفي رواية «أَمرُنا صَعبٌ مُستَصعَبٌ»، ووجدته في إحدى الموسوعات الحديثيَّة «عِلمُنَا صَعبٌ مُستَصعَبٌ»، والمشهور من هذه كلّها الأوَّل «حَدِيثُنَا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ»، وسأتناول فيه قضية مهمة جدًّا، وهي قضيَّة (تصريف كلام أهل البيت عليهم السلام على وجوهٍ)، التي وردت في كلام الإمام الصادق عليه السلام: «أَنتُم أَفقهُ النَّاسِ إِذَا عَرَفتُم مَعَانِي كَلَامنا، إِنَّ كَلَامنا ليتصرَّفُ عَلَى وجوه».

فيمكـن للمتكلِّـم باللغـة أن يـصرِّف عبارتـه على وجـوهٍ، ولا يكـذب، ويحتفظ بالوجـوه الأخرى المكوِّنة لمقصـوده، مبتعدةً عن الظاهر، من ذلك مـا قام به أبو حنيفة (ت ١٥٠ هـ) من سـؤال للإمام الكاظم عليه السلام (ت ١٨٣ هـ): «أخبرني أي شيء كان أحبّ إلى أبيك العود أم الطنبور؟ قال: **لا بل العود**»، ولـمَّا سُئِل عن ذلك قال: «عود البخور» لا غير.

فقد أوهم الإمامُ السـائلَ - الذي كان يقصد بسؤاله - بوجهٍ لم يقصده، ومثل قصد السـائل، واحتفظ بالوجه الذي يمثِّل قصده بعيدًا عن متناول الظاهر في كلامه، انطلاقًا من مبدأ تصريف وجوه الكلام.

ومـن ذلك ما حصـل مع ربيعة الـرأي (ت ١٣٦ هـ) الفقيه المخالـف لفكر أهل البيـت عليهم السلام عندمـا قال: «إن كان ابن مسـعود لا يقرأ عـلى قراءتنا فهو ضـالٌّ»، فأجابه الإمـام عليه السلام: «**نعم ضالّ**»؛ فكانت مقولة الإمام تصريفًـا لوجوه الكلام؛ فهو لم يتَّهم ابن مسـعود بالضَّلال بل الضَّلال معلَّق على شرط (إن لم يقرأ ابن مسعود على قراءتنا)؛ فإن تحقَّق الشرط تحقَّق الوصف، وإلَّا فلا.

إنَّ فكـرة (تصريـف الـكلام عـلى وجـوه) في كلام أهـل البيت عليهم السلام مأخـوذة من القـرآن الكريـم، وتوجيهـه، ومن مصاديقهـا عندما سـأله أبو بصير: «إنَّ سـالم بن أبي حفصـة يروي عنك أنَّـك تتكلَّم على سـبعين وجهًا لك من كلِّها المخـرج، قال: فقال: **ما يريدُ سالم منِّي؟ أيريد أن أجيئ بالملائكة؟! فوالله ما جاء بها النبيُّون، ولقد قال إبراهيم: إنِّي سـقيم، والله مـا كان سـقيمًا وما كـذب، ولقد قـال إبراهيم: بل فعلـه كبيرهم هذا، ومـا فعلـه ومـا كـذب، ولقد قـال يوسـف: إنَّكـم لسـارقون، والله ما كانوا سـارقين وما كذب**».

وغيرهـا مـن المصاديق التي تبـيِّن القصد من أنَّ القـرآن له البدء في هـذه الفكرة، والترويج لها واستعمالها عند أرباب القرآن.

ومن هنا أدعو الباحثين إلى دراسة كلام أهل البيت عليهم السلام، ومعرفة خصيصة (صَعْبٌ مُسْتَصْعَبُ)... والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

صادق الشيخ عبد النبي الخويلديّ
رئيس التحرير

كلمة الهيأتين الاستشاريَّة والتحريريَّة
(مجلَّة مركز تراث الحِلَّة المحكَّمة)

عُـدَّت مدينـة الحِلَّة إحدى أهم المـدن الإسـلاميَّة العلميَّة التى توَّجـت عطاءها، بـأن تكون قطب الرَّحى لأربعة قرون خلت، مَنفَذًا وحيدًا لحماية الفكر الإسـلاميّ من التَّبعثر والضَّياع، وكان لفضل علمائها، ورسوخ عقيدتهم؛ الأثر الأكبر فى تجنيب المنطقة والمدن المقدَّسـة آثار الغزاة وويلاتهم فى تلك الأوقات الحرجة، فتكاملت فى هذه المدينة العلميَّة كلُّ أسـبابِ التَّمكن والازدهار العلميّ، وانتشرت مدارس العلم والفكر حتَّى أضحت مطلب الباحثين من كلِّ بلاد المعمورة، وانمازت مدرسـة الحِلَّة بطابعها الخاص فى التَّصدي لنشر الفكر الإسلاميّ، وانبعاث العلماء لإحياء هذا الفكر الوضَّاء، وحمايته من التَّبعثر والضَّياع.

انـبرى مركز تراث الحِلَّة بالتَّصدي لهذه المهمَّة الجليلة القدر بعمله المبارك فى إحياء علوم علماء الحِلَّة، والكشف عن كنوز المعرفة والثقافة والفقاهة؛ إذ سمِّيت لكثرة علمائها وغـزارة علمها بـ(مدينة العلم والعلـماء)، وإبراز الأثر العلمـيّ، والفكريّ، والفقهيّ، والأدبيّ للعلماء الماضين والمحدَثين.

إنَّ الحفـاظ عـلى هـذا الـتراث العلميّ لَهو مـن صميم عمـل مركز تـراث الحِلَّة الـذي أسَّسـتهُ العتبـة العبَّاسـيَّة المقدَّسـة، وعـلى رأسـها سـماحة المتـولِّي الشَّرعـي السَّـيد أحمد الصَّافي (دام عزُّه)، والحريصة على إحياء هذه العلوم والمعارف، وتشـجيع

البحث العلميّ الرَّصين فى الدخول إلى آفاق هذه الكنوز المعرفيَّة والعلميَّة، واستخراج مسبِّباتها وإبداعاتها، وماشكَّلته من نقلة نوعيَّة فى طريقة البحث والتَّفكير والتَّميُّز، والتي أعطت هذه المدينة كلَّ هذه الشُّهرة التى طفقت فى آفاق البلاد الإسلاميَّة.

وتأتي أهميَّة هذه المجلَّة؛ لتكون نافذة علميَّة تصبُّ جلَّ اهتمامها لنشر البحث العلميّ المتعلِّق بما جادت به أقلام علماء الحِلَّة، والدخول إلى مضامين علومهم، ومختلف الظروف التي عاشتها مدينة الحِلَّة (سياسيَّة، واجتماعيَّة، واقتصاديَّة، وفكريَّة، وتاريخيَّة)، ممَّا يشكِّل أُفقًا واسعًا للباحثين والكتَّاب فى رفد هذا السِّفر العلميّ.

إلى أين تمتدُّ اهتمامات هذه المجلَّة المحكَّمة؟

إنَّ حصر الموجودات العلميَّة والمخطوطات والمآثر العلميَّة، كانت مهمَّة المركز الأُولى، في إظهار ما خفي واستدلَّ عنه بالبحث وشراء مختلف المخطوطات التى كانت مهمَّة مقدَّسة من مهمَّات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، وكان لزامًا على المركز أن يفتح نافذته العلميَّة المحكَّمة؛ لإخراج هذه العلوم على أيدى الباحثين والمحقِّقين من مختلف محافظات العراق وجامعاته، ومراكز الأبحاث، بجولات التَّعريف التى انطلق بها المركز إلى جامعات الجنوب والوسط؛ لاستكتاب الباحثين فى علوم الأعلام الحِلِّيِّين، وما سطَّرته أقلامهم فى مختلف صنوف المعرفة، فضلًا عن تشجيع النتاج العلميّ للموضوعات العلميَّة المعاصرة التى تُنقِّب فى حفريَّات الفكر الحضاريّ بالبحث العلميّ الرَّصين؛لاستجلاء العلوم الحضاريَّة والمدنيَّة التى تعكس جزءًا مهمًّا من حضارة بلاد وادي الرافدين، وتؤسِّس بداية الاهتمام بالتَّنوع الثَّقافيّ الذى تضمُّه هذه المحافظة، ولعلَّ التَّحرّي العلميّ الاستدلاليّ سيشكِّل مهمَّة عظيمة تقع على عاتق الباحثين المتخصِّصين، ممَّا يضيف معرفة أخرى جديدة إلى المعارف الإنسانيَّة، والإنجازات الفكريَّة التى تتميَّز بها مدينة الحِلَّة.

وهذا ما يجعل المجلَّة تمتدُّ إلى دراسة الآتي:

١. تبيان العلوم المختلفة التى تصدَّى إليها العلماء الحِلِّيُّون فى فروعها كافَّة، وتصانيف العلوم التى ميَّزتها عن غيرها من المدن الإسلاميَّة.

٢. نشر البحوث العلميَّة التى تبحث فى إرث هذه البلدة الطيِّبة بالبحوث الاستدلاليَّة، وعكس مديات التَّطور فى تناول الموضوعات التراثيَّة المهمَّة، واستكشاف البحث العلميّ التراثيّ برؤيةٍ علميَّةٍ مُعاصرة.

٣. استكشاف ما هو غائب بالبحث العلميّ بتحقيق الآثار العلميَّة لهؤلاء الأعلام، وتقصِّي الظروف والمناخات التي عاشوا في ظلالها.

٤. تحفيز الباحثين على دخول مضامير التحقيق المتخصِّص وفنونه، والمتعلِّق بالتراث العلميّ الذي تكتنزه معارفهم وعلومهم المتنوِّعة.

٥. إضاءة المحطَّات الفكريَّة والجماليَّة في الفنون العلميَّة التي تصدَّى إليها العلماء والأدباء الأعلام عِبر تاريخهم.

٦. دراسة الواقع التاريخيّ والاقتصاديّ والاجتماعيّ و... لمدينة الحِلَّة في ضوء البحث الاستدلاليّ المعمَّق.

٧. تنمية البحث العلميّ الرصين والنوعيّ، في مختلف الموضوعات التي شكَّلت تطوُّر المدينة والعمران الحضاريّ الذي تتميَّز به عِبر تاريخها الثَّر.

٨. تكثيف البحث العلميّ تجاه ما أنتجته أقلام المفكِّرين والأعلام والفقهاء والأدباء؛ لكون النتاج العلميّ المدروس لا يتناسب مع مكانة هذه المدينة وعطاء علمائها الأعلام الذين برعوا في مختلف الموضوعات والعلوم.

تُرحِّب مجلَّة مركز تراث الحِلَّة بالباحثين من داخل العراق العزيز وخارجه، ومن مختلف المؤسَّسات العلميَّة في الجامعات والمراكز البحثيَّة، لرفد المجلَّة بالبحوث الرَّصينة التي ستُشكِّل، فيما بعد، قاعدة معرفيَّة وعلميَّة يفيد منها الدَّارس والمتخصِّص وطالب المعرفة، والمركز على استعداد لتزويد الباحثين بمختلف المصادر والمراجع والمخطوطات غير المحقَّقة لتحقيقها، عِبر الزِّيارة الميدانيَّة للمركز والمجلَّة، أو بمراسلتهم على العناوين المثبَّتة في متن المجلَّة، داعين المولى القدير ﷻ أن يوفِّقنا للعلم والعمل الصالحَين، عسى أن ننال رضاه، وإنَّ رضاه لقريبٌ من المخلصين.

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ الطَّاهرين.

المحتويات

ص	عنوان البحث	اسم الباحث
٣٥	قصيدة الشيخ صالح الكوّاز الحِلِّيّ (ت١٣٩١هـ) في رثاء السيِّدة الزهراء عليها السلام دراسة أسلوبيَّة	أ.د. هاشم جعفر الموسويّ جامعة بابل/ كليَّة التربية م.م. مصطفى صباح الجنابيّ
٧٣	سور الحِلَّة (٤٩٥-٥٥٨هـ/ ١١٠١-١١٦٣م) دراسة تاريخيَّة تحليليَّة	أ.م.د. سلام محمَّد عليّ الأسديّ
١٠١	أجوبة المسائل الحيدريَّة لفخر المحقِّقين الشيخ محمَّد بن الحسن ابن يوسف ابن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ) ثلاث عشرةَ مسألة	صادق الشيخ عبد النبي الخويلديّ مركز تراث الحِلَّة
١٥١	العلَّامة ابن فهد الحِلِّيّ (ت٨٤١هـ) والإجازة العلميَّة	أ.م.د. سلمان باقر الخفاجيّ الكلية الإسلاميَّة الجامعة/ النجف الأشرف
١٩٣	التناص والطباق في شعر السيِّد صادق الفحَّام	أ.م.د. ناصر قاسمي جامعة طهران/ كليَّة الإلهيَّات وائل كامل رشودي

٢٤٣	الشيخ محمَّد طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠هـ) وأثره في حفظ التراث الحِلِّيّ	م.م. حيدر محمَّد عبيد الخفاجيّ مركز تراث الحِلَّة
٣٠٧	خطط الحِلَّة الفيحاء	حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ مركز تراث الحِلَّة
٣٨٣	من معالم مدينة الحِلَّة السيفيَّة المفقودة مسجد الأمير الزاهد الشيخ نجم الدين عيسى بن نصر بن ورَّام الحِلِّيّ (ت٥٨٧هـ)	أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ مركز تراث الحِلَّة

قَصِيْدَةُ الشَّيْخِ صَالِحِ الكَوَّازِ الحِلِّيّ (ت١٢٩١هـ) فِي رِثَاءِ السَّيِّدَةِ الزَّهْرَاءِ عليها السلام دراسةٌ أُسلوبِيَّةٌ

The Poem of Sheikh Saleh Al-Kawaz Al-Hilli (D. 1291 A.H.) in the Lamentation of Al-Sayyida Al-Zahra (PBUH) Stylistic Study

أ.د. هاشم جعفر الموسويّ

جامعة بابل/كليَّة التربية

م.م. مصطفى صباح الجنابيّ

Prof. Dr. Hashem Jafar Al -Moussawi

University of Babylon/College of Education

Asst. Lect. Mustafa Sabah Al Janabi

ملخَّص البحث

لا ريبَ في أنَّ للشعر العربيّ أسرارًا وجماليَّاتٍ فنيَّةً مقصودةً، فالشاعر ينسجُ أفكاره في القصيدة نسجًا محكمًا ويضعها وضعًا دقيقًا، وتسعى هذه الدراسة للكشف عن أوجه الجماليَّات الكامنة في قصيدةٍ بحقِّ مولاتنا فاطمة الزَّهراء عليها السلام للشاعر صالح الكوَّاز الحِلِّيّ (ت ١٢٩١هـ)، ورصد المظاهر الأسلوبيَّة فيها على المستويات الثلاثة: (الصوتيّ، والصرفيّ، والنحويّ). وفي دراسة المستوى الصوتيّ وجدنا أنَّ استعمال الأصوات المجهورة الشديدة أكثر من استعمال المهموسة الرخوة، وظهر في دراسة المستوى الصرفيّ استعمال الشاعر صيغة (فعَّل) في ستَّة مواضع دلالةً على المبالغة والتكثير، فقد حمله ذوقه اللغويّ؛ ليُفصح عمَّا يُريد إبرازه من بيان عظمة المعنى المراد وأهميَّته، فجاءت هذه الصيغة مناسبة لدلالات القصيدة، وأمَّا على المستوى التركيبيّ فنلاحظ أنَّه أكثر من استعمال التوكيد بصورٍ متنوِّعة؛ لتثبيت الوقائع التاريخيَّة التي وردت في النَّصِّ.

أهميَّة الدراسة: تكمن أهميَّة الدراسة في بيان الأسلوبيَّة اللغويَّة وما تحمله من دلالةٍ في نصٍّ أدبيٍّ؛ للكشف عن الأسرار اللغويَّة الكامنة فيه، وإبراز قيمته اللغويَّة والجماليَّة.

والمنهج المتَّبع في هذه الدراسة هو المنهج الأسلوبيّ؛ لما له من مزايا تتعلَّق باستنتاج الدلالات من المظاهر اللغويَّة الواردة في النصّ.

الكلمات الرئيسة: فاطمة الزهراء عليها السلام، القصيدة، الأسلوبيَّة، المستوى اللغويّ، صالح الحِلِّيّ.

Abstract

There is no doubt that the Arab poetry secrets and artistic aesthetics intended, the poet weaves his ideas in the poem weaving tightly and put it in a delicate situation, this study seeks to uncover the aesthetical aspects inherent in a poem about Fatima al-Zahra the daughter of our prophet Muhammad (peace be upon them) by the poet Saleh al-Kawaz al-Hali (d. 1291 AH) , to observe the stylistic manifestations in it at the three levels: (phonetic, epileptic and grammatical).

In the study of the vocal level, we found that the use of loud sounds more severe than the use of soft marries, and appeared in the study of the literal level of the use of the poet formula verb (a specific Arabic sea of poem) in six points of the signification of impact and exaggeration. He carried his linguistic taste; to express what he wanted to highlight in the statement of the greatness of meaning and significance, this formula came suitable for the implications of the poem. On the structural level, we noticed that it is more than the use of emphasis in various

images; to confirm the historical facts contained in the text.

The importance of the study: The importance of the study in the statement of Stylistic language and its significance in the text of literature; to reveal the secrets of language inherent in it, and highlight its linguistic and aesthetical value.

The methodology used in this study is the stylistic approach, because it has advantages related to the conclusion of semantics from the linguistic features contained in the text.

Key words: Fatima Al-Zahra (peace be upon her), poem, stylistic, linguistic level, Salih Al Hilli.

مقدِّمة البحث

تباينت الآراء في تحديد مفهوم الأسلوب والأسلوبيَّة، وكان لجهود (شارل بالي) أثرٌ بالغٌ في بيان مفهوم الأسلوبيَّة، فيرى أنَّها: «وقائع التعبير اللغويّ من ناحية مضامينها الوجدانيَّة، أي إنَّها تدرس تعبير الوقائع للحساسيَّة المعبَّر عنها لغويًّا، وتدرس أيضًا فعل الوقائع اللغويَّة على الحساسيَّة»[١]. أمَّا (جيرو) تلميذ (بالي) فيعرِّف الأسلوب بأنَّه: «مظهرُ القولِ الذي ينجم عن اختيار وسائل التعبير، هذه الوسائل التي تحدِّدها طبيعة ومقاصد الشخص المتكلِّم أو الكاتب»[٢]. ولعلَّ هذا التعريف هو أوضح تصوُّرٍ تفصيليٍّ للأسلوب.

وهناك فرق بين مفهومَي الأسلوب والأسلوبيَّة؛ فيرى (فيلي ساندرس) أنَّ نظرية الأسلوب تُستعمل للإشارة إلى علم الأسلوبِ اللغويِّ العامِّ، على حين تُستعمل الأسلوبيَّة للإشارة إلى كلٍّ من علم القواعد التطبيقيَّة للأسلوب، وعلم الوسائل الأسلوبيَّة المعياريَّة والوصفيَّة[٣]، ويتصوَّر (بيير جيرو) أنَّ الأسلوبيَّة دراسة للتعبير اللسانيّ، أمَّا كلمة (أسلوب) إذا أردت أن تعرِّفها، فهي: «طريقةٌ للتعبيرِ عن الفكرِ بوساطةِ اللغة»[٤].

وهكذا يمكننا القول: إنَّ الأسلوب هو الطريقة التي يستعملها الكاتب في كتابة النصوص الأدبيَّة، أمَّا الأسلوبيَّة فيمكن أن نعدَّها منهجًا حديثًا يقوم بدراسة النَّصِّ الأدبيِّ، وإبرازِ أهمِ المظاهر الإبداعيَّة والمزايا الخفيَّة التي تكمن فيها جماليَّة النَّصِّ.

وتأتي أهميَّة الدراسة الأسلوبيَّة على المستوى اللغويّ في فهم النَّصِّ، والاستدلال على المعنى في ضوء الاستعمالات الدقيقة للأصوات والفواصل، والصيغ الصرفيَّة، وأنواع معيَّنة من الجمل والتراكيب، والصيغ الصرفيَّة التي تزيد من تكثيف المعنى المراد إيصاله للمتلقِّي، وكما هو معلوم فإنَّ علم الأسلوب فرعٌ من فروع الدرس اللغويّ الحديث، فهو يُعنى ببيان الخصائص التي تميِّز كتابات أديبٍ ما من غيره(٥).

والمنهج الأسلوبيّ يعتمد «في تحليله على عناصر ثلاثة، هي:

١. العنصر اللغويّ: إذ يُعالج نصوصًا قامت اللغة بوضع رموزها.

٢. العنصر الإقناعيّ: الذي يؤدي إلى أن ندخل في حسابنا مقولات غير لغويّة مثل: (المؤلِّف، القارئ، الموقف التاريخيّ، هدف الرسالة) وغيرها.

٣. العنصر الجماليّ الفنيّ: ويكشف عن تأثير النصّ على القارئ والتفسير والتقييم الأدبيّ له»(٦).

أسئلة البحث

- ما هي العلاقة بين الأصوات وأجراسها، والمعنى الذي تهدف إليه القصيدة؟
- كيف يؤثِّر تنوُّع الصيغ الصرفيَّة في التعبير عن المعاني؟
- ما هي أهمُّ الأساليب النحويَّة المستعملة في القصيدة، وأثرها في دلالة المعنى؟

الفرضيَّات

إنَّ استعمال الأصوات المهموسة الانفجاريَّة، ذات النبرة الصوتيَّة العالية، وتكرار حروف المدِّ وبعض الأصوات المجهورة كـ(الراء)، والوزن العروضيّ المتمثِّل بالبحر

الكامـل، والقافية المتمثِّلة بحرف الغنَّة (النون)، كان لها أثرٌ واضحٌ في الدلالة التي يريد إظهارها الشاعر في النَّصِّ.

مـن المظاهـر الملفتة في النـصِّ تنوُّع الصيغ الصرفيَّة فيما يُناسـب المعنـى كـ(فُعُول، وفعَّـل)، وأيضًا زمن الأفعال، واسـتعمال صيغـة المبنيّ للمجهول بكثـرة، وغيرها من المظاهـر الصرفيَّـة التي جاءت باسـتعمالاتٍ دقيقةٍ تـدلُّ على أنَّها وُضِعـت وضعًا دقيقًا مقصودًا.

أهَمُّ الأسـاليب التي وردت في القصيدة هي: الاسـتفهام، والـشرط الذي تصدَّر القصيدة، والتوكيد، والنداء، والتقديم، وكان لكلِّ أسـلوبٍ اسـتعمال خاصٌّ يتَّفق مع المعنى المشار إليه ويُحاول إبرازه في ضوء الخصائص الفنيَّة له.

منهج البحث

إنَّ المنهج المتَّبع في هذه الدراسة هو المنهج الأسلوبيّ؛ لما له من مزايا تتعلَّق باستنتاج الدلالات من المظاهر اللغويَّة الواردة في النصِّ.

وقد قسـمت مادَّة الدراسة على تمهيد مختصر عن سيرة الشيخ الكوَّاز وقصيدته، ثمَّ ثلاثة مباحث، أوَّلها اختصَّ بدراسة المستوى الصوتيّ، وثانيها بدراسة المستوى الصرفيّ، وثالثها بدراسة المستوى التركيبيّ.

التمهيد

الشيخ صالح الكوَّاز الحِلِّيّ وقصيدته

هو الشيخ صالح بن مهديّ بن حمزة الشمريّ الحِلِّيّ، ولد سنة ١٢٣٣هـ، وتوفِّي سنة ١٢٩١هـ بالحِلَّة السيفيَّة، ونُقل إلى النجف فدُفن فيها، وهو أخو الشيخ حمَّادي الكوَّاز رحمه الله، وكان أكبر من أخيه المذكور، وكان كوَّازًا من أسرة يصنعون الفخار والكيزان بالحِلَّة، عُرف عنه أنَّه صاحب نوادر وفكاهات كثيرة، وكان مكثرًا من الشعر، لا يقلُّ شعره عن ألفي بيت، وهو ممَّن جوَّد في رثاء الحسين الشهيد عليه السلام[٧].

كان من نوابغ الشعراء، تزعَّم المدرسة الحِلِّيَّة أواسط القرن الثالث عشر، فأسَّس مدرسته الخاصَّة التي تقابل مدرسة عبد الغفَّار الأخرس البغداديَّة، ومدرسة عبد الباقي العمريّ الموصلِّيَّة، أخضع الشيخ صالح الكوَّاز القضيَّة التاريخيَّة لقصيدته، وقادها إلى حيث يتنقَّل في أغراضه الشعريَّة، وجعل من الحدث الكربلائيّ وحدة التعامل الغالبة في مقطوعاته الأدبيَّة، وكانت قضيَّة الزهراء عليها السلام بكلِّ مأساتها هي ديباجةُ كربلائيَّاته، ولعلَّه يختتم قصيدته بها؛ ليُرجع واقعة الطَّفِّ إلى تلك المأساة.

شكَّلت فاجعة كربلاء ومأساة السيِّدة الزهراء عليها السلام وحدة موضوع في أدبيَّات الكوَّاز، واستطاع أن يدمج الغَرَضَين في غرضٍ واحدٍ متكاملٍ، وأفاد من سرد الواقِعَتَين التلازم التاريخيّ لمجريات الحدث الفاطميّ؛ ليربطه بالحدث الحسينيّ، لذا جاءت قصائده الحسينيَّة المطعَّمة بالمأساة الفاطميَّة من أروع ترنيماته الكربلائيَّة، وإلى

ذلك أشارت شهادة الشاعر السيِّد حيدر الحِلِّيّ في مكانة الكوَّاز؛ إذ ذكر أنَّه: أطول الشعراء باعًا في الشعر، وأثقبهم فكرًا في انتقاء لآلي النظم والنثر، خطيب مجمعة الأدباء، والمشار إليه بالتفضيل على سائر الشعراء[٨].

له ديوان شعر باسم (ديوان الشيخ صالح الكوَّاز الحِلِّيّ)، حقَّقه وشرحه الشيخ محمَّد عليّ اليعقوبيّ، طُبع في النجف سنة ١٣٨٤هـ.

قصيدة الشيخ صالح الكوّاز الحلّيّ[٩]

لَوْلَا سُقُوْطُ جَنينِ فَاطِمَةَ لَمَا ... أَوْدَى لَهَا فِي كَرْبَلَاءَ جَنِينُ

وَبِكَسْرِ ذَاكَ الضِلْعِ رُضَّتْ أَضْلُعٌ ... فِي طَيِّهَا سِرُّ الإِلهِ مَصُوْنُ

يَا قَلْبُ مَا هَذَا شِعَارُ مُتَيَّمٍ ... وَلَعَلَّ حَالَ بَنِي الغَرَامِ فُنُوْنُ

خَفِّضْ فَخَطْبُكَ غَيْرُ طَارِقَةِ الهَوى ... إِنَّ الهَوى عَمَّا لَقِيْتَ يَهُوْنُ

مَا بَرَّحَتْ بِكَ غَيْرُ ذِكْرَى كَرْبَلَاء ... فَإِذَا قَضَيْتَ بِهَا فَذَاكَ يَقِيْنُ

وَرَدَ ابْنُ فَاطِمَةَ المَنُوْنَ عَلَى ظَما ... إِنْ كُنْتَ تَأْسَفُ فَلْتَرِدْكَ مَنُوْنُ

وَدَعِ الحَنِيْنَ فَإِنَّهَا العُظْمَى فَلا ... تَأْتِي عليها حَسْرَةٌ وحَنِينُ

ظَهَرَتْ لَهَا فِي كُلِّ شيءٍ آيَةٌ ... كُبْرَى فكادَ بها الفَنَاءُ يَحِينُ

بَكَتِ السَّمَاءُ دَمًا وَلَمْ تَبْرُدْ بِهِ ... كَبِدٌ وَلَوْ أَنَّ النُّجُوْمَ عُيُوْنُ

نَدَبَتْ لَهَا الرُّسُلُ الكِرامُ ونَدْبُهَا ... عَنْ ذِي المَعَارِجِ فِيْهِمُ مَسْنُوْنُ

فَبِعَيْنِ نُوْحٍ سَالَ مَا أَرْبَى عَلى ... مَا سَارَ فِيْهِ فَلْكُهُ المَشْحُوْنُ

وَبِقَلْبِ إِبْرَاهِيْمَ مَا بَرُدَتْ لَهُ ... مَا سَجَّرَ النُّمْرُوْدُ وَهْوَ كَمِيْنُ

وَلَقَدْ هَوَى صَعِقًا لِذِكْرِ حَدِيْثِهَا ... مُوْسَى وَهَوَّنَ مَا لَقِي هَارُوْنُ

وَاخْتَارَ يَحْيَى أَنْ يُطَافَ بِرأسِهِ ... وَلَهُ التَّأَسِّي بِالحُسَيْنِ يَكُوْنُ

وَأَشَـــدُّ مِمَّـا نَـابَ كُـلَّ مُـكَـوَّنٍ ... مَـنْ قَـالَ قَـلْـبُ مُحَـمَّـدٍ مَحْـزُوْنُ

فـحـراكُ تَـيْـمٍ بـالـضَّـلالـةِ بَـعْـدَهُ ... لِـلْـحَـشرِ لا يـأتِي عَـلَـيْـهِ سُـكُـونُ

عَـقَـدَتْ بِـيَـثربَ بَـيْـعةً قُـضيَتْ بِها ... لـلـشِّـركِ مِـنْـهُ بَـعْـدَ ذَاكَ دُيُـونُ

بِـرُقِـيِّ مَـنْـبِـرِهِ رَقَـى في كربلا ... صَـدْرٌ وَضُـرِّجَ بـالـدِّمـاءِ جَـبِـيْنُ

وكَـذَا عَـلِيٌّ قَـوْدُه بِـنَـجـادِهِ ... فـلَـهُ عَـلِيٌّ بـالـوَثَـاقِ قَـرِيْـنُ

وَكَـمَا لِـفـاطِـمَ رَنَّـةٌ مِـنْ خَـلْـفِـهِ ... لِـبَـنَـاتِـهَـا خَـلْـفَ الـعَـلِـيلِ رَنِـينُ

وَبِـزَجـرِهَـا بِـسِـيَـاطِ قُـنفُذَ وُشِّـحَـتْ ... بِـالـطَّـفِ مِـنْ زَجْـرٍ لَهُـنَّ مُـتُـونُ

وبِـقَـطْـعِـهِـمْ تِـلـكَ الأَرَاكَـةَ دُونَـهَـا ... قُـطِـعَـتْ يَـدٌ فِي كَـرْبَـلا وَوَتِـيْـنُ

لَـكِـنَّـمَا حَـمْـلُ الـرُّؤُوْسِ عَـلَى القَنَا ... أَدْهَـى وَإِنْ سَـبَـقَـتْ بِـهِ صِـفِّـيْـنُ

كُـلٌّ كِـتَـابُ اللهِ لـكِـنْ صَـامِـتٌ ... هَـذَا وَهَـذَا نَـاطِـقٌ وَمُـبِـيْـنُ

المبحث الأوَّل

المستوى الصوتيّ

للدراسة الصوتيَّة أثرٌ بالغٌ في تحليل النصوص وبيان الدلالات، فهي انعكاسٌ لانفعالات الشاعر أو الكاتب؛ لما تحمله هذه الأصوات من صفاتٍ وميِّزاتٍ تُساعد في ردف المعنى الذي يقصدُه الشاعر، «وليس يَخفى أنَّ مادّة الصوت هي مظهرُ الانفعال النفسيّ، وأنَّ هذا الانفعال بطبيعته إنَّما هو سببٌ في تنويع الصوت، بما يخرج فيه مدًّا أو غنَّةً أو لينًا أو شدَّةً»(١٠). وسنتناول في هذا المستوى: الإيقاع الداخليّ والخارجيّ للقصيدة، وأثره في المعنى الذي يرمي إليه النصّ.

الإيقاع

عرَّفه محمود السعديّ فقال: «صيغة معيَّنة من النظم يصوغها صانع الإيقاع بعمليَّة أساسها هيكلة وهندسة تتألَّف وفقها عناصره الماديَّة في هيأة متماسكة تتعلَّق أجزاؤها بعضها ببعض، وبعضها بالكلِّ»(١١)، وعرَّفه الأستاذ شكري محمَّد بقوله: «هو عبارة عن تردُّد ظاهرة صوتيَّة ما على مسافاتٍ زمنيَّةٍ محدَّدة النسب»(١٢).

وفي ضوء ذلك يتَّضح لنا أنَّ للإيقاع نظامًا محدَّدًا ودقيقًا في التعامل مع المفردات؛ لتحقيق النغم المبتغى توظيفه في النصِّ. وينقسم الإيقاع إلى إيقاع خارجيّ، وإيقاع داخليّ:

أوَّلًا: الإيقاع الخارجيّ، المتمثّل بالوزن والقافية

الـوزن: من أهمِّ شروط بناء القصيدة أن تكـون ذات وزن من الأوزان العروضيَّة التـي تعارفـت عليهـا الثقافـة الشـعريَّة العربيَّة، والـوزن في الشـعر يماثـل الإيقاع في الموسيقى(١٣).

اتَّخـذت مرثيَّة الشـيخ الكـوَّاز المكرَّرة سـتّ مـرَّات قالبًا لهـا تُصاغ فيـه الألفاظ والمعاني(١٤)، ولعلَّ في اختيار الشـاعر لبحر (الكامل) من بين البحور الشـعريَّة الأُخرى دلالة تتجلَّى في ضوء ما انماز به هذا الوزن من سعة في تفعيلاته، فهو يمنح الشاعر مجالًا أكبر من غيره للتعبير عمَّا يجول في خلجاته من الحزن والألم تجاه المظلوميَّة التي عانى منها أهل البيت عليهم السلام، فهو يُهيِّئُ للشـاعر الانتقال بطريقةٍ متجانسةٍ والتنويع بشكلٍ منسجمٍ، فقد ساعده اختيار هذه التفعيلة:

متـفـاعـلـن، متـفـاعـلـن، متفاعلن متـفـاعـلـن، متـفـاعـلـن، متفاعلن

عـلى التنقُّل من حادثة إلى أخرى، من رثاء فاطمة الزَّهـراء عليها السلام إلى واقعة الطفِّ الأليمة وبالعكـس، ثـمَّ نـراه يتنقـل عبر الحـوادث والأزمنـة بصورة سلسـة مترابطـة، وهذا ما يؤكِّده الدكتور إبراهيم أنيس، إذ يقول: «وعلى أنَّنا نستطيع ونحن مطمئنُّون، أن نُقرِّر أنَّ الشاعر في حالة اليأس والجزع يتخيَّر عادةً وزنًا طويلًا، كثير المقاطع، كالطويل مثلًا، يصبُّ فيه من أشجانه ما ينفِّس عنه حزنه وجزعه، فإذا قيل الشعر وقت المصيبة والهلع، تأثَّر بالانفعال النفسيّ، وتطلَّـب بحرًا قصيرًا يتلائَم وسرعة التنفُّس، وازدياد النبضات القلبيَّة»(١٥).

ولعلَّ اختيار هذا البحر أتاح له ما لا يُتيح له غيره من البحور الشـعريَّة في بثِّ هذه المشاعر الصادقة في رثاء بيت النبوَّة عليهم السلام.

القافية: تُعدُّ القافية إلى جانب الوزن العروضيّ، من أبرز المقوِّمات في بنية القصيدة العموديَّة، وهي التي تعطيها صورتها الشعريَّة المميَّزة، فلا شِعر بلا وزن وقافية، فهكذا حدَّ العرب الشعر بأنَّه: قولٌ موزونٌ مقفًّى، والقافية هي المحطَّة التي ينتظرها قارئ الشعر أو سامعه بشغفٍ وترقُّبٍ، فهي نهاية البيت، وهي وحدة موسيقيَّة خاصَّة تتعوَّد عليها الأذن وتنتظرها بعد معرفتها في أوَّل بيت من القصيدة(١٦)، وللقافية أثرها البارز في تأكيد المعنى بوصفها النهاية البارزة في البيت، بحيث يصبح الصوت النغميّ متوافقًا مع الألفاظ المبثوثة في بقيَّة البيت؛ لتنهض بغاية مفردة تتوَّج بإدخال القارئ إلى صميم التجربة الشعريَّة(١٧).

وجاءت قافية القصيدة (حرف النون)، وهو حرف غنَّة، والغنَّة من علامات قوَّة الحرف، ومثلها التنوين، وهو أيضًا من الحروف المجهورة، والجهر: هو انحباس جري النفس عند النطق بالحرف؛ لقوَّة الاعتماد على المخرج، ويحدث حينما تقترب الأوتار الصوتيَّه بعضها من بعض في أثناء مرور الهواء، فعندما يضيق الفراغ بينهما ذبذبات منتظمة حال مرور الهواء، قال سيبويه في وصف المجهور: «حرفٌ أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه حتَّى ينقضي الاعتماد عليه ويجري الصوت»(١٨).

وهي ملائمة للجوِّ العامِّ للقصيدة؛ إذ إنَّها اتَّسمت بالجهر لإعلاء كلمة الحقِّ وبيان المظلوميَّة التي جرت على آل بيت رسول الله عليهم السلام، وانمازت أيضًا بالقوَّة، دلالةً على بشاعة العمل الذي صنعوه مع الزكيَّة الطاهرة؛ وتأكيدًا لارتباط حادثتها بحادثة الطفِّ من حيث هول المصاب وتكالب الأعداء؛ وإحساس الشاعر بالألم والحسرة، وهذا يبدو جليًّا في البيت الثالث، قوله:

يا قلبُ ما هذا شعارُ متيَّمٍ ... ولعلَّ حالَ بني الغرامِ فنونُ

فنراه يستفتح البيت بالنداء، وهو نداء غير العاقل أنزله منزلة العاقل، ونرى العتاب والحزن يُهيمن على الشاعر، وهو ينادي القلب استنهاضًا للمشاعر، واستشعارًا بحزنٍ قادمٍ مُودعٍ في طيَّات أبيات القصيدة التي سترِدُ تباعًا.

ثانيًا: الإيقاع الداخليّ

يُعدُّ الإيقاع الداخليّ للقصيدة الطابع الخاصّ الذي ينماز به شاعرها من غيره، في ضوء استعماله الدقيق للمفردات، وانتقائه الكلمات والحروف التي تنسجم مع دلالات القصيدة، ممَّا يساهم في تكثيف المعنى الذي يرمي إليه النصّ، «ومن هنا ينبغي التمييز بين الإيقاع المتولِّد من الانفعالات النفسيَّة، وبين الإيقاع المتولِّد من الأوزان العروضيَّة، فالإيقاع النفسيّ، إيقاع داخليّ (معنويّ) معبَّر عنه بنظام العلاقات اللُّغويَّة، الحروف والألفاظ، والكلمات، والحروف. على حين أنَّ الإيقاع العروضيّ، إيقاع صوتيّ (تقليديّ)، مُعبَّر عنه بنظام التفاعل العروضيَّة (البحور والأوزان)، فالإيقاع النفسيّ للشعر: هو خلاصة لغة نفسيَّة قبل أن يكون لغة عروضيَّة، فينفعل بها الشاعر ويتفاعل معها»[١٩]، ومن أهمِّ مظاهر الإيقاع الداخليّ للنصِّ:

١. التَّكرار:

وهو من المظاهر اللُّغويّة المهمَّة التي عرفها العرب منذ الجاهليَّة، وقد بيَّن ابنُ فارس (٣٩٥هـ) أنَّه من سنن العربيَّة، فقال: «وسُنن العرب التكرير والإعادة؛ إرادةَ الإبلاغ بحسب العناية بالأمر»[٢٠]، وقال فيه السيوطيّ (٩١١هـ): «هو أبلغ من التوكيد، وهو من محاسن الفصاحة»[٢١]. والتكرار في نونيّة الشيخ صالح الحِلِّي يُشكِّل ظاهرة أسلوبيَّة ملحوظة، وجاء التكرار في القصيدة على أنماط وأنساق عدَّة:

* **لفظة (فاطمة)**: تكرَّر هذا الاسم المبارك في القصيدة ثلاث مرَّات، في البيت الأوَّل، والبيت السادس، والبيت العشرين، وهو يوحي بحضورها القويّ في ذهن الشاعر؛ لكونها العنصر الرئيس الذي بُني عليه النصّ، فنراها وردت في أوَّل النصِّ ووسطه ونهايته، وهذا التكرار يكشف عن رغبة الشاعر في استجلاء قيمة هذه الشخصيّة العظيمة، ومنزلتها عند الله ﷻ ورسوله ﷺ، فهي بنت أحبِّ الخلق إلى الله، هذا جانب، والجانب الآخر، بيان المظلوميَّة التي وقعت عليها، من سقوط جنينها، وكسر ضلعها، وما لحق بها إثر تلك الحادثة الشنيعة التي أدَّت إلى استشهادها، فنراه يلحُّ إلحاحًا مُبرمًا على هذا المعنى، ويتَّضح لنا ذلك في ضوء الضمائر التي تعود على هذا اللفظ، فقد جاءت بصيغة الضمير المتَّصل في أحد عشر موضعًا، وهذه نسبة كبيرة جدًّا، يتبيَّن منها مدى عناية الشاعر بذكر شخص الزهراء عليها السلام؛ لكونها المحور الذي تدور حوله الحوادث والموضوعات الفرعيَّة التي جاءت في القصيدة.

ومن دلالات تكرار هذا الاسم إبراز فاعليَّة الحدث[٢٢]، ولعلَّ هذا ما أراده الشاعر، وهو إبراز فاعليَّة حدث المظلوميَّة في ضوء الأبيات التي ذُكِر فيها الاسم الشريف، وهي:

لَوْلَا سُقُوْطُ جَنينِ فَاطِمَةَ لَمَا أَوْدَى لَهَا فِي كَرْبَلَاءَ جَنِينُ

فهنا يُشير إلى حدثيَّة سقوط الجنين، وبيان حجم هذه الجريمة بحقِّ بضعة النبيّ ﷺ، وفي قوله:

وردَ ابنُ فاطمةَ المنونَ على ظَما إنْ كنتَ تأسفُ فلْترِدكَ منونُ

فهنا يُجسِّد حدث استشهاد الإمام الحسين عليه السلام، وكيف ورد المنون (الموت) وهو على ظمأ.

وفي قوله:

وَكَـــمَا لِـفـاطِـمَ رَنَّـــةٌ مِـــنْ خَـلْـفِـهِ لِـبَـنَـاتِهَـا خَـلْـفَ الـعَـلِـيـلِ رَنِـيـنُ

فهـو يُمثِّـل حالهـا، وكيف كان لهـا في تلك الحالـة رنَّـةٌ للمصيبة مـن خلف أمير المؤمنين عليه السلام، ويشـبِّه هذه الرنَّة بأنين السبايا من خلف الإمام زين العابدين عليه السلام في واقعة الطفِّ الأليمة.

* **صوت الراء**: من المظاهر الصوتيَّة التي اشـتملت عليها القصيدة تكرار (حرف الراء)، ولهذا الصوت صفة مميَّزة، وهي صفة التكرار، يقول د. إبراهيم أنيس: «والصفة المميِّزة للراء هي تكرُّر طرق اللسان للحنك عند النطق بها»[٢٣]. وقد تكرَّر هذا الصوت (٤٩) مرَّة، واسـتعمله الشـاعر في جميع أبياته، سوى بيتَين اثنَين، فهو يستعمله في البيت الواحد بنسـبة تتراوح من (٢-٦) مرَّات، وهذا التكـرار يُوضِّح لنا حال القلق والتوتُّر والانفعال الذي يعيشـه الشـاعر بسـبب ذِكره لهذه الحوادث الأليمة في سرِّه وفي علنه، ونلمس ذلك واضحًا عند ذكره حالة الإمام الحسـين عليه السلام وهو مُدمى الجبين، فهو يعمد إلى تكـرار حـرف الـراء (٦) مرَّات في بيتٍ واحـد؛ ليتَّضح لنا مدى الحـزن المخيِّم على الشاعر إثر هذا المصاب الجلل، ومن أمثلة ذلك قوله:

بِـرُقِـيِّ مَـنْـبِـرِهِ رَقَـــى في كربلا صَـــدْرٌ وَضُرِّجَ بـالـدِّمـاءِ جَـبِـيْنُ

ثُمَّ إنَّ اسـتعمال (حـرف الراء) بما يحمله من صفة القلق وعدم الاسـتقرار لتكراره قد أعطى للشـاعر شرعيَّـة التنقُّل وعدم الثبـات في سرد الأحداث، وهـذا ما نلاحظه في انتقالاته من عصرٍ إلى آخر بصورة إيقاعيَّة متناغمة متجانسـة لا يشـوبها الخلل، على الرغـم من بُعد المسـافة بين كلِّ واحدٍ منهم، فهو يتنقَّل مـن عصر النبيّ نوح عليه السلام، ثمَّ إلى النبـيّ إبراهيم عليه السلام، ثمَّ إلى النبيّ موسـى عليه السلام، ثمَّ إلى النبيّ يحيـى عليه السلام، وهو انتقالٌ تضمَّنه

الترتيب الزمنيّ لبعثة الأنبياء عليهم السلام، مع الإشارة إلى أبرز الأحداث والمنعطفات التي حلَّت بهم، ومدى ارتباطها بالوقائع التي ذكرها وأشار إليها الشاعر في قصيدته، فنجد تقنيَّة اقتصاد السرد القصصيّ في ظلِّ ذِكره الأحداث والسنن التاريخيَّة لحركة الأنبياء باختزالٍ واختصار، قال:

فَبِعَيْنِ نُوْحٍ سَالَ مَا أَرْبَى عَلى ... مَا سَارَ فِيْهِ فلْكُهُ المَشْحُوْنُ
وَبِقَلْبِ إبْرَاهِيْمَ مَا بَرُدَتْ لَهُ ... مَا سَجَّرَ النُّمْرُوْدُ وَهْوَ كَمِيْنُ
وَلَقَدْ هَوَى صَعِقًا لِذِكْرِ حَدِيْثِهَا ... مُوْسَى وَهَوَّنَ مَا لَقِي هَارُوْنُ
وَاخْتَارَ يَحْيَى أَنْ يُطَافَ بِرأسِهِ ... وَلَهُ التَّأسِّي بِالحُسَيْنِ يَكُوْنُ

ونرى الشاعر يعدل عن ذِكر (حرف الراء) في بيتين فقط:

البيت الخامس عشر:

وأشدُّ ممَّا نابَ كلّ مُكوَّنٍ ... مَن قالَ قلبُ محمَّدٍ محزونُ

ولعلَّ الشاعر عدل عن بيان سمة القلق والاضطراب على المستوى الصوتيّ في هذا البيت؛ لما فيه من حالة الاستقرار، فهو بعد أن يستعرض حزن الرسل بطريقةٍ فنيَّة لم يعهد إليها قبله أحد، انتهى بخاتم النبيين صلى الله عليه وآله، وهو صاحب المصاب الأعظم؛ لكونها ابنته وبضعته، فالشاعر هنا يُشير إلى أنَّ الحزن قد استقرَّ في قلب محمَّد صلى الله عليه وآله؛ إثر ما جرى على ابنته من مظلوميَّة بعد وفاته، أودت بها إلى أن تفارق الحياة وهي في ربيع حياتها.

والبيت الأخير، قوله:

كُلٌّ كِتَابُ اللهِ لكِنْ صَامِتٌ ... هَذَا وَهَذَا نَاطِقٌ وَمُبِيْنُ

وفي هذا البيت أيضًا عدل الشاعر عن تكرار (حرف الراء)؛ لكونه ختامًا للمقابلات بين حادثة الزَّهراء عليها السلام، وواقعة الطفِّ، ويذهب الشاعر في نهاية القصيدة إلى أنَّ مصاب

الطفِّ كان أعظم مصابٍ عرفته الإنسانيَّة.

* **تكرار حروف المدِّ**: من المظاهر الأسلوبيَّة في القصيدة تكرار حروف المدِّ، فقد تكرَّر صوت الألف (١٠٦) مرَّة، وصوت الياء (٦١) مرَّة، وصوت الواو (٥٧) مرَّة، وكما هو معلوم فإنَّ هذه الحروف تحتاج إلى زمنٍ أطول من الحروف الأخرى عند النطق بها، وهذا الأمر يُعطيها قدرة عالية في التكيّف الموسيقيّ في بناء النصّ، فتمنح المتلقّي ألحانًا مختلفة وتأثيراتٍ نفسيَّةً متنوّعةً، وتخلق نوعًا من الانسجام بين الموسيقى والحالة النفسيَّة للشاعر[٢٤]، فقد فرض تكرار أصوات المدِّ حالة الحزن التي خيَّمت على جوانب القصيدة جميعها، معبِّرة ما يعتري الشاعر من آهاتٍ وأحزانٍ تكلَّل بها إثر سرده تلك الوقائع المؤلمة.

٢. جهر الأصوات وهمسها:

للأصوات أثرٌ كبير في التعبير عن المعنى الذي يقصده الشاعر؛ لأنَّ صفة الأصوات وميزاتها هي المعيار الرئيس الذي يعتمد عليه الشاعر للتعبير عن غرضه المقصود، ومن المعروف أنَّ لكلِّ صوتٍ صفات ومميِّزات خاصّة، وهذه الصفات لها علاقة وثيقة مع دلالة الكلمة والمعنى الذي يُريد الشاعر بيانه[٢٥].

بلغ عدد الأصوات المجهورة في القصيدة (٥٦٣)، على حين بلغت المهموسة (١٥٦)، وعلى الرغم من أنَّ بعضهم عندما يرى كثرة الأصوات المجهورة يوعز الأمر إلى دلالة النصِّ، وربط ذلك بالمعنى، لكن إذا تأملنا في قول إبراهيم أنيس لتبيَّن لنا أنَّ لا علاقة لكثرة الأصوات المجهورة على المهموسة بالدلالة، قوله: «وقد برهن الاستقراء على أنَّ نسبة شيوع الأصوات المهموسة في الكلام لا تكاد تزيد على الخمس وعشرين في المئة منه، في حين أنَّ أربعة أخماس الكلام يتكوَّن من أصوات مجهورة»[٢٦]. لكن يمكن

ملاحظة تكرار صوت معيَّن مشكِّلًا بذاته ظاهرة أسلوبيَّة، مثال ذلك ما ورد من تكرار صوت الباء في (٥٢) موضعًا، وهي نسبة كبيرة قياسًا بحجم القصيدة، فنراه يُغطِّي جملة النصِّ؛ لِما لهذا الصوت من صفَتَي (الجهر والشدَّة)، وهذا انعكاس واضح لقوَّة النصِّ وما يُريد الشاعر الإبلاغ عنه من المصاب والهوان الذي مسَّ آل بيت رسول الله عليهم السلام، وعن الجرائم التي ارتُكِبت بحقِّهم.

وتكرَّر حرف الميم أيضًا في (٥٢) موضعًا، مساويًا لحرف الباء، ولعلَّ سبب ذلك ما يحمله هذا الصوت من صفة الجهر والغنَّة، وقد سبق الذكر بأنَّ الغنَّة من علامات قوَّة الحرف، وقد يساعد الشاعر للوصول إلى مبتغاه وبيان قصده، وإذا تأمَّلنا في هندسة الشاعر في كيفيَّة توزيع هذا الحرف على أبيات القصيدة، سيتَّضح لنا مدى موهبته وفطرته الشعريَّة في تكثيف المعنى المراد إيصاله للمتلقِّي.

المبحث الثاني

المستوى الصرفيّ

عـرَّف ابن الحاجـب (٦٤٦هـ) علم الـصَّرف بما نصُّه: «التصريـف: علم بأصول تعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليس بإعراب»[٢٧]. ويُعرِّف المحدثون الدلالة الصرفيَّة بأنَّها: «ذلك النوع من الدلالة المستمدَّة عن طريق الصيغ وبنياتها»[٢٨].

تجسَّـدت المظاهر الأسلوبيَّة على المستوى الصرفيّ في قصيدة الشيخ الكوَّاز بأشكالٍ عدَّة، أهمها:

١. **تنوُّع الأفعال**: اسـتعمل الشـاعر أفعالًا متنوِّعةً عدَّة بنسبٍ متفاوتة، فقد ورد الفعل الماضي سـتًّا وعشرين مرَّة، وورد المضارع ثـلاث مرَّات، وكذلك فعل الأمر، وفي ضوء هذه الإحصائيَّة نلاحظ هيمنة الفعل الماضي على بقيَّة الأزمنة، في حـين نلمـس انخفاضًا كبيرًا في زمن المضارع والمسـتقبل، ولا شـكَّ في أنَّ استعمال الشاعر لهذه الأزمنة وبهذه النسب يوحي إلى ما يُشير إليه النصّ، فهو يُعبِّر في ضوء اسـتعماله الزمن الماضي بهـذه الكثرة عن أحداث ووقائع تاريخيَّة حدثـت قبل قرون عدَّة مفادها توثيق هذه الأحـداث فهي وثيقة يُدان بها كلُّ من نفَّذ وشـارك وتآمر من جانب، وكيفيَّة حدوثها بشـكلٍ مفصَّلٍ من جانبٍ آخر، فضلًا عـن أنَّ سرد الألفاظ بصيغة الماضي مرَّات عدَّة يقرِّب الحدث إلى زمن المتلقِّين، ولاسيَّما أنَّ ذاكرتهم الجمعيَّة تختزن ذلك الحدث بتفاصيله كلِّها،

ممَّا يشكِّل انزياحًا في زمن الماضي، وقربًا إلى زمن الحال.

٢. **صيغة المبنيّ للمجهول**: وردت صيغة الفعل الماضي المبنيّ للمجهول في القصيدة في خمسة مواضع، هي: (رُضَّت، قُضِيت، ضُرِّج، وُشِّحت، قُطِعت)، ولا جرم أنَّ استعمال هذه الصيغة بشكلٍ متوالٍ ومتقارب في أبيات القصيدة إنَّما يدلُّ على ظاهرة أسلوبيَّة أشار إليها النُّحاة مسبقًا بشكلٍ مجمل، «إنَّما حذف الفاعل لخمسة أوجه، أحدها أَلَّا يكون للمتكلمِّ في ذكره غرض، وقد استشعر ذلك عبد القاهر الجرجاني في قوله تعالى: ﴿وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾[٢٩]، بما نصّه: «فجاء الفعل على صيغة (فُعِل) الدالَّةِ على أنَّه لم يَغِضْ إلَّا بأَمر آمرٍ وقُدرةِ قادرٍ، ثمَّ تأكيدُ ذلك وتقريرُه بقولهِ تعالى: ﴿وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ﴾»[٣٠]، والثاني أنْ يُترك ذِكره تعظيمًا له أو احتقارًا، والثالث أن يكون المخاطب قد عرفه، والرابع أن يخاف عليه من ذكره، والخامس ألَّا يكون المتكلِّم يعرفه»[٣١]، وفي ضوء سياق النصِّ فإنَّ الشاعر يعدل عن ذكر الفاعل لهذه الجرائم البشعة بحقِّ بيت النبوَّة؛ لأسبابٍ منها: تحقيرهم وتصغيرهم؛ لكونهم تجاسروا على بضعة رسول الله وآل بيته عليهم السلام، ومنها: لأنَّ الشاعر يعرفهم، فهو لم يذكر أسماءهم بشكلٍ مفصَّل حرصًا على وحدة المسلمين وعدم إثارة الفتن والأحقاد، فضلًا عن الغرض الرئيس لطوي الفاعل، وهو التركيز على الحدث؛ لأنَّه غرض المتكلِّم، وغاية المتلقِّي، زد على ذلك سرعة الحدث وتوكيده والتعجب من عمل القوم المشين الذي يتنافى مع القيم الإسلاميَّة، بل القيم العربيَّة، ومن هنا جنف الشاعر إلى نسقيَّة المبني للمجهول، فالجرائم التي ارتُكِبت بحقِّها عليها السلام وبحقِّهم صلوات الله عليهم أجمعين من رضِّ الضلع، وعقد بيعاتٍ للتآمر وتفريق صفوف المسلمين، وقطع كفَّين و... الخ، ممَّا يتركَّز عليها الكلام

فتحلُّ من التركيب اللغويّ محلَّ العناية القصوى، ونلحظ أنَّ العاطفة الصادقة المتدفِّقة لدى الشاعر قد انعكست بشكلٍ لافتٍ للنظر في لغته الشعريَّة.

٣. **أهمُّ الصيغ الصرفيَّة التي استعملها الشاعر:**

- **(فُعُول)**: استعمل الشاعر صيغة فعول مصدرًا، في قولهِ:

لَـوْلَا سُقُوْطُ جَنينِ فَاطِمَةَ لَمَا أَوْدَى لَهَا فِي كَـرْبَـلَاءَ جَنِينُ

نلحظ أنَّ دلالة المصدر (سقوط)، دلالة قصديَّة ممهِّدة لدلالة سقوط الحسين عليه السلام يوم كربلاء، فهذه الدلالة الحسِّيَّة، تناسب بشاعة الموقف الذي مرَّت به الزهراء عليها السلام، وما جرى على الحسين الشهيد من ظلم، فدلالة الانكسار ظاهرة في المصدر المنهوي من أعلى إلى أسفل.

- **(فعَّل)**: استعمل الشاعر هذه الصيغة في ستَّة مواضع، هي: (خَفِّضْ، بَرَّحَتْ، سَجَّر، هَوَّنَ، ضُرِّجَ، وُشِّحَتْ)، وهذه الصيغة الفعليَّة تدلُّ على المبالغة والتكثير[٣٢]، وهي ظاهرة أسلوبيَّة استلهمت الشاعر، فقد حمله ذوقه الخاص إلى مثل هذه الاستعمالات؛ ليُفصح عمَّا يُريد بيانه من إظهار شدَّة هذا الأمر وأهميَّته، فجاءت هذه الصيغة مناسبة للسياق العامِّ للقصيدة، فهو مليءٌ بالأحداث المفجعة، والتَّأسِّي لها.

المبحث الثالث

المستوى التركيبيّ

ليس الوصف النحويّ جامدًا خاليًا من الدلالة؛ إذ إنَّ المستوى النحويّ وصف للعلاقات التي تربط عناصر الجملة الواحدة بعضها ببعضها الآخر(٣٣). وكما هو معروف أنَّ الكلام يُقسم إلى خبر وإنشاء، وما يعنينا في هذه الدراسة الأساليب الإنشائيَّة، واستعمال حروف الجرِّ، وسنحاول في قصيدة الشيخ صالح الحِلِّيّ بيان الدلالة الفنيَّة لهذه الأساليب وعلاقتها على مستوى المعنى، وأهمها:

أوَّلًا: الأساليب النحويَّة

١. أسلوب النداء:

ورد النداء في القصيدة مرَّة واحدة، وهو ليس بظاهرة تتجلَّى في القصيدة، وذلك في قوله:

يا قلبُ ما هذا شعارُ متيَّمٍ ولعلَّ حالَ بني الغرامِ فُنونُ

نلاحظ أنَّ المنادى (قلب) ورد نكرة مقصودة، مُشار بها إلى ياء متكلِّم مقدَّرة، والأصل: يا قلبي، وسياق الكلام يؤكِّد ما ذهبنا إليه، فالشاعر خاطب قلبه في البيت، ودلَّ النداء فيه على معنى الحزن الممزوج بالتذمُّر والتضجُّر والإرهاق الفكريّ والعاطفيّ الذي ينتاب الشاعر، فهو لم يعد يتحمَّل مرارة المصاب الذي حلَّ بآل النبيّ وبضعته عليهم السلام ما هو فيه من ألم الفراق ومرارته.

٢. أسلوب الشرط:

لــولا ســقــوطُ جـنـينِ فـاطـمـةٍ لما أودى لهـا في كـربـلاءِ جـنـينُ

افتُتِحت القصيدة بالشرط غير الجازم (لولا) وهو حرف امتناع لوجود، يدخل على الجملة الاسميَّة والفعليَّة؛ لربط امتناع الثاني بوجود الأوَّل، وهو افتتاح بديع؛ لأنَّه يسترعي الألباب لترقُّب ما بعد هذا الشرط، وهذا الأسلوب يرتبط ارتباطًا دلاليًّا بالسياق، من حيث بيان غاية التمرُّد والظلم على أهل بيت النبوَّة عليهم السلام، فمعنى (لولا سقوط جنين فاطمة لما أودى لها في كربلاء جنين)، لو لم توجد عمليَّة الاعتداء والظلم وسقوط جنين بضعة رسول الله والضرب الذي أودى بموتها؛ لما حلَّ في الطفِّ ما حلَّ، فتجرُّؤهم على أذيَّتها مع مكانتها من رسول الله صلى الله عليه وآله، مهَّدت لأذيَّة سبط النبيّ الأكرم مع جلالة مقامه عند الله ورسوله، فلولا تفيد ثبوت الحدث الأوَّل وانتفاء الثاني[٣٤].

ومن ذلك أيضًا:

مَا بَرَّحَتْ بِكَ غَيْرُ ذِكْرَى كَرْبَلَاء فَـإِذَا قَضَيْتَ بِهَا فَـذَاكَ يَقِيْنُ

ورد أسلوب الشرط في هذا البيت متمثِّلًا بـ(إذا)، وهو ظرف متضمِّن معنى الشرط غير جازم، وهو إشارة إلى ثبوت الحصول في المستقبل، أي إنَّ الشاعر يريد من استعماله للشرط أن يؤكِّد للمتلقِّي هول مصاب الطفِّ وما سايرته من مصائب حلَّت بآل بيت رسول الله، والإشارة إلى ذلك قوله: (فذاك يقين)، فهي التفاتة تعضِّد ما يُشير إليه استعمال الظرف (إذا)، وفي ذلك يقول الدكتور فاضل السامرَّائيّ: «الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع الحصول»[٣٥].

ومن استعمال الشاعر أسلوب الشرط أيضًا قوله:

ورد ابـنُ فـاطـمـةَ المـنـونَ عـلى ظَـما إن كـنـتَ تـأسـفُ فـلـترِدْك مـنـونُ

هنا يحاول الشاعر بيان حال سيِّد الشهداء كيف ورد الموت على شدَّةٍ من العطش، وفي الشرط (إن) أراد بيان التأسِّي في ضوء مخاطبة المخاطب في حال كان عندك أسف وحزن وإقرار بالمظلوميَّة التي حلَّت على الإمام وكيف وردَ الموت وهو على هذه الشاكلة فليردك الموت لشدَّة حزنك ومواساة للتعذيب والموت الذي تعرضوا له، و(إن) هنا دالَّة على الظنِّ أو الشكِّ وعدم اليقين، وهو مناسب لسياق الكلام، الذي يُفضي بالتقصير تجاه مصائب آل البيت عليهم السلام، وما حلَّ بهم من شدائد.

٣. أسلوب الاستفهام:

وأشدُّ ممَّا ناب كلَّ مكَوَّنٍ مَن قال قلبُ محمَّدٍ محزونُ؟

في هذا البيت جاء استعمال الاستفهام لغرض بلاغيّ، فليس المقصود منه السؤال والاستفهام، بل هو سياق إنتاجيّ فحواه الحزن والتوجُّع والألم، فهو يُبيِّن مدى حزن الرسول صلى الله عليه وآله على ما جرى على ابنته وبضعته، وقد وظَّف الشاعر الاستفهام بهذا المعنى خير توظيف.

٤. أسلوب التوكيد:

إنَّ التوكيد أسلوبٌ لغويّ تُستعمل فيه ألفاظ مخصوصة من أَجل تثبيت معنًى معيَّن وتحقيقه، وإزالة الشكوك والتجوُّز في نفس السامع أو القارئ[٣٦]، وفي النصِّ جاء التوكيد على أساليبٍ عدَّة، أكثرها استعمالًا التوكيد بـ(إنَّ، وأنَّ) المشبَّهتين بالفعل، قال الشيخ الكواز:

خفِّض فخطبك غير طارقة الهوى إنَّ الهوى عمَّا لقيتَ يهون

فاستعمال التوكيد بـ(إنَّ) في هذا البيت لدلالة نفي الشكِّ وتثبيت الحدث وتقويته وتوكيده، ومن أمثلته أيضًا:

ودَعِ الحنينَ فإنَّها العُظمى فَلا تَأتي عليها حَسرةٌ وحَنينُ

جاء التوكيد (إنَّها) دلالة على منزلة الزهراء عليها السلام عند الله ورسوله الكريم (عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم)، وقد عُرِّفت صفتها بـ(أل)، ووردت على صيغة اسم التفضيل للدلالة على تمام الصفة وكمال الموصوف، وكذا التوكيد بـ(لو) أيضًا.

ومنه قول الشيخ الكوَّاز:

بكتِ السماءُ دمًا ولم تَبرُدْ بهِ كَبِدٌ ولو أنّ النجومَ عُيونُ

التوكيد بـ(أنَّ) لتعضيد وتثبيت البكاء والحزن، وقد استعمله الشاعر استعمالًا لطيفًا دقيقًا محاولًا تثبيت التشبيه بين النجوم والعيون في ضوء التوكيد.

ثانيًا: استعمال حروف الجرِّ

من المظاهر الأسلوبيَّة البارزة في النصِّ استعمال حروف الجرِّ استعمالاتٍ دقيقةٍ مناسبة للمعنى الذي يحاول الشاعر إظهاره، ومنها: حرف الجرِّ (الباء)، فقد ورد في خمسة عشر موضعًا، وورد استعماله للظرفيَّة مع كلمَتَي (الطفِّ ويثرب)، على حين استُعمِل حرف الجرِّ (في) للدلالة على الظرفيَّة في كلمة (كربلاء) الواردة في ثلاثة مواضعَ من القصيدة، فاستعمل الباء في قوله:

عَقَدَتْ بيثربَ بيعةً قُضيتْ بها للشركِ منه بعدَ ذاكَ ديونُ

فقد أراد الشاعر إظهار أمرٍ مهمٍّ مفاده: أنَّ هذه المؤامرة ضدَّ آل بيت النبوَّة عليهم السلام بعد رحيل الرسول صلى الله عليه وآله، أقيمت في يثرب، وأنَّ القائمين بها هم من أهل هذه المدينة، فالشاعر استعمل (الباء) للدلالة على الظرفيَّة المكانيَّة المختصَّة، وذلك أنَّ الباء تفيد التخصيص في المكان، ودليل ذلك استعمالها في مواضع من القرآن الكريم وفي كلام العرب بهذا المعنى، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾

(آل عمـران: ١٢٣)، ويقـول ﷻ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٩٦)، ويقول كعب بن زهير في بردته الشهيرة[٣٧]:

في عُصْبةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم ... بِبَطنِ مَكَّةَ، لمَّا أسْلَموا: زُوْلُوا

أمَّا قوله:

وبزجرِها بسياطِ قُنفُذَ وُشِّحتْ ... بالطفِّ مِن زَجرٍ لهُنَّ متونُ

فقد استعمل الشاعر حرف الجرِّ (الباء) للدلالة على الظرفيَّة المكانيَّة المختصَّة؛ للدلالة على أهميَّة تدوين مكان الحدث وما كان له من أثرٍ في الأحداث اللاحقة، بمعنى: أنَّه لولا زجر فاطمة الزهراء عليها السلام بسياط قنفذ اللعين، لما زُجِرت السبايا في الطفِّ، وهذه مقابلة اشتملت عليها القصيدة بجوانبٍ عدَّة.

أمَّا استعماله حرف الجرِّ (في) مع لفظة (كربلاء) في قوله:

لولا سقوطُ جنينِ فاطمةٍ لما ... أودى لها في كربلاءِ جنينُ

برقيِّ منبرِه رقَى في كربلا ... صدرٌ وضُرِّجَ بالدماءِ جبينُ

وبقطعِهم تلكَ الأراكةَ دونَها ... قُطِعتْ يدٌ في كربلا ووَتينُ

فهو للظرفيَّة المكانيَّة غير المختصَّة، فالشاعر أراد بيان حدث المكان والتركيز عليه، ولم تكن عنايته متوجِّهة لبيان المكان المخصَّص.

وجاء حرف الجرِّ الباء في (١٢) موضعًا دالًّا على الإلصاق، ولعلَّ استعمال الشاعر حرف الجرِّ بهذه الكثرة هو لإلصاق الحدث بمُحدِثه تارةً، كما في قوله: (بكسر، وبزجرها، بسياط، وبقطعهم)، وتارةً للتقريب والارتباط الماديِّ والمعنويّ، قوله: (بعين، بقلب، برأسه، بالحسين، بالدماء، بنجاده، بالوثاق، بالضلالة).

نتائج البحث

بعد هذه الصحبة الجميلة في رحاب قصيدة من قصائد خادم أهل البيت عليهم السلام الشيخ الأديب الشاعر صالح الكوّاز الحِلّيّ، ودراسة أهمِّ المظاهر الأسلوبيَّة على المستوى اللغويّ، توصَّل البحث إلى جملة من النتائج نوجزها بالآتي:

أوَّلًا: جاء الإيقاع الخارجيّ، المتمثِّل بالوزن والقافية باختيار الشاعر البحر (الكامل) من بين البحور الشعريَّة الأُخرى له دلالة تتجلَّى في ضوء ما انماز به هذا الوزن من سعةٍ في تفعيلاته، فقد أعطى للشاعر سعة أكبر ومساحة أوسع من غيره للتعبير عمَّا يجول في خلجاته من الحزن والألم تجاه المظلوميَّة التي عانى منها أهل البيت عليهم السلام. وجاءت قافية القصيدة (حرف النون)، وهو حرف غنَّة، والغنَّة من علامات قوَّة الحرف، ومثلها التنوين، وهو أيضًا من الحروف المجهورة، وهي ملائمة للدلالة العامَّة للقصيدة؛ إذ إنَّها اتَّسمت بالجهر لإعلاء كلمة الحقِّ وبيان المظلوميَّة التي جرت على آل بيت رسول الله عليهم السلام، فضلًا عن الدلالة على بشاعة العمل الذي صنعوه مع الزكيَّة الطاهرة.

ثانيًا: الإيقاع الداخليّ الذي تمثَّل بتكرار لفظة (فاطمة)، وهو يوحي بحضورها القويّ في ذهن الشاعر؛ لكونها العنصر الرئيس الذي بُني عليه النصّ، فنجد اللفظة وردت في أوَّل النصِّ ووسطه ونهايته، وهذا التكرار يكشف عن رغبة الشاعر في إبراز قيمة هذه الشخصيَّة العظيمة، ومنزلتها عند الله ورسوله صلى الله عليه وآله. كذلك تكرار حرف الراء (٤٩) مرَّة، ولهذا الصوت صفة مميَّزة، استعمله الشاعر في جميع أبياته، سوى بيتَين

اثنين، وقد استعمله في البيت الواحد بنسبة تتراوح من (٢-٦) مرَّات، وهذا التكرار للصوت المكرَّر يوحي لنا بالقلق والتوتُّر والانفعال الذي يعيشه الشاعر؛ بسبب ذِكره لهذه الحوادث الأليمة في سرِّه وفي علنه، ونلمس ذلك واضحًا عند ذكره حالة الإمام الحسين عليه السلام وهو مُدمى الجبين، فهو يعمد إلى تكرار حرف الراء (٦) مرَّات في بيتٍ واحد. وأيضًا من مظاهر التكرار للدلالة على معانٍ مقصودة ذُكرت في المتن، وأيضًا تكرار حروف المدِّ: فقد تكرَّر صوت الألف (١٠٦) مرَّة، وصوت الياء (٦١) مرَّة، وصوت الواو (٥٧) مرَّة.

ثالثًا: جهر الأصوات وهمسها: بلغ عدد الأصوات المجهورة في القصيدة (٥٦٣)، على حين بلغت المهموسة (١٥٦)، وكان لهيمنة الأصوات المجهورة التي حدَّدها الباحث أثر كبير في تأدية المعنى المراد.

رابعًا: كثرة ورود الفعل الماضي (٢٦) مرَّة، قياسًا بالمضارع والأمر ثلاث مرَّات، ولا شكَّ في أنَّ استعمال الشاعر لهذه الأزمنة وبهذه النسب يوحي إلى ما يُشير إليه النصُّ، فهو يُعبِّر في ضوء استعماله الزمن الماضي بهذه الكثرة عن أحداث ووقائعٍ تاريخية، فضلًا عن اختزال زمن الماضي وتقريبه إلى الحال.

خامسًا: استعمال صيغة المبني للمجهول، فقد وردت صيغة الفعل الماضي المبنيِّ للمجهول في القصيدة في ستَّة مواضع، وهي ظاهرة أسلوبيَّة لافتة للنظر توحي بالتركيز على الحدث.

وأهم الصيغ التي جاءت في القصيدة (فعول، فعَّل)، وهي من المظاهر الأسلوبيَّة التي وردت في استعمالاتٍ تدلُّ على أنَّها وُضِعت وضعًا دقيقًا مقصودًا.

سادسًا: أهمُّ الأساليب التي وردت في القصيدة في الجانب التركيبيّ هي (أسلوب

النداء، وأسلوب الشرط، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب التوكيد)، وكان لكلٍّ منها دلالة أسلوبيَّة مرتبطة بالمعنى المقصود، وكان لاستعمالات حروف الجرِّ أثرٌ في بيان الدلالة المقصودة في تراكيب القصيدة.

هوامش البحث

(١) الأسلوبيَّة: ٣٤.
(٢) علم الأسلوب: ٩٦.
(٣) ينظر: نحو نظريَّة أسلوبيَّة لسانيَّة: ٢٠.
(٤) الأسلوبيَّة: ٦.
(٥) ينظر: الأسلوب والنحو: ٦.
(٦) الأسلوبيَّة والبيان العربيّ: ١٥.
(٧) ينظر: أعيان الشيعة: ٧/ ٣٧٨، معجم المؤلِّفين: ٥/ ١٣.
(٨) ينظر: موسوعة أدب المحنة: ٢٦٣.
(٩) أدب الطفِّ، محمَّد جواد شبَّر: ٧/ ١٥٠. وهي غير مطبوعة في ديوانه.
(١٠) إعجاز القرآن والبلاغة النبويَّة: ١٦٩.
(١١) الإيقاع في السجع العربيّ: ٥.
(١٢) موسيقى الشعر العربيّ: ٦٠.
(١٣) ينظر: التكرار الإيقاعيّ في اللغة العربيَّة: ٤٨.
(١٤) ينظر: آراء النقَّاد في بحر الكامل وعلاقته بالأغراض الشعريَّة: ١٠٨.
(١٥) موسيقى الشعر: ١٦٩.
(١٦) ينظر: التكرار الإيقاعيّ في اللغة العربيَّة: ٥٦.
(١٧) ينظر: مفهوم الشعر: ٤٠٧.
(١٨) كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٤.
(١٩) الإيقاع النفسيّ في الشعر العربيّ: ٩٤.
(٢٠) الصاحبيّ في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ٥٢.
(٢١) الاتقان في علوم القرآن: ١٤٦.
(٢٢) ينظر: ظواهر أسلوبيَّة في شعر بدويّ الجبل: ٢٩.
(٢٣) الأصوات اللغويَّة: ٥٨.

(٢٤) ينظر: عناصر الإبداع الفنيّ في شعر أحمد مطر: ٢٨٦.
(٢٥) ينظر: موسيقى الشعر العربيّ بين الثبات والتطوُّر: ٢٧.
(٢٦) ينظر: الأصوات اللغويَّة: ٢٣.
(٢٧) الشافية في علم التصريف: ١/ ١.
(٢٨) علم الدلالة: ١٣٠.
(٢٩) هود: ٤٤.
(٣٠) دلائل الإعجاز: ١/ ٤٦.
(٣١) اللباب في علل البناء والإعراب: ١١٨
(٣٢) الصرف الواضح: ١٠٠.
(٣٣) ينظر: النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ: ٤٠.
(٣٤) ينظر: شرح الرضيّ على الكافية: ٣/ ١٨٥.
(٣٥) معاني النحو: ٧١.
(٣٦) ينظر: أسرار العربيَّة: ٢٥٣.
(٣٧) ديوان كعب بن زهير: ٦٧.

مصادر البحث ومراجعه

* القرآن الكريم.
١. الاتقان في علوم القرآن: السيوطيّ (٩١١هـ)، جلال الدين، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، لبنان، ١٩٨٨م.
٢. أدب الطفِّ: شبَّر، محمَّد جواد، مؤسَّسة التاريخ العربيّ، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.
٣. آراء النقَّاد في بحر الكامل وعلاقته بالأغراض الشعريَّة: يونس، عليّ، نظرة جديدة في الشعر العربيّ، الهيأة المصريَّة العامَّة للكتاب، مصر، ١٩٩٣م.
٤. أسرار العربيَّة: الأنباريّ، أبو البركات (٥٧٧هـ)، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، نشر دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.
٥. الأسلوب والنحو: جبر، محمَّد عبد الله، نشر دار الدعوة، مصر، ط١، ١٩٨٨م.
٦. الأسلوبيَّة والبيان العربيّ: الخفاجيّ، محمَّد عبد المنعم، نشر: الدار المصريَّة اللبنانيَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.
٧. الأصول في النحو: ابن السرَّاج، أبو بكر محمَّد بن سهل النحويّ البغداديّ (٣١٦هـ)، تحقيق د. عبد الحسين الفتليّ، نشر مؤسَّسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٨م.
٨. الأسلوبيَّة: جيرو، بيير، ترجمة منذر عيَّاشيّ، نشر مركز الإنماء الحضاريّ، حلب، ط٢، ١٩٩٤م.
٩. الأصوات اللغويَّة: إبراهيم أنيس، مطبعة مكتبة نهضة مصر، د.ت.
١٠. إعجاز القرآن والبلاغة النبويَّة: الرافعيّ، مصطفى صادق (ق ١٣هـ)، دار المنار، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.
١١. أعيان الشيعة: الأمينيّ، السيِّد محسن بن عبدالكريم بن عليّ بن محمَّد (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق حسن الأمين، نشر دار التعارف، بيروت، ط١، د.ت.
١٢. الإيقاع النفسيّ في الشعر العربيّ: جاسم، عبَّاس عبد، مجلَّة الأقلام، بغداد، ١٩٨٥م، ع٥.
١٣. الإيقاع في السجع العربيّ: المسعديّ، محمود، نشر عبد الكريم بن عبد الله تونس، ١٩٩٦، د.ط.
١٤. التكرار الإيقاعيّ في اللغة العربيَّة: خضر، د. سيِّد خضر، نشر دار الهدى للكتاب، مصر، ط١، ١٩٩٨هـ.

١٥. الحذف في الدرس اللغويّ: حمودة، طاهر سليمان ظاهرة، الدار الجامعيَّة للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندريَّة، د.ت.
١٦. دلائل الإعجاز في علم المعاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمَّد الفارسيّ، الجرجانيّ (ت ٤٧١هـ)، تحقيق محمود محمَّد شاكر أبو فهر، نشر مطبعة المدنيّ بالقاهرة، دار المدنيّ بجدَّة، ط٣، ١٤١٣هـ.
١٧. ديوان كعب بن زهير: تحقيق الأستاذ عليّ فاعور، نشر دار الكتب العلميَّة، بيروت، ١٤١٧هـ.
١٨. الشافية في علم التصريف: ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الدوينيّ (٦٤٦هـ)، تحقيق حسن أحمد العثمان، نشر المكتبة المكِّيَّة، مكَّة المكرَّمة، ط١، ١٩٩٥هـ.
١٩. شرح الرضيّ على الكافية: الأسترآباديّ، رضيّ الدين (٦٨٦هـ)، تحقيق يوسف حسن عمر، نشر مؤسَّسة الصادق، طهران، ١٩٧٥م.
٢٠. الصاحبيّ في فقه اللغة العربيَّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: الرازيّ، أحمد بن فارس بن زكريَّاء القزوينيّ (٣٩٥هـ)، نشر دار الكتب العلميَّة، بيروت، ط١، ١٩٩٧م.
٢١. الصرف الواضح: النايلة، د. عبد الجبَّار علوان، مطبعة دار الكتاب، الموصل، ١٩٨٨م.
٢٢. ظواهر أسلوبيَّة في شعر بدوي الجبل: شرتح، عصام، نشر اتِّحاد الكتَّاب العرب، دمشق، ٢٠٠٥م.
٢٣. علم الأسلوب: صلاح، فضل، نشر دار الآفاق، بيروت، ط١، ١٩٨٥م.
٢٤. علم الدلالة: عمر، د. أحمد مختار، نشر عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.
٢٥. عناصر الإبداع الفنِّيّ في شعر أحمد مطر: غنيم، كمال أحمد، مكتبة مدبوليّ، ط١، ١٩٩٨.
٢٦. كتاب سيبويه: سيبويه، عمرو بن عثمان، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، نشر مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.
٢٧. اللباب في علل البناء والإعراب: العكبريّ، أبو البقاء (ت ٦١٦هـ)، تحقيق محمَّد عثمان، نشر مكتبة الثقافة الدينيَّة، ط١، ٢٠٠٩م.
٢٨. لسان العرب: ابن منظور، جمال الدين محمَّد بن مكرم المصريّ (ت ٧١١هـ)، نشر أدب الحوزة، قم المقدَّسة، ١٤٠٥هـ.
٢٩. معاني النحو: السامرائيّ، د. فاضل، نشر دار الفكر، عمَّان، ط١، ١٤٢٠هـ.
٣٠. معجم المؤلِّفين: كحالة، عمر رضا، نشر مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.
٣١. مفهوم الشعر: عصفور، جابر، المركز العربيّ للثقافة والعلوم، بيروت، ط١، ١٩٨٢م.
٣٢. موسوعة أدب المحنة: الحلو، محمَّد عليّ، مؤسَّسة دار الجزائريّ، قم، ط١، ١٤١٩هـ.
٣٣. موسيقى الشعر العربيّ بين الثبات والتطور: الدايم، صابر عبد، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، ١٩٩٣م.

٣٤. موسيقى الشعر العربيّ: عياد، شكريّ محمَّد، نشر دار المعرفة القاهرة، ط٢، ١٩٧٨م.
٣٥. موسيقى الشعر: أنيس، إبراهيم، نشر دار القلم، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م.
٣٦. نحو نظريَّة أسلوبيَّة لسانيَّة: جمعة، خالد محمَّد، نشر دار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م.
٣٧. النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحويّ الدلاليّ: حماسة، عبد اللطيف محمَّد، دار الشروق القاهرة، ٢٠٠٠م.

سور الحِلَّة
(٤٩٥هـ-٥٥٨هـ/١١٠١م-١١٦٣م)
دراسة تاريخيَّة تحليليَّة

The Fortification of Hilla,
(495-558 A.H./1101-1163 A.D.)
Historical Study

أ.م.د. سلام محمَّد عليّ الأسديّ

Asst. Prof. Dr Salam Mohammed Ali Al- Asadi

ملخَّص البحث

تميَّزت مدينة الحِلَّة بموقعها الجغرافيّ المهم، ففي الوقت الذي مثَّل النهر خطَّ الدفاع عن الجهة اليسرى لها، كان سورها خطَّ الدفاع عن جهتها اليمنى، فضلًا عن قربها من مدينة بابل الأثريَّة.

وقد حظيت مدينة الحِلَّة بالعديد من الدراسات، إلَّا أنَّها أغفلت الجانب العمرانيّ فيها، ولعلَّ في مقدِّمة ذلك (سور الحِلَّة) الذي أُنشئَ مع توسُّع الإمارة المزيديَّة وتعاظمها وسيطرتها خلال حكم أميرها صدقة بن منصور بن مزيد الأسديّ (٤٧٩هـ-٥٠١هـ)؛ لمواجهة الخلافة العبَّاسيَّة والتسلط السلجوقيّ عليها، ولحماية المدينة من قبائل البدو المحيطة بها، وتأمين طريق الحجِّ المارِّ على الديار المقدَّسة.

حاولت الدراسة بيان أهميَّة (سور الحِلَّة)، في الوقت الذي لم تُشِر إليه كتب الرحلات العربيَّة إلَّا إشارات عابرة، ممَّا تطلَّب الأمر الاعتماد على كتب الرحلات الأجنبيَّة التي غطَّت مساحة واسعة من الدراسة.

Abstract

The city of Hilla was characterized by its important geographic location. At the time the river represented the line of defense to its left, its fortification was the line of defense on its right side, as well as its proximity to the ancient city of Babylon.

The city of Hilla has received many studies, but it overlooked the urban aspect, and perhaps in the forefront of this (Sur Hilla), which was established with the expansion and increase and took control of the emirate more during the rule of her emir Bin Mansour bin Mazid al-Asadi 479-501 A.H, to confront the Abbasid Caliphate and Saljuki domination To protect the city from the surrounding Bedouin tribes, and to secure the pilgrimage route that passes through the Holy Land.

The study attempted to show the importance of the Surat al-Hilla, while the Arabic travel books did not mention any passing signs, so it was necessary to rely on foreign travel books that covered a large area of study.

مقدِّمة البحث

حظيت مدينة الحِلَّة بدراسات تأريخيَّة غطَّت مختلف عصورها منذ تأسيسها سنة (٤٩٥هـ-١١٠١م)، وكانت عصورها الإسلاميَّة الأكثر حظوةً وإهتمامًا من قبل الباحثين والمختصِّين، على العكس من عصورها الحديثة؛ لأسبابٍ عديدةٍ لا مجال لذكرها الآن، إلَّا أنَّ معظم هذه الدراسات كانت ذات طابعٍ سياسيٍّ واقتصاديٍّ واجتماعيٍّ أكثر منه عمرانيّ، وهو مجال البحث فيه.

فالإمارة المزيديَّة (٣٨٧-٥٥٨هـ/ ٩٩٧-١١٦٢م) على الرغم ممَّا شكَّلته من قوَّة ونفوذ سياسي؛ لتوسُّعها من تكريت وعانة وحديثة شمالًا وغربًا إلى البصرة جنوبًا، إلَّا أنَّ الدراسات عن هذه الإمارة في الجانب العمرانيّ مازال محدودًا ويعتمد على مصادر ومراجع تاريخيَّة قليلة، وحتَّى دراسة الدكتور عبد الجبار ناجي الموسومة (الأمارة المزيديَّة (٣٨٧-٥٥٨هـ)) سنة ١٩٦٥م، وهي أوَّل دراسة أكاديميَّة عن هذه الأمارة كرسالة (ماجستير) قدِّمت إلى كليَّة الآداب- جامعة بغداد، فإنَّ الفصل الخامس منها والذي تناول الجوانب العمرانيَّة لمدينة الحِلَّة، فإنَّه لا يشير إلى السور إلَّا إشارة طفيفة اعتمادًا على ابن الجوزيّ وكتابه (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم).

كما لفت نظر الباحث افتقار هذه المدينة المهمَّة للدراسات الأثريَّة، على الرغم من قربها من مدينة بابل الأثريَّة من قبل أهل المدينة والمتخصِّصين بالأثار أنفسهم، مثل الدكتور طه باقر الذي خلت جهودهِ البحثيَّة في مجال الأثار من الالتفات إلى الناحية

العمرانيَّة لمدينة الحِلَّة، خوفًا من اتِّهامه بالطائفية بعد اتِّهامه بالشيوعيَّة.

كما أنَّ المصادر العربيَّة، ومنها كتب الرحلات لابن جبير وابن بطُّوطة لا تتضمَّن الكثير عن الحالة العمرانيَّة أو غيرها لمدينة الحِلَّة، ولا نعرف الأسباب الحقيقيَّة لقلَّة معلومات رحلتهم عنها، كما أنَّها لا تخلو عن مغالطات وتحامل لا مبرِّر له على النسيج الاجتماعيّ لها، كما فعل ابن بطُّوطة.

ولكنَّ كتب الرحلات الأجنبيَّة استطاعت أن تعوِّض النقص في المادة التاريخيَّة العمرانيَّة لمدينة الحِلَّة، وما أكَّدته من وجود سور الحِلَّة، وبيَّنت أسسهُ الرئيسة حتَّى نهاية الحرب العالميَّة الأولى، وهو ما يهمُّنا في هذا البحث.

اعتمد الباحث على كتب الرحلات، مثل رحلة ابن جبير ورحلة الأب فيليب الكرمليّ المسمَّاة (الرحلة الشرقيَّة)، ومن المراجع العربيَّة المهمَّة التي أشار إليها الكتاب، كتاب (تاريخ الحِلَّة) لمؤلِّفه العلَّامة يوسف كركوش، وكتاب (الحِلَّة في مذكِّرات الرحَّالة والمستكتشفين) لمؤلِّفه صلاح السعيد، وكتاب (الحِلَّة كما وصفها السوَّاح الأجانب في العصر الحديث) لمؤلِّفه عليّ هادي عبَّاس المهداويّ.

ومن الكتب الأجنبيَّة المترجمة إلى اللغة العربيَّة التي أفاد منها الباحث كثيرًا هو كتاب (أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث) لمؤلِّفه ستيفن هيمسلي لونكريك، في بيان أهمِّ التطورات التاريخيَّة التي مرَّت على العراق الحديث، والحروب المستمرة مع الوهابيِّين الذين أخذوا بمهاجمة مدن الفرات الأوسط المقدَّسة (كربلاء والنجف)، فضلًا على مدينة الحِلَّة، الأمر الذي تجلَّت معهُ أهميَّة السور.

قُسِّم البحث إلى ثلاثة محاور: أكدَّ المحور الأوَّل على أهميَّة الموقع الجغرافيّ وأثره في نشوء مدينة الحِلَّة وبناء سورها؛ لتوسُّطها مدن الفرات الأوسط، وقربها من مدينة

بغـداد، إنَّ نهـر الفرات كان مانعًا طبيعيًّا من جهة الشرق، فكان السـور مسـتطيلًا مثل المدينة في جهة الغرب فقط.

أمَّا المحور الثاني فقد خصِّص لدراسة الجذور التاريخية لبناء وإنشاء سور الحِلَّة منذ سـنة ٤٩٥هـ، وهي السـنة التي بنى فيها صدقة بن منصور الأسديّ مدينة الحِلَّة، مرورًا بالتطـورات التي مرَّت بهـا المدينة والتي أثَّرت على هدمه ومن ثم إعـادة تأهيله وبنائه، وحتَّى الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م).

أمَّـا المحور الثالث فقد أكدَّ على وجود السـور طيلة القرنين الثامن والتاسـع عشر الميلاديَّـين وحتَّى الحرب العالميَّة الأولى سـنة ١٩١٨م، وأنَّه بحالة جيِّـدة، والحقيقة أنَّ كتب الرحلات التي عالجت النقص في بعض المعلومات المهمَّة عن السـور، وأهميَّته في الدفاع عن مدينة الحِلَّة، طيلة القرن التاسـع عشر بعـد أن أصبح ملاذًا أمنًا من هجمات الوهابيِّين، خاصَّةً بعد تعرُّض مدينَتي النجف وكربلاء ومراقدهما المقدَّسة للتدنيس من قبل الوهابيِّين سـنة (١٨٠١، و١٨٠٨، و١٨١٧)، وما أشـبه اليوم بالبارحة، فالتاريخ يعيد نفسه ولكن بصورة متجدِّدة.

المحور الأوَّل

أهميَّة الموقع الجغرافيّ لمدينة الحِلَّة

ساهمت مجموعة من العوامل الجغرافيَّة والتاريخيَّة في أساس نشوء المدن، ومدينة الحِلَّة واحدة منها، الموقع المركزيّ من الإقليم المنبسط ذي التربة الخصبة، ومرور نهر الفرات فيها الذي يوفِّر المياه لتلك الأراضي[١]، مضافًا إليها اعتدال مناخها، الأمر الذي يعني وجود الأسس الماديَّة للعمليَّة الزراعيَّة، كما أنَّ توسُّط الحِلَّة بين البصرة والشام، وما بين بلاد فارس والمدن المقدَّسة (النجف الأشرف وكربلاء) جعل منها محطَّة تجارية، فضلًا عن طريق الحجِّ الذي يمرُّ فيها، فقد أكسبها أهميَّة كبيرة[٢].

وتلفظ كلمة (حِلَّة) بكسر الحاء المهملة وتشديد اللام، و معناها في اللغة (قوم حِلَّة)، أي قوم نزلوا وفيهم كثرة، و(الحِلْ) هو نقيض (الارتحال)[٣]، واللفظ بكسر الحاء يقع على الموضع والزمان، والحِلَّة تعني (بيوت الناس)، فمجلس القوم ومجتمعهم؛ لأنَّهم (يحلُّونه)[٤].

فكان للموقع الإستراتيجيّ المهمّ لمدينة الحِلَّة التي تقع على بُعد أربع وستين ميلًا إلى الجنوب الغربيّ من مدينة بغداد، وعلى بعد أربعين ميلًا إلى الشمال من الكوفة، ساعد على ازدهار تجارتها؛ إذ أصبحت محطَّة تجاريَّة مهمَّة في الطريق البرِّيّ بين بغداد والكوفة[٥].

وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡهَدۡيُ مَحِلَّهُۥۚ﴾[٦]، أي الموضع الذي فيه نحره.

كما أشارت بعض المصادر التاريخيَّة إلى موقع الحِلَّة، فمنها من أشار أنَّها «بأرض بابل على الفرات بين بغداد و الكوفة»[٧]، ومنها من أشار أنَّها «موضع بقرب الفرات»[٨].

وقد اتَّخذ الأمير صدفة بن مزيد الأسديّ (٤٧٩-٥٠١هـ) مدينة (الجامعين) غربيَّ الفرات موضعًا لهُ ولقبيلته، وكان ذلك عام (٤٩٥هـ/ ١١٠١م)؛ ليبتعد عن ملاحقة السلاجقة، الذي كان في صراع دائم معهم[٩]، وَوَرَدَ أنَّ الجامعين كانت منبرًا صغيرًا حولها رستاق عامر خصب جدًّا[١٠].

واكتسب موقع الحِلَّة من بغداد أهميَّة خاصَّة؛ لأسباب سياسيَّة وعسكريَّة، فهو لا يبعد سوى (٤٥) ميلًا عن بغداد، وبهذهِ الأهميَّة شبَّهها أحد الرحَّالة الأجانب ببغداد الصغرى[١١].

وكانت مدينة الحِلَّة عامرة بأسواقها وسعتها، وهي تعجُّ ببساتين النخيل وبيوتها المشيَّدة بالطابوق المجفَّف بالشمس[١٢]، وكثيرًا منها بني بطابوق بابل الذي استخدمهُ أهل الحِلَّة على نطاق واسع في بناء بيوتهم ومساجدهم وحوانيتهم[١٣].

وكان اعتدال مناخها وعذوبة هوائها أحد أهمِّ العوامل التي ساعدت على تأسيسها فيما بعد[١٤]، فقد وصف ابن جبير مدينة الحِلَّة في رحلته إليها قائلًا: «وهي مدينة كبيرة، عتيقة الوضع مستطيلة، لم يبقَ من سورها إلَّا حلقٌ من جدارٍ ترابيٍّ مستديرٍ بها، وهي على شطِّ الفرات يتَّصل بها من جانبها الشرقيّ ويمتد بطولها، وهذه المدينة جميلة، جامعة لمرافق المدينة، الصناعات الضروريَّة، وهي قويَّة العمارة، كثيرة الخلق، متَّصلة حدائق النخيل داخلًا وخارجًا، فديارها بين حدائق النخيل، ألفينا بها جسرًا عظيمًا معقودًا على مراكب كبار، متَّصلًا من الشطِّ تحيط بها من جانبها سلاسل حديد كالأذرع المفتولة عِظَمًا

وفخامةً، تربط إلى خشب مثبَّتة في كِلَا الشطَّين، تدلُّ على عِظَم الاستطاعة والقدرة، أمر الخليفة بعقدهِ على الفرات اهتمامًا بالحجاج... و نزلنا بشطِّ الفرات على مقدار فرسخ من البلد، وهذا النهر كاسمه فرات، هو أعذب المياه وأخفّها، وهو نهر كبير زخار، تصعد فيه السفن وتنحدر، والطريق من الحِلَّة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها، في بسائط من الأرض وعمائر تتَّصل بها القرى يمينًا وشمالًا»[١٥].

وقد زار ابن بطوُّطة الحِلَّة خلال الفترة التي عاش فيها شاعر الحِلَّة الكبير صفيُّ الدين الحِلِّيّ، خلال رحلته إلى بلاد المشرق (١٣٠٤-١٣٣٧م)، ووصف مدينة الحِلَّة قائلًا: «وهي مدينة كبيرة مستطيلة مع الفرات، وهو يَسرِ فيها، ولها أسواق حسنة جامعة للمرافق والصناعات، وهي كثيرة العمارة وحدائق النخيل المنتظمة داخلًا وخارجًا، ودورها بين الحدائق، ولها جسر عظيم معقود على مراكب متَّصلة منتظمة بين شطَّين، تحفُّ بها من جانبها سلاسل حديد مربوطة في كِلَا الشطَّين إلى خشبة عظيمة مثبَّتة على الساحل[١٦].

المحور الثاني

إنشاء سور الحِلَّة ومراحل تطورهِ

أكَّدت أغلب الدراسات التاريخيَّة على أنَّ سور الحِلَّة تمَّ إنشاؤه خلال عهد صدقة ابن منصور المزيديّ الأسديّ مؤسس مدينة الحِلَّة (ت ٥٠١هـ)[١٧].

إذ بلغت الإمارة المزيديَّة أوج قوَّتها وعظمتها، بعد أن امتدَّ سلطانها من تكريت شمالًا وعانة وحديثة غربًا إلى البصرة جنوبًا، كما أنَّ صراعها المستمرّ مع بقية القبائل ولاسيما الكوفة أوجد ضرورة بناء السور بعد سعي الأمارة المزيديَّة لأن تكون محور الجهود العربيَّة للتصدِّي للنفوذ الأجنبيّ السلجوقيّ آنذاك، والذي دفع صدقة حياته ثمنًا لذلك[١٨]، بعد معركة كبيرة سنة (٥٠١هـ/ ١٠٨٥م) بالقرب من النعمانيَّة، خاضها مع الجيش السلجوقيّ المدعوم من بعض الأطراف المحليَّة كحاكم المنتفك ابن معروف، وقبيلة خفاجة جنوب الحِلَّة[١٩]، وذكر ياقوت الحمويّ في كتابه (معجم البلدان) بأنَّ «الحِلَّة كانت (أجمة تأوي إليها السِّباع)، فنزل بها بأهله وعساكره، وبنى فيها المساكن الجليلة والدور الفاخرة، وتأنَّق أصحابه في مثل ذلك، فصارت ملجأً، وقد قصدها التجَّار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدَّة حياة سيف الدولة صدقة»[٢٠].

وذكر ابن جبير أنَّ لها سورًا، إلَّا أنَّه لم يبقَ منه خلال زيارته لها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي «غير حلقٍ من جدارٍ ترابيٍّ مستدير»[٢١].

وعن سكان مدينة الحِلَّة، فقد أورد الأب فيليب الكرملي إشارة ترجع إلى سنة

١٦٢٩م عند زيارته للمدينة، فذكر «أنَّهم ينحدرون من قبائل عربيَّة معروفة، ويعاملون الضيف بما عُرِف عنهم من لطفٍ وكرمٍ عربيّ، إنَّ غالبيَّتهم من المسلمين، ولكن هناك عددًا من المسلمين والأرمن واليعاقبة والنساطرة»[٢٢].

وقد أشار الكرمليّ إلى السور قائلًا: «إنَّه لم يكن متينًا، وقد بناه صدقة عندما عمَّر الحِلَّة، فكان موضع الحِلَّة قديمًا (أجمة تأوي إليها السباع)، إلَّا أنَّ سكن بني مزيد بالجامعين وتعميرهم الحِلَّة حوَّلها حتَّى أصبحت مدينة كبيرة فيها مساكن جميلة وفاخرة»[٢٣]، ووصف الكرملي مدينة الحِلَّة قائلًا: « بأنَّها مدينة كبيرة محاطة بأسوار من طين، تمتدُّ من شاطئ النهر، وبها جسر من قوارب كبيرة مصفوفة ومربوطة بالسلاسل إلى الشاطئ، وفيها أسواق عامرة وبساتين غنَّاء وأكثر الدور بناؤها من الطين وجذوع النخيل، إلَّا أنَّ فيها دُورًا بُنيت بطابوق بابل من خلال النقوش القديمة عليها، ومناخها معتدل وهواؤها لطيف، وإلى الشمال منها تقع أطلال بابل العظيمة التي ذكرها التوراة وإلى جانبها برج النمرود»[٢٤].

والمعروف أنَّ أصل الجامعين قرية صغيرة نمت حول الجامع الجديد الذي تأسَّس فيها، وأنَّ الأمير صدقة قد جددَّ وعمَّر الدور والمباني فيها، فصارت المدينة تحتوي على الدور الفاخرة والمساكن الجميلة، وابتنى لها سورًا يحيط بها، والذي يبدو أنَّه قد خرب كما ذكر ابن جبير في رحلته[٢٥].

واستحدث صدقة فيها الأسواق، وكانت حافلة بالبيع والشراء، ولعلَّ من الصحيح أنَّ المدينة قسِّمت إلى محلَّات، بعضها اتَّخذ اسم الجماعات أو الأقوام التي قطنتها، كمحلَّة الأكراد؛ وذلك لأنَّ المزيديُّون استخدموا الأكراد والتركمان في جيوشهم كجنود؛ ولأنَّهم كانوا من قادة الجيش، وهذا يفسِّر انتصاراتهم المتلاحقة على أعدائهم[٢٦].

والمهـمُّ أنَّ دَور مدينـة الحِلَّـة قد تجـاوزت كونها مسـتقرًّا لبني مزيـد وعاصمتهم الإداريَّـة، فتطوَّرت إلى محطَّـة تجاريَّة في الطريق البرِّيّ بين بغـداد والكوفة، وتضاعفت هذه حينما صار طريق الحجَّاج يمرُّ بها سنويًّا قبل التوجُّه إلى مكَّة، لذلك قصدها الناس، فوصِفت بكثافة سكَّانها[٢٧].

إلَّا أنَّ تعاظم دور مدينة الحِلَّة أيَّام الإمارة المزيديَّة تزامن مع ضعف دور السلاطين السـلاجقة في الحيـاة السياسـيَّة في العـراق؛ لانتقال الخلافة العبَّاسـيَّة مـن المقتفي بالله (٥٣٠-٥٥٥هـ/ ١١٣٥-١١٦٠م) إلى ولدهِ المستنجد بالله (٥٥٥-٥٧٥هـ/ ١١٦٠-١١٨٠م)، الذي شـهدت خلافته تحـوُّلات مهمَّة، ففي عهده ازداد نفوذ أمراء عسـكر المماليك الذين استعانوا بابن معروف (مقدَّم المنتفك) على أن يسلِّموه بطائح بني أسد بعد أن سخَّر جميع القوَّات العسكريَّة في عمليَّة سدِّ مسالك الأنهار التي كانت تغذِّي البطائح، وتحويل المياه إلى جهات أخرى، وبعد حصار شـديد، شـنَّ العسكر المملوكيّ من بغداد هجومًا عامًّا، بعد أن أرسـل الخليفة العبَّاسيّ المسـتنجد بالله (٥٥٥-٥٧٥هـ/ ١١٦٠-١١٨٠م) توبيخًا للقائد المملوكيّ السابق (يزدن بن قماج) سنة (٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) بأنَّه كان يهادن بني أسد؛ لأنَّه شيعي وإنَّهم شيعة[٢٨].

ولكـن بالحقيقة أنَّ الأمر ليس كذلك؛ لأنَّ القائد العسـكري (يزدن بن قماج) كان يخشـى موسـم الفيضانات التـي يمكن أن تجرف مياهها ما أقيم من سـدود، واحتمال تعرُّض عسكره وقوات القبائل الساندة له للغرق، والفراغ الذي تركه حكَّام السلاجقة ورجالهم في مواقع السلطة، وفي سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٨م) منع أمراء المماليك عن العشائر العراقيَّة رسـومهم من الطعام والتمر، الأمر الذي دعاهم للاحتجاج، وكانت غالبيَّتهم من عشـيرة خفاجة، غير أنَّ أمراء العسكر جابهوا رجال العشائر بقوَّة السلاح[٢٩]، ولـمَّا كانت إمارة بني أسـد هي المحور والقاعدة التي يمكن أن تتجمَّع حولها تلك العشـائر،

قرَّر المماليك شنَّ حملة شاملة لتدمير تلك القاعدة، وسحق بني أسد واقتلاعهم من أرضهم وتشتيت شملهم، وفي سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) أكمل عسكر بغداد استعداداتهم لتلك الحرب، وخرج جيش المماليك بقيادة يزدن بن قماج وسار نحو الحِلَّة؛ للقضاء على بني أسد وأمارتهم فيها، وتعرَّض جيش الإمارة المزيديَّة لكارثة كان يصعب التكهُّن بنتائجها، وأخيرًا تمكَّن الجيش القادم من بغداد من التوغل داخل بطائح بني أسد؛ إذ باشروا بقتل من وجدوه هناك، وهكذا تعرَّض رجال بني أسد إلى مذبحة وحشيَّة ذهب ضحيَّتها الآف الناس[٣٠].

وكانت هذهِ أوَّل عملية لتهديم سور الحِلَّة من قِبل الخلافة العبَّاسيَّة، والغريب في الأمر انَّ ابن جبير أوَّل رحَّالة عربي زار الحِلَّة سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٤م) ولم يشر إلى حجم الدمار الذي حلَّ بالمدينة بقدر إشارته البسيطة إلى أنَّه لم يبقَ من السور سوى حلقة[٣١]، ولكنَّه إشار إلى جسر الحِلَّة، وهوأوَّل جسر تمَّ إنشاؤه خلال الخلافة العبَّاسيَّة على نهر الفرات من مجموعة قوارب يصل عددها (٢٩) قارب[٣٢]، والحِلَّة كما وصفها ابن جبير تقع بالقرب من موقع الجامعين، فهي تقع غربي الفرات، وبالقرب من بابل ومقابلة لها، ويمرُّ بها الطريق التجاريّ وطريق الحجَّاج من بغداد إلى الكوفة[٣٣]، كما حدَّد ابن الجبير موضع مدينة الحِلَّة على الضفة اليمنى من شط الحِلَّة دون الضفة اليسرى، أي إنَّه حدَّد موضعها على الجانب الغربيّ فقط من شطِّ الحِلَّة[٣٤]، «والطريق من الحِلَّة إلى بغداد أحسن طريق وأجملها في بساط الأرض، وعمائر تتَّصل بها القرى يمينًا وشمالًا... الخ»[٣٥].

وقد أيَّد الدكتور عبَّاس إبراهيم حمَّادي الجبوريّ ما جاء برحلة ابن جبير من أنَّ سور الحِلَّة لم يبقَ منه سوى حلقة، فإنَّه أرجع ذلك إلى بنيانه من الطين، مستندًا إلى الأبيات الشعريَّة التي أوردها الشاعر الحِلِّيّ صفيّ الدين الحِلِّيّ (٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م)، أي بعد وفاة ابن جبير بحوالي ١٥٠ سنة تقريبًا، والتي تدلُّ على أنَّ سور الحِلَّة كان مبنيًّا من

الطين[٣٦]، وفي الوقت الذي أكَّدت معظم الدراسات أنَّ السور بني - كما بُنيت الحِلَّة - بطابوق تمَّ جلبه من بابل أيَّام صدقة بن مزيد الأسديّ[٣٧].

ما حِلَّة ابن دبيس ... إلَّا كحصن حصينِ
للقلب فيه قرار ... وقرَّة للعيونِ
إن أصبح الماء غورًا ... جاءت بماء معينِ
وحولها سور طينٍ ... كأنَّه طور سينِ[٣٨]

إنَّ هذه الأبيات أكَّدت على أنَّ السور موجود قبل أن يتهدَّم، ولم يبقَ منه سوى حلقة.

وفي عهد الوالي داوود باشا والي بغداد العثمانيّ (١٨١٧-١٨٣١م)، ورد إلى الحِلَّة السيِّد محمَّد ابن السيِّد أحمد الحسينيّ، وهو إيرانيّ الجنسية وموظَّفًا في المقيميَّة البريطانيَّة في بغداد، قام بجولة في ربوع العراق، وكتب رحلة فيما شاهده في جولته قائلًا: «ومن الاسكندريَّة إلى الحِلَّة ثماني فراسخ، وفي الطريق خانات، والحِلَّة بلدة قديمة وجميلة جدًّا، ولها جسر في جانبي الفرات، وإنَّ بابل في الجانب الشرقيّ من الحِلَّة، وإنَّ وصفها مشهور ومعلوم، وفيها البساتين الكثيرة من النخيل، وبيوتها ثمانية الآف بيت، وأهلها سنَّة وشيعة، وفيها مئة بيت من اليهود، وإنَّ أهل تلك الأطراف شجعان يكْرِمون الغريب»[٣٩].

أمَّا ابن بطُّوطة فقد زار الحِلَّة خلال رحلته (١٣٠٤-١٣٣٧م)، وإنَّ أوَّل الملاحظات المهمَّة على رحلته إلى الحِلَّة، أنَّه أكَّد على أنَّ مدينة الحِلَّة كانت مستطيلة، ولكنَّه لم يذكر هل فيها سور، كما أكَّد الشاعر صفيّ الدين الحِلِّيّ، وهما عاشا في فترة متقاربة ومعاصرة تقريبًا، وأشار إلى أنَّ أهل المدينة شيعة إماميَّة في الوقت الذي يسكن الحِلَّة اليهود والمسيحيِّين الأرمن بدرجة أقل[٤٠].

المحور الثالث

سور الحِلَّة في كتب الرحلات الأجنبيَّة

لا تذكر المصادر العربيَّة تفصيلات كثيرة عن سور الحِلَّة[٤١]، بل إنَّ دراسات الباحثين والمؤرِّخين الكبار من أهل الحِلَّة لم تصف السور أثريًّا طيلة مدَّة القرن الماضي، وعلى رأسهم مدير الآثار العام الأسبق طه باقر، وهو من مواليد مدينة الحِلَّة/ محلَّة الطاق سنة ١٩١٢، ولا نفهم سببًا واضحًا لذلك سوى المضايقات التي تعرَّض لها هؤلاء العلماء والآثاريِّين، والخوف من الوصف بالبُعد الطائفيّ، فضلًا عمَّا نُسب لبعضهم من تهم باطلة بالانتماء للحزب الشيوعيّ[٤٢].

يبدَ أنَّ كتب الرحلات الأجنبيَّة قد ساهمت بملء الفراغ من خلال ذِكرها ووصفها لمدينة الحِلَّة، فقد زار الحِلَّة الرحَّالة اليهوديّ بنيامين التطيليّ الأندلسيّ في عهد الخليفة العبَّاسيّ المقتفي بالله (ت ٥٥٥هـ)، وعلى الرغم من عدم إشارته إلى السور، بل اهتمَّ بالاطِّلاع على (خرائب بابل) ومرقد النبيّ حزقيال في الكفل، إلَّا أنَّه أشار إلى اليهود الموجودين في الحِلَّة، والحريَّة التي كانوا يتمتَّعون بها عند ممارسة شعائرهم الدينيَّة، فوصف ذلك قائلًا: «الحِلَّة وفيها عشرة الآف يهوديّ عندهم أربعة كنائس، أوَّلها كنيسة (الربى مئير) وفيها قبرهُ، والثانية كنيسة (الربى زعيري بار حامة) وفيها قبره أيضًا، ويقيم اليهوديّ فريضة الصلاة في هذهِ الكنائس يوميًّا»[٤٣].

أمَّا الرحالة بارسنز (Parsnnaz. A)، فقد زار مدينة الحِلَّة سنة ١٧٧٤م، وكتب كتابه

(رحلات في آسيا وأفريقيا) الذي نشره سنة ١٨٨١م في لندن، عنها قائلًا: «إنَّ مدينة الحِلَّة توازي مدينة بغداد حتَّى سمِّيت ببغداد الصغرى، ولها أبواب هي باب بغداد في شمال المدينة، وتقود إلى الطريق البرِّيّ بين بغداد والحِلَّة، وباب كربلاء إلى الشمال الغربيّ (باب الحسين)، وباب الطهمازيَّة في غربها، وباب النجف إلى جنوبها (باب المشهد)، وقد عُرِفت هذه الأبواب بأسماء المدن أوالمناطق التي تتَّجه نحوها»[٤٤].

ويضيف بارسنز قائلًا: «إنَّ عدد سكَّان الحِلَّة في عام ١٧٧٤ كان يزيد عن ثلاثين ألف نسمة، أغلبهم يمتهن الزراعة، بينما يمارس عدد كبير منهم أعمالًا تجاريَّة، ممَّا يجعلنا نميل إلى الاعتقاد أنَّ الأحوال العامَّة التي عاشتها الحِلَّة آنذاك كانت مزدهرة، كما أنَّ دائرة الجمارك تستوفي رسومًا بنسبة معيَّنة للطنِّ الواحد»[٤٥].

وأشار بارسنز قائلًا: «الحِلَّة لم تكن بالقلعة، غير أنَّها محاطة بالأسوار، فيها بوَّابتَين، أحدهما بالقرب من النهر، وتؤدِّي إلى الشارع الرئيسيّ، أمَّا البوَّابة الأخرى فتقع عند مدخل المدينة»[٤٦].

وتحدَّث بارسنز عن جسر القوارب في الحِلَّة قائلًا: «بأنَّه شبيه بالجسور التي شاهدها في بغداد، وأنَّه يتألَّف من (٢٩) قاربًا ثبِّت أحدهما بالآخر بسلاسل منفردة عرضه ٨ أقدام، وقد فُرِشت أرضيَّته بالقشِّ بدلًا من الرمل والحصى، نهايته محاطة بسور، وتوجد بوابة عنَّد كلِّ نهاية، يبلغ عمق مياه النهر تحت الجسر حوالي ٥٠ قدمًا، لقد شعرنا بالسرور ونحن نسير على الجسر، حيث تنساب المياه الرقراقة، غير أنَّ الحركة والمرور على هذا الجسر تتوقَّف بعد غروب الشمس»[٤٧].

أمَّا الرحَّالة الفرنسي أوليفيه فقد زار مدينة الحِلَّة سنة ١٧٩٤م، وأشار إلى وجود السور فيها قائلًا: «إنَّ الحِلَّة محاطة بسور في القسمَين الشرقيّ والغربيّ؛ لتأمين الحماية

للمدينـة، والدفـاع عنها ضدَّ الاعتـداءات الخارجيَّة»[٤٨]، في أشـارة منـه إلى الهجمات الوهابيَّة من جهة الصحراء، والتي نشـطت آنذاك بعد تأسـيس الدولة السعوديَّة الأولى سـنة ١٧٥٤م، والتـي أخذت بعد ذلك بتهديـد المدن العراقيَّة عـبر الهجمات المتلاحقة عند مطلع القرن التاسـع عشر؛ إذ تعرَّضت مدينة كربلاء إلى الغزو الوهابيّ سـنة ١٨٠١ و١٨٠٣ و١٨٠٧م، وكان حاكمها الوالي عمر باشا قد ترك المدينة وهرب إلى الصحراء، والذي ربَّما كان متواطئًا مع الوهابيِّين بذلك، في الوقت الذي تعرَّضت مدينة النجف إلى الغزو الوهابيّ سنة ١٨٠٨م، إلَّا أنَّه فشل بفضل صمود أهل المدينة[٤٩].

وأوضـح الرحَّالة البريطانيّ جيمـس بكنغهام الذي زار الحِلَّة سـنة ١٨١٦م: «أنَّ سـورًا مزريًا من الطين كان يحيط بالحِلَّة من جهة الغرب في سنة ١٨١٦م، وقد أقيم على سفح منحدر يوجد على امتداده عدد من الأبراج تستخدم لصدِّ غارات الصحراء»[٥٠]، والحقيقـة بأنَّـه كان مزريًا غير دقيق؛ لأنَّـه كان مبنيًّا من الطابوق والجـصِّ، وليس مادَّة الطـين (غـير مفخور)، وليس مـن الصواب أن يُترك سـور الحِلَّة بوضعٍ مـزرٍ من أكثر الجهـات خطرًا، وهي جهـة الصحراء، وخاصَّـةً أنَّ الحِلَّـة تعدُّ منطقة دفاعيَّـة متقدِّمة بالنسـبة إلى بغداد، وباعتبارها مركز تحشُّـد للقوات العثمانيَّة التي تُرسَل لصدِّ الهجمات المسـلَّحة عن مدن العراق باتِّجاه الصحراء، أو للقوات العثمانيَّة التي تُرسل للقضاء على تمرُّد القبائل والعشائر في منطقة الفرات الأوسط ضدَّ السلطات العثمانيَّة[٥١].

تحـدث الرحَّالـة البريطانيّ بورتـر (Porter) الذي زار الحِلَّة سـنة ١٨١٨م: «إنَّ في الحِلَّة سـورًا أصلحهُ باشا بغداد، وإنَّ باشـوات بغداد قد أولوا سور الحِلَّة عناية خاصَّة وكبـيرة، وأنَّه يحيـط بالمدينة سـور جيِّد البنـاء، فيه عدَّة أبـواب تُعرف بأسـماء المناطق والأماكن المتَّجهة نحوها، فهناك بوَّابة من جهة الغرب تسمَّى(باب الطهمازيَّة)، وأخرى باتِّجاه بغداد من الشـمال، أضافةً إلى بوَّابَتَين أحدهما تُعرف بـ(باب الحسـين) باتِّجاه مدينة

كربلاء، والأخرى (باب المشهد) باتِّجاه النجف من الجنوب، وتمَّ إحاطة المدينة بخندق كبير، جيِّد الترتيب من جهة الصحراء، يشرف عليه عدد من الأبراج المبنيَّة من الطابوق؛ إذ تستخدم للحراسة والمراقبة، وكان شطُّ الحِلَّة يمثِّل مانعًا طبيعيًّا يعزِّز من دفاعات المدينة»[٥٢].

أمَّا الرحَّالة والآثاريّ الإنكليزيّ جيمس ريموند ولستيد فقد كتب في كتابه (رحلتي إلى بغداد) سنة ١٨٣٩م عن زيارته لمدينة الحِلَّة قائلًا: «وصلت بعد أيَّام إلى الحِلَّة التي تعتبر بعد بغداد والبصرة أكبر مدينة في الباشويَّة، حيث تدلُّ الجوامع الحسنة البناء والأسواق الواسعة على ثرائها، وهناك سور واطئ أُقيم على سطح مائل تحيط به الأبراج إلى امتداد القمَّة، وتطوِّقه حصون تنطلق منها المدفعيَّة لحماية المدينة من هجمات البدو»[٥٣].

وكدلالة على رخاء المدينة اقتصاديًّا، أضاف قائلًا: «أسعار الفواكه والحبوب ومواد المعيشة الأخرى رخيصة في هذه البلاد، وتكون القوارب الوافدة من الموانئ الشماليَّة للجزيرة محمَّلة بالرزِّ عادةً، أمَّا التي ترد من (الملوم) والبصرة فإنَّها تحمل التمور والأسماك والقهوة وغيرها»[٥٤].

وفي عهد الوالي داوود باشا (١٨١٧-١٨٣١م) ورد إلى الحِلَّة السيِّد محمَّد ابن السيِّد أحمد الحسينيّ، وهو إيرانيّ الجنسيَّة في المقيميَّة البريطانيَّة في بغداد، فقام بجولة في ربوع العراق وكتب رحلته في شاهد جولته قائلًا: «ومن الإسكندريَّة إلى الحِلَّة ثماني فراسخ، وفي الطريق خانات، والحِلَّة بلدة قديمة وجميلة، ولها جسرٌ في جانبَي الفرات، وأنَّ بابل في الجانب الشرقي من الحِلَّة، وأنَّ وصفها مشهور ومعلوم، وفيها البساتين الكثيرة من النخيل، وبيوتها ثمانية الآف بيت»[٥٥].

أما الرحَّالة آلوي الذي شاهد سور الحِلَّة سنة ١٨٣٨م، فقد وصفه قائلًا: « إنَّ سور الحِلَّة من الأسوار الجيِّدة التي شاهدتها، به خندق كبير، وإنَّ السور والخندق قد يؤمِّنان حماية جيِّدة من الاعتداءات الخارجيَّة، وتمَّ نقل الطابوق من بابل القديمة، حيث شيِّد السور وأبوابه وأبراجه»(٥٦).

أمَّا الرحَّالة برج فقد وصف حالة السور في تسعينيَّات القرن التاسع عشر بأنَّ حالته جيِّدة، مبيِّنًا أنَّ «الأبواب والأبراج قد شيِّدت بالطابوق القديم، ويبدو اهتمام العثمانيِّين بالخندق من جهة الصحراء فحسب، وهو أنَّ شطَّ الحِلَّة كان يمثِّل مانعًا طبيعيًّا يعزِّز دفاعات المدينة من الجهات الأخرى»(٥٧).

الخاتمة

توصَّلت الدراسة للعديد من الاستنتاجات، أهمّها:

١. إنَّ لطبيعة الموقع الجغرافي لمدينة الحِلَّة أثرٌ واضحٌ في طبيعة التخطيط العمرانيّ للمدينة ذاتها على شكل مستطيل، الأمر الذي جعل سورها بهذا الشكل؛ لأنَّ نهر الفرات في جبهته الشرقيَّة كان يشكِّل مانعًا طبيعيًّا من الاعتداءات والغارات التي تعرَّضت لها المدينة، الأمر الذي جعل السور للجانب الغربيّ فقط ومستطيل الشكل.

٢. أوضحت هذه الدراسة التطوّر التاريخيّ لبناء سور الحِلَّة منذ عهد صدقة بن منصور الأسديّ سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) باني المدينة ومؤسِّسها، واستمراره حتَّى الحرب العالميَّة الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، وكان لقيام الحركة الوهابيَّة وتأسيس الدولة السعوديَّة الأولى سنة ١٧٤٥ منعطفًا تاريخيًّا في زيادة الاهتمام بالسور وتجديده بصورة مستمرَّة، بعد أن تعرَّضت المدن المقدَّسة (النجف الأشرف وكربلاء) فضلًا عن بادية السماوة إلى هجمات متكرِّرة من قبل الوهابيِّين؛ لأسباب طائفيَّة اعتبارًا من سنة ١٨٠٠، ولكن السور تعرَّض إلى الهدم في أثناء الحرب العالميَّة الأولى سنة ١٩١٧ بعد احتلال المدينة من قِبَل البريطانيِّين بعد تجربتهم المريرة في الكوت وحصار الألمان لهم، فكان هدم السور خوفًا من تكرار المأساة بالنسبة لهم، ولحرمان المدينة من أهمِّ وسائلها الدفاعيَّة، بعد أن وجدت بريطانيا أنَّ أهالي الحِلَّة رفضوا احتلال مدينتهم قبل ذلك من قِبَل

الأتراك، على الرغم ممَّا حلَّ بهم في دكَّة عاكف الأوَّل سنة ١٩١٥، والثانية سنة ١٩١٦، وتنكيلهم بأهالي المدينة، فقد استمرَّ أهالي الحِلَّة في رفضهم للاحتلال البريطانيّ في الوقت الذي واجهت فيه بريطانيا صعوبة كبيرة في إخضاع المدينة لسيطرتها بعد أن تكبَّدت خسائر كبيرة وفادحة في معارك سابقة.

٣. كانت رحلة ابن جبير إلى مدينة الحِلَّة رحلة عابرة، وإنَّ إشارته عن السور كانت محدودة، كما أنَّه لم يُشِر إلى أسباب هدم السور الذي قام بإنشائه صدقة بن منصور الأسديّ سنة (٤٩٥هـ/ ١١٠١م) بعد هجوم جيش الخليفة المستنجد بالله العبَّاسيّ (٥٥٥-٥٧٥هـ/ ١١٦٠-١١٨٠م)، وعلى الرغم من تهديم السور سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م)، وإنَّ رحلة ابن جبير كانت سنة (٥٨٠هـ/ ١١٨٥م)، إلَّا أنَّه لم يُشِر إلى أسباب هدمه أوَّلًا، أو بيان أسسه الرئيسة التي أعاد بناءها الوالي المملوكي على بغداد سليمان الكبير (١٧٧٨-١٨٠٧م)، وبعدها بقي السور إلى سنة ١٩١٧م عند اندلاع الحرب العالميَّة الأولى (١٩١٤-١٩١٨م).

٤. لم تُشِرْ الكتب والمصادر العربيَّة إلى بناء السور، إلَّا أنَّ كتب الرحلات الأجنبيَّة للعراق خلال القرن التاسع عشر عالجت النقص الذي عانت منه هذه المصادر أوَّلًا، لمَّا أشارت إلى أنَّ حالة السور كانت جيدة، وأنَّ بناءه بالطابوق، الأمر الذي جعل السور يبقى حتَّى قيام الحرب العالمية الأولى (١٩١٤-١٩١٨م)، على عكس ما ذكرته المصادر والكتب العربيَّة من أنَّ السور مبنيٌّ من الطين، وأنَّه كان مهدَّما، كما وصفه ابن جبير في رحلته.

٥. هناك إهمالٌ واضحٌ في جانب الدراسات الأثريَّة لإنشاء مدينة الحِلَّة سواء في الجانب الرسميّ أوالشعبيّ؛ لبيان الأسس الرئيسة لبناء مدينة الحِلَّة، وأنَّ السور كان من أهمَّ تلك الأسس.

هوامش البحث

(١) ورد في الموقع الأثري لمحافظة بابل – قضاء الحِلَّة، بالخارطة الأثريَّة لها ضمن أطلس المواقع الأثريَّة الصادرة عن مديرية الآثار العامَّة في العراق، وزارة الإعلام، بأنَّ سور مجيلية يقع خارج الحدود الإداريَّة لمدينة الحِلَّة، ولم يوضِّح الأطلس سنة إنشائه ومدى صلته بسور الحِلَّة مجال البحث، «وقد يقصد به سور سورا، وهو بالقرب من الكفل الآن». ينظر: أطلس المواقع الأثريَّة، الجمهوريَّة العراقيَّة، وزارة الإعلام،١٩٨٢.

(٢) السلطانيّ، عليّ طالب عبير عاصي، الحِلَّة في القرن الثامن عشر – دراسة في الأحوال السياسيَّة والإداريَّة والفكريَّة، منشورات مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، سلسلة أطاريح جامعيَّة، ٢٠٠٩م، ص٧٥.

(٣) الحمويّ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ج٢، منشورات دار صادر، الطبعة الثامنة، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٩٤-٢٩٥.

(٤) بدأ ياقوت الحمويّ رحلاته سنة (٦١٦هـ/ ١٢١٨م) عند خروجه من مدينة سرو بعد غزو المغول لها، إلى مدينة الموصل ثمَّ إلى حلب حيث وافاه أجله فيها سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م)، وخلال هذه الفترة زار جزيرة كيش في بحر عمان واصفًا إيَّاها بأنَّها المدينة الجميلة المنظر، ذات البساتين العامرة والعمارات الحسنة وهي ميناء جيد لمراكب الهند وبلاد فارس، كما زار مدينة بغداد قائلًا عنها: «بغداد أم الدنيا وسيِّدة البلاد، كان أوَّل من مصَّرها وجعلها مدنية المنصور... شرع في عمارتها سنة ١٤٥هـ ونزلها سنة ١٤٩هـ، ثمَّ وضع أساس المدينة مدوَّرا وجعل قصره في وسطها، وجعل لها أربعة أبواب وأحكم سورها وتفصيلها... قالوا: فأنفق المنصور على عمارة بغداد ثمانية عشر ألف دينار». والغريب أنَّ ياقوتًا كان مؤرِّخا لبغداد غير واصف لها، بالرغم من أنَّه عاش فيها زمنًا طويلًا، فهو لم يصف بغداد في الفترة التي عاش فيها، وإنَّما اعتمد على ما قيل في بغداد. لمزيد من التفاصيل عن رحلة ياقوت الحمويّ إلى بلاد الشرق ينظر: د. عليّ محسن مال الله، أدب الرحلات عند العرب في المشرق – نشأته وتطوّره حتَّى نهاية القرن الثامن الهجريّ، منشورات مطبعة الرشاد، بغداد، ١٩٧٨، ص١٥٧-١٦٠.

(٥) الحمويّ، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٦) الحمويّ، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(٧) سورة البقرة، الآية (١٩٦).

(٨) الكنانيّ، محمَّد بن أحمد بن جبير، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تحقيق حسن نصَّار، القاهرة، ١٩٥٥، ص١٧٩.

(٩) ابن بطُّوطة، محمَّد بن عبد الله بن محمَّد، رحلة ابن بطُّوطة المسمَّاة (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق محمَّد عبد الرحيم، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٣٨.

(١٠) ابن الجوزيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد، الدكن، ١٣٥٨هـ، ج١٠، ص٣٥١.

(١١) الرستاق: كلمة فارسيَّة معرَّبة، وهوالسواد، والجمع (الرستاتيق). ينظر: الرازيّ، محمَّد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصِّحاح، دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢، ص٢٤٢، الأصطخريّ، أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد، المسالك والممالك، تحقيق محمَّد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١، ص٦٠، ابن حوقل، أبو القاسم محمَّد بن عليّ النصيبيّ، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٢١٩.

(١٢) المهداويّ، عليّ هادي عبَّاس، الحِلَّة كما وصفها السوَّاح الأجانب في العصر الحديث، دراسة تاريخيَّة تحليليَّة، الحِلَّة، ٢٠٠٥، ص٥.

(١٣) الحِلِّيّ، يوسف كركوش، تاريخ الحِلَّة، منشورات المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٩٦٥، ج١، ص١٢٦.

(١٤) الكرمليّ، الأب فيليب، الرحلة الشرقيَّة، بطرس حدَّاد، مجلَّة المورد، مجلَّد(١)، العدد(١٤)، ١٩٨٩، ص١٦٠.

(١٥) الخطيب، صباح محمود، مدينة الحِلَّة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤، ص١٤.

(١٦) ابن مطهَّر الحِلِّيّ، عليّ بن يوسف، العدد القويَّة لدفع المخاوف اليوميَّة، تحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، مطبعة سيِّد الشهداء، قم، ١٤٠٨، ص٢٥٩.

(١٧) د. عبد الجبَّار ناجي، الإمارة المزيديَّة (٤٧٨-٥٥٨هـ/ ٩٩٧-١١٦٢م)، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠، ص٩٦.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(١٩) ياقوت الحمويّ، مصدر سابق، ص٢٩٤.

(٢٠) ابن جبير، مصدر سابق، ص١٧٩.

(٢١) الكرمليّ، مصدر سابق، ص١٦٠.

(٢٢) الكرمليّ، مصدر سابق، ص١٦١.

(٢٣) المصدر نفسه، ص١٦١.

(٢٤) ابن جبير، مصدر سابق، ص١٧٩، عبد الجبَّار ناجي، الإمارة المزيديَّة، مصدر سابق، ص٢٥٨.

(٢٥) المصدر نفسه، ص٢٥٨.

(٢٦) د. عبد الجبار ناجي، دراسات في تاريخ المدن العربيَّة الإسلاميَّة، منشورات حركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط١، ٢٠٠١، ص٢٠٤-٢٠٥.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٠٥.

(٢٨) الرفيعيّ، عبد الأمير، العراق بين سقوط الدولة العبَّاسيَّة وسقوط الدولة العثمانيَّة، منشورات الفرات، الحِلَّة، د.ت، ص٧٤-٧٥.

(٢٩) أعلنت الخلافة العبَّاسيَّة عن منح جوائز ماليَّة ثمينة لمن يُسهم في قتل رجال بني أسد الذين فرُّوا من المدينة بعد خسارتهم المعركة. ينظر: بقيَّة أنحاء العراق، المصدر نفسه، ص٧٥.

(٣٠) الكنانيّ، ابن جبير، المصدر السابق، ص١٧٩.

(٣١) المصدر نفسه، ص١٨٠.

(٣٢) عبَّاس إبراهيم حمَّادي، الحِلَّة في ميزان الرحَّالة العربيّ الأندلسيّ ابن جبير الكنانيّ وتراجم لبعض المحليِّين ولبعض من حلَّ بالحِلَّة من الأعلام، منشورات دار الصادق للنشر والتوزيع، ط١، الحِلَّة، ٢٠٠٩، ص٣٧.

(٣٣) المصدر نفسه، ص١٨٠.

(٣٤) المصدر نفسه، ص٣٧.

(٣٥) المصدر نفسه، ص٣٨.

(٣٦) من هذه الدراسات التي اهتمَّت بالتطوّر العمرانيّ لمدينة الحِلَّة، وأشار إلى بنائها بالطابوق الذي جُلِب من مدينة بابل الأثريَّة.

(٣٧) هو الأب فيليب الكرمليّ، المصدر السابق، ص٦٩ وص ١٦٠، وكذلك: يوسف كركوش، ص٤٨، المصدر السابق ١٧٢ وما بعدها، وصلاح السعيد، الحِلَّة في مذكرات الرحالة والمكتشفين، الحِلَّة، آب ٢٠٠٧.

(٣٨) الجبوريّ، عبَّاس إبراهيم حمَّادي، مصدر سابق، ص٣٨.

(٣٩) يوسف كركوش، مصدر سابق، ص ١٣٤-١٣٥.

(٤٠) الجبوريّ، عبَّاس إبراهيم حمَّادي، مصدر سابق، ص١٦.

(٤١) أوضح المؤلِّف ذلك من خلال عرض الرحلات التي قام بها الرحَّالة العرب، مثل ابن جبير

وابن بطوطة، والتي لا تذكر شيئًا عن السور وتطوّر بنائه.

(٤٢) وائل جبَّار جودة النداويّ، طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ ١٩١٢-١٩٨٤، منشورات مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، ٢٠٠٧، ص١٥.

(٤٣) السعيد، مصدر سابق، ص٤٨.

(٤٤) المصدر نفسه، ص٧١

(٤٥) المصدر نفسه، ص٧١

(٤٦) المصدر نفسه، ص٧٢

(٤٧) المصدر نفسه، ص٧٢

(٤٨) المصدر نفسه، ص٧٩.

(٤٩) للمزيد من الاطِّلاع على الهجمات الوهابيَّة التي تعرَّضت لها مدن الفرات الأوسط في مطلع القرن التاسع عشر ينظر: لونكريك، ستيفن هيمسلي، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربيَّة جعفر الخيَّاط، ط٦، منشورات مكتبة اليقظة العربيَّة، ص٣٦٢ وما بعدها.

(٥٠) السعيد، المصدر السابق، ص٨٤، والحقيقة هنا أنَّ هجمات الصحراء هنا يقصد بها الغزوات الوهابيَّة للعراق، أو هجمات البدو والأعراب من خارج المدينة.

(٥١) لونكريك، مصدر سابق، ص٢٤٢ وما بعدها.

(٥٢) السعيد، المصدر السابق، ص٨٦.

(٥٣) المصدر نفسه، ص٩٤.

(٥٤) المصدر نفسه، ص٩٥.

(٥٥) المصدر نفسه، ص٨٩.

(٥٦) كركوش، يوسف، مصدر سابق، ص١٢٤-١٢٥.

(٥٧) السعيد، صلاح مهدي، مصدر سابق، ص٨٦.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. الجمهوريَّة العراقيَّة، أطلس المواقع الأثريَّة، وزارة الإعلام، ١٩٨٢.

٢. عليّ طالب عبير عاصي، الحِلَّة في القرن الثامن عشر، دراسة في الأحوال السياسيَّة والإداريَّة والفكريَّة، منشورات مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، سلسلة أطاريح جامعيَّة، ٢٠٠٩.

٣. شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ، معجم البلدان، ج٢، منشورات دار صادر، ط٨، بيروت، ٢٠١٠.

٤. محمَّد بن أحمد بن جبير الكنانيّ، رسالة اعتبار الناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك، تحقيق حسن نصَّار، القاهرة، ١٩٥٥.

٥. محمَّد بن عبد الله بن محمَّد ابن بطُّوطة، رحلة ابن بطُّوطة المسمَّاة (تحفة النظَّار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، تحقيق محمَّد بن عبد الرحيم، منشورات دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٣.

٦. أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن عليّ بن محمَّد ابن الجوزيّ، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر آباد، ج١٠، الدكن، ١٣٥٨هـ.

٧. محمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازيّ، مختار الصِّحاح، منشورات دار الرسالة، الكويت، ١٩٨٢.

٨. أبو إسحاق إبراهيم بن محمَّد الأصطخريّ، المسالك والممالك، تحقيق محمَّد جابر عبد العال، مطابع دار القلم، القاهرة، ١٩٦١.

٩. أبو القاسم محمَّد بن عليّ النصيبيّ ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

١٠. عليّ هادي عبَّاس المهداويّ، الحِلَّة كما وصفها السوَّاح الأجانب في العصر الحديث، دراسة تاريخيَّة تحليليَّة، الحِلَّة، ٢٠٠٥.

١١. يوسف كركوش، تاريخ الحِلَّة، منشورات المطبعة الحيدريَّة، ج١، النجف الأشرف، ١٩٦٥.

١٢. الأب فيليب الكرملي، الرحلة الشرقيَّة، ترجم بطرس حدَّاد، مجلَّة المورد، مج١، ع١٤، ١٩٨٩.

١٣. صباح محمود الخطيب، مدينة الحِلَّة الكبرى، مكتبة المنار، بغداد، ١٩٧٤.
١٤. عـليّ بن يوسـف ابـن مطهَّر الحِـلِّيّ، العدد القويَّـة لدفع المخـاوف اليوميَّة، تحقيق السـيِّد مهدي الرجائيّ، مطبعة سيِّد الشهداء، قم، ١٤٠٨هـ.
١٥. عبـد الجبَّار ناجـي، الإمـارة المزيديَّـة (٤٧٨-٥٥٨هـ/ ٩٩٧-١١٦٢م)، دار الطباعة الحديثة، البصرة، ١٩٧٠.
١٦. عبـد الجبَّار ناجي، دراسـات في تاريخ المدن العربيَّة الإسـلاميَّة، منشـورات حركـة المطبوعات للتوزيع والنشر، ط١، بيروت، ٢٠٠١.
١٧. عبد الأمير الرفيعيّ، العراق بين سـقوط الدولة العبَّاسـيَّة وسـقوط الدولة العثمانيَّة، منشـورات الفرات، الحِلَّة، د.ت.
١٨. عبَّاس إبراهيم حمَّادي، الحِلَّة في ميزان الرحَّالة العربيّ الأندلسيّ ابن جبير الكنانيّ وتراجم لبعض الحِلِّيِّين ولبعـض مَن حلَّ بالحِلَّـة من الأعلام، منشـورات دار الصادق للنـشر والتوزيع، ط١، الحِلَّة، ٢٠٠٩.
١٩. وائل جبَّار جودة النداويّ، طه باقر وجهوده في الآثار والتاريخ، ١١٢-١٩٨٤، منشورات مركز بابل للدراسات الحضاريَّة والتاريخيَّة، ٢٠٠٧.
٢٠. ستيفن هيمسلي لونكريك، أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، نقله إلى العربيَّة جعفر الخيَّاط، ط٦، منشورات مكتبة اليقظة العربيَّة، بغداد، د.ت.
٢١. صلاح السعيد، الحِلَّة في مذكِّرات الرحَّالة والمستكشفين، الحِلَّة، ٢٠٠٧.

أجوبة المسائل الحيدريَّة
لفخر المحقِّقين الشيخ محمَّد بن الحسن ابن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ)
ثلاث عشرةَ مسألة

Ajobat Al-Mesaail Al-Haidariya By Fakhr Al-Muhaqiqin Sheikh Mohammed bin Al-Hasan Ibn Al-Mutahar Al-Hilli (D. 771 A.H)

Thirteen questions

تحقيق وتعليق

صادق الشيخ عبد النبي الخويلديّ

مركز تراث الحِلَّة

Achieve and Comment

Sadiq Al-Sheikh Abdul-Nabi Al-Khuwaildi

Hilla Heritage Center

ملخَّص البحث

تتلخَّص فكرة البحث في مخطوطةٍ نفيسة سُميت بـ(أجوبة المسائل الحيدريَّة) لمؤلِّفها الشيخ فخر المحقِّقين ابن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ)، وجاءت المخطوطة في ثلاث عشرةَ مسألة فتوائيَّة، ما بين أسئلة وأجوبة بين السيِّد الآمليّ (ت بعد ٧٩٤هـ) وفخر المحقِّقين، وقد تنوَّعت هذه الأسئلة بين الجنبة الفقهيَّة والعقديَّة، وأجاب الفخر عنها تارةً على رأي والده، وتارةً على رأيه، وتارةً على المشهور، وبعد إتمام الأسئلة خُتمت المخطوطة بثلاثِ فوائد متنوِّعة المضان، من إملاء الفخر نفسه.

وقد اعتمدتُ في تحقيق هذه المخطوطة على نسخَتَين، وما يميِّز هذه المخطوطة وجود إجازة على حاشية النسخة (أ) بخطِّ الفخر للسيِّد الآمليّ.

ختامًا أتقدَّم بأسمى آيات الشكر والعرفان إلى الأخ الفاضل الشيخ ميثم سويدان الحِميَريّ؛ على ما قام به من مقابلة النصِّ وضبطه وتشكيله ومراجعته، فللّه درُّهُ، وعليه عَلَيْهِ السَّلَامُ أجرهُ.

والشكر موصولٌ إلى كلٍّ من جناب السيِّد حيدر موسى وتوت الحسينيّ، والدكتور عيَّاد حمزة الويساويّ؛ على ما قدَّماه من مَلاحِظ تحقيقيَّة وعلميَّة، وإدخالهما بعض التصويبات على البحث، فجزاهما الله تعالى خيرَ الجزاء.

الكلمات المفتاحيَّة: فخر المحقِّقين، السيِّد الآمليّ، المسائل الحيدريَّة، الفقه، العقائد.

Abstract

The idea of this research is concerned with the study of a precious manuscript called (Ajobat Al-Mesaail Al-Haidariya) by its author Sheikh Fakhr al-Muhaqiqin Ibn Al-Mutahar Al-Hilli (D. 771 AH). The manuscript came in thirteen fatwas(advisory opinion), Included questions and answers between Sayyid Al-Amali (D. After 794 A.H) and Fakhr Al-Muhaqiqin, These questions have varied between the theological and doctrinal aspects.

Fakhr al-Muhaqiqin answered these questions sometimes by the viewpoint of his father, and As well on his viewpoint, and at times on the famous viewpoints, and after Completing the answers, the manuscript ends with three varied benefits dictated by Fakhr al-Muhaqiqin himself.

I have relied on two copies to achieve this manuscript, and what distinguishes this manuscript is the existence of a Scientific permit on the footnote of copy (A) written by Fakhr Al-Muhaqiqin to Sayyid al-Amali

Key words: Fakhr al-Muhaqiqin, Sayyid al-Amali, Ajobat Al-Mesaail Al-Haidariya, Jurisprudence, Doctrines.

ترجمة الشيخ فخر المحقِّقين محمَّد بن الحسن ابن المطهَّر الحِلِّيّ

فخر الشيعة وملاذ علماء الشريعة، العالم العامل والفاضل الكامل فخر الملَّة والحقِّ والدين ، الشيخ أبي طالب محمَّد بن جمال الدين الحسن بن سديد الدين يوسف بن عليّ ابن المطهَّر الأسديّ الحِلِّيّ، المعروف بفخر المحقِّقين، وردَ ذِكره في أكثر المعاجم الرجاليَّة محاطًا بعبارات المدح والثناء، موسومًا بأجلِّ الخصال والصفات، وسموِّ المنزلة وعلوِّ المقام في العلم والدين.

فممَّن ذكره معاصره ابن الفوطيّ (ت ٧٢٣هـ)، فقال: «فخر الدين أبو الفضائل محمَّد بن جمال الدين الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الأسديّ الحِلِّيّ، الفقيه الحكيم الأصوليّ. اشتغل على والده بالفقه والأصول، وبحث المنطق وقرأ أكثر تصانيفه، ولـمَّا توجَّه [والده] إلى الحضرة السلطانيَّة على عزم الإمامة كان في خدمته من سنة عشر وسبعمائة، وهو كريم الأخلاق فصيح العبارة مليح الإشارة... حضرة والده، وله ذهن حاد، وخاطر نقَّاد، وفخر الدين ذو الفخر الفخم والعلم الجمِّ والنفس الأبيَّة والهمَّة العليَّة، وحصل بيني وبينه أُنس ووعدني...»[١].

وذكره تلميذه الشيخ محمَّد بن مكِّيّ العامليّ المعروف بالشهيد الأوَّل في إجازته لشمس الدين ابن نجدة، بما لفظه : «ومنهم الشيخ الإمام سلطان العلماء، منتهى الفضلاء والنبلاء ، خاتم المجتهدين، فخر الملَّة والدين ، أبو طالب محمَّد ابن الشيخ الإمام السعيد جمال الدين بن المطهَّر مدَّ الله في عمره مدًّا، وجعل بينه وبين الحادثات سدًّا»[٢].

وأثنى عليه تلميذه الآخر، وهو الشيخ ظهير الدين النيليّ (حيًّا سنة ٧٧٧هـ)، في طيِّ كتابه كافية ذي الإرب، شرح خطبة إرشاد الأذهان للعلَّامة الحِلِّيّ قائلًا: «ولده هذا هو شيخنا الأعظم، وإمامنا المعظَّم أبو طالب محمَّد (قدَّس الله روحه)، كان عظيم القدر، رفيع المنزلة، حسن الأخلاق، كان على خلقٍ عظيمٍ، مهذَّب النَّفس، متحلِّيًا بالعلوم الحقيقيَّة، والمعارف الإلهيَّة، جامعًا للفضيلَتَين العلميَّة والعمليَّة، حائزًا للسعادَتَين الدنياويَّة والأُخرويَّة، أوحدَ زمانه في العلوم الشرعيَّة، حسن التقرير، كثير الإنصاف، محبًّا للمباحثة، كارهًا للمغالبة، راغبًا في التحقيق، راكبًا حذو التدقيق، وكان عفيفًا، شريف النَّفس، عالي الهمَّة، ملتزمًا بالدين وقوانينه، كثير التقرُّب إلى الناس، ملتزمًا بأسباب المودَّة، وغلق أبواب الغيبة، وكان إذا جرى لمجلسه معنى من ذلك، يقول:

لسانكَ لا تُبدي به عورةَ امرئٍ
فخلفكَ عوراتٌ وللنَّاسِ أَلسُنُ
وعينكَ إن أبدتْ إليكَ معايبًا
لقومٍ فقُلْ يا عيني للنَّاسِ أعينُ

عاش تسعين سنة في تحصيل العلوم وتحقيقها، وتدريسها وتأليفها، وكانت محبَّته للعلم مفرطة، لم يُرَ متبرِّمًا غالبًا مع كثرة التدريس والتصنيف والفُتيا، وكان يصول مع الخواصِّ ليلًا ونهارًا.

وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم في واحد... إلى قوله: قيل إنَّه لم يوجد في العالم والد ملهم محبَّة ولده والشفقة عليه، وولد مشغوف بمحبَّة والده والتزام طاعته كهذين الشيخَين العظيمَين المجتهدَين جمال الدين وفخر الدين (قدَّس الله سرَّهما»[٣].

وترجم له القاضي نور الله التستريّ (ت ١٠١٩ هـ)، فقال :«فخر آل المطهر، والخال في جمال والده العالم الأكبر، كان محرِّرًا نحريرًا في العلوم العقليَّة والنقليَّة، وفي علوِّ الفهم وطهارة الفطرة ليس له نظير»(٤).

وترجم له السيد مصطفى التفريشيّ(ق ١١ هـ) ،قائلًا: «محمَّد بن حسن بن يوسف ابن عليّ بن مطهَّر الحِلِّيّ فخر المحقِّقين أبو طالب، وجه من وجوه هذه الطائفة وثقاتها وفقهائها، جليل القدر عظيم المنزلة رفيع الشأن، حاله في علوِّ قدره وسموِّ مرتبته وكثرة علومه أشهر من أن يُذكر، روى عن أبيه، وروى عنه شيخنا الشهيد، له كتب جيِّدة، منها: الإيضاح»(٥).

وذكره الحرُّ العامليّ (ت ١١٠٤ هـ)، قائلًا: «الشيخ فخر الدين محمَّد بن الحسن ابن يوسف بن عليّ بن المطهَّر الحِلِّيّ، كان فاضلًا محقِّقًا فقيهًا ثقةً جليلًا ، يروي عن أبيه العلَّامة وغيره. له كتب ..»(٦).

وترجم له الشيخ أسد الله الكاظميّ (ت ١٢٣٧ هـ) ، فقال : «فخر الإسلام لولده الفاضل الكامل المحقِّق المدقِّق وحيد عصره وفريد دهره المؤيَّد المسدَّد الشيخ فخر الدِّين أبى طالب محمَّد ورُفِع في الفردوس قدره، وله كتب ورسائل ومسائل، منها الإيضاح في شرح القواعد، والفخريَّة في النيَّة، وأجوبة المسائل الحيدريَّة الموجودة عندي بخطِّه الشريف، وغيرها، وقد أمره والده وشيخه في وصيَّته الَّتي ختم بها القواعد بإتمام ما بقي ناقصًا من كتبه بعد حلول الأجلِ، وإصلاح ما وجِد فيها من الخلل، وصرَّح بأمره بالإصلاح في أوَّل الإرشاد أيضًا، وناهيك هذا في بلوغه في العلم والفضل منتهى الأمل وأسنى المحل، ولعلَّه بذلك اشتغل، ولذا وغيره ما صنَّف بعد أبيه مع بُعد الأجل الَّا ما قلَّ، ويعبَّر عنه بفخر الدِّين والسَّعيد، وكان من أجلِّ مشايخ الشهيد»(٧).

وممَّن ترجم له أيضًا السيِّد الخوانساريّ (ت ١٣١٣هـ)، بما نصُّه: «زين المجتهدين وسيف المجتلدين شيخنا الغالب أبو طالب محمَّد ابن العلَّامة المطلق جمال الدين حسن ابن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ الملقَّب عند والده بفخر الدين، وفي سائر مراصده وموارده بفخر المحقِّقين ورأس المدقِّقين، حسب الدلالة على غاية نباهته في العلوم الحقَّة ونهاية جلالته في هذه الطائفة المحقَّة شدَّة عناية والده المسلَّم عند جميع علماء أهل الإسلام، وقيامه- مع أنَّه أبوه وقوامه- بحقِّ احترامه، وثناؤه به ودعاؤه الصميم له في كثير من مؤلَّفاته ومصنَّفاته، والتماسه الدعاء منه والقران له في حياته وبعد مماته، وسرعة الإجابة له بإجابة ما كان يلتمسه من التأليف والتصنيف...»[٨].

إلى غيرها من المصادر الأخرى التي ترجمت له.

شيوخه

من أشهرهم:

١. والده الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ الشهير بـ: العلَّامة الحِلِّيّ قدس سره.

٢. الشيخ رضيّ الدين عليّ بن يوسف بن المطهَّر الحِلِّيّ، عمُّ المترجَم له.

٣. الشيخ مفيد الدين محمَّد بن الجهم الأسديّ الحِلِّيّ.

تلامذته

من أشهرهم:

١. الشيخ محمَّد بن مكِّيّ العامليّ الملقَّب بـ: الشهيد الأوَّل.

٢. السيِّد العلَّامة تاج الدين محمَّد بن مُعَيَّة الحسنيّ.

٣. السيِّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم بن عبد الحميد النيليّ، أُستاذ ابن فهد الحِلِّيّ.

٤. السيِّد بدر الدين الحسن بن نجم الدين أيُّوب الأعرجيّ.

٥. السيِّد حيدر بن عليّ العبيديّ الآمليّ.

٦. الشيخ المحقِّق أحمد بن عبد الله بن المتوَّج البحرانيّ.

٧. ولده الفقيه الشيخ ظهير الدين محمَّد بن محمَّد بن الحسن ابن المطهَّر الحِلِّيّ.

مؤلَّفاته

١. كتاب إيضاح الفوائد في حلِّ مشكلات القواعد.

٢. شرح خطبة القواعد.

٣. الفخريَّة في النيَّة.

٤. حاشية الإرشاد.

٥. الكافية الوافية، في الكلام.

٦. شرح كتاب نهج المسترشدين[٩] لوالده العلَّامة.

٧. شرح كتاب مبادىء الأُصول.

٨. شرح كتاب تهذيب الأُصول، المسمَّى غاية السؤول في شرح تهذيب الأُصول.

وغيرها إلى حدود (٣٢) مُصنَّفًا.

ولادته ووفاته

ذكـر أكثر أربـاب المعاجم الرجاليَّـة أنَّ المترجم له ﷺ ولِد في ليلـة الاثنين- نصف الليل تقريبًا- ليلة العشرين من جمادى الأُولى سنة ٦٨٢هـ، وتوفِّي أعلى الله مقامه في ليلة الجمعة ١٥ جمادى سنة ٧٧١هـ، عن عمر ناهز التاسعة والثمانين عامًا.

ترجمة السيِّد الآمليّ

أوَّلًا: اسمهُ ونسبهُ

هو السيِّد حيدر بن السيِّد تاج الدين بادشاه بن السيِّد محمَّد أمير بن عليّ بادشاه بن أبي جعفر محمَّد بن زيد بن أبي جعفر بن الداعي بن أبي جعفر محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن الحسين الكوسج بن إبراهيم سناء الله بن محمَّد الحرون بن حمزة بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن عليّ بن الحسين زين العابدين بن الحسين الشهيد ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام[١٠].

ثانيًا: ولادته ونشأته

أشار السيِّد حيدر الآمليّ إلى تاريخ ولادته بنفسه في كتابه (نصِّ النصوص في فصوص الحكم)، فقال: «فشرعت في شرحه (٧٨١هـ)، وتمَّ في سنةٍ واحدةٍ أو أقلّ منها، وكان عمري ثلاثًا وستين سنة»[١١]، وعلى هذا تكون ولادة السيِّد حيدر سنة (٧١٩هـ) وكانت في مدينة آمل، وهي من أعمال مازندران[١٢].

ثالثًا: نشأته العلميَّة

درس مبادئ العلوم وأصول العقائد في بلدته (آمل) أوَّلًا، ومن ثمَّ انطلق لخراسان وأسترآباد وأصفهان؛ لأنَّها كانت في تلك الحقبة مركزًا علميًّا وسياسيًّا

كبيرًا، وبعدها سافر إلى مكَّة المكرَّمة، ومن ثمَّ إلى العراق، متنقِّلاً ما بين الحائر الكاظميّ والنجف الأشرف والحِلَّة الفيحاء، وقد تميَّز السيِّد الآمليّ بمعرفته واطِّلاعه واشتغاله بعلوم الباطن والعرفان، والمكاشفات الغيبيَّة[١٣].

رابعًا: أساتذته

١. محمَّد بن الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الحِلِّيّ، الملقَّب بـ(فخر المحقِّقين) (ت ٧٧١هـ)، وأجازه بأكثر من إجازةٍ، وواحدة منها في بداية نسختنا المحقَّقة الأم[١٤].

٢. نور الدين الأصفهانيّ (ق ٨هـ)[١٥].

٣. عبد الرحمن بن أحمد المقدسيّ(ق ٨هـ)[١٦].

٤. نصير الدين القاشانيّ الحِلِّيّ (ت ٧٥٥هـ)[١٧].

٥. محمَّد بن أبي بكر السمنانيّ(ق ٨هـ)[١٨].

خامسًا: أقوال العلماء فيه

عُرِف السيِّد بتوجُّههِ العرفانيِّ والفلسفيِّ، وهذا ممَّا جعل كثيرًا من العلماء يثنون على شخصِه وآثارِه، فَمِنَ الأعلام الذين لهم كلماتٌ في حقِّه:

١. **شيخه فخر المحقِّقين ابن المطهَّر الحِلِّيّ (ت ٧٧١هـ)**: قال فيه: «السيِّد الأعظم، الإمام المعظَّم، أفضل العلماء في العالم، أعلم فضلاء بني آدم، مرشد السَّالكين، غياث نفوس العارفين، محيي مراسم أجداده الطَّاهرين، الجامع بين المعقول والمنقول والفروع والأصول، ذو النَّفس

القدسيَّة والأخلاق النبويَّة، شرف آل رسول ربِّ العالمين، أفضل الحاجَّ والمعتمرين، المخصوص بعناية ربِّ العالمين، ركن الملَّة والحقِّ»[١٩].

٢. **شيخه نور الدين الأصفهانيّ**: ذَكَرَهُ بقوله: «وكانت استفادتي منه أكثر من إفادتي له»[٢٠].

٣. **ابن أبي جمهور الإحسائيّ (توفِّي بعد ٩٠١هـ)**: قال فيه: «السيِّد العلَّامة صاحب الكشف الحقيقيّ، ويظهر من شرحه على الفصوص المذكور، ومن تفسيره وتأويلاته، ومن جامع الأسرار ومنبع الأنوار له علوّ مرتبته في العلوم الظاهريَّة والباطنيَّة»[٢١].

٤. **السيِّد القاضي نور الله التستريّ (ت ١٠١٩هـ)**: قال فيه: «كان من أكابر سادات آمل»[٢٢].

٥. **الميرزا الأفندي (حيًّا ١١٣٠هـ)**: «فاضلٌ، عالمٌ، مفسِّرٌ، فقيهٌ، محدِّثٌ، وكان من عظماء علماء الإماميَّة، وهو من أكابر الشيعة»[٢٣].

٦. **السيِّد محمَّد باقر الخوانساريّ (ت ١٣١٣هـ)**: وصفه بأنَّه «مِن أجلَّة علماء الظاهر والباطن، وأعاظم فضلاء البارز والكامن»[٢٤]. وغيرهم.

خامسًا: مؤلَّفاته

ذُكر للسيِّد الآمليّ الكثير من المؤلَّفات، منها المطبوع، ومنها ما يزال حبيس رفوف الخزائن ودُور المخطوطات، ومن مؤلَّفاته:

١. المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكَم.

٢. منتخب التأويل.

٣. التأويلات.

٤. جامع الأسرار ومنبع الأنوار.

٥. فصُّ الفصوص في شرح فصوص الحكم.

٦. رسالة العلوم العالية.

٧. رسالة أمثلة التوحيد.

٨. ديباجة جامع الأسرار برسالة الأركان.

٩. رسالة رافعة الخلاف.

١٠. رسالة الأمانة.

١١. رسالة التنزيه.

١٢. المسائل الآمليَّة .

١٣. اصطلاحات الصوفيَّة .

سادسًا: وفاته

اختلف أرباب التراجم والعلماء في سنة وفاة السيِّد الآمليّ على وجه الدقَّة، ولكن يمكن أن نحدِّدها بنحو تقريبيّ من خلال معرفة تاريخ فراغه من تأليف كتابه (نصّ النصوص)، الذي يظهر أنَّه كان حيًّا سنة ٧٨٢هـ وهو تاريخ فراغه من الكتاب المذكور[٢٥]، إلّا أنَّ الشيخ الطهرانيّ ذَكَر أنَّ له رسالةً ألَّفها سنة (٧٨٧هـ) بخطِّه المبارك، وقد رآها في الخزانة الغرويَّة[٢٦].

في حين أشار الدكتور مصطفى كامل الشيبيّ إلى أنَّه توفِّي بعد (٧٩٤هـ/

١٣٩٢م) نقلًا عن مخطوط كتابه (جامع الأسرار ومنبع الأنوار)، وهو محفوظ في خزانة كتب دائرة الهند بلندن، رقم: آربري ١٣٤٩، ورقة ١٠٧[٢٧].

الأسئلة الآمليَّة ونسخها المخطوطة

في المتن والسائل والمُجيب: هي ثلاثَ عشرةَ مسألة في معارف عدَّة، سَأَلَها السيِّدُ حيدر ابن عليّ بن حيدر بن عليّ الحسينيّ الآمليّ، فأجابَ عنها فخرُ المحقِّقين بأجوبةٍ فتوائيَّة.

فكانت الأسئلةُ بخطِّ الآمليّ، والأجوبةُ بخطِّ فَخرِ المحقِّقين، إلَّا جواب المسألة الأُولى، فإنَّها بخطِّ الآمليِّ، وصَدَّقَ عليه الفَخرُ بخطِّه.

تاريخ ومكان النسخة: كان ابتداءُ هذه المسائلِ في سَلخِ رجب سنة ٧٥٩هـ بالحِلَّة السيفيَّة.

أوَّلُها: «الحمدُ لله ربِّ العالَمين.. هذه مسائلُ سألتُها عن جَناب الشيخ الأَعظَم، سلطان العلماءِ في العالَم، مَفخَرِ العَرَبِ والعَجَم..».

آخِرُها: «.. ولا يَصِحُّ حَجُّهُ ولا عُمرَتُهُ وإِنْ كانَ الفَقيهُ جامعَ الشرائط، واللهُ أعلَم بالصواب»[٢٨].

ومِن أَشهَرِ نُسَخِها الموجودة هي:

١. نُسخَةُ مكتبةِ جامعة طهران، تحملُ الرقم: ٢/ ١٠٢٢، الأَسئِلَةُ بخطِّ السيِّدِ حيدر الآمليّ، والأَجوبَةُ بخطِّ فَخرِ المحقِّقين، بتاريخ ٧٦٢هـ[٢٩].

٢. نُسخَةُ مكتبةِ جامعة طهران، تحملُ الرقم: ٢/ ٢١٤٤، وهي بخطِّ تاج

الدين حسين صاعد بن شمس الدين الطوسيّ، تعود إلى القرن العاشر الهجريّ.

٣. نُسخَةُ مركزِ إحياء التراث في قُم المقدَّسة، تحملُ الرقم: ٤/ ٧٥٢، مجهولةُ الناسخ، تعودُ إلى القرن الحادي عشر الهجريّ.

٤. نُسخَةُ مكتبةِ النوَّاب في مشهَدِ المقدَّسة، تحملُ الرقم: ٤/ ١٨٨، مجهولةُ الناسخ، عليها بلاغُ مقابَلة.

النسخ المعتمدة

لقد اعتمدنا في تحقيق هذه المسائل على نسخَتَين:

الأولى: نسخة مكتبة جامعة طهران ذات الرقم: ٢/ ١٠٢٢، وهي مخرومة الآخر بمقدار ورقة واحدة، وقد جعلناها النسخة الأم؛ لأنَّ الأَسئِلَةَ فيها بخطِّ السيِّدِ حيدر الآمليّ، والأَجوِبَةَ بخطِّ فَخرِ المحقِّقين، ورمزنا لها بـ(أ)، وعدد صفحاتها إحدى عشرة صفحة، والصفحتان الأخيرَتان مخرومتان بالأَرَضة على أغلب الظنِّ، وعدد السطور يتراوح ما بين ثلاثة عشرة سطرًا وبين ستة عشرة سطراً، وسبب هذا الاختلاف هو النسق الكتابيّ المتباين بين السؤال والجواب للفخر والآمليّ، وخطُّها نسخ تعليق.

الثانية: نسخة مركز إحياء التراث في قم ذات الرقم: ٤/ ٧٥٢، وهي تامَّة، ومجهولة الناسخ، ورمزنا لها بـ(ب)، وتقع في إحدى وعشرين صفحة، وعدد الأسطر ثابت، وهو أربعة عشرة سطرًا في كلِّ صحيفةٍ، وخطُّها نسخ.

موضوع النسخة

يمتاز المخطوط الذي بين أيدينا بمزايا متعدِّدة، ومن منابع عدَّة منها:

١. **التنوُّع**: تنوَّعت الأسئلة ما بين مسائل فقهيَّة متنوِّعة طرحها السيِّد الآمليّ وأجاب عنها الفخر، نحو مسائل الخُمس وما شابه ذلك، وما بين مسائل عَقَدِيَّة.

٢. **الإجابات**: إجابة الفخر تارةً على رأي والده، وتارةً على رأيه، وهنا نقطة الالتقاء بين الأصل وامتداده (أي العلَّامة وابنه فخر المحقِّقين)، وتارةً يُجيب على المشهور.

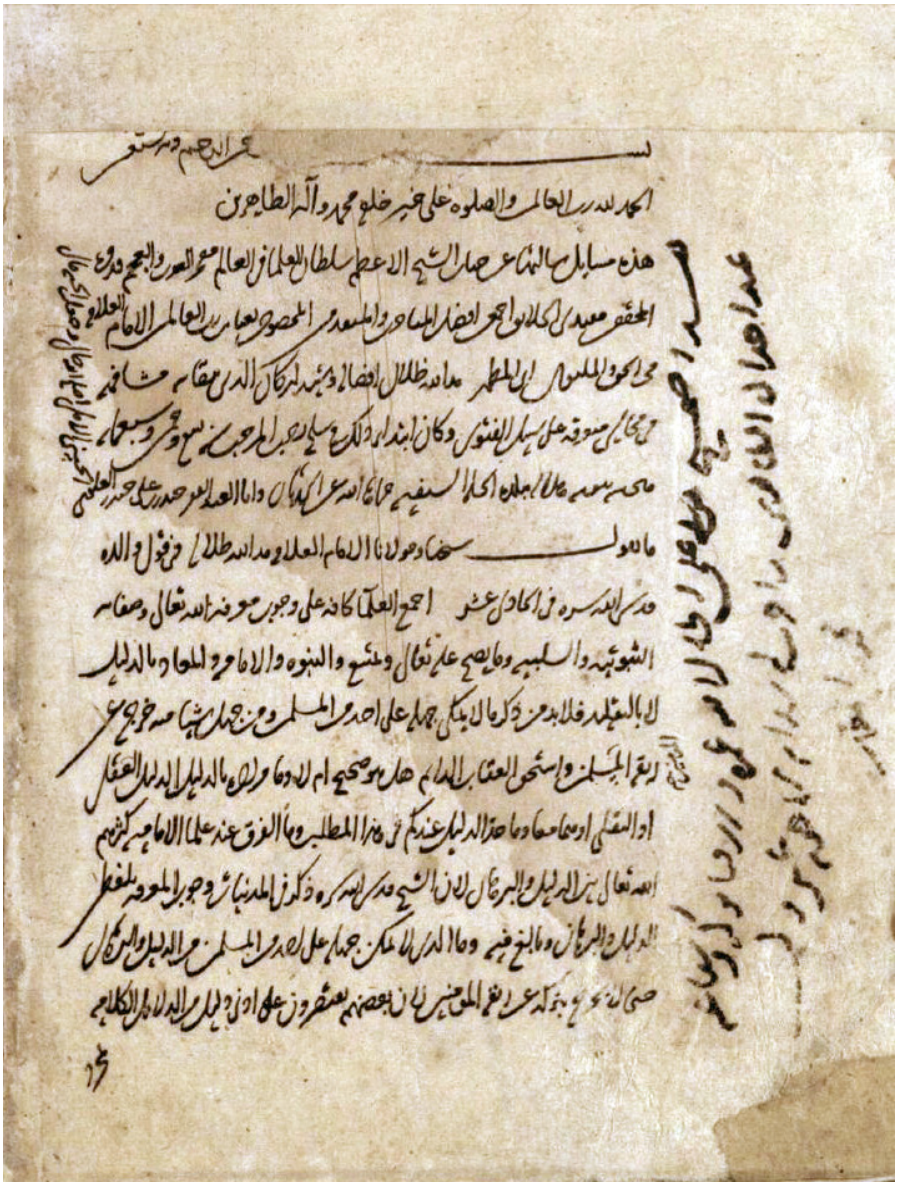
٣. **الفوائد**: وهناك بعد إتمام الأسئلة ثلاثُ فوائد من إملاء الفخر نفسه، تنوَّعت مضامُنُها، وكأنَّها أسئلةٌ وأجوبةٌ من الفخر نفسه، أملاها لغاية معرفيَّة وإفادة علميَّة مهمَّة، وهذه الفوائد ذُكرت في النسختَين (أ) و(ب).

٤. **الإجازة**: من مزايا المسائل الآمليَّة هي وجود إجازة على حاشية النسخة (أ) بخطِّ الفخر للآمليّ، ونصُّها: «هذا صحيح، قرأه عَلَيَّ، أطالَ الله عُمُره ورزقنا بركته وشفاعته عند أجداده الطاهرين، وأجزت له رواية الأجوبة عنِّي».

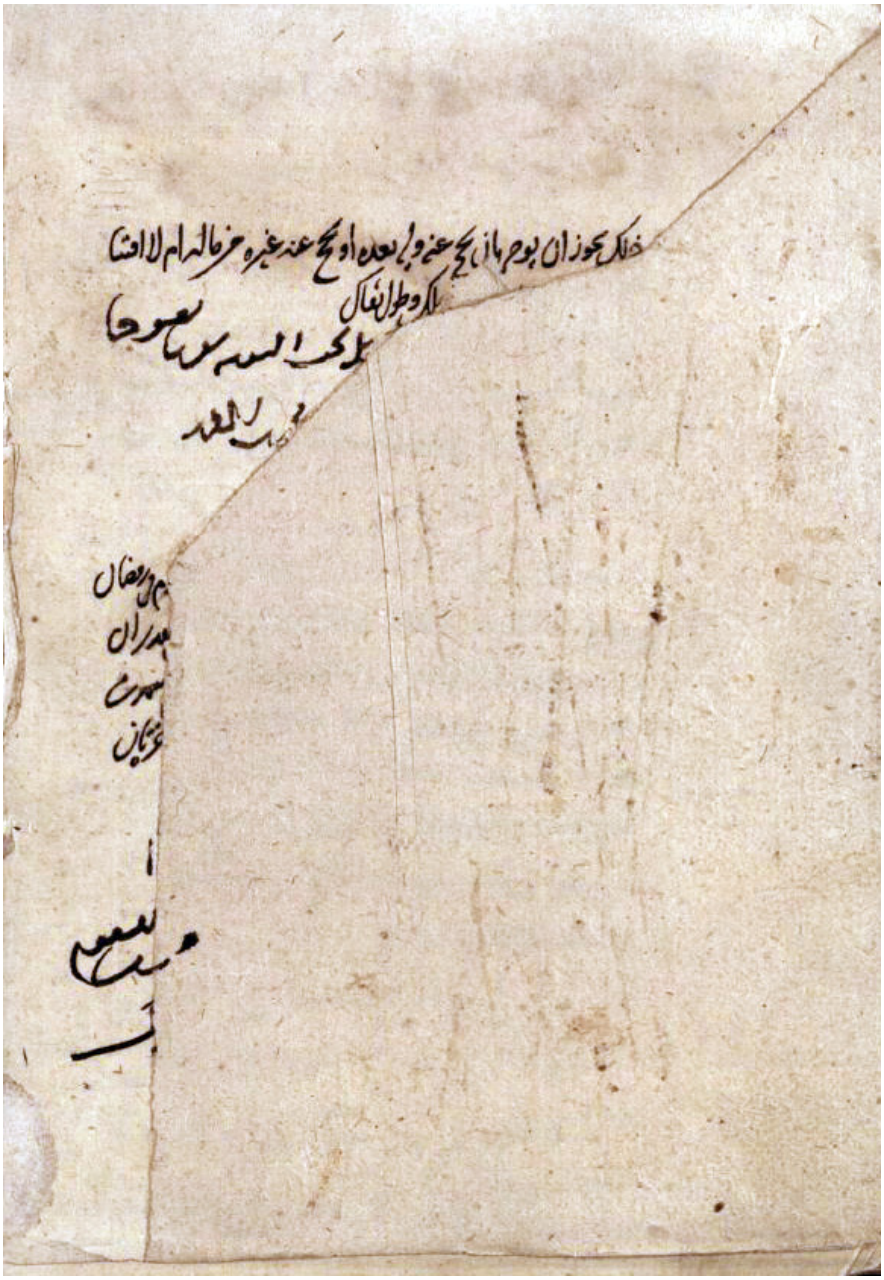
٥. **التذييل**: وقد أُلحِقَ تذييل في النسخة (ب) بعد كلِّ جواب، وهو عبارة: «نقلته من خطِّه!»؛ كونها منقولة عن خطِّ الفخر.

وقد وضعناه في الهامش؛ حفاظًا على النسخة الأصل؛ ونفيًا للتكرار؛ ولأنَّه زيادةٌ من الناسخ، كدقَّةٍ وأمانةٍ علميَّةٍ يرمي بلوغها.

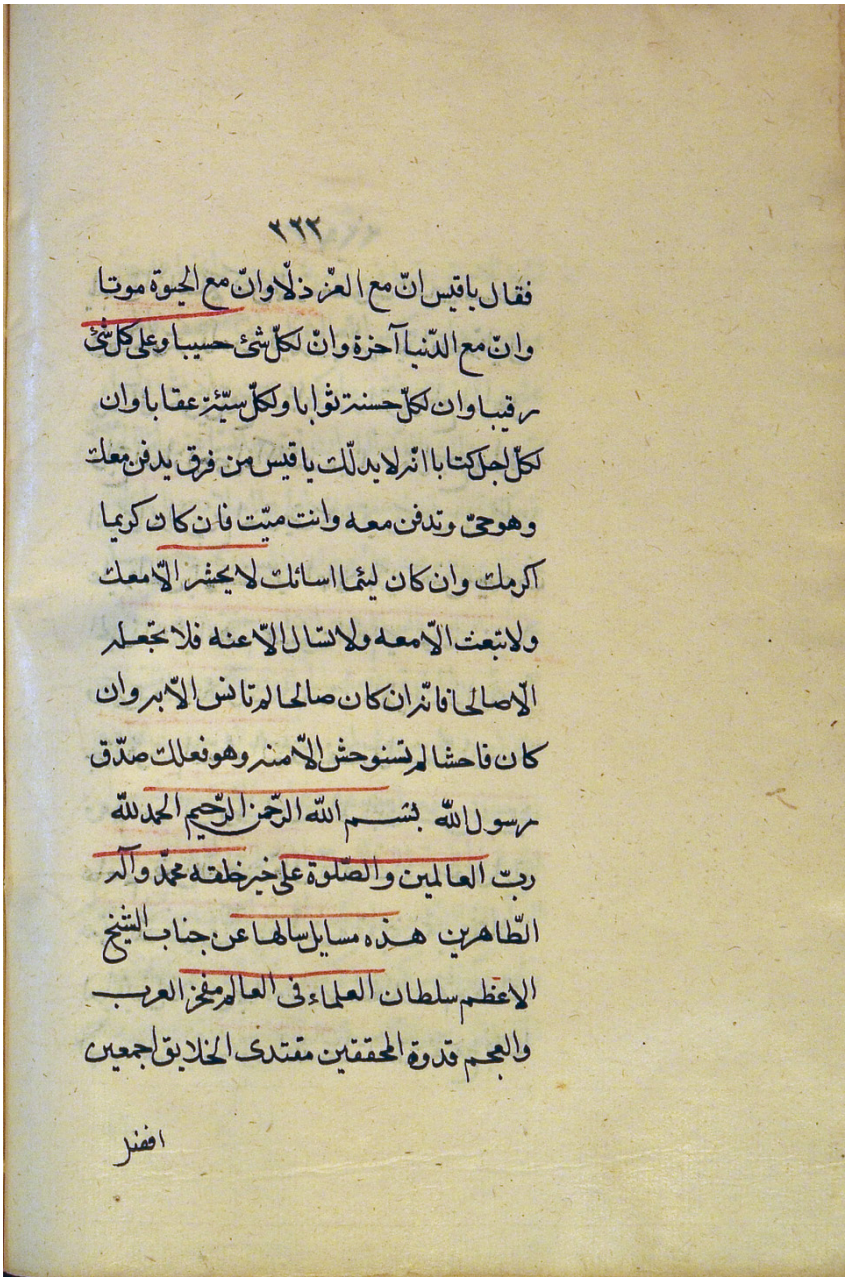
صور المخطوطة



الصحيفة الأولى لنسخة جامعة طهران (أ)



الصحيفة الأخيرة من نسخة جامعة طهران (أ)

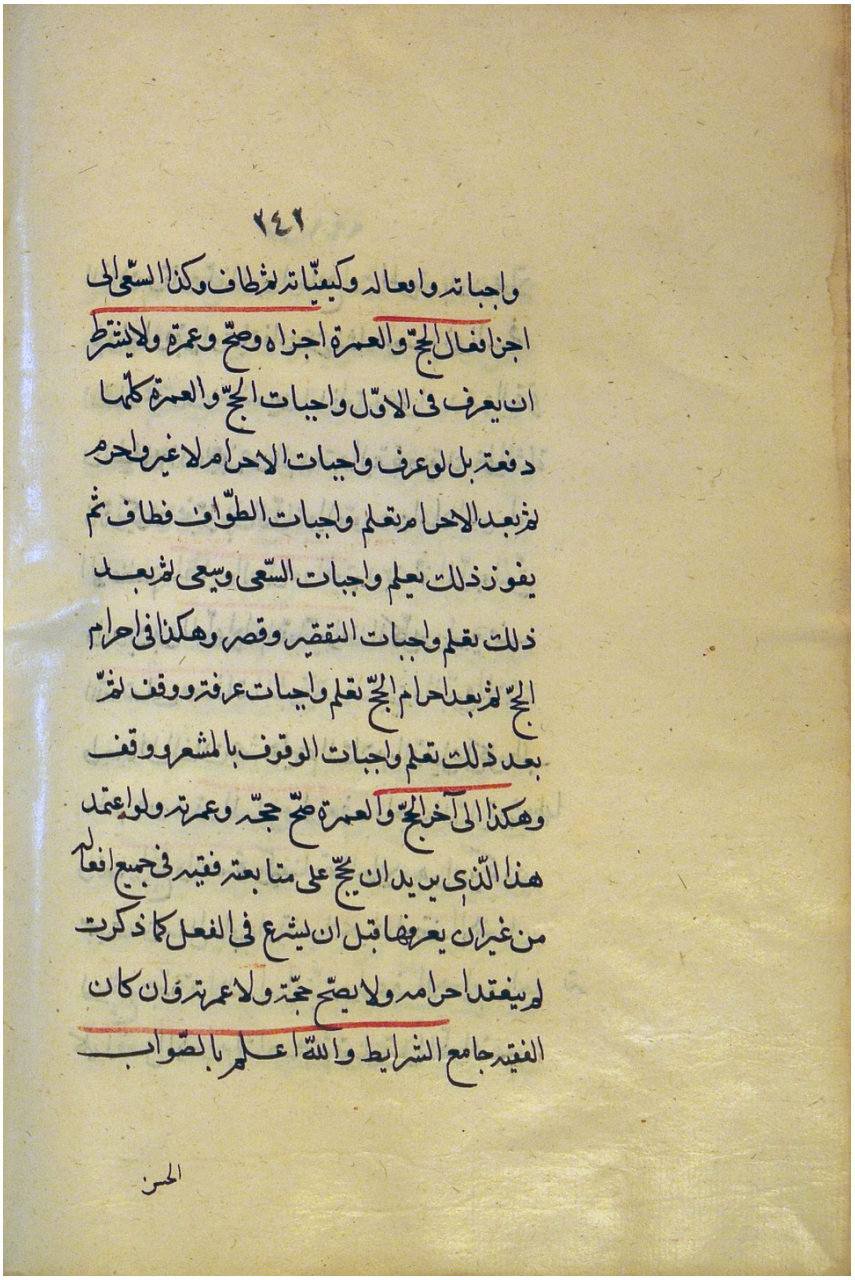


٢٢٢

فقال يا قيس انّ مع العزّ ذلّا وانّ مع الحيوة موتا
وانّ مع الدّنيا آخرة وانّ لكلّ شئ حسيبا وعلى كلّ شئ
رقيبا وانّ لكلّ حسنة ثوابا ولكلّ سيّئة عقابا وانّ
لكلّ اجل كتابا انّه لابدّ لك يا قيس من فرق يدفن معك
وهو حيّ وتدفن معه وانت ميّت فان كان كريما
اكرمك وان كان لئيما اسلمك لا يحشر الّا معك
ولا تبعث الّا معه ولا تسال الّا عنه فلا تجعل
الّا صالحا فانّك ان كان صالحا لم تانس الّا به وان
كان فاحشا لم تستوحش الّا منه وهو فعلك صدّق
رسول الله بسم الله الرّحمن الرّحيم الحمد لله
ربّ العالمين والصّلوة على خير خلقه محمّد وآله
الطّاهرين هذه مسايل سالها عن جناب الشيخ
الاعظم سلطان العلماء فى العالم مفخر العرب
والعجم قدوة المحققين مقتدى الخلايق اجمعين

افضل

الصحيفة الأولى من نسخة مركز إحياء التراث (ب)



٢٤١

واجباته وافعاله وكيفيّاته ثم طاف وكذا السعي الى
اخر افعال الحجّ والعمرة اجزاه وصحّ وعمرته ولا يشترط
ان يعرف في الاوّل واجبات الحجّ والعمرة كلّها
دفعة بل لو عرف واجبات الاحرام لاغير واحرم
ثم بعد الاحرام تعلم واجبات الطواف فطاف ثم
يفوز ذلك يعلم واجبات السعي وسعى ثم بعد
ذلك تعلم واجبات التقصير وقصر وهكذا في احرام
الحجّ ثم بعد احرام الحجّ تعلم واجبات عرفة ووقف ثم
بعد ذلك تعلم واجبات الوقوف بالمشعر ووقف
وهكذا الى آخر الحجّ والعمرة صحّ حجّه وعمرته ولو اعتمد
هذا الذي يريد ان يحجّ على متابعة فقيه في جميع افعاله
من غير ان يعرفها قبل ان يشرع في الفعل كما ذكرت
لم يعتد باحرامه ولا يصحّ حجّه ولا عمرته وان كان
الفقيه جامع الشرايط والله اعلم بالصواب

الحسن

الصحيفة الأخيرة من نسخة مركز إحياء التراث (ب)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِهِ نَستَعِينُ

الحَمدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ عَلى خَيرِ خَلقِهِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.

هذِهِ مَسَائِلُ سَأَلَها عَن جَنَابِ الشَّيخِ الأَعظَمِ، سُلطَانِ العُلَمَاءِ فِي العَالَمِ، مَفخَرِ العَرَبِ وَالعَجَمِ، قِدوَةِ المُحَقِّقِينَ، مُقتَدَى الخَلَائِقِ أَجمَعِينَ، أَفضَلِ المُتَأَخِّرِينَ وَالمُتَقَدِّمِينَ، المَخصُوصِ بِعِنَايَةِ رَبِّ العَالَمِينَ، الإِمَامِ العَلَّامَةِ، فَخرِ الحَقِّ وَالمِلَّةِ وَالدِّينِ ابنِ المُطهَّرِ، مَدَّ اللهُ ظِلَالَ أَفضَالِهِ، وَشَيَّدَ أَركَانَ الدِّينِ بِبَقَائِهِ، مُشَافَهَةً فِي مَجَالِسَ مُتَفَرِّقَةٍ على سَبِيلِ الفَتوَى، وَكَانَ ابتِدَاءُ ذلكَ فِي سَلخِ رَجَبِ المُرَجَّبِ سَنَةَ سَبعٍ وَخَمسِينَ وَسَبعِمائَةٍ[٣٠] هِجرِيَّةٍ نَبَوِيَّةٍ هِلَالِيَّةٍ، بِبَلدَةِ الحِلَّةِ السَّيفِيَّةِ، حَمَاهَا اللهُ عَنِ الحَدَثَانِ. وَأَنَا العَبدُ الفَقِيرُ حَيدَرُ بنُ عَلِيِّ بنِ حَيدَرٍ العَلَوِيُّ الحُسَينِيُّ الآمُلِيُّ، أَصلَحَ اللهُ حَالَهُ، وَجَعَلَ الجَنَّةَ مَآلَهُ.

[المَسأَلَةُ الأُولَى: الكَلَامُ فِي بَيَانِ مَسَائِلَ كَلَامِيَّةٍ وَفُرُوقَاتٍ مَنطِقِيَّةٍ]

مَا يَقُولُ شَيخُنَا وَمَولَانَا الإِمَامُ العَلَّامَةُ- مَدَّ اللهُ ظِلَالَهُ- فِي قَولِ وَالِدِهِ- قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ- فِي (الحَادِي عَشَر)[٣١]: «أَجمَعَ العُلَمَاءُ كَافَّةً عَلى وُجُوبِ مَعرِفَةِ اللهِ تَعَالى، وَصِفَاتِهِ الثُّبُوتِيَّةِ وَالسَّلبِيَّةِ، وَمَا يَصِحُّ عَلَيهِ تَعَالى وَيَمتَنِعُ[٣٢]، وَالنُّبُوَّةِ[٣٣]، وَالإِمَامَةِ، وَالمَعَادِ، بِالدَّلِيلِ لَا بِالتَّقلِيدِ، فَلَا بُدَّ مِن ذِكرِ مَا لَا يُمكِنُ جَهلُهُ عَلى أَحَدٍ

مِنَ الْمُسلِمِينَ، وَمَن جَهِلَ شَيئًا مِنهُ خَرَجَ عَن رِبقَةِ الْمُؤمِنِينَ[٣٤]، وَاستَحَقَّ العِقَابَ الدَّائِمَ»[٣٥]. هَل هُوَ صَحِيحٌ أَم لَا؟ وَمَا مُرَادُهُ بِالدَّلِيلِ؟ العَقلِّي، أَو النَّقلِّي، أَو هُمَا مَعًا؟ وَمَا حَدُّ الدَّلِيلِ[٣٦] عِندَكُم فِي هَذا المَطلَبِ؟ وَمَا الفَرقُ عِندَ عُلَمَاءِ الإِمَامِيَّةِ- كَثَّرَهُمُ اللهُ تَعَالى- بَينَ الدَّلِيلِ وَالبُرهَانِ؟[٣٧]؛ لِأَنَّ الشَّيخَ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ) ذَكَرَ فِي (المَدَنِيَّاتِ)[٣٨] وُجُوبَ المَعرِفَةِ بِلَفظِ الدَّلِيلِ وَالبُرهَانِ، وَبَالَغَ فِيهِ، وَمَا الَّذي لَا يُمكِنُ جَهلُهُ عَلى أَحَدٍ مِنَ الْمُسلِمِينَ مِنَ الدَّلِيلِ وَالبُرهَانِ، حَتَّى لَا يَخرُجَ بِتَركِهِ عَن رِبقَةِ الْمُؤمِنِينَ؛ لِأَنَّ بَعضَهُم يَقتَصِرُونَ عَلى أَدنَى دَلِيلٍ مِنَ الدَّلَائِلِ الكَلَامِيَّةِ بِمُجَرَّدِ حِفظِ الأَلفَاظِ وَتَصَوُّرِ بَعضِ مَعَانِيهِ، بِلَا رَفعِ شُبهَةٍ وَإِزَالَةِ شَكٍّ، وَيَقُولُونَ: هَذا[٣٩] القَدرُ يَكفِينَا مِنَ الدَّلَائِلِ وَالبَرَاهِينِ فِي مَعرِفَةِ اللهِ تَعَالى، وَحَصَلَ لَنَا بِهَذا اليَقِينُ وَالوُضُوحُ التَّامُّ، وَمَا نَحتَاجُ إِلى غَيرِ ذلكَ، وَهَذا خِلَافُ كَلَامِ الشَّيخِ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ)، وَكَلَامِ عُلَمَاءِ الإِمَامِيَّةِ.

بَيِّن لَنَا ذلكَ مُفَصَّلًا، جَعَلَكَ اللهُ مِنَ الفَائِزِينَ.

الجَوَابُ عَنِ المَسأَلَةِ الأُولَى: إِنَّ الَّذي ذَكَرَهُ وَالِدِي- قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ- صَحِيحٌ حَقٌّ.

وَعَنِ المَسأَلَةِ الثَّانِيَةِ: إِنَّ المُرَادَ بِالدَّلِيلِ هُنا إِمَّا عَلى ثُبُوتِ وُجُودِ الوَاجِبِ وَقُدرَتِهِ وَعِلمِهِ، فَلَا بُدَّ فِيهِ مِنَ الدَّلِيلِ العَقلِيِّ، وَأَقَلُّهُ مَا ذَكَرَهُ وَالِدِي فِي وَاجِبِ الاعتِقَادِ، فَالأَقَلُّ مِن ذلكَ لَا يَكفِي، لَكِنْ مَعَ تَحقِيقِهِ كَمَا يَنبَغِي[٤٠]، وَلاَ بُدَّ فِي الدَّلِيلِ مِن أَنْ يَكُونَ مُرَكَّبًا مِن مُقَدِّمَاتٍ يَقِينِيَّةٍ[٤١]، وَلاَ تَكفِي الظَّنِّيَّةُ، وَلاَ المَشهُورَةُ، وَلَا مَا أُخِذَ بِالتَّقلِيدِ.

وَإِمَّا دَلِيلُ الوَحدَانِيَّةِ، فَلَهُ أَدِلَّةٌ: مِنهَا عَقلِيَّةٌ، وَمِنهَا نَقلِيَّةٌ، وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنَ العَقلِ وَالنَّقلِ[٤٢] كَافٍ.

وَإِمَّا غَيرُ الوَحدَانِيَّةِ مِن صِفَاتِهِ تَعَالى، فَلَا بُدَّ مِنَ الدَّلِيلِ العَقلِيِّ، وَالمُرَادُ مِن قَولِ وَالِدِي (الدليل)، هُوَ البُرهَانُ: وَهُوَ المُرَكَّبُ مِن مُقَدِّمَاتٍ يَقِينِيَّةٍ لِإِنتَاجٍ يَقِينِيٍّ، وَلَا تَكفِي الإِقنَاعِيَّاتُ في هذه المَسَائِلِ، وَلَا يَكفِي حِفظُ اللَّفظِ مِن دُونِ تَعَقُّلِ المَعنَى، وَكُلُّ مَن لَا يَعرِف ذلكَ بِالدَّلِيلِ لَا يَصِحُّ شَيءٌ مِن عِبَادَاتِهِ، وَإِذا عَلِمَ بِالدَّلِيلِ وَجَبَ عَلَيهِ القَضَاءُ[٤٣].

هذا جَوَابِي، وَهُوَ كَلَامِي، وَعَلَيهِ اتِّفَاقُ الإِمَامِيَّةِ، وَبَعضُ الأُمَّةِ.

وَكَتَبَ مُحَمَّدٌ بنُ الحَسَنِ المُطَهَّر.

[المَسأَلَةُ الثَّانِيَةُ: القَولُ في استِعدَادِ المُكَلَّفِينَ]

مَا يَقُولُ شَيخُنَا وَمَولَانَا[٤٤] الإِمَامُ العَلَّامَةُ- مَدَّ اللهُ ظِلَالَهُ - في استِعدَادِ المُكَلَّفِينَ، هَل يَجُوزُ في مَذهَبِنَا أَنْ يَقُولَ الشَّخصُ- وَهُوَ مَسلُوبُ الاستِعدَادِ، بَعِيدُ الفَهمِ، كَثِيرُ البَلَادَةِ-: اللهُ تَعَالَى خَلَقَهُ عَلى هذا الوَجهِ، أَم لا[٤٥]؟ وَإِذا كَانَ كَذلِكَ، هَل يَكُونُ لَهُ حُجَّةٌ عَلى اللهِ يَومَ القِيَامَةِ بِأَنْ يَقُولَ: لِمَ خَلَقتَنِي عَلى هَذا الوَجهِ، وَجَعَلتَنِي مِنَ المُستَضعَفِينَ، وَحَرَمتَنِي مِنَ الكَمَالَاتِ وَالوُصُولِ إِلى جِنَانِكَ وَجَنَابِكَ؟ فَمَا يَكُونُ جَوَابُ اللهِ تَعَالى ذلكَ الوَقتِ لِلعَبدِ، وَكَيفَ يَجُوزُ هذا؟[٤٦]، وَهُوَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ﴾[٤٧]، وَوَرَدَ في الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ عليه السلام[٤٨]: «مَا مِن مَولُودٍ إِلَّا وَقَد يُولَدُ عَلى الفِطرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهُ وَيُنَصِّرَانِهُ وَيُمَجِّسَانِهُ»[٤٩]، بَيِّن لَنَا ذلكَ مُفَصَّلًا مُبَرهَنًا، أَدَامَ اللهُ أَيَّامَكَ.

الجَوَابُ: إِنْ كَانَ فِي أَصلِ خِلقَتِهِ نَاقِصَ الفِطرَةِ لَا يَفِي[٥٠] عَقلُهُ بِإِدرَاكِ شَيءٍ لِنَقصِهِ فِي أَصلِ خِلقَتِهِ، لَم يَكُنْ مُكَلَّفًا بِمَا كُلِّفَ بِهِ غَيرُهُ، وَيَكُونُ مَعذُورًا، وَخَلَقَ اللهُ تَعَالى الكَامِلَ كَامِلًا تَفَضُّلًا مِنهُ تَعَالى، وَالتَّفْضِيلُ غَيرُ وَاجِبٍ بِلَا حُجَّةٍ عَلَيهِ تَعَالى، بَل لَوْ عَذَّبَهُ عَلى ذلكَ؛ لَكَانَ مَحَلًّا لِلقَولِ[٥١]، لَكِنَّهُ مُحَالٌ عَلى المَذهَبِ الحَقِّ، خِلَافًا لِلأَشَاعِرَةِ.

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ[٥٢].

[المَسأَلَةُ الثَّالِثَةُ: القَولُ فِي مَقَادِيرِ التَّكلِيفِ]

مَا يَقُولُ شَيخُنَا وَمَولَانَا[٥٣] الإِمَامُ العَلَّامَةُ فِي المُكَلَّفِينَ وَتَكلِيفِهِم، هَل يَكُونُ تَكلِيفُ بَعضِ المُكَلَّفِينَ زِيَادَةً عَن الآخَرِ بَعدَ الأَنبِيَاءِ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام أَم لَا؟ أَو يَكُونُونَ سَوَاءً فِي أُصُولِ العِبَادَاتِ، مُتَفَاوِتًا فِي أُصُولِ الدِّينِ؟، أَم يَكُونُونَ سَوَاءً فِي الجَمِيعِ؟ وَإِذَا كَانَ كَذلكَ، يَكُونُ البُلْهُ وَالنِّسوَانُ دَاخِلًا فِيهِم أَو خَارِجًا عَنهُم، بِاستِثنَاءِ الآيَاتِ فِي قَولِهِ تَعَالى: ﴿ إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ﴾[٥٤] إِلى آخِرِهَا، وَكَلَامُ الشَّيخِ (قَدَّسَ اللهُ سِرَّهُ) فِي المَدَنِيَّاتِ وَلَا يَكُونُ مُؤمِنًا حَقِيقَةً بَل فِي حُكمِ المُؤمِنِ، بَيِّن لَنَا ذلكَ مَأجُورًا، أَدَامَ اللهُ فَضلَكَ.

الجَوَابُ: فِي أَصلِ التَّكلِيفِ التَّامِّ: عَلى المُكَلَّفِينَ الَّذِينَ فِطرَتُهُم صَحِيحَةٌ، مُتَسَاوُونَ فِيهَا، وَقَد يَزِيدُ البَعضُ عَلى البَعضِ[٥٥] فِي التَّكَالِيفِ الزَّائِدَةِ، فَإِنَّ تَكلِيفَ الأَنبِيَاءِ أَزيَدُ، وَتَكلِيفَ خَاتَمِ الأَنبِيَاءِ أَزيَدُ مِن تَكلِيفِ بَاقِي الأَنبِيَاءِ، وَبِالجُملَةِ تَكَالِيفُهُم عَلى قَدرِ كَمَالِهِم، وَأَمَّا البُلْهُ فَهُم فِي عَفوِ اللهِ وَكَرَمِهِ، وَكَذَا النِّسَاءُ اللَّاتِي[٥٦] لَا يَفِي عَقلُهُنَّ الَّذِي وَهَبَنَّ اللهُ بِذَلكَ، فَهُنَّ فِي عَفوِ اللهِ[٥٧].

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ[٥٨].

[المَسأَلَةُ الرَّابِعَةُ: فِي مَن لَا يُخرِجُ الخُمسَ مَعَ إِعطَائِهِ القَلِيلَ بِدُونِ مَعرِفَةِ القَدرِ المُعطَى]

مَا يَقُولُ شَيخُنَا وَمَولَانَا الإِمَامُ العَلَّامَةُ -مَدَّ اللهُ ظِلَالَهُ- فِي تَاجِرٍ لَا يُخرِجُ خُمسَ مَالِهِ عَلَى مَا يَنبَغِي، وَلَا يَعرِفُ كَم عَلَيهِ مِنَ الخُمسِ، وَهُوَ يُعطِي لِبَعضِ العَلَوِيِّينَ أَو العَلَوِيَّاتِ فِي بَعضِ الأَوقَاتِ مِن مَالِهِ شَيئًا قَلِيلًا عَلَى الوَجهِ المَذكُورِ، فَهَل تَكُونُ بِهذا ذِمَّتُهُ بَرِيئَةً مِن الخُمسِ الوَاجِبِ أَم لَا؟ أَفتِنَا فِي ذلكَ مُفَصَّلًا.

الجَوَابُ[٥٩]: لاَ بَرَاءَ بِذلكَ، بَل يَجِبُ عَلَيهِ الإِخرَاجُ[٦٠] إِلى أَن يَعلَمَ أَنَّهُ قَد أَخرَجَ كُلَّ مَا وَجَبَ عَلَيهِ، وَلَا تَبرَأُ ذِمَّتُهُ بِدُونِ ذلكَ.

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ[٦١].

[المَسأَلَةُ الخَامِسَةُ: فِي استِحقَاقِ الخُمسِ لِمَن يَملِكُ مَا يُقَدَّرُ ثَمَنُهُ بِقُوتِ سَنَةٍ، مَعَ ضَرُورَتِهِ]

مَا قَولُ مَولَانَا وَشَيخِنَا- مُدَّ ظِلُّهُ- فِي رَجُلٍ عَلَوِيٍّ يَكُونُ مَعَهُ كُتُبٌ وَثِيَابٌ بِحَيثُ ثَمَنُهَا يَقُومُ بِقُوتِهِ سَنَةً أَو سَنَتَينِ أَو أَكثَرَ، لَكِنَّ هذِهِ الكُتُبَ وَالثِّيَابَ مِن ضَرُورِيَّاتِهِ، وَهُوَ مُحتَاجٌ إِلَيهَا، وَلَا يَقدِرُ أَن يَكُونَ بِلَا كُتُبٍ وَلَا ثِيَابٍ؛ لِأَنَّ عَدَمَ كُتُبِهِ يَضُرُّ بِدِينِهِ، وَعَدَمُ ثِيَابِهِ يَضُرُّ بِبَدَنِهِ، فَهَل يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَأخُذَ مِنَ الخُمسِ الوَاجِبِ نَصِيبَهُ وَحَالُهُ عَلى هذا الوَجهِ، أَم لا[٦٢] أَفتِنَا مَأجُورًا؟.

الجَوَابُ: نَعَم يَجُوزُ لَهُ أَن يَأخُذَ[٦٣]، وَلاَ يَجِبُ عَلَيهِ بَيعُ الكُتُبِ وَلاَ الثِّيَابِ،

وَمَن سَلَّمَ إِلَيهِ شَيئًا مِنَ الخُمسِ بَرِئَتْ ذِمَّتُهُ يَقِينًا.

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ(٦٤).

[المَسأَلَةُ السَّادِسَةُ: القَولُ فِي استِحقَاقِ الخُمسِ لِـمَن ادَّعَى مِلكِيَّةَ كُتُبٍ لَم يَملِكهَا]

مَا قَولُ مَولَانَا وَشَيخِنَا- مُدَّ ظِلُّهُ- فِي رَجُلٍ عَلَوِيٍّ أَيضًا يَكُونُ مَعَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ يَدَّعِي أَنَّهُ مِن أَهلِهَا وَلَيسَ مِن أَهلِهَا؛ لِأَنَّهُ كَالتَّاجِرِ يَشتَرِي مِن بَلَدٍ وَيَبِيعُ فِي أُخرَى، وَلَكِنْ لَهُ نَصِيبٌ فِي بَعضِ الأَوقَاتِ مِن بَعضِ هذِهِ الكُتُبِ عَلَى سَبِيلِ المُطَالَعَةِ، وَإِنْ كَانَ غَرَضُهُ التِّجَارَةُ، فَهَل يَجُوزُ لَهُ أَن يَأخُذَ مِنَ الخُمسِ الوَاجِبِ عَلَى هذا التَّقدِيرِ، أَم لَا، أَفتِنَا مَأجُورًا؟

الجَوَابُ: إِذَا اشتَرَى لِلتِّجَارَةِ، وَكَانَ ذلكَ كَافِيًا بِقُوتِ سَنَةٍ، لَم يَجُزْ أَن يَأخُذَ مِنَ الخُمسِ شَيئًا(٦٥).

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ(٦٦).

[المَسأَلَةُ السَّابِعَةُ: فِي استِحقَاقِ الخُمسِ لِـمَن يَكتُبُ لِنَفسِهِ كُتُبًا، تُقَدَّرُ بِقُوتِ سَنَةٍ أَو أَكثَرَ]

مَا قَولُ مَولَانَا وَشَيخِنَا- مُدَّ ظِلُّهُ- فِي رَجُلٍ عَلَوِيٍّ يَكتُبُ بِيَدِهِ كُتُبًا كَثِيرَةً دِينِيَّةً لِأَجلِ نَفسِهِ، وَهُوَ مُحتَاجٌ إِلَيهَا، لَكِنَّ ثَمَنَ هذِهِ الكُتُبِ لَو قُدِّرَ يَكُونُ بِقَدرِ قُوتِهِ فِي السَّنَةِ مَرَّةً أَو مَرَّتَينِ أَو أَكثَرَ، فَهَل يَجُوزُ لَهُ أَن يَأخُذَ مِنَ الخُمسِ الوَاجِبِ(٦٧)، أَم لَا، أَفتِنَا مَأجُورًا؟.

الجَوَابُ: نَعَم يَجُوزُ.

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ[٦٨].

[المَسأَلَةُ الثَّامِنَةُ: فِي الفَقِيهِ المُحَصِّلِ لِلخُمسِ لِلعَلَوِيِّينَ، مَعَ قَصدِهِ الإِذلَالَ لَهُم]

مَا قَولُ مَولَانَا[٦٩] وَشَيخِنَا- مُدَّ ظِلُّهُ- فِي رَجُلٍ فَقِيهٍ يُحصِّلُ الخُمسَ لِلعَلَوِيِّينَ، وَيَتَوَقَّعُ[٧٠] مِنهُم بِهذَا[٧١] قَضَاءَ حَوَائِجِهِ وَالتَّرَدُّدَ إِلَيهِ وَالتَّعظِيمَ لَهُ، هَل يَكُونُ بِهذَا مَأثُومًا أَم لَا، وَهَل يَكُونُ العَلَوِيُّونَ أَيضًا مَأثُومِينَ بِهذَا أَم لَا، وَإِن فَعَلَ مِثلَ هذَا الشَّخصُ الَّذي الخُمسُ فِي ذِمَّتِهِ، هَل تَبرَأُ ذِمَّتُهُ مِنَ الخُمسِ الوَاجِبِ، وَغَرَضُهُ[٧٢] يَكُونُ تَذلِيلَ العَلَوِيِّينَ وَقَضَاءَ حَوَائِجِهِ مِنهُم أَم لَا، أَفتِنَا مَأجُورًا؟

الجَوَابُ: بَل[٧٣] يَكُونُ مَأثُومًا، وَمُستَحِقًّا لِلعِقَابِ[٧٤]، وَلَا تَبرَأُ ذِمَّتُهُ بِذلِكَ.

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ[٧٥].

[المَسأَلَةُ التَّاسِعَةُ: الكَلَامُ فِي مَعنَى المَحَبَّةِ للهِ تَعَالَى وَالنَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ]

مَا يَقُولُ شَيخُنَا وَمَولَانَا الإِمَامُ العَلَّامَةُ فِي مَحَبَّةِ المُكَلَّفِ[٧٦] للهِ تَعَالَى وَلِلنَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ عليهم السلام، هَل هُوَ [الـ]ـمَحَبَّةُ المَشهُورَةُ[٧٧] بَينَ النَّاسِ بِالمَعنَى الَّذي هُوَ غَلَبَةُ[٧٨] الإِرَادَةِ أَو مَيلُ الطَّبعِ إِلَى جِنسِهِ[٧٩] أَم لَيسَ بِهذَا، بَل هِيَ مُطَاوَعَتُهُم وَمُتَابَعَتُهُم كَمَا يَنبَغِي، وَإِذَا كَانَ[٨٠] مَحَبَّةُ العَبدِ بِالنِّسبَةِ إِلَى اللهِ تَعَالَى المُتَابَعَةَ لِأَمرِهِ وَالمُطَاوَعَةَ لِأَحكَامِهِ، كَيفَ تَكُونُ مَحَبَّةُ اللهِ بِالنِّسبَةِ إِلَى عَبدِهِ بِقَولِهِ: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾[٨١]، وَلَيسَ بَينَهُم شَرطُ المَحَبَّةِ الَّذي هُوَ الجِنسِيَّةُ، وَكَيفَ تَكُونُ مَحَبَّةُ النَّبِيِّ وَالإِمَامِ

بِالنِّسبَةِ إِلى أُمَّتِهِم إِذَا فَسَّرنَا المَحَبَّةَ بِالْمُتَابَعَةِ وَالْمُطَاوَعَةِ، وَلَيسَ لَهُم مُطَاوَعَةٌ لِأَحَدٍ مِن أُمَّتِهِم وَلَا مُتَابَعَةٌ[٨٢]، وَإِذا لَم تَكُنِ المَحَبَّةُ بِمَعنَى الثَّاني، وَتَكُونُ بِمَعنَى الأَوَّلِ، فَلِمَ يَكُونُونَ[٨٣] اليَهُودُ[٨٤] وَالنَّصَارَى في مَحَبَّةِ اللهِ مَذمُومِينَ مُستَحِقِّينَ لِلنَّارِ؟، وَلِمَ يَكُونُونَ القَومُ الَّذين عَلى غَيرِ مَذهَبِنَا غَيرَ مُستَحِقِّينَ لِلثَّوَابِ في مَحَبَّةِ نَبِيِّنَا بِتَركِ مَحَبَّةِ أَئِمَّتِنَا، وَقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾[٨٥]، وَلِمَ يَكُونُونَ الغُلَاةُ[٨٦] وَالزَّيدِيَّةُ مَذمُومِينَ مُستَحِقِّينَ لِلنَّارِ في مَحَبَّةِ أَمِيرِ المُؤمِنِينَ عليه السلام، وَوَرَدَ في الحَدِيثِ النَّبَوِيِّ: «حُبُّ عَلِيٍّ حَسَنَةٌ لَا تَضُرُّ مَعَهَا سَيِّئَةٌ، وَبُغضُ عَلِيٍّ سَيِّئَةٌ لَا تَنفَعُ مَعَهَا حَسَنَةٌ»[٨٧]، وَلِمَ قَيَّدتُم الإِيمَانَ بِمَحَبَّةِ عَلِيٍّ عليه السلام، وَعَدَمَ الإِيمَانِ بِبُغضِهِ، إِذا كَانَ قَبلَهُ في أُمَّةِ كُلِّ نَبِيٍّ صَاحِبُ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ، هذا مِن حَيثُ الاصطِلَاحُ أَو مِن حَيثُ اللُّغَةُ أَو مِن حَيثُ النَّقلُ، بَيِّن لَنَا ذلكَ مُفَصَّلا[٨٨]؛ لِأَنَّ ذلكَ مِن مُعظَمِ[٨٩] المَسَائِلِ[٩٠] في الدِّينِ، جَعَلَكَ اللهُ مِنَ الفَائِزِينَ.

الجَوَابُ: وَبِاللهِ التَّوفِيقُ، مَحَبَّةُ اللهِ لِلعَبدِ بِمَعنَى إِرَادَةُ المَنَافِعِ الآخرَوِيَّةِ[٩١]، وَالإِثَابَةِ عَلى مَرَاتِبِهَا[٩٢]، وَإِرَادَةُ طَاعَةِ وَمَحَبَّةِ[٩٣] العَبدِ للهِ تَعَالَى إِرَادَةُ امتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ وَطَاعَتِهِ، وَتَركِ مَعصِيَتِهِ مُطلَقًا؛ لِكَونِهَا أَوَامِرَ اللهِ وَنَوَاهِيهِ، وَكَونِهَا طَاعَةً لَهُ لَا لِحُبِّ جَنَّةٍ وَلَا لِخَوفِ عَذَابٍ[٩٤]، بَل يُرِيدُ ذلكَ خَالِصًا لِوَجهِهِ لَا غَيرُ، كَمَا نُقِلَ عَن عَلِيٍّ عليه السلام: «مَا عَبَدتُكَ طَمَعًا في جَنَّتِكَ، وَلَا خَوفًا مِن نَارِكَ، بَل وَجَدتُكَ أَهلًا لِلعِبَادَةِ فَعَبَدتُكَ»[٩٥].

وَأَمَّا مَحَبَّةُ النَّبِيِّ عليه السلام وَالإِمَامِ، فَلَهَا نَوعَانِ:

أَحَدُهُمَا: طَاعَتُهُ وَتَصدِيقُهُ في جَمِيعِ مَا يُخبِرُ[٩٦] بِهِ عَنِ اللهِ، وَكَونُهُ حَقًّا لَا يَعتَرِيهِ فِيهِ شَكٌّ، وَلَا تَوَهُّمُ غَلَطٍ.

وَثَانِيهِما: المَيلُ القَلبِيُّ المَعرُوفُ بَينَ النَّاسِ، وَمِن ثَمَّ وَجَبَ عِصمَةُ النَّبِيِّ وَالأَئِمَّةِ(٩٧)، وَأَمَّا اليَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلِأَنَّ المُرَادَ بِمَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَى مَا ذَكَرنَاهُ مِنَ الامتِثَالِ لِأَوَامِرِهِ، إِلَى آخِرِهِ(٩٨)، وَأَمَّا المُخَالِفُ مِن أَهلِ القِبلَةِ، فَلِأَنَّا فَسَّرنَا مَحَبَّةَ النَّبِيِّ بِنَوعَينِ، فَلَا يَحصَلُ بِالثَّانِي(٩٩) دُونَ الأَوَّلِ(١٠٠)، وَهُم لَم يُطِيعُوا(١٠١) النَّبِيَّ فِي جَمِيعِ مَا أَمَرَ، فَإِنَّهُ أَكثَرَ فِي ذَوِي القُربَى، فَلَمْ يَمتَثِلُوا، وَبِالجُملَةِ، فَالمَعنَى الأَوَّلُ بِمَعنَى الطَّاعَةِ مَفقُودٌ.

وَالغُلَاةُ وَالزَّيدِيَّةُ، الجَوَابُ عَنهَا ظَاهِرٌ مِمَّا ذَكَرنَا.

وَأَمَّا مَحَبَّةُ عَلِيٍّ وَقَيدُ الإِيمَانِ بِهَا، فَهُوَ فِي مِلَّةِ الإِسلَامِ الَّذِي هُوَ دِينُ مُحَمَّدٍ عليه السلام، وَقَد أَشَارَ إِلَيهِ تَعَالَى فِي القُرآنِ لَمَّا نَصَّ النَّبِيُّ عَلَى عَلِيٍّ بِالإِمَامَةِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾، فَجَعَلَ اتِّبَاعَ عَلِيٍّ وَاعتِقَادَ إِمَامَتِهِ وَعِصمَتِهِ هُوَ كَمَالُ الدِّينِ، فَلَولَاهُ لَكَانَ الدِّينُ نَاقِصًا.

وَكَتَبَ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ(١٠٢).

[المَسأَلَةُ العَاشِرَةُ: القَولُ فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ عليهم السلام]

مَا قَولُ مَولَانَا وَشَيخِنَا(١٠٣)- مُدَّ ظِلُّهُ- فِي الصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ، هَل هُوَ وَاجِبٌ أَم مَندُوبٌ، أَو وَاجِبٌ فِي الصَّلَاةِ، مَندُوبٌ فِي غَيرِهَا، أَو وَاجِبٌ مُطلَقًا، وَمَا الفَرقُ بَينَ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَبَينَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، وَمَا الفَرقُ بَينَ الأَهلِ وَالآلِ مِن حَيثُ اللُّغَةِ وَالاصطِلَاحِ، بَيِّن لَنَا ذلكَ مُفَصَّلًا؟ جَعَلَكَ اللهُ مِنَ الفَائِزِينَ بِرَحمَتِهِ.

الجَوَابُ: الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ عليه السلام فِي التَّشَهُّدِ فِي الصَّلَاةِ وَاجِبٌ بِإِجمَاعِ الإِمَامِيَّةِ.

وَأَمَّا في غَيرِهَا فَوَاجِبٌ في الجُملَةِ في العُمُرِ مَرَّةً[١٠٤].

وَأَمَّا (على) بِقَولِهِ: «وَعَلى آلِ مُحَمَّدٍ»[١٠٥]، فَقَد نُقِلَ عَنِ النَّبِيِّ عليه السلام أَنَّهُ قَالَ[١٠٦]: «لاَ تُفَرِّقُوا بَينِي وَبَينَ آلِي بِعَلى»[١٠٧].

وَالفَرقُ بَينَ الآلِ وَالأَهلِ اصطِلَاحيٌّ؛ فَإِنَّ المُرَادَ بِالأَوَّلِ في الصَّلَاةِ هُمُ المَعصُومُونَ لَا غَير[١٠٨].

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ[١٠٩].

[المَسأَلَةُ الحَادِيَةَ عَشرَةَ: الكَلَامُ في قَولِ (آمِينَ) آخِرَ الحَمد]

مَا يَقُولُ مَولَانَا وَشَيخُنَا- مُدَّ ظِلُّهُ- في قَولِ (آمِينَ) آخِرَ الحَمدِ، هَل تَبطُلُ الصَّلَاةُ بِهِ أَم لَا؟ وَهَل هُوَ مِنَ القُرآنِ أَم لَيسَ مِنهُ؟ وَمَا البَحثُ الّذي وَقَعَ في هذَا بَينَ شَيخٍ مِن مَشَايِخِنَا وَشَيخٍ مِن مَشَايِخِ الجُمهُورِ؟ بَيِّن لَنَا أَيضًا[١١٠] مُفَصَّلًا، أَفَادَكَ اللهُ بِحَقَائِقِهِ.

الجَوَابُ[١١١]: لاَ شَكَّ أَنَّ لَفظَ (آمِين) جَاءَ في القُرآنِ في قَولِهِ تَعَالى: ﴿فَأُتْبِعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ أَمِينِ﴾[١١٢]، وَلَكِن هذا الّذي يَتَكَرَّرُ بِهِ عُقَيبَ الفَاتِحَةِ بِمَعنَى (اللَّهُمَّ استَجِبْ) فَإِنَّهُ يُبطِلُ؛ لِأَنَّهُ اسمٌ لِلدُّعَاءِ وَالاسمُ غَيرُ المُسَمَّى؛ وَلِأَنَّهُ لَا يَحسُنُ إِلَّا عُقَيبَ دُعَاءٍ، وَالسَّابِقُ عَلَيهِ مِنَ الفَاتِحَةِ لَيسَ بِدُعَاءٍ، بَل هُوَ قُرآنٌ فَلَا مَعنَى لَهُ فَتَبطُلُ، وَأَمَّا المُنَاقَشَةُ[١١٣] فَوَقَعَتْ بَينَ شَمسِ الدِّينِ الكِيشِيِّ[١١٤] العَالِمِ في المَعقُولِ وَالمَنقُولِ، وَبَينَ الشَّيخِ نَجِيبِ الدِّينِ يَحيَى بنِ سَعِيدٍ[١١٥] العَالِمِ بِالفِقهِ وَالكَلَامِ وَالأُصُولِ، حِينَ سَأَلَ[١١٦] شَمسُ الدِّينِ مِن نَجِيبِ الدِّينِ لِمَ تُبطِلُ (آمين)؟ فَتَسَلَّمَ مِنهُ مُقَدِّمَاتٍ:

إِنَّهُ لَا يَجُوزُ[١١٧] استِعمَالُ اللَّفظِ المُشتَرَكِ فِي كِلاَ مَعنَيَيهِ.

إِنَّهُ لَو قَصَدَ بِالقُرآنِ الدُّعَاءَ لَا غَيْر، كَانَ مُبطِلًا لِصَلَوَاتِهِ، غَالِطًا فِي اعتِقَادِهِ.

إِنَّ (آمين) إِنْ لَم يَكُن عُقَيبَ دُعَاءٍ لَم يَصِحَّ استِعمَالُهُ، قَد تُبطِلُ الصَّلَاةَ التي فِيهَا، إِذا لقِيمَة[١١٨] ذلكَ، فَنَقُولُ: لَمَّا قَالَ (اهدِنا)[١١٩] إِلى آخِرِهِ: إِنْ قَصَدَ القُرآنَ كَانَ[١٢٠] لِمَعنًى لاَ مَعنَى لَهُ فَتَبطُلُ، وَإِنْ قَصَدَ الدُّعَاءَ أَبطَلَ[١٢١]، وَكَذَا إِنْ قَصَدَ مَجمُوعَهَا؛ لِأَنَّ اللَّفظَ المُشتَرَكَ لَا يُستَعمَلُ فِي كِلَا مَعنَيَيهِ[١٢٢]، وَكَذا لَفظَة (آمين).

وَكَتَبَ مُحَمَّدٌ بنُ المُطَهَّرِ[١٢٣].

[المَسأَلَةُ الثَّانِيَةَ عَشرَةَ: القَولُ فِي مَن نَذَرَ عَلى تَركِ فِعلٍ وَعَادَ إِلَيهِ، مَعَ عَدَمِ قُدرَتِهِ الإِيفَاءَ بِهِ]

مَا قَولُ مَولَانَا وَشَيخِنَا- مُدَّ ظِلُّهُ- فِي رَجُلٍ كَانَ يَصدُرُ مِنهُ فِعلٌ حَرَامٌ مِرَارًا كَثِيرَةً، وَكَانَ حَالَمَا يَصدُرُ مِنهُ الفِعلُ يَندَمُ وَيَتُوبُ وَيَستَغفِرُ[١٢٤] فِي نَفسِهِ أَنَّهُ لَا يَرجِعُ إِلَيهِ أَبَدًا، وَمَعَ ذلكَ بَعدَ زَمَانٍ قَلِيلٍ يَرجِعُ إِلَيهِ وَيَفعَلُ، وَمَا يَتَمَكَّنُ أَن يُخَالِفَ نَفسَهُ وَيَترُكَهُ، حَتَّى غَلَبَ عَلَيهِ خَوفٌ شَدِيدٌ مِنَ اللهِ، وَتَابَ مِن هذا الفِعلِ تَوبَةً نَصُوحًا[١٢٥]، وَنَذَرَ مَعَ اللهِ أَنَّهُ إِنْ فَعَلَ بَعدَ ذلكَ هذا الفِعلَ يَجِبُ عَلَيهِ أَن يَحُجَّ بِنَفسِهِ رَاجِلًا غَيرَ مَرَّةٍ[١٢٦] مُرَتَّبًا مُتَتَالِيًا بِغَيرِ إِخلَالٍ بَينَهُمَا، فَبَعدَ ذلكَ النَّذرِ وَقَعَ الفِعلُ مِنهُ بِاختِيَارِهِ، لَكن وَهُوَ غَيرُ قَادِرٍ عَلى القِيَامِ بِالنَّذرِ المَذكُورِ؛ لِأَنَّهُ بِالنِّسبَةِ إِلَيهِ لَا يُمكِنُ القِيَامُ بِهِ إِلَّا بِضَرَرٍ عَظِيمٍ نَفسَانِيٍّ؛ لِأَنَّهُ رَجُلٌ ضَعِيفُ المِزَاجِ، بِحَيثُ لَا يَقدِرُ عَلى المَشيِ كَمَا يَنبَغِي، وَأَنَّهُ يَعلَمُ بِالضَّرُورَةِ أَنَّهُ إِنْ مَشَى عَلى الوَجهِ

المَنذُورِ يَمُوتُ في الطَّرِيقِ، أَو يُؤَدِّي[١٢٧] ذلكَ إِلى مَرَضٍ يَمُوتُ بَعدَهُ بِمُدَّةٍ قَلِيلَةٍ، فَهَل يَجِبُ القِيَامُ بِالنَّذرِ المَذكُورِ أَم لَا؟ وَإِذا لَم يَقدِر بِنَفسِهِ عَلى ذلكَ، أَيَجُوزُ[١٢٨] أَن يُوصِي بِأَن يَحِجَّ عَنهُ وَلِيُّهُ بَعدَهُ، أَو يَحِجَّ عَنهُ غَيرُهُ مِن مَالِهِ، أَم لَا؟ أَفتِنَا في ذلكَ مُفَصَّلًا مُبَيِّنًا، أَدَامَ اللهُ فَضلَكَ، وَطَوَّلَ بَقَاكَ.

الجَوَابُ: لَا يَجِبُ شَيءٌ مِن ذلكَ، بَل يَجِبُ التَّوبَةُ تَوبَةً نَصُوحًا وَتُقبَلُ تَوبَتُهُ[١٢٩].

وَكَتَبَ مُحَمَّدُ بنُ المُطَهَّرِ[١٣٠].

[المَسأَلَةُ الثَّالِثَةَ عَشرَةَ: القَولُ في كَفَّارَةِ اللِّوَاطِ في نَهَارِ شَهرِ رَمَضَانَ]

مَا قَولُ مَولَانَا وَشَيخِنَا- مُدَّ ظِلُّهُ- في رَجُلٍ لَاطَ بِغُلَامٍ في رَمَضَانَ بِالنَّهَارِ عَامِدًا، هَل يَكُونُ عَلَيهِ كَفَّارَةُ الجَمعِ[١٣١]، أَم يَكُونُ كَفَّارَةٌ وَاحِدَةٌ، وَعَلى تَقدِيرِ أَنْ يَكُونَ عَلَيهِ كَفَّارَةُ الجَمعِ وَلَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُتَمَكِّنًا مِن كَفَّارَةِ الجَمعِ، فَإِذَا صَامَ شَهرَينِ مُتَتَابِعَينِ وَتَابَ تَوبَةً نَصُوحًا وَاستَغفَرَ اللهَ تَعَالَى، هَل تَسقُطُ مِنهُ الكَفَّارَتَانِ الأُخرَيَانِ أَم لَا؟ أَفتِنَا مَأجُورًا.

الجَوَابُ: نَعَم، يَجِبُ عَلَيهِ كَفَّارَةُ الجَمعِ[١٣٢]، وَإِذا لَم يَتَمَكَّن مِنَ العِتقِ وَالإِطعَامِ، وَتَمَكَّنَ مَعَ الصَّومِ، فَعَلَهُ، وَاستَغفَرَ اللهَ تَعَالَى، وَأَجزَأَهُ.

وَكَتَبَهُ مُحَمَّدُ بنُ المُطَهَّرِ[١٣٣].

[الـ]فَائِدَةُ [الأُولَى][١٣٤]

الـحُكمُ الشَّرعِيُّ: إِمَّا أَنْ يَكُونَ فِعلًا مَحْضًا: كَالصَّلَاةِ، أَو تَركًا مَحْضًا: كَشُربِ الخَمرِ، أَو فِعلًا كَالتَّركِ: كَإِزَالَةِ النَّجَاسَةِ، أَو تَركًا كَالفِعلِ: كَالصَّومِ، فَالفِعلُ

مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث الحلي

المَحضُ وَالتَّركُ كَالفِعلِ يَفتَقِرَانِ إِلى النِّيَّةِ، وَالقِسمَانِ الأَخِيرَانِ لَا يَفتَقِرَانِ إِلَيهَا.

وبِوَجهٍ آخَرَ: الحُكمُ الشَّرعِيُّ لا يخلو مِن أَن يَكُونَ فِعلًا أَو تَركًا أَو أَحَدُهُمَا كَالآخَرِ، فَالأَقسَامُ إِذًا أَربَعَةٌ: فِعلٌ مَحضٌ كَالصَّلَاةِ، وَتَركٌ كَذلكَ[١٣٥] كَالزِّنَا، وَفِعلٌ كَالتَّركِ كَغَسلِ الخبث[١٣٦]، وَعَكسُهُ كَالصَّومِ، فَالأَوَّلُ وَالرَّابِعُ يَفتَقِرَانِ إِلى النِّيَّةِ دُونَ البَاقِينَ.

[الفَائِدَةُ الثَّانِيَةُ][١٣٧]

مِن إملائِهِ مُدَّ[١٣٨] ظِلُّه:

الَّذي يَكُونُ وَاقِفًا في المَشعَرِ لَيلًا إِنْ نَوَى الوُجُوبَ صَحَّ[ـتْ] مِنهُ النِّيَّةُ، وَيَجِبُ عَلَيهِ المَكثُ إِلى طُلُوعِ الشَّمسِ، وَإِذا[١٣٩] نَوَى لَيلاً لِوُجُوبِهِ وَطَلَعَ الفَجرُ الثَّاني، لَا بُدَّ مِن نِيَّةٍ أُخرَى، وَلَا تجزي النِّيَّةُ لَيلًا عَن النِّيَّةِ بَعدَ طُلُوعِ الفَجرِ الثَّاني.

وَقَالَ[١٤٠]: يَنوِي لَيلاً لِوُجُوبِهِ، وَإِن تَرَكَ النِّيَّةَ لَيلاً لَم يَكُن مَأثُومًا، وَفَائِدَةُ النِّيَّةِ لَيلًا الثَّوَابُ، فَلَا بُدَّ مِن تَجدِيدِهَا عِندَ طُلُوعِ الفَجرِ الثَّاني.

وَقَالَ مُدَّ ظِلُّهُ: وَلَو جَامَعَ أَمَتَهُ المُحرِمَةَ بِإِذنِهِ مُحِلًّا فَبُدنَةٌ أَو بَقَرَةٌ أَو شَاةٌ، فَإِن عَجَزَ فَشَاةٌ أَو صَومٌ، فَهَذا في الشَّاةِ مُخَيَّرٌ في مَوضِعَينِ:

أ. إِذا قَدَرَ عَلى البُدنَةِ وَالبَقَرَةِ وَالشَّاةِ (كَانَ مُخَيَّرًا بَينَ الثَّلَاثِ خِصَالٍ: البُدنَةِ وَالبَقَرَةِ وَالشَّاةِ)[١٤١].

ب. أَن يَعجَزَ عَن البُدنَةِ وَالبَقَرَةِ، وَيَقدِرُ عَلى الشَّاةِ، فَإِنَّهُ يَكُونُ مُخَيَّرًا بَينَ الشَّاةِ وَالصَّومِ.

[الفَائِدَةُ الثَّالِثَةُ][١٤٢]

مِن إِملَاءِ المَولَى الأَعظَمِ سُلطَانِ العُلَمَاءِ وَالمُجتَهِدِينَ، فَخرِ المِلَّةِ وَالحَقِّ وَالدِّينِ، ابنِ المُطَهَّرِ -أَدَامَ اللهُ فَضلَهُ- مُشَافَهَةً[١٤٣]:

كُلُّ مَن لَم يَعرِفِ اللهَ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ الثُّبُوتِيَّةَ وَالسَّلبِيَّةَ وَالنَّبِيَّ وَالأَئِمَّةَ واحِدًا وَاحِدًا[١٤٤] إِلى الثَّاني عَشَرَ عليهم السلام بِالدَّلِيلِ المفصَّل وهو الدليل[١٤٥] عَلى كُلِّ مَطلَبٍ مَطلَبٍ مِن هذِهِ المَسَائِلِ، وَلَم يَعرِفْ وَاجِبَ الصَّلَاةِ وَشُرُوطَهَا وَأَفعَالَ الحَجِّ وَالعُمرَةِ وَكَيفِيَّاتِهِما[١٤٦] إِجمَالاً، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ بِحَيثُ إِذا سُئِلَ[١٤٧] أَجَابَ، أَو تَفصِيلاً بِحَيثُ يَستَحضِرُ الأَفعَالَ لَم يَصِحَّ حَجُّهُ وَلَا إِحرَامُهُ البَتَّةَ[١٤٨]، وَلَو عَرَفَ الإِحرَامَ وَوَاجِبَاتِهِ كُلَّهَا فَعَلَ الإِحرَامَ، ثُمَّ أَحرَمَ، ثُمَّ تَعَلَّمَ قَبلَ الطَّوَافِ وَاجِبَاتِهِ وَأَفعَالَهُ وَكَيفِيَّاتِهِ، ثُمَّ طَافَ، وَكَذَا السَّعيَ إِلى آخِرِ[١٤٩] أَفعَالِ الحَجِّ وَالعُمرَةِ أَجزَاهُ وَصَحَّ حَجُّهُ[١٥٠] وَعُمرَتُه[١٥١]، وَلَا يُشتَرَطُ أَن يَعرِفَ في الأَوَّلِ وَاجِبَاتِ الحَجِّ وَالعُمرَةِ كُلَّهَا دُفعَةً، بَل لَو عَرَفَ وَاجِبَاتِ الإِحرَامِ لَا غَيْر، وَأَحرَمَ، ثُمَّ بَعدَ الإِحرَامِ تَعَلَّمَ وَاجِبَاتِ الطَّوَافِ فَطَافَ، ثُمَّ بَعدَ[١٥٢] ذلكَ تَعَلَّمَ وَاجِبَاتِ السَّعيِ، وَسَعَى، ثُمَّ بَعدَ ذلكَ تَعَلَّمَ وَاجِبَاتِ التَّقصِيرِ وَقَصَّرَ، وَهَكَذا في إِحرَامِ الحَجِّ، ثُمَّ بَعدَ إِحرَامِ الحَجِّ تَعَلَّمَ وَاجِبَاتِ عَرَفَةَ وَوَقَفَ، ثُمَّ بَعدَ ذلكَ تَعَلَّمَ وَاجِبَاتِ الوُقُوفِ بِالمَشعَرِ وَوَقَفَ، وَهَكَذا إِلى آخِرِ الحَجِّ وَالعُمرَةِ، صَحَّ حَجُّهُ وَعُمرَتُهُ، وَلَو اعتَمَدَ هذا الَّذي يُرِيدُ أَنْ يَحُجَّ عَلى مُتَابَعَةِ فَقِيهٍ[١٥٣] في جَمِيعِ أَفعَالِهِ مِن غَيرِ أَنْ يَعرِفَهَا قَبلَ أَنْ يَشرَعَ في الفِعلِ كَمَا ذَكَرتُ، لَم يَنعَقِدْ إِحرَامُهُ، وَلَا يَصِحُّ حَجُّهُ وَلَا عُمرَتُهُ، وَإِن كَانَ الفَقِيهُ جَامِعَ الشَّرَائِطِ، وَاللهُ أَعلَمُ بِالصَّوَابِ[١٥٤].

هوامش البحث

(١) مجمع الآداب: ٣/ ١٣٣-١٣٤.
(٢) بحار الأنوار: ١٠٤/ ١٩٥-١٩٦.
(٣) مستدرك الذريعة: ١/ ٣٦٨-٣٦٩.
(٤) مجالس المؤمنين: ٢/ ٣٦٢.
(٥) نقد الرجال: ٤/ ١٨٣.
(٦) أمل الآمل: ٢/ ٢٦١.
(٧) مقابس الانوار: ١٣.
(٨) روضات الجنَّات: ٦/ ٣٣٠.
(٩) روضات الجنَّات: ٦/ ٣٣٧.
(١٠) يُنظَر: رياض العلماء: ٢/ ٢١٨، وروضات الجنَّات: ٢/ ٣٧٧، وأعيان الشيعة: ٦/ ٢٧٣، تفسير المحيط الأعظم: ١/ ٤٧ مقدِّمة التحقيق، ونصُّ النصوص: ١٤٦.
(١١) نصُّ النصوص: ٥٣٤.
(١٢) يُنظَر: معجم البلدان: ٤/ ١٣.
(١٣) يُنظَر: نصُّ النصوص: ١١٢، ٢٥٦.
(١٤) يُنظَر: المحيط الأعظم: ٢٨-٢٩، وتصوّف الشيعة: ٥١-٥٢.
(١٥) يُنظَر: المحيط الأعظم: ٢٨-٣٣، وتصوّف الشيعة: ٥٥-٥٦.
(١٦) تصوّف الشيعة: ٥٧-٥٨.
(١٧) المحيط الأعظم: ٤٧.
(١٨) يُنظَر: تصوّف الشيعة: ٥٨-٦٠.
(١٩) المحيط الأعظم: ٢٨.
(٢٠) المحيط الأعظم: ٢٩.
(٢١) مجالس المؤمنين: ٢/ ٥٢، ورياض العلماء: ٢/ ٢١٨-٢٢٥، وروضات الجنَّات: ٢/ ٣٧٧، وطبقات أعلام الشيعة: ٦٦.

(٢٢) رياض العلماء: ٢/ ٢١٨-٢٢٥.

(٢٣) رياض العلماء: ٢/ ٢١٨-٢٢٥.

(٢٤) روضات الجنَّات: ٢/ ٣٧٧.

(٢٥) يُنظَر: العرفان الشيعيّ: ٤٤.

(٢٦) يُنظَر: الذريعة: ٦/ ١٧.

(٢٧) يُنظَر: الصلة بين التصوّف والتشيّع: ٤٢٨.

(٢٨) يُنظَر: تكملة أمل الآمل: ٤/ ٤٦٣، والذريعة: ٢٠/ ٣٤٥، والتراث العربيّ المخطوط: ١/ ١٩٨، وفهرس دنا: ١/ ٢٥١، وفهرس فنخا: ١/ ٧٩٣.

(٢٩) يُنظَر: فهرس فنخا: ١/ ٧٩٣-٧٩٤.

وقد زوَّدنا بمُصَوَّرة هذه النُّسخة مشكورًا الأخ الباحث ميثم سويدان الحِميَريّ. وهي تقعُ ضمن مجموعٍ، جاءَ في الصحيفَةِ الأُولى مِنه مَسرَدٌ لعناوين الرسائل التي احتواها، وهو بخطِّ السيِّد الآمليّ، وكان عنوان هذه الرسالة هو الثاني بعد المسائل المدنيَّات، لكنَّه عَنوَنَها بـ(المسائل المتفرِّقة، للشيخ فخر الدين، مُدَّ ظِلُّه)، وبعدَه (مناسك الحجِّ) أيضًا لفخر المحقِّقين ذُكِرت في (فنخا: ١٢/ ٥٨٧). وهذه النسخة من المسائل الآمليَّات لم تُذكَر في (فنخا: ٢٩/ ٢٩٨) ضِمن عنوان (المسائل المتفرِّقة)، وإنَّما ذُكِرَت في (فنخا: ١/ ٧٩٣) بعنوان (أجوبة مسائل الآمليّ = المسائل الآمليَّات). يُنظَر: الجامعُ المبين لِما وَصلَ إلينا مِن إجازات فخر المحقِّقين- مخطوط.

(٣٠) في (ب): (٥٩) كذا، والصواب ٧٥٩هـ.

(٣١) (الباب الحادي عشر) في الكلام، هو آخر أبواب (منهاج الصلاح في مختصر المصباح)، لآية الله العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)، فإنَّه بعد اختصاره مصباح المتهجِّد لمؤلِّفه الشيخ الطوسيّ رحمه الله، وترتيبه على عشرة أبواب بالتماس الوزير محمَّد بن محمَّد القوهديّ، أضاف إليه ما لا بدَّ منه لعامَّة المكلَّفين من مسائل أصول الدين، وجعل عنوانه (الباب الحادي عشر فيما يجب على عامَّة المكلفين من معرفة أصول الدين). الذريعة: ٣/ ٥.

(٣٢) إشارة إلى العدل؛ لأنَّ العدلَ من الصفات الثبوتيَّة الفعليَّة، والبعض الآخر يقول: ذاتيَّة؛ لذلك أخرجها قدس سره.

(٣٣) في (ب): (البنوَّة)، وهو تصحيف.

(٣٤) لا بدَّ من حمل الجهل على التقصيريّ دون القصوريّ، أي بلحاظ استحقاق العقاب الدائم، وهنا لا بدَّ من التفصيل الذي أشرنا إليه في القصوريّ والتقصيريّ.

(٣٥) شرح الباب الحادي عشر: ١٧-٢١.

(٣٦) لا بدَّ من قصده في (حدِّ الدليل) هو مقدار الدليل، أي: هل لا بدَّ أن يكون الدليل مُورثًا لليقين، سواء أكان بالمعنى الأعمِّ أم الأخصِّ، أو يكفي مجرَّد الظنِّ، واليقين بالمعنى الأعمِّ أن يتيقَّن بثبوت المحمول للموضوع.

وكذلك استحالة انفكاك المحمول عن الموضوع، مثاله: الله تعالى موجود، هنا عندنا يقين. هل يشترط أن لا ينفكَّ الوجود عن المولى أو لا؟

(٣٧) الدليل أعمُّ من البرهان، والدليلُ يشمل كلَّ ما يدلُّ على المطلوب، سواء أكان برهانيًّا أو فلسفيًّا أو...

أمَّا البرهان: فهو خصوص الاستدلال المنطقيّ، بحسب ما ذُكر في المنطق.

(٣٨) يُنظَر: أجوبة المسائل المهنَّائيَّة (المدنيَّات): ٥٤-٥٥، ١٠٠.

(٣٩) لم ترد في (ب): (هذا).

(٤٠) أي: لا بدَّ من الوصول لليقين والجزم.

(٤١) وهي المقدِّمات الستَّة، كما ذكرها علماء المنطق: ١. الأوَّليَّات. ٢. الفطريَّات. ٣. الحدسيَّات. ٤. المتواترات. ٥. التجريبيَّات. ٦. المشاهدات، في قبال اليقينيَّات: المظنونات، والمشهورات، والوهميَّات، والمقبولات والمسلَّمات والمشبَّهات والمخيَّلات.

(٤٢) لماذا نحتاج إلى الدليل العقليّ في إثبات وجود الله تعالى، ولا يكفي الدليل النقليّ؟

الجواب: لا يمكن الاكتفاء بالدليل النقليّ في إثبات وجود الله تعالى؛ للزوم محذور الدور، وهو توقُّف وجود الشيء على نفسه، وفي ضوء هذا: كلُّ عقيدةٍ لا يلزم منها محذور الدور يُكتفى فيها بالدليل النقليّ.

(٤٣) أي: عبادته باطلة، ويجبُ عليه القضاءُ- كما أفاد ﷺ-، وهذا خلافٌ بين المتقدِّمين، وخير مثال هو نيَّة الجزم بالنيَّة من عدمها.

(٤٤) لم ترد في (ب): (مولانا).

(٤٥) مفروض السؤال: لو وُجِد إنسان بعيد الفهم، كثير البلادة، هل يجوز أن يعتقد أنَّ الله تعالى خلقه على هذه الحالة أو لا يجوز، أو أنَّ هذا الأمر مرتبط بعوامل أخرى؟ لم يُجِب ﷺ على هذا السؤال.

الجواب: يمكن أن يُقال: إنَّ الله تعالى خلق الناس مختلفين في الاستعدادات، أو يقال: إنَّ هناك عوامل أخرى مؤثِّرة، والحكمة من ذلك هو الابتلاء.

(٤٦) يُفهم من كلام السائل أنَّه لا يوجد تعارض بين النقصان وبين وجود الفطرة التي ذكرتها الأدلَّة النقليَّة، وبما أنَّ الفخر لم يجب عن هذا السؤال؛ فإنَّه يُقال: لا تعارض بينهما- أي: بين نقصان العقل ووجود الفطرة- فهما مقولَتان منفصلَتان، يمكن أن نحقِّق إحداهما من دون

الأخرى، ومعه يمكن اجتماع نقصان العقل مع وجود الفطرة التي توصِل للكمالات.

والإشكال يُرَدُّ؛ لو كان العقل تامًّا، ولكنَّه كان لا يؤمن بالله تعالى؛ لعدم وجود الفطرة السليمة عنده، وكون الشخص ناقص العقل، لا يَلزم منه عدم الفطرة أو نقصانها.

نعم، الفطرة لا تعمل مع نقصان العقل بصورة صحيحة وتامَّة، الذي لازمه الوصول إلى الكمالات.

(٤٧) سورة الروم، الآية: ٣٠.

(٤٨) كذا في الأصل، وهي زائدة.

(٤٩) يُنظَر: الأمالي للطوسيّ: ٦٦٠، أعيان الشيعة: ١/ ٣٠٣.

(٥٠) في الأصل: (لا يقي) بالقاف، والصواب ما أثبتناه.

(٥١) أي: مَحَلًّا للإشكال، ولبُّ الجواب: والتفضيل غير واجبٍ على المولى.

(٥٢) تذييل في (ب): نقلته من خطِّه ﷺ.

(٥٣) لم ترد في (ب): (مولانا).

(٥٤) سورة النساء، الآية: ٩٨.

(٥٥) في (ب): (بعضهم على بعض).

(٥٦) في الأصل: (الذين)، والصواب ما أثبتناه.

(٥٧) الأصل هو اشتراك الأحكام وتساويها بين جميع المكلَّفين، ولكن هناك استثناء لبعض المكلَّفين عن بعضهم الآخر، كوجوب الجهاد على الرجال، طبعًا هذا من غير تخلُّف موضوع الحكم، فإنَّه قد يتحقَّق الحكم عند بعض المكلَّفين، كمن يستطيع الحجَّ دون بقيَّة المكلَّفين، ولكنَّ السؤال ناظر إلى أصل تشريع الأحكام، وهي عامَّة، تشمل العالم والجاهل، والرجل والمرأة.

(٥٨) تذييل في (ب): نقلته من خطِّه ﷺ.

(٥٩) هذا ما ذهب إليه المشهور من فقهائنا.

(٦٠) هذا ليس بواجبٍ على رأي علمائنا المعاصرين، وإن كان جائزًا، بل هو موافق للاحتياط؛ لأنَّ به براءة ذمَّته جزمًا، والاحتياط حسن على كلِّ حالٍ، إلَّا أن يلزم منه العسر والحرج.

(٦١) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه ﷺ.

(٦٢) لم ترد في (ب): (أم لا).

(٦٣) يجوز إن كان فقيرًا شرعًا، ومتديِّنًا، أمَّا إذا كان طالب علم؛ فيُشترط أن يكون طلبه للعلم واجبًا عينيًّا ليُعطى مِن حقِّ السَّادة، أمَّا إذا أُعطي من حقِّ الإمام؛ فيُشترط أن يؤدِّي خدمة دينيَّة.

(٦٤) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه ﷺ.

(٦٥) يُستظهر من هذا الكلام أنَّه فقيرٌ، والشرط الثاني يجب أن يكون متديِّن.

(٦٦) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه ﷺ.

(٦٧) لا يُوجد عندنا خُمس غير واجبٍ، وإنَّما هو قيدٌ توضيحيٌّ.

(٦٨) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه ﷺ.

(٦٩) في (ب) زيادة: (وسيِّدنا).

(٧٠) في (ب): زيادة (بذلك).

(٧١) في (ب) لم ترد: (بهذا).

(٧٢) في الأصل: (عرضه) مصحَّفًا.

(٧٣) في (ب): (نعم).

(٧٤) الفعل نفسه لا إشكالَ فيه على رأي المشهور، ولكن لعلَّه ﷺ أدخل في ذلك العناوين الثانويَّة.

(٧٥) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه ﷺ.

(٧٦) في (ب): (محبَّته المكلَّفين).

(٧٧) التفسير الأوَّل.

(٧٨) في (ب): (غلبت).

(٧٩) التفسير على كِلاَ التقديرَين واحد.

(٨٠) التفسير الثاني.

(٨١) سورة المائدة: ٥٤.

(٨٢) في (ب): (متابع).

(٨٣) أي: المسلمين.

(٨٤) لم ترد في (ب).

(٨٥) سورة آل عمران، الآية: ٣١.

(٨٦) المُغالي: الذي يُثبِت بعضَ صفات الله تعالى لبعض البشر.

(٨٧) الروضة في فضائل أمير المؤمنين: ٢٨، ونهج الحقِّ وكشف الصدق: ٢٥٩.

(٨٨) هذه مقدِّمة للأولى، وأمَّا الثانية: فهي الأصيلة.

ملاحظة: لم يكن السؤال عن المحبَّة، بما هو خالقهم وواجدهم، بل بما هم عباده المطيعون له، أي بالنظر إلى أفعاله، لا بالنظر إلى أصل خلقته، وإلَّا هذا المعنى لا إشكال في كونه راجع إلى حبِّ الله تعالى، لذاته وفعله.

(٨٩) كذا في الأصل، ولعلَّ المراد: مِن عظيم المسائل.

(٩٠) في (ب) زيادة: التي.

(٩١) أي: لا المنافع الدنيويَّة؛ فإنَّها- أي الدنيويَّة- مجرَّد طريق لتحصيل المنافع الآخرويَّة الخالية من المنغِّصات.

(٩٢) في الأصل: (مرابتها)، والصواب ما أثبتناه.

(٩٣) الظاهر أنَّ مراده ممّا ذكره هو أثر للمحبَّة، وليس المحبَّة نفسها، فإنَّ أثر حبِّه هو طاعته، ولو سلَّمنا أنَّه طاعة؛ فالطاعة لا تختصُّ بما ذكره، بل يمكن أن تكون الطاعة لأجل دخول الجنَّة والابتعاد عن النار، كما دلَّت على ذلك بعض الروايات، إذ روي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنَّ العباد ثلاثة: قومٌ عبدوا الله عزَّ وجلَّ خوفًا؛ فتلك عبادة العبيد، وقومٌ عبدوا الله تبارك وتعالى طلب الثواب؛ فتلك عبادة الأجراء، وقومٌ عبدوا الله عزَّ وجلَّ حُبًّا له؛ فتلك عبادة الأحرار، وهي أفضل العبادة». الكافي: ٢/ ٨٤.

وبلفظٍ مقاربٍ عن أمير المؤمنين عليه السلام. يُنظَر: شرح نهج البلاغة، للشيخ محمَّد عبده: ٤/ ٥٣.

(٩٤) في (ب): (عقاب).

(٩٥) مائة كلمة لأمير المؤمنين عليه السلام: ٢١٩، وبحار الأنوار: ٤١/ ١.

(٩٦) في (ب): (يجز).

(٩٧) يستلزم من ذلك أنَّ المطاع والمصدَّق لا بُدَّ أن يكون معصومًا.

(٩٨) وهذا ما لم يتحقَّق؛ فلذلك كانوا مذمومين.

(٩٩) أي: الميل القلبيّ.

(١٠٠) أي: الطاعة.

(١٠١) في (ب): (وهم يطيعوا)، وهو تحريف.

(١٠٢) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه دام ظله.

(١٠٣) في (ب): (شيخنا ومولانا).

(١٠٤) هذا على رأيه المبارك، أنَّ الصلاة واجبةٌ في العمر مرَّة واحدة، أمَّا على رأي المرجع الأعلى دام ظله، فهي مستحبَّة في العمر مرَّة واحدة.

(١٠٥) وهذا يتعارض مع ما في أجوبة المسائل المهنَّائيَّة لفخر المحقِّقين نفسه حين سُئل بما نصُّه: «ما يقول سيِّدنا في جماعة.. يقولون لا يُفصَل بين النبيّ وآله بـ(على)، مع أنَّ النُّحاة ذكروا أنَّ العطف على الضمير المخفوض بغير إعادة الخافض ضعيف، فهل ورد في هذا أمرٌ مخصوص يخالف ما نصَّ عليه النحاة، أم لأصحابنا وجه؟

الجواب: لا وجه لهذا القول، بل القول ما قاله النُّحاة، ولو اتباع النقل ما جاز إلَّا بإعادة حرف

الخافض، على أنَّه قد ورد في كثير من الأدعية عنهم عليهم السلام». أجوبة المسائل المهنَّائيَّة: ١٧٢، مسألة رقم ٢٣.

قال العلَّامة المجلسيّ (ت ١١١٠هـ): اعلم أنَّه اشتهر بين الشيعة عدم جواز الفصل بين النبيّ صلى الله عليه وآله [وآله] بـ(على) ما اشتهر بينهم من رواية غير معلوم الإسناد: «من فصل بيني وبين آلي بعلى لم ينل شفاعتي»، ولم يثبت عندنا هذا الخبر، ولم أره في كتُبنا، ويُروى عن الشيخ البهائيّ أنَّه من أخبار الإسماعيليَّة، لكن لم أجد في الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة الفصل بها إلَّا نادرًا، ولعل تركه أحوطه. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول: ١٢/ ١١١-١١٢.

وقال السيِّدُ عليّ خان المدنيّ (ت ١١٢٠هـ): ما زعمه بعضهم من أنَّ الشيعة تلتزم عدم إعادة الخافض، وهو (على)، في مثل هذه العبارة، لحديث يأثرونه وهو: «من فصل بيني وبين آلي بعلى فقد جفاني»، فزعمٌ محضٌ لا عين له ولا أثر، إذ لا تعرف الشيعة هذا الخبر، ولم ترد به رواية من طرقهم، بل ولم يُذكر ولا منقطعًا في شيءٍ من كتبهم، كيف والأدعية المأثورة عن أهل البيت عليهم السلام مشحونة بإعادة الخافض في مثل ذلك. رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين: ١/ ٤٢٧.

(١٠٦) ونقل المحدِّثُ النوريّ في مستدرك الوسائل هذا النصّ عن جواب الفخر هذا. (٥/ ٣٥٦).

(١٠٧) بما أنَّ هذا النقل غير ثابت؛ فيصِحُّ أن نقول بالصلاة وغير الصلاة بإضافة (على)، أي يمكن أن يُقال: (وعلى آل محمَّد).

(١٠٨) ما هو الفرق بين الآل والأهل؟

الجواب: (الأهل) إذا أُضيفت إلى الرجل فمعناها (أتباعه وأهل ملَّته)، وأمَّا (الآل) إذا أُضيفت إلى الرجل فمعناها (مَن ينتسبون إليه قرابةً)، وقد كثر استعمالنا في أهل بيت الرجل، فالمراد من يتَّبع الرجل، ولو رجعنا إلى الروايات نجد أنَّ الآل والأهل مستعمَلان معًا في أهل البيت عليهم السلام، كقول الرسول صلى الله عليه وآله: «هؤلاء أهل بيتي»، وقد ذكرت ذلك جلُّ المصادر اللغويَّة. يُنظَر: الفروق اللغويَّة: ٨٤، لسان العرب: ١١/ ٣٨، وغيرها.

(١٠٩) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه دام ظله.

(١١٠) في (ب) زيادة: (ذلك).

(١١١) هذه إجابة عن السؤال الثاني وليس الأوَّل، ويوجد فرق بين كلمتَي (أمين) في الآية المباركة وبين كلمة (آمين) الواردة في السؤال، والذي وقع فيه الكلام هو (آمين) صاحبة الألف الممدودة لا الأولى، والفرق بينهما في المعنى، فـ(آمين) بمعنى: (استجب)، و(أمين) أي لا يخون، وبناءً على هذا لا يصحُّ أن يقال: إنَّ كلمة (آمين) موجودة في القرآن، إلَّا أنْ يقصد المادة الأصليَّة لقول

(آمين)، فإن كان يقصد المادة، فموجودة بالكتاب العزيز.

يقول المرجعُ السيستانيّ دام ظله: نعم، قول (آمين) مبطل للصلاة على الأحوط لزومًا. منهاج الصالحين: ١/ ٢٢١.

(١١٢) سورة التكوير، الآية: ٢١.

(١١٣) جاء رسمُ الكلمة في الأصل بلفظ (المنقشة)، وفي (ب): النقشة.

(١١٤) في (ب): (الكتبي)، وهو تصحيف؛ إذ المقصود به هو: شمس الدين محمَّد بن أحمد الكيشيّ القرشيّ المدرِّس بالمدرسة النظاميَّة ببغداد، وهو من شيوخ العلَّامة الحِلِّيّ مِن العامَّة، توفِّي في شيراز سنة (٦٩٥هـ). يُنظَر: الإجازة الكبيرة لبني زهرة: ٣٢، وتاريخ الإسلام: ٥٢/ ١٩٤، والوافي بالوفيات: ٢/ ١٠٠.

(١١٥) هو يحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الهذليّ، الإمام العلاّمة الورع القدوة، ذَكَر تلميذُه ابنُ داوود أنَّه كان جامعًا لفنون العلم: الأدبيَّة والفقهيَّة والأصوليَّة، وكان أورع الفضلاء وأزهدهم، له تصانيف جامعة للفوائد، منها كتاب الجامع للشرائع في الفقه، وكتاب (المدخل) في أصول الفقه، وغير ذلك. مات في ذي الحجَّة سنة ٦٩٠. يُنظَر: رجال ابن داوود: ٣٧٢، وأمل الآمل: ٩١، وجامع الرواة: ٢/ ٣٢٥.

(١١٦) ما بعد هذه الكلمة إلى آخر الورقة ممزَّق في (أ)، فأتممنا ما بقي من المسائل اعتمادًا على النسخة (ب).

(١١٧) قوله (لا يجوز): ليست حكمًا شرعيًّا، إذ لا مستند فيه، وإنَّما هي عن المناطقة، لا يجوز استعمالها في مجال الفقه إلَّا مع القرينة، ويراد بها هنا لفظة (آمين) تستعمل في الدعاء أو القرآن.

(١١٨) كذا، ولعلَّه: (إذا لقيتم)، أي إذا تلقَّيتم وفهمتم ذلك، فنقول... .

(١١٩) في الأصل (أهدانا)، والصواب ما أثبتناه.

(١٢٠) كان (أمين).

(١٢١) وكذا (أبطل) على وزن أفعل.

(١٢٢) في الأصل: (كل معنية)، والصواب ما أثبتناه.

(١٢٣) جاء في ذيلِ المسألة: نقلتُهُ مِن خطِّه دام عزه.

(١٢٤) في الأصل: (ويستقر)، والصواب ما أثبتناه.

(١٢٥) رواية أو حديث عن التوبة.

(١٢٦) في الأصل كذا: (غير مرَّاتٍ)، وهو تصحيف، بمعنى أكثر من مرَّة.

(١٢٧) كذا في الأصل: (يودي)، والصواب ما أثبتناه.

(١٢٨) كذا في الأصل: (يجوز)، والصواب ما أثبتناه.

(١٢٩) يشترط في متعلَّق النذر أن يكون راجحًا شرعًا حين العمل، بأن يكون طاعة لله تعالى، كالحجِّ، يشترط أن يكون مقدورًا له، فلو كان عاجزًا عنه في وقته، في ما لو كان له وقت خاص، أو في ما لو كان النذر مطلقًا، ولو فرض طرأ العجز عليه.

(١٣٠) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه دام ظله.

(١٣١) في الأصل (الجميع)، والصواب ما أثبتناه، والمراد بكفّارة الجمع: صوم شهرَين متعاقبَين، وإطعام ستِّين مسكين، وعتق رقبة.

(١٣٢) الأحوط الأولى في الإفطار على الحرام- كاللواط- الجمع في التكفير بين الخصال الثلاث مع التمكُّن منهنَّ، وأمَّا في العجز عن الخصال الثلاث، فيأتي بالممكن منهنَّ، ومع العجز عنهنَّ جميعًا، يتصدَّق بما يطيق، ومع التعسُّر يستعين عليه بالاستغفار، ولكن يلزم عليه التكفير بأحد الخصال الثلاث، مخيَّرًا عند التمكُّن على الأحوط وجوبًا. المرجع السيستانيّ دام ظله، الكفَّارات.

(١٣٣) في (ب) تذييل: نقلته من خطِّه دام ظله.

(١٣٤) بيانُ ذلك: هل تعتبر نيَّة القربة في امتثال الأمر والنهي؟

الجواب: المتعلَّق له أنحاء وصور عدَّة:

١. أن يكون فعلًا محضًا، كالصلاة، فتُعتبر فيه نيَّة القربة.
٢. أن يكون تركًا محضًا، كشرب الخَمر، فلا تُعتبر فيه نيَّة القربة.
٣. أن يكون فعلًا كالترك، مثل إزالة النجاسة، فلا تُعتبر فيه نيَّة القربة.
٤. أن يكون تركًا كالفعل، مثل الصوم، فتُعتبر فيه نيَّة القربة.

(١٣٥) (كذلك) زائدة.

(١٣٦) في (ب): (الجنب) وهو تصحيف.

(١٣٧) بيانُ ذلك: **النوع الأوَّل:**

* هل تصحُّ نيَّة الوقوف في المشعَر قبل وقته الذي هو بين الطلوعَين؟

الجواب: تصحُّ النيَّة، ويجب عليه المكث حتَّى طلوع الشمس.

* هل تكفي النيَّة المبيَّتة من الليل للوقوف بين الطلوعَين؟

الجواب: لا تكفي، ولا بدَّ من تجديد النيَّة بعد طلوع الفجر الثاني؛ لأنَّ النيَّة من الليل مستحبَّة، ولا تجزي عن النيَّة الواجبة.

النوع الثاني:

* إذا أحرَمَت أمتُه بإذنه وجامعَها وهو مُحِلٌّ فما كفَّارتُه؟

الجواب: إذا كان قادرًا على البدنة والبقرة والشاة، فهو مخيَّر بينها.

وإذا كان قادرًا على الشاة فقط، فهو مخيَّر بين الشاة والصوم.

(١٣٨) في (ب): (دام) بدل (مُدَّ).

(١٣٩) في (ب): (وإن).

(١٤٠) أي فخر المحقِّقين.

(١٤١) ما بين القوسَينِ ليس في (ب).

(١٤٢) بيان ذلك: **الفائدة الثالثة:**

* هل يعتبر الإسلام في صحَّة العبادات؟

الجواب: نعم يعتبر.

* هل يعتبر الإيمان بالأئمَّة الاثني عشر عليهم السلام في صحَّة العبادات؟

الجواب: نعم يعتبر.

* هل يعتبر العلم التفصيليّ بواجبات الحجِّ كلّها دفعة واحدة قبل الشروع بأدائها؟

الجواب: لا يعتبر العلم التفصيليّ بهذه الصورة والكيفيَّة، وإنَّما يكفي العلم بأحكام كلِّ واجبٍ قبل الشروع فيه على حدِّه.

فلو تعلَّم أحكام الإحرام فقط؛ صحَّ إحرامه، وإن كان يجهل باقي أحكام الحجِّ، وهكذا سائر الواجبات.

* هل يكفي متابعة من يريد الحجَّ لفقيه في أدائه للمناسك دون أي معرفة بالأحكام قبل الشروع فيها؟

الجواب: لا يكفي.

(١٤٣) في (ب): (أيَّامَ أفضالِه) بدل (فضلَه مُشافهةً).

(١٤٤) في (ب): وردت (واحدًا) مرَّةً.

(١٤٥) ليس في (ب): (المفصَّل وهو الدليل).

(١٤٦) في (ب): (كيفناتها)، وهو تصحيف.

(١٤٧) كذا، والصواب: سُئِل.

(١٤٨) في (ب): (النيَّة)، وهو تصحيف.

(١٤٩) في (ب): (أجزاء)، وهو تحريف.

(١٥٠) ليس في (ب): (حجُّه).

(١٥١) في (ب): (وعمرة)، وهو تصحيف.

(١٥٢) في (ب): (يفوز)، وهو تحريف.

(١٥٣) في (ب): (متابعته فقيه).

(١٥٤)

تـمَّ العـمـلُ عـلى تحقيـقِـه والتعـليـق عـليـه- بحـمـد اللهِ

وحُـسـنِ تَـوفـيـقِـهِ- بِـيَـدِ الـرَّاجـي عَـفْـوَ ربِّـهِ

صـادق الشـيـخ عـبـد الـنـبـيّ الخـويـلـديّ

فِـي الـحِـلَّـة الفـيـحـاء، بـتـاريـخ ١٧

ربـيـع الأوَّل ١٤٤٠هـ،

الـمـوافـق ٢٥/ ١١/ ٢٠١٨م

والحـمـدُ للّـهِ

ربِّ العـالَـمـيـن

****

****

*

المصادر والمراجع

١. الإجازة الكبيرة: العلَّامة الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف ابن المطهَّر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق كاظم عبود الفتلاويّ، نشر مكتب المواهب، النجف الأشرف، ط١، ٢٠٠٥م.

٢. أجوبة المسائل المهنَّائيَّة: للعلَّامةِ الحِلِّيّ، الحسن بن يوسف ابن المطهَّر (ت ٧٢٦هـ)، وفخرِ المحقِّقين، محمَّد بن الحسن بن يوسف ابن المطهَّر (ت ٧٧١هـ)، تقديم محيي الدين المامقانيّ، نشر مطبعة الخيام، قم المقدَّسة، د.ط، ١٤٠١هـ.

٣. أعيان الشيعة: الأمين، السيِّد مُحسن بن عبد الكريم العامليّ (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق: سيِّد حسن الأمين، نشر دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٥، ١٩٨٣م.

٤. أمل الآمل: الحرُّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٣٦٢ش.

٥. بحار الأنوار: الشيخ محمَّد باقر المجلسيّ (ت ١١١٠هـ)، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، لبنان، د.ت.

٦. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للحافظ المؤرِّخ شمس الدين محمَّد بن أحمد عثمان الذهبيّ (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: سعد يوسف محمود أبو عزيز وآخرون، المكتبة التوفيقيَّة، مصر، د.ط.

٧. التراث العربيّ المخطوط في مكتبات إيران العامَّة: الأشكوريّ، السيِّد أحمد الحسينيّ، نشر دليل ما، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٣١هـ.

٨. تصوّف الشيعة، محمَّد جواد كوهري، الطبعة الأولى، طهران، مهر، ١٩٩١م.

٩. تكملة أمل الآمل: الصدر، السيِّد حسن بن هادي الموسويّ (ت ١٣٥٤هـ)، تحقيق د. حسين عليّ محفوظ، وعبد الكريم الدبَّاغ، وعدنان الدبَّاغ، نشر دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.

١٠. تفسير المحيط الأعظم والبحر الخضم في تأويل كتاب الله العزيز المحكم: الآمليّ، السيِّد حيدر (ت ٧٨٢هـ)، تحقيق وتقديم وتعليق السيِّد مُحسِن الموسويّ التبريزيّ، نشر مؤسَّسة فرهنگی ونشر نور على نور، قم المقدَّسة، ط٤، ١٤٢٨هـ.

١١. جامع الأسرار ومنبع الأنوار: حيدر بن عليّ بن حيدر الآمليّ، تحقيق هنري كربان وعثمان يحيى، ط٢، انجمن ايرانشناسي، فرانسه، ١٣١٨ (التاريخ الفارسيّ).

١٢. جامع الرواة: الأردبيليّ، محمَّد بن عليّ الغرويّ الحائريّ (ت ١١١١هـ)، نشر مكتبة آية الله المرعشيّ العامَّة، قمّ المقدَّسة، ١٤٠٣هـ.
١٣. روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات: الخوانساريّ، ميرزا محمَّد باقر الموسويّ (ت ١٣١٣هـ)، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
١٤. رياض السالكين في شرح صحيفة سيِّد الساجدين، السيِّد عليّ خان المدنيّ الشيرازيّ (ت ١١٢٠هـ)، تحقيق السيِّد مُحسن الحسينيّ الأمينيّ، نشر مؤسَّسة النشر الإسلاميّ، قم، ط٤، ١٤١٥هـ.
١٥. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأصفهانيّ، ميرزا عبد الله بن عيسى الأفنديّ (كان حيًّا سنة ١١٣١هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر مؤسَّسة التاريخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠١٠م.
١٦. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
١٧. شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين، ابن ميثم البحرانيّ (ت ٦٧٩هـ)، تحقيق مير جلال الدين الحسينيّ الأرمويّ المحدِّث، د.ت، د.ط.
١٨. فهرستواره دستنوشت هاى إيران (دنا): إعداد: درايتي، مصطفى، نشر مركز اسناد مجلس شوراى اسلامى، طهران، ط١، ١٣٨٩ش.
١٩. فهرستكان نسخه هاى خطى إيران (فنخا): درايتي، مصطفى، نشر المكتبة الوطنيَّة في إيران، طهران، ط١، ١٣٩٠ش.
٢٠. الصلة بين التصوُّف والتشيُّع، د. مصطفى كامل الشيبيّ، دار المعارف، مصر، ط٢.
٢١. الكافي: الشيخ الكلينيّ (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاريّ، ١٣٦٥ش، مطبعة حيدري، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران.
٢٢. كتاب الرجال، تقيّ الدين الحسين بن عليّ بن داوود الحِلِّيّ (كان حيًّا ٧٠٧هـ)، منشورات الرضا، قم، إيران، ١٣٩٢هـ.
٢٣. المسائل المنتخبة، آية الله العظمى السيِّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظله.
٢٤. مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوريّ الطبرسيّ (ت ١٣٢٠هـ)، تحقيق مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، بيروت، ط١، ١٩٨٧.
٢٥. معجم البلدان، ياقوت الحمويّ، بيروت، دار بيروت، ١٩٨٨.
٢٦. مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول، العلَّامة محمَّد باقر المجلسيّ (ت ١١١١هـ)، تحقيق

وتصحيح: السيِّد جعفر الحسينيّ، ط٢، دار الكتب الإسلاميَّة ، طهران، ١٤٠٠هـ.
٢٧. منهاج الصالحين، سماحة السيِّد عليّ الحسينيّ السيستانيّ دام ظله، مطبعة الكلمة الطيِّبة، ١٤٣٠هـ.
٢٨. الوافي بالوفيات: الصفديّ، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ)، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، نشر دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، ١٤٢٠هـ.
٢٩. نصُّ النصوص، حيدر بن عليّ بن حيدر الآمليّ، تحقيق هنري كربان وعثمان يحيى، ط٢، طهران، توس، ١٩٨٨م.
٣٠. نهج البلاغة، شرح الشيخ محمد عبده، دار الذخائر، قم، ط١، ١٤١٢هـ.

العلَّامة ابن فهد الحِلِّيّ
(ت ٨٤١هـ/١٤٣٨م)
والإجازة العلميَّة- دراسة تحليليَّة

The Scholar Ibn Fahd Al-Hilli (D. 841A.H.) and the Scientific Authorization- Analytical Study

أ.م.د.سلمان باقر الخفاجيّ
الكليَّة الإسلاميَّة الجامعة/النَّجف الأشرف

Asst. Prof. Dr. Salman Baqer Al-Khafaji
College of Islamic University- Holly Najaf

ملخَّص البحث

تهتمُّ هذه الدراسة بشكلٍ رئيسٍ بالعالم ابن فهد الحِلِّيّ والإجازة العلميّ كدراسة تحليليَّة؛ إذ يتوجَّب على المتفقِّه في الدين ملازمة التقوى والورع ومكارم الأخلاق والتواضع ومحاسن الشيم وتصحيح النيَّة وتطهير القلب من علل المباهاة والمماراة، كما يجب عليه إتقان العلوم الإسلاميَّة واللغة العربيَّة التي ستمكنه من معرفة أحكام الإسلام.

والعلَّامة ابن فهد هو أحمد بن شمس الدين محمَّد بن فهد جمال الدين الحِلِّيّ الأسديّ، ولِد في مدينة الحِلة سنة ٧٥٧هـ، ونشأ وترعرع فيها، ودرس في المدرسة الزينبيَّة في الحِلَّة السيفيَّة، فنهل من شيوخها، وقام بتدريسه مجموعة من أساتذتها، منهم: الشيخ عليّ بن الحسن بن الخازن الجابريّ، والشيخ نظام الدين الدين عليّ بن عبد الحميد النيليّ، والشيخ ضياء الدين عليّ عبد الكريم، وآخرين.

يُعدُّ ابن فهد الحِلِّيّ من كبار العلماء والفقهاء، وله مكانة علميَّة متميِّزة بين معاصريه، ترك آثارًا علميَّة تزيد عن ٢٦ كتابًا. توفِّي ودُفِن في كربلاء سنة ٨٤١هـ.

تناولت هذه الدراسة سيرة ابن فهد الحِلِّيّ، وشيوخه وأساتذته، وطلَّابه، ورواة حديثه، كما تطرَّقت الى شخصيَّته العلميَّة وأقوال العلماء فيه، وكيف أثَّر على علم معاصريه، ثمَّ بحثت الدراسة الإجازة العلميَّة ومعناها لغةً واصطلاحًا وفائدتها، وبالنسبة للشيخ ابن فهد ، فقد كان للإجازة العلميَّة تأثير كبير في بيان شخصيَّته العلميَّة، ويذكر البحث نماذج من الشهادات العلميَّة الممنوحة له، وتلك التي منحها لطلَّابه، والتي تؤكِّد لنا مكانته العلميَّة.

Abstract

This study is mainly concerned with the scholar Ibn Fahd Al-Hilli and the scientific authorization as an analytical Study.

Those who seek to conform to religion must be associated with piety, deference, asceticism, moral and human values, and the cleansing of the heart from insult and practice, and mastering the Islamic sciences and the Arabic language, which enables them to know the Islamic ruling.

The scholar Ibn Fahd is Ahmad bin Shams al-Din Muhammad bin Fahd Jamal ED-Din Al-Hilli Al-Asadi, was born in Hilla in 757 A.H.

He grew up and studied at Al-Zaynabiyah School in Hilla al-Saifiyya. He studied on her elders and taught to a group of her professors including: Sheikh Ali Khazen Al-Jabri and Sheikh Nidhamuddin Ali bin Abdul Hamid Al Nili and Sheikh Dhiyauddin Ali Abdul Karim and others.

Ibn Fahd Al-Hilli was one of the knights of the field of science

and criticism. He achieved a distinguished scientific status among his contemporaries of scientist's .he left scientific effects of more than 26 books. He died and buried in Karbala in 841 A.H.

The study examined the elders, teachers, students and narrators of his conversation. From this, we studied his scientific personality and the statements of scientists in it and how affected the science of his contemporaries and how much impact. Then he study dealt with the scientific permission, meaning, its language and the nature of its usefulness, which was reflected on the grant of authorization, which was granted permitting and the scientific value of the permission.

As for Sheikh Fahd, the scientific permission had a great impact in the statement of his scientific personality. The research mentioned models of the scientific certificate granted to him and he gave to students that confirmed to us his scientific status.

مقدِّمة البحث

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢].

الحمدُ للهِ حقَّ حمدِهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ على الحبيب المصطفى وآله الطاهرين ورحمة الله وبركاته.

وبعد:

التَّفقُّه في الدين واجبٌ كفائيٌّ مقدَّسٌ وخطيرٌ، والمتصدِّي لا بدَّ له من ملازمة التقوى، والورع، ومكارم الأخلاق، والتواضع، ومحاسن الشِّيم، وتصحيح النيَّة، وتطهير القلب من علل المباهاة والمماراة.

والمتصديِّ للتَّفقُّه لا بدَّ له أن يتقن العلوم الأساسيَّة التي تمكِّنه من ذلك، ومنها: علوم اللغة العربيَّة وآدابها بكلِّ مفرداتها، نحو: القواعد، البلاغة، الصَّرف، فقه اللغة، وعلوم الفقه بتفاصيلها الدقيقة، تفسير القرآن المجيد، وعلوم القرآن والمدارس التفسيريَّة، ومناهج المفسِّرين، وإتقان الفلسفة (الحكمة)، ومعرفة تامَّة بالسنَّة النبويَّة (القول والفعل والتقرير، الحديث النبويّ الشريف شرفه وجلالته وقدسيَّة حمله).

وهو من علوم الآخرة، ومن حُرِمَهُ حُرِمَ خيرًا عظيمًا، ومن رُزِقَهُ رُزِقَ فضلًا جسيمًا.

وقال بعض العلماء: لكلِّ دينٍ فرسان، وفرسان هذا الدين- الإسلام- أصحاب الأسانيد، وقال بعضهم: ليس في الدنيا مبتدع إلَّا وهو يبغض أهل الحديث، وإذا ابتدع الرجل بزغت حلاوة الحديث من قلبه، وقال بعض الفضلاء: ليس أثقل على أهل الإلحاد ولا أبغض إليهم من سماع الحديث وروايته[1].

درس بحثنا العلَّامة الشيخ جمال الدين أحمد بن شمس الدين محمَّد بن فهد الحِلِّيّ الأسديّ، حياته ونشأته، شيوخه، تلاميذه، أقوال العلماء فيه، آثاره العلميَّة، وفاته، والأهمُّ في حياته- كما نرى- إنَّ البحث تصدَّى للإجابة عن تساؤلات عدَّة عن الإجازة العلميَّة في المدرسة الإسلاميَّة ودورها في تطوير المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة وتقدُّمها، وبعدها العلوم الأخرى، وبناء الشخصيَّة العلميَّة للعلماء المسلمين، وإجازاته العلميَّة.

قُسِّم البحث على مبحثين: الأوَّل: سيرته وحياته، وفيه محاور خمسة. والمبحث الثاني: الإجازة، وفيه محاور: مفهومها اللغويّ والاصطلاحيّ، أضرابها، وهي سبعة، إجازات العلَّامة ابن فهد الحِلِّيّ، دراسة طبيعة إجازاته، وبعدها خلاصة البحث وفهرس مصادره.

إنَّ للشيخ ابن فهد فضلٌ كبيرٌ في دراسته للفقه وتدريسه وخصوصيَّة إجازاته العلميَّة، وإنَّ من الوفاء لهذا العالم الجليل أن نتقدَّم بهذه الدراسة المتواضعة، وهي ما وسعتها معرفتنا القاصرة، آملين أن نكون قد أدركنا بعض غايتنا، والتقصير سمة إنسانيَّة، ونحن منها، وللمطَّلعين على هذا البحث وغيرهم أن يتحفونا بتصويباتهم، ونأمل رضا الله تعالى والقبول من عالمنا الجليل الشيخ ابن فهد، وسبحان الله عمَّا يصفون، والحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وسلامٌ على المرسلين.

المبحث الأوَّل

العلَّامة ابن فهد الحِلِّيّ رحمه الله

سيرتُهُ

هو جمال الدين أحمد بن شمس الدين محمَّد بن فهد جمال الدين الحِلِّيّ الأسديّ[٢]، ولد سنة (٧٥٧هـ/ ١٣٥٦م) في الحِلَّة، ونشأ فيها ودرس في مدرسة الزينيَّة بالحِلَّة السيفيَّة، وأخذ عن شيوخ المدرسة العلميَّة الحوزويَّة في الحِلَّة آنذاك، والتي أرسى أركانها ابن إدريس الحِلِّيّ (ت٥٩٨هـ/ ١٠٧٦م)، والسيِّد رضيّ الدين ابن طاووس الحِلِّيّ (ت٦٦٤هـ/ ١٢٦٦م)، والمحقِّق الحِلِّيّ (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٦م)، والعلَّامة الحِلِّيّ (ت٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)، وفخر المحقِّقين ابن العلَّامة (ت٧٧١هـ/ ١٣٧٦م)، والشهيد الأوَّل (ت٧٨٦هـ/ ١٣٨٥م)، فتتلمذ على يد مجموعة من أساتذتها ومدرِّسيها، ومنهم: الشيخ عليّ خازن الحائريّ، والشيخ نظام الدين عليّ بن محمد بن عبد الحميد النيليّ (ت٨٠١هـ/ ١٤٠٠م)، والسيِّد بهاء الدين عليّ بن عبدالكريم (ت٨٠١هـ/ ١٤٠٠م) وغيرهم، كما سنقف على سيرهم، وسيتَّضح لنا الوسط العلميّ الذي نما به الشيخ ابن فهد، ومنابع تأثُّره الفكريّ والسلوكيّ، وفي الكنى والألقاب للشيخ القمِّيّ أنَّ لقب ابن فهد قد يُطلق على معاصره وسميِّه ابن فهد الأحسائيّ، قائلًا: «وقد يُطلق ابن فهد على الشيخ شهاب الدين أحمد بن فهد بن حسن بن محمَّد بن إدريس بن فهد المقري الأحسائيّ (ت ٨٨٠هـ/ ١٤٧٨م) من أهل أوائل المائة التاسعة، وهو شارح الإرشاد،

وتلميذ ابن المتوَّج البحرانيّ، كان معاصرًا لابن فهد الحِلِّيّ»[٣].

نشأ ابن فهد الحِلِّيّ زاهدًا تقيًّا ورعًا نقيًّا، فحاز المقامات العالية في العلم والعمل والخصال النفسانيَّة الفاضلة، وتتلمذ على يده أفاضل العلماء لما سيأتي على ذلك البحث بإيجاز.

ولزهده وتقواه تصوَّره البعض أنَّه من الصوفيَّة، ولكنَّه- كما أكَّدت كتب الرجال- أبعدته عن هذه الشبهة، وإن كانت له كتابات في ذلك، ونقف على ذلك في مقدِّمة كتابه (الرسائل العشر).

وتوفِّي رحمه الله تعالى ودُفن في كربلاء المقدَّسة سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م)[٤].

شيوخه

تتلمذ الشيخ ابن فهد رحمه الله على يد مجموعة من أساتذة الحوزة العلميَّة ومشايخها في الحِلَّة آنذاك، ومنهم:

١. **الشيخ عليّ بن محمَّد بن عبد الحميد النيليّ**: قال الحرُّ العامليّ: الشيخ عبد الحميد النيليّ فاضل صالح فقيه يروي عنه ابن فهد[٥]، وقال صاحب رياض العلماء: الفاضل العالم الفقيه المعروف بالنيليّ، وهو تلميذ الشيخ فخر الدين ولد العلاَّمة وأستاذ ابن فهد الحِلِّيّ[٦]، وقال أغا بزرك[٧]: «يروي عنه ابن فهد (ت٨٤١هـ)».

٢. **الشيخ زين الدين عليّ بن الحسن بن الخازن الحائريّ**: قال صاحب أمل الآمل: الشيخ زين الدين عليّ بن الخازن الحائريّ، كان فاضلًا عابدًا صالحًا من تلامذة الشهيد، يروي عنه أحمد ابن فهد الحِلِّيّ[٨].

وقال صاحب الكشكول: «ويروي- أي ابن فهد- عن الشيخ زين الدين الخازن عن الشهيد»[٩].

٣. **السيِّد المرتضى بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم النيليّ النسَّابة الحسينيّ**: قال صاحب الذريعة عند ذكره لكتاب (الأنوار المضيئة) ما نصُّه: «وذكرنا أيضًا أنَّ مؤلِّفه كان أستاذ الشيخ أحمد ابن فهد الذي توفِّي سنة (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م)، وذكر ترجمة تلميذ المؤلِّف وهو الشيخ أحمد ابن فهد، وذكر له (عدَّة الداعي) المؤلَّف سنة (٨٠١هـ/ ١٤٠٠م)»[١٠]، وأكَّد ذلك صاحب رياض العلماء[١١].

٤. **الشيخ الفقيه ضياء الدين عليّ بن محمَّد بن مكِّيّ المعروف بالشهيد الأوَّل**: قال المحدِّث الحرُّ العامليّ: «الشيخ ضياء الدين أبو القاسم عليّ بن محمَّد بن مكِّيّ العامليّ، وهو ابن الشهيد، كان فاضلًا محقِّقًا صالحًا ورعًا جليل القدر ثقة، يروي عن أبيه»[١٢].

وقال صاحب الكشكول الشيخ يوسف البحرانيّ: «وقد رأيت على آخر بعض نسخ الأربعين للشهيد منقولًا عن خطِّ ابن فهد المذكور ما صورته هكذا: حدَّثني بهذه الأحاديث الشيخ الفقيه ضياء الدين أبو الحسن عليّ ابن الشيخ الإمام الشهيد أبي عبد الله شمس الدين محمَّد ابن مكيِّ جامع هذه الأحاديث بقرية جزِّين حرسها الله تعالى من النوائب في اليوم الحادي عشر من شهر محرَّم الحرام، افتتاح سنة أربع وعشرين وثمانمائة، وأجاز لي روايتها بالأسانيد المذكورة وروايته ورواية غيرها من مصنَّفات والده، وكتب أحمد بن محمَّد بن فهد عفى الله عنه، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد وآله الطاهرين وصحبه الأكرمين»[١٣].

فضلًا عن أساتذته، فقد روى ابن فهد أيضًا عن مجموعة أخرى من علماء عصره وشيوخه في الإجازة، منهم: الشيخ عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ، قال الشيخ يوسف البحرانيّ: «ويروي أيضًا- ابن فهد- عن الشيخ ظهير الدين عليّ بن يوسف بن عبد الجليل النيليّ عن الشيخ فخر المحقِّقين (ت٧٧١هـ/ ١٣٦٧م) ولد العلَّامة رحمهما الله تعالى»[١٤].

ومنهم الفاضل المقداد بن عبد الله السيوريّ الحِلِّيّ (ت٨٢٦هـ/ ١٤٢٢م)، وابن المتوَّج جمال الدين أحمد بن عبد الله بن سعيد بن المتوَّج البحرانيّ، وفي هامش رجال السيِّد بحر العلوم: ويروي ابن فهد بالقراءة والإجازة عن جملة من تلامذة الشهيد الأوَّل وفخر المحقِّقين، كالشيخ المقداد السيوريّ، وعليّ بن خازن الحائريّ، وابن المتوَّج البحرانيّ (ت٨٢٠هـ/ ١٤١٧م)، وكذا يروي عن السيِّد الجليل النقيب بهاء الدين أبي القاسم عليّ بن عبد الحميد النيليّ، النسَّابة صاحب كتاب الأنوار الإلهيَّة وغيره، وتاريخ إجازته في اليوم العشرين من جمادى الثانية سنة (٧٩١هـ/ ١٣٨٩م).

وأكَّد ذلك صاحب طبقات أعلام الشيعة[١٥]، وأضاف لهم الشيخ عبد الله بن شرفشاه (ت٨٠٤هـ/ ١٤٠٣م)، إذ قال في ترجمته: «يروي عنه أبو العبَّاس أحمد بن فهد الحِلِّيّ (ت٨٤١هـ)».

تلامذته ورواته

تتلمذ على يد الشيخ ابن فهد رحمه الله مجموعة من العلماء، وبعضهم روى عنه وكتب له إجازة، ومنهم:

١. **الشيخ زين الدين عليّ بن هلال الجزائريّ (ت٨٧٤هـ/ ١٤٨١م)**: قال الشيخ محمَّد بن الحسن الحرّ العاملي: «الشيخ زين الدين بن هلال الجزائريّ، كان

عالمًا فاضلًا متكلِّمًا، إلى أن قال: يروي عن الشيخ أحمد بن فهد، ويروي عنه الشيخ عليّ بن عبد العالي العامليّ الكَرَكيّ»[١٦].

وأكَّد ذلك المحدِّث البحرانيّ عند ذِكره لابن فهد: «ويروي عنه جماعة من الاجلَّاء، منهم الشيخ عليّ بن هلال المذكور في السند»[١٧]، وقال السيِّد بحر العلوم: «ويروي عن ابن فهد هذا كثير من العلماء الثقات، منهم: الشيخ عليّ ابن هلال الجزائريّ»[١٨].

٢. **الشيخ عبد السميع بن فيَّاض الأسديّ (ق ٩هـ)**: قال صاحب روضات الجنَّات: «عبد السميع بن فياض الأسديّ الحِلِّيّ، كان فاضلًا عالمًا فقيهًا متكلِّمًا، من أكابر تلامذة ابن فهد الحِلِّيّ، وهو صاحب كتاب نفحة الطالبين في أصول الدين، وكتاب الفرائد الباهرة»[١٩]، وأكَّد ذلك صاحب أعيان الشيعة: «الشيخ عبد السميع بن فياض الأسديّ الحِلِّيّ من أكابر تلامذته ابن فهد»[٢٠]، وقال صاحب رياض العلماء[٢١] ما قاله الخوانساريّ والأمين.

٣. **الشيخ عليّ بن فضل بن هيكل الحِلِّيّ (ت٨٦٠هـ/ ١٤٥٦م)**: قال العلَّامة محسن الأمين: «الشيخ علي بن فضل بن هيكل الحِلِّيّ كان تلميذ ابن فهد الحِلِّيّ، له مجموعة الأدعية والأوراد والختوم»[٢٢]، وقال صاحب الذريعة تحت عنوان: (الأدعية والأوراد): «للشيخ عليّ بن فضل بن هيكل الحِلِّيّ تلميذ الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ»[٢٣].

٤. **الشيخ مفلح بن الحسن الصيمريّ (ت٩٠٢هـ/ ١٤٩٨م)**: قال صاحب أمل الآمل: «الشيخ مفلح بن الحسن الصيمريّ، فاضل فقيه، له كتب، وكان من تلامذة الشيخ ابن فهد»[٢٤].

وأكـد ذلك صاحب طبقات أعلام الشـيعة: «مفلح الصيمـريّ هو مفلح بن الحسـن الرشيد (راشـد) بن صلاح الصيمريّ... إلى أن قال: كان من تلامذة ابن فهد (ت ٨٤١هـ)، رأيت إجازته (ذ/ ١ رقم ١٣٢٠)»[٢٥].

٥. **الشـيخ رضيّ الدين الحسـن ابن راشـد القطيفيّ**: قال صاحب طبقات أعلام الشـيعة، نقلًا عن عوالي اللئالي: «إنَّ الشـيخ كريم الدين يوسـف الشهير ابن أبي القطيفيّ يروي عن الشـيخ العلَّامة والبحر القمقام رضيّ الدين الحسـينيّ الشهير بـ(ابن الرشيد القطيفيّ) عن عدَّة مشايخ له أشهرهم العالم الزاهد جمال الدين أبي العبَّاس أحمد بن فهد الحِلِّيّ»[٢٦].

٦. **السيِّد محمَّد نور بخش (ت ٨٦٩هـ/ ١٤٧٦م)**: قال صاحب مجالس المؤمنين: «غوث المتأخِّرين وسـيِّد العارفين سـيِّد محمَّد نور بخش نـوَّر الله مرقده»[٢٧]، وأكَّد ذلك السيِّد محسن الأمين: «ومن تلامذته- أي ابن فهد- سينقل صاحب مجالس المؤمنين السـيِّد محمَّد نور بخش الـذي هو من أكابر الأولياء الصوفيَّة، وانتهت إليه في زمانه رئاسة السلسلة العلميَّة الهمدانيَّة»[٢٨].

٧. **الحسـن بن عليّ المعروف بـ(ابن العشرة)**: قال الحرُّ العامليّ: «الشـيخ عزّ الدين الحسن بن عليّ المعروف بـ(ابن العشرة)، فاضل عالم زاهد فقيه، يروي عن ابن فهد وعن أبي طالب محمَّد ولد الشهيد»[٢٩].

وأكَّد ذلك الشيخ يوسف البحرانيّ بعد نقل ما في أمل الآمل: «وقد وقف على إجازة الشـيخ أحمد بن فهد الحِلِّيّ الشـيخ حسن المذكور، قال فيها بعد الخطبة: وكان المـولى الفقيه العالم العامل العلَّامة، محقِّق الحقائق ومسـتخرج الدقائق، الفاضل زين الإسـلام والمسـلمين، عزّ الملَّة والحقِّ والدين أبو عليّ الحسن بن

يوسف المعروف عندنا بـ(ابن العشرة) ممَّن أخذ من هذا القسم بالحظِّ الأوفى، وفاز بالسهم المعلَّى التمس من عندنا إجازة ما رويناه من مشايخنا... إلى آخره»[٣٠].

وقال السيِّد بحر العلوم في هامش كتابه الفوائد الرجاليَّة: «ويروي عن ابن فهد هذا كثير من العلماء الثقات إلى أن قال: ومنهم الشيخ الفقيه عزّ الدين حسن بن علي بن أحمد بن يوسف الشهير بـ(ابن العشرة) العامليّ الكروانيّ»[٣١].

٨. **الشيخ حسن بن حسين الجزائريّ**: قال صاحب العوالي[٣٢]، عند عدِّ الطريق الخامس، قال عن شيخه العلَّامة المحقِّق المدقِّق جمال الدين حسن ابن الشيخ المرحوم حسين بن مطر (مطهَّر) الجزائريّ عن شيخه العلامة الزاهد التقيّ أبي العبَّاس أحمد بن فهد الحِلِّيّ.

٩. **السيِّد رضيّ الدين عبد الملك بن شمس الدين إسحاق القمِّيّ**: ذكر صاحب العوالي أنَّ شيخه ابن فهد الحِلِّيّ[٣٣].

١٠. **الشيخ فخر الدين أحمد بن محمَّد السبعيّ**: وقد جمع فتاوى شيخه ابن فهد وهو صاحب كتاب سديد الإفهام في شرح القواعد، والأنوار العلميَّة في شرح الألفيَّة[٣٤].

أقوال العلماء فيه

قليلًا ما تتَّفق كلمات العلماء وآراؤهم على عَلَمٍ من الأعلام كما اجتمعت آراؤهم إيجابًا على الشيخ ابن فهد- نوَّر الله مثواه- وسنورد بعض أرائهم:

١. المحدِّث ابن أبي الجمهور الأحسائيّ (نحو ٨٨٠هـ)، قال فيه: «أحاديث رواها

الشيخ الكامل الفاضل خاتمة المجتهدين، جمال الدين أبو العباس أحمد بن فهد الحِلِّيّ»[٣٥].

٢. السيِّد حسين بن سيِّد رضا البرجورديّ الحسينيّ، تلميذ صاحب الجواهر، قال في ابن فهد الحِلِّيّ شعرًا منه:

وأحمد بن فهد الحِلِّيّ أجل مقبضة الخير وعمره نهل[٣٦]

٣. وقال العالم هاشم الخراسانيّ (ت ١٣٥٢هـ) في شرح القبور الشريفة الواقعة في كربلاء: «صاحب المقامات العالية في العلم والعمل، جمال الدين أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ الأسديّ صاحب عدَّة الداعي»[٣٧].

٤. قال المحدِّث القمِّيّ (ت ١٣٥٩هـ): «ابن فهد الحِلِّيّ أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ الأسديّ، شيخ ثقة فقيه صالح زاهد عابد عالم ورع، جمال السالكين، صاحب مقامات عالية درُّ علم وعمل أبو العبَّاس جمال الدين صاحب تصانيف رائقة وتأليفات فائقة»[٣٨].

٥. وقال العالم عبد الرحيم الشيرازيّ في مقدِّمته لكتاب بحار الأنوار: «ابن فهد الحِلِّيّ جمال الدين أبو العبَّاس أحمد بن شمس الدين محمَّد ابن فهد الأسديّ الحِلِّيّ صاحب المقامات العالية في العلم والعمل والخصال النفسانيَّة»[٣٩].

٦. وقال عمر رضا كحالة: «أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ الأسديّ الشيعيّ جمال الدين أبو العبَّاس، فقيه مجتهد، وذكر تصانيفه»[٤٠].

٧. وقال في نامة دانشوران: «ابن فهد جمال الدين أحمد بن محمَّد بن أحمد بن محمَّد ابن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ، فاضل فقيه مجتهد زاهد عابد ورع تقيّ نقيّ»[٤١].

آثاره العلميَّة

١. اختصار العدَّة[٤٢].

٢. استخراج الحوادث[٤٣].

٣. أسرار الصلاة[٤٤].

٤. التحصين في صفات العارفين من العزلة والخمول[٤٥].

٥. الموجز الحاوي لتحرير الفتاوي[٤٦].

٦. الدرُّ الفريد في التوحيد[٤٧].

٧. الدرُّ النضيد في فقه الصلاة[٤٨].

٨. رسالة في تعقيبات الصلاة.

٩. المسائل الشاميَّات[٤٩].

١٠. رسالة غاية الإيجاز لخائف الأعواز[٥٠].

١١. رسائل كفاية المحتاج في مناسك الحاجِّ[٥١].

١٢. رسالة في معاني أفعال الصلاة وترجمة أذكارها[٥٢].

١٣. رسالة في منافيات نيَّة الحجِّ[٥٣].

١٤. رسالة نبذة الباغي فيما لا بدَّ منه من آداب الداعي[٥٤].

١٥. رسالة في مناسك الحجِّ[٥٥].

١٦. رسالة في واجبات الصلاة[٥٦].

١٧. شرح إرشاد الأذهان[٥٧].

١٨. شرح الألفيَّة للشهيد[٥٨].

١٩. عدَّة الداعي ونجاح الساعي[٥٩].

٢٠. اللمعة الجليَّة في معرفة النيَّة[٦٠].

٢١. المحرّر في فقه الاثنى عشر[٦١].

٢٢. رسالة في كثير الشكِّ[٦٢].

٢٣. رسالة إلى أهل الجزائر، فيها التحريض على تعجيل الأجر للعبادة، شعر مائة بيت أوَّلها:

إنَّ أولى ما سنح به الخاطر وصدرت به الكتبُ والدفاتر

٢٤. رسالة في مجمل العبادة عن الغير من الصلاة والصيام وغيرها وبيان آداب العمل وكيفيَّة الاستنابة[٦٣].

٢٥. رسالة في العبادات الخُمس[٦٤].

٢٦. رسالة في فضل الجماعة[٦٥].

٢٧. السؤال والجواب في الفقه[٦٦].

٢٨. فتاوى الشيخ أبي العبَّاس: وهي التي أجاز العمل بها، وهو مرتَّب على ترتيب أبواب الفقه والطهارة والآيات، وهي بخطِّ تلميذه الشيخ فخر الدين أحمد بن محمَّد[٦٧].

٢٩. اللوامع[٦٨].

٣٠. المحرَّر في الفتوى، إحدى الرسائل العشر.

٣١. مصباح المبتدي وهداية المقتدي، إحدى الرسائل العشر.

٣٢. المقتصر من شرح المختصر[٦٩].

٣٣. الهداية في فقه الصلاة[٧٠].

وغيرها من تصانيفه الأخرى.

المبحث الثاني

الإجازة العلميَّة

الإجـازة: منهج علميّ يغطِّي جوانـب علميَّة هامَّة لطرائق طلـب العلم، وطبيعة هذه الطرائق وأساليبها وأهدافها، واستقراء النتائج التي تحقَّقت في هذا الخوض العلميّ لهذه المنهجيَّة العلميَّة، ولعلَّ المدرسـة العلميَّة الإسلاميَّة قد تفرَّدت بهذا المنهج العلميّ، وبه استطاعت تحقيق أفضل النتائج العلميَّة، وتخرَّجت منها جحافل من العلماء أسهموا في تنامـي الحركة العلميَّة الإسـلاميَّة، ولذا نـرى أنَّ العلماء اهتمُّوا بهـذه المنهجيَّة، وممَّا يدلِّل على ذلك هو أن يتصدَّى أحد المحقِّقين الإسلاميِّين وهو الشيخ العلَّامة أغا بزرك الطهرانيّ[٧١] لدراسـة الإجازة، فأحصى في كتابه الذريعة أكثر من خمسة وثلاثين كتابًا في الإجازات لمشـايخ كبار كتبوا في هذا العلم، تعريفًـا وتفريعًا وتفصيلًا، وكذلك أحصى «سبعمائة وتسعًا وسبعون إجازة لعلماء أعلام على امتداد أعصارهم».

ولنا فيها فوائد جليلة من اتِّصال أسـانيد الكتب والروايات، وصيانتها عن القطع والإرسال، ومن تلك الفوائد أيضًا الموقوف على معارف تحصل لنا من النظر في خصوص المكتوبة من الإجـازات بأنواعها الثلاثة، منها: تراجم العلماء الحاملين لاحاديثنا المرويَّة عـن المعصومين عليهم السلام بمعرفة أسـمائهم وأنسـابهم وكناهم وألقابهم، ومعرفة شـيوخهم المجيزين لهم، ومن قرأ عليهم كذلك.

ومنهـا العلم بجملة مـن أوصافهم وأحوالهم من شـهادات المشـايخ لتلاميذهم،

والتلاميذ لمشايخهم بما له المدخليَّة التامة في قبول الرواية عنهم والوثوق والاطمئنان بهم.

ومنها: معرفة عصرهم وزمان تحمُّلهم للأحاديث ومكانه، ومعرفة بعض معاصريهم وتمييز مَن كان في طبقتهم ممَّن لم يكن فيها، وكلُّ هذه الفوائد تنكشف لنا من التأمُّل في أنواع هذه الإجازات التي جرت عادة الأسلاف الصالحين على إصدارها للمجازين، وصارت سيرة مستمرَّة لهم من زمن المعصومين عليهم السلام[٧٢].

وعند قراءتنا لسيرة ابن فهد الحِلِّيّ رحمه الله وقفنا على دور الإجازة العلميَّة في بناء شخصيَّته العلميَّة، وتقدير مقامه العلميّ، ودوره في تنمية المدرسة العلميَّة الفقهيَّة والحديثيَّة والسلوكيَّة التي كان ينتمي لها، فلهذا رأينا أنَّه لا بدَّ من دراسة الإجازة العلميَّة، وتحقيق الأبعاد العلميَّة لهذه القضيَّة، ودراسة هذه الأبعاد والترابط الجدليّ بينها وبين العالم العامل المجاهد الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ، وسنقف على بعض هذه الأبعاد قدر معرفتنا على النحو الآتي:

المحور الأوَّل الإجازة لغة واصطلاحًا وأضرابها

أوَّلًا: الإجازة لغةً

اجز: الإجازة: ارتفاق العرب، وكانت العرب تحتبي وتستأجز على وسادة، ولا تتَّكئ على يمين وشمال[٧٣]، وقال الزبيديّ: «طلب الإجازة أي الإذن»[٧٤]، وقال: إجز: استأجز عن الوسادة، تنحَّى عنها ولم يتَّكئ، وكانت العرب تستأجز ولا تتَّكئ.

وروي عن أحمد بن يحيى أنَّه قال: دفع إليَّ الزبير إجازة وكتب بخطِّه، وكذلك عبد الله شبيب فقلت: ايش أقول فيهما، فقالا: قل إن شئت حدَّثنا، وإن شئت أخبرنا، وإن

شئت كُتب إليَّ[٧٥].

وقال الجوهريّ: خلفته وقطعته، وأجزته: أنفذته، والاجتياز: السلوك، ونُقل عن ابن السكِّيت: أجزت على اسمه؛ إذا جعلته جائزًا... والإجازة: أن تتمَّ مصراع غيرك[٧٦].

ثانيًا: الإجازة اصطلاحًا

هي أن يجيز الأستاذ لتلميذه التحديث بعد أن يصبح قادرًا على ذلك، وقد سمِّيت بعض الشهادات التي تمنح للعلماء بالإجازة؛ تشبيهًا بذلك، وقال الزبيديّ: «طلب الإجازة، أي الإذن، في مرويَّاته ومسموعاته، وأجازه فهو مجاز، والمجازات المرويَّات»[٧٧]، وممَّا قاله أغا بزرك: «هو الكلام الصادر عن المجيز المشتمل على إنشائه الإذن في رواية الحديث عنه بعد إخباره إجمالًا بمرويَّاته»[٧٨].

وقال العامليّ: «الإجازة كما قال الحسين بن فارس: مأخوذة من جواز الماء الذي تسقاه الماشية أو الحرث، تقول: استجزته فأجازني إذا سقاك ماءًا لماشيتك أو أرضك، وكذا طالب العلم يستجيز العالم فيجيزه علمه، فعلى هذا يجوز أن يقول: أجزت فلانًا مسموعاتي وأجزت له رواية مسموعاتي أو الكتاب الفلانيّ»[٧٩].

وورد في بحث الإجازات العلميَّة للدكتور عمر موسى باشا: «إنَّ المعنى الاصطلاحيّ للإجازة العلميَّة هو الإذن والترخيص، وعند المحدثين بالضبط الإذن في السماع والرواية لفظًا أو كتابة»[٨٠]، وقال: لها ثلاثة أركان: الشيخ (المجيز)، والطالب (المجاز له)، ولفظ الإجازة، ولا يشترط القبول فيها، وأتمَّ قائلًا: من محسِّنات الإجازة أن يكون (المجيز) عالمًا بما يجيزه، (والمجاز له) من أهل العلم، وينبغي للمجيز بالكتابة أن يتلفَّظ بها، فإنْ اقتصر على الكتابة مع قصد الإجازة صمت.

وهي على أضرُب[٨١]:

الأوَّل: أن يجيز معيَّن لمعيَّن، أجزتك الكافي أو ما اشتمل عليه فهرستي، وهذا أعلى أضربها المجرَّدة عن المناولة وأعلى منها.

ومن الإجازة المقرونة بالمناولة أن يقرأ عليه حديثًا من أوَّل المجاز وحديثًا من وسطه وحديثًا من آخره، ثمَّ يجيز ما قرأه وما بقي منه، كما ورد الأمر عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام، فقد روينا بأسانيدنا المتَّصلة إلى محمَّد بن يعقوب مرفوعًا إلى عبد الله ابن سنان قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: يجيئني القوم فيسمعون منِّي حديثكم فأضجر - الضجر: القلق من غمٍّ وضيقِ نفسٍ مع الكلام- ولا أقوى، قال عليه السلام: «**اقرأ عليهم من أوَّله حديثًا ومن وسطه حديثًا ومن آخره حديثًا**»[٨٢].

والذي استقرَّ عليه رأي العامَّة والخاصَّة جواز الرواية بإجازة المعيَّن للمعيَّن، وإن تجرَّد عن المناولة والقراءة، وقال بعضهم: لها حكم المرسل، وهو باطل.

وقال الزبيديّ: «وهذا النوع من الإجازة هو أرفع أنواع الإجازة المجرَّدة عن المناولة ولم يختلف في جوازها أحد، كما قاله القاضي عيَّاض، وأمَّا في غير هذا الوجه فقد اختُلف فيه».

الثاني: إنَّه يجيز معيَّن غير معيَّن، (أجزتك مسموعاتي)، والخلاف فيه أقوى من الأوَّل، ولكنَّ الجمهور أوجبوا العمل بها وجوَّزوا الرواية لكلِّ ما ثبت عنه أنَّه سمعه.

الثالث: أنَّه يجيز معيَّن لغير معيَّن، بل بوصف العموم، كـ(أجزت هذا الحديث أو كتاب الكافي لكلِّ واحدٍ، ولأهل زماني أو لمن أدرك جزءًا من حياتي)، وفيه خلاف، والأقوى أنَّه كالأوَّلين، وقد استعمله أكابر علمائنا، ومنهم: السيِّد تاج الدين ابن معيَّة

لـمَّا طلب منه شـيخنا الشهيد الإجازة له ولأولاده ولجميع المسلمين ممَّن أدرك جزءًا من حياته فأجازهم ذلك بخطِّه.

الرابـع: إجـازة غير معـيَّن لغير معـيَّن، بل بوصف العمـوم، كـ(أجـزت كلَّ أحدٍ مسموعاتي)، والذي يظهر أنَّه جائز أيضًا، ولا شبهة أنَّه لو لم يكن مع العموم، كـ(أجزت رجلًا) أو (رجلين) أو (زيدًا)، وهو مشترك بين جماعة لم يجز، وإن كان المجاز معيَّنًا.

وكـذا لـو أجاز غـير معـيَّن لمعـيَّن، كـ(أجزتك كتـاب المجالـس)، وهنـاك كتب متعـدِّدة، نعم لو أجاز رجلًا يعرفه باسـمه أو بوجه أو جماعة كذلك جاز وإن لم يعرفهم بأعيانهم.

ومن الباطل (أجزت لمن يشـاء فلان)، أو (لمن يشـاء الإجـازة)، وبالجملة التعليق مبطل على ما يتعارفه أهل الصناعة. [ولو كانت في قوَّة المطلقة اتَّجه الجواز، مثل (لمن شاء الإجازة) أو (لفلان إن شاء) أو (لك إن شئت)؛ لأنَّ مقتضى كلِّ إجازةٍ تفويض الرواية بها إلى مشيئة المجاز له، فكانت حكاية حال لا تعليقًا حقيقيًّا].

الخامـس: إجـازة المعدوم، كـ(أجـزت لمن يولد لفـلان)، والجمهور منَّـا ومنهم لم يقبلوهـا، ولو عطفها على موجـود، كـ(أجزتك ومن يولد لك) أمكن جوازه، وقد فعله جماعة من العلماء.

ويصـحُّ لغير المميَّز من المجانين والأطفال بعـد انفصالهم، لا أعلم فيه خلافًا، وقد وجـدت خطوط جماعة من فضلائنا بالإجازة لأبنائهم عند ولادتهم، منهم السـيِّد جمال الديـن ابن طاووس لولده غياث الدين، وشـيخنا الشـهيد اسـتجاز من أكثر مشـائخه بالعـراق لأولاده الذين ولدوا بالشـام قريبًا من ولادتهم، قـد رأيت خطوطهم له ولهم بالإجازة.

وذكر الشيخ جمال الدين أحمد بن صالح السيبيّ القُسِّينيّ ﵀ أنَّ السيِّد فخار الموسويّ اجتاز بولده مسافرًا إلى الحجَّة، قال: فأوقفني والدي بين يديِّ السيِّد فحفظت منه أن قال: يا ولدي أجزت لك ما يجوز لي روايته، ثمَّ قال: وستعلم فيما بعد حلاوة ما خصصتك به.

وعلى هذا جرى السلف والخلف، وكأنَّهم رأوا الطفل أهلًا لتحمُّل هذا النوع؛ ليؤدِّي بعد حصول أهليَّته، حرصًا على توسُّع السبيل إلى بقاء الإسناد الذي اختصَّت به هذه الأمَّة وتقريبه من الرسول ﷺ بعلوِّ الأستاذ، وفي الإجازة للحمل قولان: الصحَّة؛ نظرًا إلى وجوده، والعدم؛ نظرًا إلى تميُّزه، وقد تقدَّم أنَّه غير مانع؛ فيتَّجه الجواز.

وتصحُّ للكافر، وتظهر الفائدة؛ إذا أسلم، وللفاقد والمبتدع بطريقة أولى.

السادس: إجازة ما لم يتحمَّله المجيز بوجه ليرويه المجاز له إذا تحمَّله المجيز، وهو باطل قطعًا. وأمَّا قولهم (أجزت لك ما صحَّ أو يصحُّ عندك من مسموعاتي)، فصحيح يجوز الرواية به، لِما صحَّ عنده سماعه له قبل الإجازة لا بعدها، فعلى هذا يجب عليه البحث؛ ليعلم أنَّه ممَّا كان قد تحمَّله قبل الإجازة، وإلَّا لم يجز له روايته.

السابع: إجازة المجاز، كـ(أجزتك مجازاتي)، وقد منعه بعضهم، والأصحُّ جوازه، نعم ينبغي للراوي تأمُّل ما يرويه بذلك؛ لئلَّا يروي ما لم يدخل تحتها، فرعان:

الفرع الأوَّل: ينبغي للمُجيز كتابة أن يتلفَّظ بها؛ لتحقُّق الإجازة الذي متعلقه اللَّفظ أو الإذن، فإن اقتصر على الكتابة مع قصد الإجازة منع بعضهم من ذلك، والصحَّة أولى، كما تصحُّ الرواية بالقراءة على الشيخ مع أنَّه لم يتلفَّظ بما قُرئ عليه، ولتحقُّق الإذن والإخبار بالكتابة مع القصد، كما تحقَّق الوكالة بها عند بعضهم؛ إذ إنَّ المقصود مجرَّد الإباحة، وهي تتحقَّق بغير اللفظ كتقديم الطعام إلى الضيف، ورفع الثوب إلى العريان

ليلبسه، والأخبار يتوسَّع بها في غير اللفظ عُرفًا.

الفرع الثاني: لا ينبغي الإجازة ولا يستحسن إلَّا إذا علم المجيز ما يجيزه، وكان المجاز له من أهل العلم والصلاحيَّة للفهم والرواية، وقد اشترط ذلك بعضهم، وليس بمعتبر عند الفقهاء والمحدثين.

المحور الثاني: إجازات الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ الأسديّ (المنوحة له)

يُقرأ العمق العلميّ للإنسان من جوانب عدَّة: أطروحاته العلميَّة، آثاره المكتوبة، مكانة شيوخه العلميَّة وتعدُّدهم، وكذلك كثرة تلاميذه ومستوياتهم العلميَّة الجليلة، وشهادة وأقوال العلماء فيه، وتظهر كفاءة العالم العلميَّة والعمليَّة بإجازة شيوخه الأعلام له، وما تضمَّنته هذه الإجازات من نصوص تؤكِّد جلالة هذا الشيخ الاجتماعيَّة والعلميَّة والإيمانيَّة، ولتوثيق ذلك سنعرض بعض هذه الإجازات، ونحلِّل نصوصها، ونقف على المنهجيَّة العلميَّة المعتمدة من فضلاء العلماء لتكريم تلاميذهم المتفوِّقين والمؤهَّلين لبلوغ المراتب العلميَّة المرموقة، وهو ما أسهم إسهامًا كبيرًا في نموِّ الحركة العلميَّة الإسلاميَّة، وتطوُّر مدارسها، وفيما يأتي بعض صور هذه الإجازات الممنوحة للشيخ ابن فهد (نوَّر الله مثواه) من شيوخه:

الصورة الأولى[٨٣]: صورة إجازة الشيخ نظام الدين عليّ بن محمَّد بن عبد الحميد النيليّ للشيخ أحمد بن محمَّد بن فهد الحِلِّيّ رحمه الله:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله ربِّ العالمين، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد النبيّ وآله الطاهرين وسلَّم كثيرا، وبعد فقد استخرت الله وأجزت للشيخ الأجلِّ الأوحد العالم العامل الفاضل الكامل الورع المحقِّق، افتخار العلماء، مرجع الفضلاء، بقيَّة

الصالحين، زين الحاجِّ والمعتمرين، جمال الملَّة والحقِّ والدين، أحمد ابن المرحوم شمس الدين محمَّد بن فهد أدام الله فضله وكثَّر في العلماء مثله، جميع كتاب شرائع الإسلام في معرفة الحلال والحرام من مصنَّفات المولى الإمام المغفور له نجم الدين أبي القاسم بن الحسن بن سعيد من أوَّله إلى آخره قراءةً تشهد الاستفادة وتدلُّ على ذكائه ونبله، وأفاد كثيرًا بذهنه الوقَّاد ونظمه النَّقَّاد، وكانت الاستفادة منه أكثر من الإفادة له.

وأجزت له رواية الكتاب المذكور وغيره من مصنَّفات مصنِّفه في سائر العلوم عن شيخنا المولى الإمام العلَّامة خاتم المجتهدين فخر الملَّة والحقِّ والدين محمَّد ابن المولى الإمام الأعظم المغفور المحبور جمال الدين الحسن ابن المطهَّر قدَّس الله روحيهما ونوَّر ضريحيهما عن مصنِّف الكتاب المذكور.

وعنِّي عن الشيخ السعيد رضيّ الحقِّ والدين عليّ ابن المرحوم جمال الدين أحمد المزيديّ عن السيِّد السعيد رضيّ الدين بن معبد، عن المصنِّف.

وعنِّي عن السيِّد السعيد شمس الدين بن المعالي الحسنيّ، عن خاله السيِّد السعيد صفيِّ الدين محمَّد بن أبي الرضا العلويّ، عن المصنِّف طاب ثراه. فيروِي ذلك لمن شاء وأحبَّ فهو أهل لذلك، مع مراعاة الشرائط المعتبرة بين أهل العلم إن شاء الله، وصلَّى الله على محمَّد وآله الطيِّبين الطاهرين وسلَّم.

وكتب الفقير إلى الله تعالى عليّ بن محمَّد بن عبد الحميد النيليّ تجاوز الله عن سيِّئاته وذلك في عشرين جمادى الآخرة سنة إحدى وستعين وسبعمائة.

وأجزت له أيضًا رواية جميع مصنَّفات شيخنا المولى الإمام السعيد المغفور فخر الحقِّ والدين محمَّد ابن المطهَّر المذكور ومفرداته ومسموعاته ومجازاته عنِّي عنه وجميع مصنَّفات والده المولى الإمام الأعظم جمال الحقِّ والدين الحسن ابن المطهر ومفرداته ومسموعاته ومجازاته في جميع العلوم العقليَّة والنقليَّة عنِّي عن شيخنا ولده فخر الحقِّ

والدين محمَّد المذكور، فليروِ ذلك لمن شاء وأحبَّ، وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّد النبيّ وآله الطاهرين.

وذكرها أغا بزرك الطهرانيّ، وقال: «مختصرة تاريخنا العشرون من جمادى الثانية سنة (٧٩١هـ) يروي فيها عن فخر المحقِّقين ابن العلَّامة وعن رضيّ الدين عليّ بن جمال الدين أحمد المزيديّ، وعن السيِّد شمس الدين محمَّد بن أبي العبَّاس كتبها عن الخطِّ المجيز الشيخ فضل بن محمَّد بن فضل العبَّاس في سنة (١٠٢هـ) على نسخة رجال ابن داوود»[٨٤].

وقفة تحليلية لهذه الإجازة:

بعد قراءة تأمُّليَّة لهذه الإجازة العلميَّة، نتمكَّن من تحديد أنَّ البنية التركيبيَّة لها جاءت ممَّا يأتي:

١. الديباجة المتضمِّنة الحمد والثناء للخالق سبحانه والصلاة على النبيِّ وآله، وهو ما درجت عليه منهجيَّة الخطابات الإسلاميَّة.

٢. استخارة الله تعالى، وهو منهجٌ روحانيٌّ عقائديّ.

٣. نصُّ ألفاظ الإجازة ومفرداتها المتمثِّلة بما يأتي:

- كلمات الإطراء والمديح للممنوح هذه الإجازة.
- وصفه بالعلميَّة والعمل والفضل والتكامليَّة والورع والتحقيق العلميّ المميَّز.
- تحديد مكانته العلميَّة بين العلماء والفضلاء العاملين.
- مكانته في الدين والعقيدة وبيان الحقِّ.

- تحديد اسمه؛ للتعريف الكامل به.
- ما تشمله الإجازة من كتب ومصنَّفات.
- تشخيص طبيعة قراءة المجاز ودقَّته في أداء هذه الممارسة العلميَّة.
- تحديد النتائج التي تحقَّقت من هذه القراءة.
- تحديد الكتب العلميَّة الأخرى وذِكر مؤلِّفيها.
- ذِكر منهجيَّة هذه الإجازة العلميَّة، وهي عن المجيز عن صاحب الكتاب، أو عمَّن أخذ الإجازة فيه، حتَّى بلوغ المصنِّف لهذا الكتاب.
- وصف موضوع الإجازة، وهو الرواية والشهادة بأنَّ الممنوح له الإجازة أهلٌ لهذه المهمَّة العلميَّة وتحقُّق الشروط فيه.
- تثبيت تاريخ كتابة هذه الإجازة.
- إضافة إشارات عن إجازة أخرى لكتب ومصنَّفات أخرى.
- إجازته الرواية لمن شاء وأحبَّ، فهو يمتلك الأهليَّة الكافية بحسب معرفة أستاذه وشهادته له؛ لأداء هذه المهمَّة الجليلة.
- ختام نصِّ الإجازة بالحمد والذِّكر أيضًا، والصلاة والسلام على النبيِّ وآله، وهي منهجية إسلاميَّة للخطاب الإسلاميّ.

من هذه الإلمامة البسيطة عن هذه الإجازة تتجلَّى لنا قيم علميَّة سامية وشهادات جليلة لمنهجٍ علميٍّ أرسى قواعده أهل البيت عليهم السلام، تثبت لنا دقَّة علمائنا الأعلام وقدسيَّة العلم عندهم، وكيف يحيطونه بأدقِّ طرائق التعليم والتعلُّم؛ حفاظًا على صِدق المعلومة ومصداقيَّة تحرِّي الحقيقة ومعرفتها وإعلانها وإيصالها للباحثين وطالبي العلم.

إنَّ من التجلِّيات الهامَّة في هذا النمط من الإجازة العلميَّة هو إظهار شخصيَّة العالم الممنوحة الإجازة له، وجلالة مكانته، وعمق علميته؛ لأنَّها أبعاد- أي الإجازة- شهادة علميَّة صادرة من عالم جليل لا يماري في الحقِّ ولا يتهاون في رصانة العلم وتشخيص جوانب وإمكانيات تلميذه العلميَّة والتربويَّة والسلوكيَّة و الإنسانيَّة، وبعد تفكيرٍ مليٍّ دقيقٍ وقناعةٍ تامَّةٍ حتَّى بصدر هذه الإجازة العلميَّة- الشهادة العلمية- فمنها تتأكَّد علميَّة هذا التلميذ، ويأخذ مكانه بين أقرانه ومعاصريه من العلماء، بل يتميَّز عنهم بمقدار ما حصل عليه من إجازات علميَّة كمًّا ونوعًا، ومن هُم الشيوخ والعلماء الذين منحوه هذه الإجازات، فهنا يظهر مصداق هذه الحقائق العلميَّة، وهو الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ رحمه الله، وتتَّضح أبعاد شخصيَّته العلميَّة ومكانته بين العلماء.

الصورة الثانية[٨٥]: صورة إجازة الشيخ الفاضل أبي الحسن عليّ بن الحسن ابن الخازن للشيخ جمال الدين أحمد ابن فهد الحِلِّيّ (قدَّس الله أرواحهم) مع حكاية إجازة الشهيد (قدس الله روحه) له

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي بنعمته تتمُّ الصالحات، وصلَّى الله على سيِّد المخلوقات محمَّد وآله خير موالٍ وسادات وسلَّم تسليمًا.

وبعد يقول العبد الفقير إلى الله سبحانه الملتجئ الى عفوه وتجاوزه والراجي من فضله وكرمه عليّ بن الحسن بن محمَّد الخازن بالمشهد المقدَّس الطاهر الأماميّ الحسينيّ الحائريّ صلوات الله وسلامه وأشرف تحياته على ساكنيه وآله:

إنَّه لـمَّا شرَّفني المولى الشيخ الفقيه العالم الورع المخلص الكامل، جامع الفضائل مجمع الأفاضل، الراغب في إفتاء العلوم العقليَّة والنقليَّة، والمجتهد في تحصيل الكمالات النفسانيَّة، الفائز بالسهم العليّ أفضل إخوانه إمام الحاجِّ والمعتمرين جمال الملَّة ونظام

الفرقة مولانا جمال الملَّة والحقِّ والدين أحمد ابن المرحوم شمس الدين محمَّد بن فهد الحِلِّيّ لَطَفَ الله به وجعلني أهلًا لما التمس منِّي ولم أكن أهلًا له، بأن أجيز له ما أجازني الشيخ الفقيه إمام المذهب خاتمة الكلِّ مقتدى الطائفة المحقَّة ورئيس الفرقة الناجية السعيد المرحوم والشهيد المظلوم، الفائز بالدرجات العلى والمحلِّ الأسنى الشيخ أبو عبد الله محمَّد بن مكِّيّ أسكنه الله بحبوبحة جنَّته وجعله من الفائزين بمحبَّته المعوِّضين بما عوَّض أهل محنته بمحمَّد وأطائب عترته، فأسرعت إلى ملتمسه لوجوب طاعته وتحتُّم إرادته، واستعنت بواهب العقل ومغيض الجود في التوفيق لمقتضى إرادته، وشرعت في ثبت ما أجازه لي قدَّس الله لطيفته، وحكيت صورة الإجازة بحسب ما اختاره الشيخ جمال الدين أحمد بمقتضى إرادته وفَّقه الله وإيَّانا وكافَّة المؤمنين لما فيه صلاح دنياه وآخرته، بمحمَّد وذريَّته. ثمَّ أورد إجازة الشهيد قدَّس الله روحه بتمامها، ثمَّ قال بعد إتمامها: إلى هذا انتهى صورة ما حرَّره وإجازة ما كتبه عظَّم الله أجره. وقد ذكرها الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ قدس سره في الذريعة[٨٦].

أبعاد الإجازة الثانية:

أعلاه نصُّ الإجازة الأصل مع حكاية لإجازة أخرى توكيدًا وتوثيقًا، وقد تضمَّنت الأبعاد الآتية:

١. الديباجة بالحمد والذِّكر والصلاة على النبيّ المصطفى وآله الأطهار عليهم السلام، كما هي منهجيَّة الخطاب الإسلاميّ.

٢. التذلُّل لله تعالى والتواضع في مقامات العلم والعلماء.

٣. الإجلال والإكرام لمكان منح الإجازة.

٤. المقدِّمة لمديح الممنوح الإجازة، والفن في اختيار الصفات الكريمة الجليلة، وجعل الإجازة وسيلة من وسائل التحفيز لطلب العلم والحثِّ عليه والاجتهاد في تحصيله؛ لتحقيق أسمى المقامات العلميَّة، فالشيخ الخازن﵀ يؤكِّد علوَّ كعب الشيخ ابن فهد﵀ في العلم والخلق الرفيع، وأنَّه سليل العلماء بمدح أبيه الشيخ شمس الدين محمَّد بن فهد الحِلِّيّ، ثمَّ يتواضع ثانيةً «وجعلني أهلًا لما التمس منِّي ولم أكن أهلًا له»؛ ليمنح الثقة الكافية في نفس ممنوح الإجازة.

٥. ثمَّ يشير إجلالًا وإكرامًا بأستاذه وشيخه (الشهيد الأوَّل﵀) الذي يحيل الفضل له أصلًا في تكريمه علميًّا؛ بما أفاض عليه من العلوم ومنحه الثقة بإجازته؛ لتتواصل مسيرة العلم والعلماء، ويكون هذا العطاء العلميّ منهجًا ثابتًا في المدرسة العلميَّة الإسلاميَّة.

اجازات الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ الممنوحة من قبله

ذكر لنا الشيخ أغا بزرك الطهرانيّ﵀[٨٧]، إجازة عن الشيخ عزّ الدين بن زين الدين عليّ ابن السيِّد مرتضى ابن السيِّد إبراهيم الحسينيّ الشاريّ مختصرة، تاريخها ثالث عشر رجب سنة (٨٧٣هـ/ ١٤٧٠م) يروي فيها عن أخيه المذكور وعن الشيخ أبي طالب الدارانيّ، وكلاهما عن الشيخ أحمد ابن فهد الحِلِّيّ.

وذكر لنا إجازة بخطِّ الشيخ عليّ بن فضل بن هيكل الحِلِّيّ تلميذ الشيخ أبي العبَّاس أحمد ابن فهد الحِلِّيّ فرغ من نسخها صباح يوم الاثنين سادس عشر رجب سنة (ت٨٣٣هـ/ ١٤٣٠) في خزانة سيِّدنا الحسن صدر الدين[٨٨].

وذكر أيضًا أنَّ إجازة صدرت من الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ﵀ لبعض تلاميذه كتبها على الجزء الأوَّل من القواعد للعلَّامة الحِلِّيّ في سنة (٨٣٣هـ/ ١٤٣٠م) تحت رقم (٦٧٦:

إجازة)[٨٩].

وكذلك ذكر إجازة تحت رقم (١٢٨٩): «...وأدرج ابن خواتون في هذه الإجازة أيضًا تمام الإجازة المختصرة من الشيخ أحمد ابن فهد الحِلِّيّ للشيخ شمس الدين محمَّد بن الحسن الحولانيّ في سنة (٨٢٥هـ/ ١٤٢٢م)»[٩٠].

ومن هذه الإلمامة البسيطة بالإجازات التي مُنحت للشيخ ابن فهد الحِلِّيّ من شيوخه وأساتذته، والإجازات التي منحت منه لتلاميذه، والاجازات التي منحت من مشايخ آخرين لطلَّاب علم آخرين ذكروا أنَّهم اخذوا علمهم عن الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ، وضمَّنوها بعض نصوص إجازات الشيخ ابن فهد الحِلِّيّ، من كلِّ هذا تتجلَّى لنا المكانة العلميَّة لهذا الشيخ الجليل، وتأثُّره وأثره في الوسط العلميّ الذي عاش فيه، فكان اسمًا لامعًا في المدرسة العلميَّة الإسلاميَّة عمومًا، والحِلِّيَّة خصوصًا، استفاد وأفاد في تحصيل العلوم الإسلاميَّة ونشرها باختصاصاتٍ عديدةٍ وليس باختصاصٍ واحدٍ، وهذا ما يؤكِّد لنا أيضًا أبعاد شخصيَّته رحمه الله وجعل الجنان مثواه.

خاتمة البحث

تحقَّق لنا من البحث أنَّ الشيخ جمال الدين أحمد ابن فهد الحِلِّيّ الأسديّ سليل العلماء ونبعة الفضلاء، حِلِّيُّ المولد والنشأة، تنقَّل بين عدَّة مدن طلبًا للعلم والمعرفة، ونهل من العلماء وأخذ عن بعضهم إجازاته العلميَّة، فسكن قرب الحائر الحسينيّ المقدَّس متبرِّكًا ومتيمِّنًا بالجوار المبارك لسيِّد الشهداء وإمام العلماء، فدرَس ودرَّس في كلٍّ من مدرسة الحِلَّة، ومدرسة كربلاء، وأخذ عن مشايخها بعض إجازاته العلميَّة، وكتب وصنَّف ما ينوف على (٣٤ كتابًا ورسالةً) في الكثير من صنوف المعرفة الإسلاميَّة والإنسانيَّة، وأمضى بقيَّة عمره المبارك في كربلاء الطَّفِّ حتَّى دُفِن فيها عام (٨٤١هـ/ ١٤٣٨م).

ثمَّ تصدَّى البحث لدراسة الإجازة العلميَّة من تعريفها لغةً واصطلاحًا، وأنماطها وأساليب منحها، وبيان أهميَّتها في الأوساط العلميَّة، ودورها في بناء الشخصيَّة العلميَّة الإسلاميَّة، وبالأخص ما أسهمت به في بيان شخصيَّة ابن فهد الحِلِّيّ، ممَّا مُنح له من الإجازات العلميَّة وما منحها هو، آخذين بالاعتبار العلماء الأعلام من مشايخه وتلاميذه ورواته، فتأكَّد لنا من ثنايا البحث أنَّ الإجازة العلميَّة بأساليبها الدقيقة كانت منهجًا علميًّا سديدًا في إنضاج الحركة العلميَّة وتخريج العلماء الأعلام في مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وبهذا يكون البحث قد أجاب إجابة- نرى أنَّها وافية- عن التساؤل المتردِّد كثيرًا: ما هي حقيقة الإجازة العلميَّة؟ وما هو دورها في تطوير العلم وخلق الشخصيَّات العلميَّة الرائدة؟ فنحمد الله تعالى حقَّ حمده ونثني على ما هدانا ووفَّقنا إلى سبيله، وهَدي النبيِّ المصطفى وآله الأبرار عليهم السلام، ونؤكِّد قصورنا في أداء البحث حقِّه، آملين القبول من

الله تعالى، والرضا والتسديد من مشايخنا وزملائنا الباحثين والعلماء، والعذر عند الكرام مقبول، وإنابتنا إلى الله تعالى أن يبارك للعتبة العبَّاسيَّة المقدسة، ويسدِّد العاملين فيها، ويوفِّق الجميع لما فيه رضاه وصلاح لنا، إنَّه حميدٌ مجيدٌ.

هوامش البحث

(١) العامليّ، حسين بن عبد الصمد (والد البهائيّ) (ت٩٨٤هـ/ ١٥٧٨م): وصول الأخيار إلى أصول الأخبار (أُخذ بتصرُّف)

(٢) الأحسائيّ، ابن أبي جمهور (ت٨٨٠هـ/ ١٥٧٤م): غوالي اللئالي العزيزيَّة في الأحاديث النبويَّة: ١/ ٩؛ البغداديّ، إسماعيل باشا، هديَّة العارفين: ١/ ١٢٥.

(٣) القمِّيّ، الكنى والألقاب: ١/ ٣٨١.

(٤) القمِّيّ، الكنى والألقاب: ١/ ٣٨١.

(٥) الحرّ العامليّ: أمل الآمل، القسم الثاني: ١٤٦ برقم ٤٣٦، والطهرانيّ، آغا بزرك، طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١٠٧-١٠٨.

(٦) الأصفهانيّ، عبد الله أفندي، رياض العلماء: ٤/ ٢٠٩.

(٧) الطهرانيّ، طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١٠٧-١٠٨.

(٨) الحرّ العامليّ: ١٨٦ برقم ٥٥٣.

(٩) البهائيّ: ١/ ٣٠٤.

(١٠) أغا بزرك الطهرانيّ: الذريعة: ٢/ ٤٤٣.

(١١) الأصفهانيّ، عبد الله أفندي، رياض العلماء: ٤/ ١٢٤.

(١٢) أمل الآمل: ١/ ١٣٤.

(١٣) البهائيّ: ١/ ٣٠٤.

(١٤) لؤلؤة البحرين: ١٥٧.

(١٥) الطهرانيّ، أغا بزرك: ٥/ ١٢٢.

(١٦) أمل الآمل، القسم الثاني: ٢١٠ برقم ٦٣٣.

(١٧) لؤلؤة البحرين: ١٥٧.

(١٨) رجال السيِّد بحر العلوم: ٢/ ١٠٩.

(١٩) الخوانساريّ: ١/ ٧٣.

(٢٠) محسن الأمين، أعيان الشيعة: ٨/ ٣٠٠.

(٢١) الأصفهانيّ، عبد الله أفندي، رياض العلماء: ٣/ ١٢١.
(٢٢) أعيان الشيعة: ٨/ ٣٠٠.
(٢٣) الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ٣٩٣ برقم ٢٠٣٥.
(٢٤) الحرّ العامليّ: ق٢/ ٣٢٤.
(٢٥) الضياء اللامع في القرن التاسع: ١٣٧.
(٢٦) الضياء اللامع في القرن التاسع: ١٣٧.
(٢٧) الشوشتريّ: ٢/ ١٤٣.
(٢٨) أعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨.
(٢٩) أمل الآمل: ق٢/ ٧٥.
(٣٠) لؤلؤة البحرين: ١٦٩ برقم ٦٦.
(٣١) بحر العلوم، رجاله: ٢/ ١٠٩.
(٣٢) الأحسائيّ ابن أبي جمهور(ت ٨٨٠هـ)، عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث النبويَّة: ١/ ٩.
(٣٣) م.ن الطريق السابع: ١/ ٩-١٠.
(٣٤) الحِلِّيّ ابن فهد، الرسائل العشرة، مقدِّمة الكتاب، تحقيق السيِّد مهديّ رجائي ، قم المقدَّسة: ١٤٠٩ هـ.ق.
(٣٥) عوالي اللئالي:٢/ ٧.
(٣٦) مستطرفات نخبة المقال.
(٣٧) منتخب التواريخ، باب ينجم عن مقدِّمة كتاب المهتدى البارع، تحقيق مجتبى العراقي، قم ، ١٤٠٧هـ.
(٣٨) هدية الأحباب، الباب الصافي.
(٣٩) مقدِّمة بحار الأنوار: ٣٣٣.
(٤٠) معجم المؤلِّفين تراجم مصنِّفي الكتب العربية: ١/ ٨٦.
(٤١) عن مقدِّمة كتاب المهذَّب البارع لابن فهد الحِلِّيّ.
(٤٢) الفوائد الرضويَّة: ٣٣، ورجال السيِّد بحر العلوم: ٣/ ١١٠، والذريعة: ٢٠/ ٢٠٠ برقم ٢٥٦٩ بعنوان (مختصر عدَّة الداعي).
(٤٣) الذريعة: ٢ برقم ٦٧، وهامش رجال السيد بحر العلوم: ٢/ ١٠٩، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨.
(٤٤) الذريعة: ٢/ ٤٧ برقم ١٩٢، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، وروضات الجنَّات: ١/ ٧٢، والفوائد الرضوية: ٣٣.

(٤٥) الذريعة: ٣/ ٣٩٨ برقم ١٤٣٠، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٥، وإيضاح المكنون: ١/ ٢٣٦، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧، وأمل الآمل ق٢: ٢/ ٢١، وروضات الجنَّات: ١/ ٧٢، والكنى والألقاب: ١/ ٣٨٠، والفوائد الرضويَّة: ٣٣، والكشكول: ١/ ٣٠٥.

(٤٦) بحر العلوم: ٢/ ١١٠، والذريعة: ٢٣/ ٢٤٨، وإيضاح المكنون: ٢/ ٦٠٤.

(٤٧) الذريعة: ٨/ ٦٨ برقم ٢٣٥، وبحر العلوم: ٢/ ١٠٨، والكشكول: ١/ ٣٠٥، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٥، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧، وأمل الآمل: ق٢/ ٢/ ٢١.

(٤٨) الذريعة: ٨/ ٨٠ برقم ٢٩١، وروضات الجنَّات: ١/ ٧٢.

(٤٩) بحر العلوم: ٢/ ١٠٨.

(٥٠) الذريعة: ١٦/ ٩ برقم ٩٧، ورياض العلماء: ١/ ٦٦، والفوائد الرضويَّة: ٣٣.

(٥١) روضات الجنَّات: ١/ ٧٢، والكشكول: ١/ ٣٠٥، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٦، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧، والفوائد الرضويَّة: ٣٣.

(٥٢) الكشكول: ١/ ٣٠٥، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٥. وقد طبع الكتاب مؤخَّرا ضمن منشورات مركز تراث الحِلَّة التابع للعتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة.

(٥٣) روضات الجنَّات: ١/ ٧٢، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧.

(٥٤) الكشكول: ١/ ٣٠٥، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٥، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧.

(٥٥) الكشكول: ١/ ٣٠٥، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٥، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧.

(٥٦) الكشكول: ١/ ٣٠٥، والذريعة: ٢٥/ ٢ برقم٦، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٦، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧.

(٥٧) روضات الجنَّات: ١/ ٧٢، والفوائد الرضويَّة: ٣٣.

(٥٨) روضات الجنَّات: ١/ ٧٢، والكشكول: ١/ ٣٠٥، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء: ١/ ٦٥، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧، وبحر العلوم: ٢/ ١٠٨، وأمل الآمل: ق٢/ ٢١، والفوائد الرضويَّة: ٣٣، والكشكول: ١/ ٣٠٥.

(٥٩) روضات الجنَّات: ١/ ٧٢ ، وإيضاح المكنون: ٢/ ٩٥، والكشكول: ١/ ٣٠٥، والفوائد: ٣٣، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، والذريعة: ١٦/ ٢٤٢ برقم ٩٦٤.

(٦١) روضات الجنات: ١/ ٧٢، والكشكول: ١/ ٣٠٥، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨، ورياض العلماء:

١/ ٦٥، ولؤلؤة البحرين: ١٥٧، وبحر العلوم: ٢/ ١٠٨.

(٦١) الكشكول: ١/ ٣٠٥، وأعيان الشيعة: ٣/ ١٤٨.

(٦٢) الذريعة: ١٧/ ٢٨٣.

(٦٣) الذريعة: ١١/ ١٤٠.

(٦٤) الروضات: ١/ ٧٢.

(٦٥) الذريعة: ١٦/ ٢٦٦.

(٦٦) الذريعة: ١٢/ ٢٤٢.

(٦٧) الذريعة: ١٦/ ١٠١.

(٦٨) الذريعة: ١٨/ ٣٥٨.

(٦٩) الذريعة: ٢٢/ ١٨-٢٠.

(٧٠) الذريعة: ٢٥/ ١٦٥.

(٧١) الذريعة: ١/ ٢١٢.

(٧٢) الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ١٣١ وما بعدها بتصرُّف.

(٧٣) الفراهيديّ، كتاب العين: ٦/ ١٦٤.

(٧٤) تاج العروس: ٤/ ٣ و٢١.

(٧٥) ابن منظور، لسان العرب: ٥/ ٣٠٥.

(٧٦) الجوهريّ، الصِّحاح: ٣/ ٨٧١.

(٧٧) تاج العروس: ٤/ ٢١.

(٧٨) الذريعة:١/ ١٣١.

(٨٩) العامليّ حسين عبد الصمد، والد البهائيّ (ت٩٨٤هـ/ ١٥٧٧م)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمريّ، مجمع الذخائر الإسلاميَّة، مطبعة الخيام، قم المقدَّسة، د.ت.

(٨٠) البحث متاح على الشبكة الإلكترونيَّة، وفق الشبكة الفقهيَّة، المغرب، الدار البيضاء: www.Feqh.web.com.

(٨١) هذه الأضرب أُخذت عن العامليّ، حسين عبد الصمد: ١٣٥-١٣٨.

(٨٢) تاج العروس ٨/ ٣٩.

(٨٣) المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٠٤/ ٢١٥ وما بعدها.

(٨٤) الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ٢٢٠.

(٨٥) المجلسيّ، بحار الأنوار: ١٠٤/ ٢١٧ وما بعدها.

(٨٦) الطهراني، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ٢١٢.

(٨٧) الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ١٨٨.

(٨٨) الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ١٩.

(٨٩) الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ١٤٤.

(٩٠) الطهرانيّ، أغا بزرك، الذريعة: ١/ ٢٤٤.

السنة الرابعة/المجلد الرابع/العدد الثاني عشر
شوال ١٤٤٠هـ/حزيران ٢٠١٩م

المصادر والمراجع

١. الأحسائيّ، ابن أبي جمهور (ت٨٨٠هـ/ ١٤٨٧م) عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث النبويَّة، تحقيق: المرعشيّ ومجتبى العراقيّ، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٠٣هـ.

٢. الأصفهانيّ، عبد الله أفندي (ت١١٣٠هـ/ ١٧٤٠م)، رياض العلماء، طهران، ١٣٨٦هـ.

٣. الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسين الأمين، بيروت، دار التعارف، د.ت.

٤. البحرانيّ، يوسف أحمد، لؤلؤة البحرين في الإجازات وتراجم رجال الحديث، تحقيق: محمَّد صادق بحر العلوم، النجف الأشرف، مطبعة النعمان، د.ت.

٥. بحر العلوم، محمَّد مهديّ (ت١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م)، رجال السيِّد بحر العلوم، الفوائد الرجاليَّة، صادق بحر العلوم، طهران، مكتبة الصادق، ط١، ١٣٦٣هـ.

٦. البغداديّ، إسماعيل باشا (ت١٣٣٩هـ/ ١٩٢١م)، هديَّة العارفين في أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ د.ت.

٧. الجابلقيّ، السيِّد عليّ أصغر (ت١٣١٣هـ/ ١٨٩٥م)، طرائف المقال، تحقيق: مهدي الرجائيّ، إيران، قم، بهمن، ط١، ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٨. الحِلِّيّ، ابن فهد (ت٨٤١هـ/ ١٤٣٨م):
- الرسائل العشرة، تحقيق: مهدي الرجائيّ، قم المقدَّسة، ١٤٠٩هـ.ق.
- المهذّب البارع، تحقيق: مجتبى العراقيّ، قم، جامعة المدرِّسين، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

٩. الخوانساريّ، محمَّد باقر، روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، صححه وألفَّ فهرسًا له: محمَّد عليّ الروضاتيّ، إيران، طهران، ط٢، ١٣٦٧هـ.

١٠. الزبيديّ، محمَّد مرتضى (ت١٢٠٥هـ/ ١٧٨٤م)، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت، مكتبة الحياة، د.ت.

١١. الشريف الرضيّ (ت٤٠٦هـ/ ١١٠٦م)، المجازات النبويَّة، تحقيق: محمَّد زيني، إيران، قم، مكتبة بصيرتي، د.ت.

١٢. العامليّ، حسين عبد الصمد، والد البهائيّ (ت٩٨٤هـ/ ١٥٧٧م)، وصول الأخيار إلى أصول الأخبار، تحقيق: عبد اللطيف الكوهكمريّ، مجمع الذخائر الإسلاميَّة، مطبعة الخيام، قم، د.ت.

١٣. الطهرانيّ، أغا بزرك (ت١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م):
- طبقات أعلام الشيعة، إيران، قم المقدَّسة، مؤسَّسة مطبوعات إسماعيليان، د.ت.
- الكشكول، قم، مركز إحياء التراث الإسلاميّ، ١٤١٩هـ/ ١٩٧٧م.
١٤. عبد الله فيَّاض، الإجازات العلميَّة عند المسلمين، بغداد، مطبعة الإرشاد، ١٩٦٧م.
١٥. القمِّـيّ، عبَّاس محمـود، الفوائد الرضويَّة في أحوال علماء المذهب الجعفريّ، سـفينة كتاب خانة مركزي، قم، د.ت.
١٦. كحالـة، عمر رضا، معجـم المؤلِّفين تراجم مصنِّفي الكتب العربيَّة، بـيروت، دار إحياء التراث العربيّ، د.ت.
١٧. الكلينيّ (ت٣٢٩هـ/ ٩٤٢م)، الكافي، تحقيق: عليّ أكبر غفاري، إيران، دار الكتب الإسـلاميَّة، ط٣، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
١٨. المجلـسيّ، محمَّد باقر (ت١١١١هـ/ ١٧٧٥م)، بحار الأنوار، بيروت، لبنان، مؤسَّسـة الوفاء، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

التناص والطِّباق
في شعر السيِّد صادق الفحَّام

The Symmetry and Fascination in the Poetry of Sayyid Sadiq Al-Faham

أ.م.د. ناصر قاسمي

جامعة طهران/كليَّة الإلهيَّات

وائل كامل رشودي

Asst. Prof. Dr. Nasser Qasimi

University of Tehran/Collage of Elahiyat

Waiel Kamil Rashudi

ملخَّص البحث

يعدُّ الشاعر صادق الفحام (١١٢٤-١٢٠٥) من أفذاذ العلماء في عصره حتَّى قيل إنَّه سمِّي بالفحَّام؛ لإفحامه العلماء والشعراء في مسائل طُرِحتَ على جملة من أعلام عصره، فكان هو العالم الوحيد الذي حلَّ طلسم تلك المسائل بعد أن أفحم الحاضرين، لذلك اهتمَّ كثير من الباحثين بدراسته، وخصوصًا شعره الذي انطوى على كثيرٍ من الفنون البلاغيَّة والخصائص النصِّيَّة التي تعكس قدرة أدبيَّة وإبداعيَّة كبيرة لدى شاعرنا، ولعلَّ من أبرز هذه الخصائص ما يُعرف بالتناص، إذ يحمل شعره كثيرًا من آثار أسلافه، وقد وضعناه في المبحث الأوَّل، فنجد في شعره أثرًا للقران الكريم، والحديث الشريف، والشعر العربيّ القديم، والأسطورة، وغيرها من المضامين الثقافيَّة التي جسَّدها نصُّه الشعريّ، ويضاف إلى ذلك مجموعة من الفنون البلاغيَّة، ولعلَّ أهمَّها وأكثرها ظهورًا في ساحة النصِّ الشعريّ (الطباق)، الذي احتلَّ المبحث الثاني من هذا البحث، فقد وقفنا عليه بشيءٍ من التفصيل في شعر السيِّد صادق الفحَّام رحمه الله، ثمَّ ختمنا بأهمِّ النتائج التي توصَّل إليها البحث، وأتبَعنا ذلك بالمصادر والمراجع المعتَمَد عليها.

Abstract

The poet Sadiq al-Faham (1124-1205) considered one of the most prominent scientists in his time until it was said to be called (Al Faham)because of his Knowledge and wisdom all over the scholars and poets in the issues raised on a number of the flags of his time, He was the only scientist that resolved these questions after the audience were coded by many question with no answers.

So many researchers interested in studying his arts, especially poetry, which included many of his rhetorical arts and textual characteristics that reflect the ability of literary and creativity as a great poet, perhaps the most prominent of these characteristics is known as "Altnaz" as the poem carries many of the effects of his predecessors that have been put in the first topic, in his poetry we find an impact of the "holy Koran" and "Hadith" on his poetry also the Arab ancient legend and other cultural content embodied by the text of his poetry, in addition to a group of rhetorical arts and perhaps the most prominent and

most visible in the poetic area or the Arabic poetic text (Tabak). Which took place in the second part of this research, also we have commented on it in some details in the of Mr. Sadiq Al-Faham (may God have mercy on him) poetry , then we sealed the most important findings of the research, and followed the sources and references that we depend upon.

مقدِّمة البحث

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسان ما لم يعلم، أحمدك يا ربِّي حمدًا كثيرًا طيِّبًا مباركًا فيه، والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده، وعلى آله وصحبه المنتجبين.

وبعد...

يهدف هذا البحث إلى دراسة بعض خصائص شعر السيِّد صادق الفحَّام، وهو شاعر من الشعراء العراقيِّين المتوفَّى سنة ١٢٠٥هـ؛ لكون هاتين الظاهرَتين (التَّناص والطِّباق) قد برزتا في شعره، فكانتا موضوعًا للدراسة، على الرغم من أنَّ المصطَلَحين لم يُعرفا في الدراسات النقديَّة العربيَّة حديثًا، وخاصَّةً أنَّ التناص لم يُعرف كمفهومٍ نقديٍّ في الدراسات العربيَّة إلَّا حديثًا عن طريق الترجمة، بلحاظ أنَّ النصَّ الأدبيّ ليس نظامًا لغويًّا مقفلًا ومستقلًّا عن البيئة المحيطة، وإنَّما هو سلسلة من الارتدادات والانعكاسات لمعانٍ ودلالات متعدِّدة، وهذا لا يعني أنَّ مفهوم التناص لم يكن موجودًا في تراثنا النقديّ، ولاسيما في أشعار المقدِّمة الطلليَّة، وكذلك يتجلَّى واضحًا في أشعار الإسلاميِّين وما بعدهم من القرآن الكريم.

وقد تأثَّر السيِّد صادق الفحَّام بالشعراء الذين اهتمُّوا بالتناص والطباق أمثال امرئ القيس والمتنبِّي، وهذا ما شجَّع الباحث لإجراء بحث ودراسة في هاتين الخصيصَتَين وبيان معانيهما وأنواعهما وصورهما وأساليبهما، على الرغم من اختلاف الدراسات النقديَّة العربيَّة في تحديد مفهوم التناص، ورغبةً في إعطاء الجذور التأصيليَّة له، فهناك

من يرى أنَّه مولودٌ غربيٌّ لا يمكن أن ينسب لغيره، والبعض الآخر عاد إلى جذور الثقافة العربيَّة لإيصال التناص إلى نسبه الحقيقيّ، أمَّا الطباق فقد أصبح مصطلحًا بلاغيًّا عند أرباب الصنعة، وهو ليس بعيدًا عن مفهوم أهل اللغة، أي أنْ يأتي الأديب بالشيء وضدّه على وجه المساواة من غير زيادة ولا نقصان لمساواة أحد القسمين صاحبه في البيت الشعريّ.

وقد جاء البحث على مقدِّمة ومبحثَين، خصِّصت المبحث الأوَّل للحديث عن التناص في شعر السيِّد الفحَّام، تضمَّن التناص مع القرآن الكريم، والتناص مع الحديث النبويّ الشريف، والتناص مع كلام أهل البيت عليهم السلام، وأيضًا التناص مع الموروث الأدبيّ.

وتناولت في المبحث الثاني أنواع الطباق وأثره في شعر السيِّد صادق الفحَّام، ثمَّ اختلاط الطباق مع المحسِّنات البديعيَّة الأخرى، وسبق ذلك كلُّه مدخل يتضمَّن تعريف الطباق في اصطلاح البلاغيِّين والنقَّاد.

وأعقبت المقدِّمة وهذين المبحثين نتائج البحث والهوامش والمصادر والمراجع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأوَّل

التناص

قال ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ): «اتِّكال الشاعر على السرقة بلادة وعجز، وتركه على معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات»[١]، أمَّا ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) فنجده أحيانًا يعبِّر عن التناص بالسرقات الشعريَّة، فيقول: «ذلك من أحسن السرقات»[٢].

وقد رصد هذا الأثر عند النقَّاد العرب القدامى، فقد اتَّخذ تسميات متعدِّدة اندرجت فيما سمُّوه بالسرقات الأدبيَّة التي خصَّصوا لها مجالًا واسعًا في كثيرٍ من مؤلَّفاتهم، فالشاعر مهما كانت موهبته أو نبوغه الشعريّ، فإنَّه يحمل نفحات من نصوص غيره، ومن هذه النفحات ما هو واضحٌ جليٌّ، ومنها ما يتطلَّب براعة الناقد وحصافته للكشف عنها، وممَّا تجدر الإشارة إليه في هذا السياق أنَّ النقَّاد القدامى قد اختلفوا في تشغيلهم لمصطلح السرقات بين الرفض أو الاستهجان أو القبول[٣].

وقد أورد ابن الأثير القول بأنَّ التناص من السرقات الشعريَّة بقوله: «إنَّ هذا القول ينفي بكارة النصِّ الإبداعيّ، كما ينفي عنه السرقة بالمعنى؛ لأنَّ الشعراء الأوائل قد طرقوا جميع المعاني وتفنَّنوا في قولها، ولهذا فإنَّ النصَّ يتراءى جديدًا مبتكرًا، فإنَّ معناه قد طرق بشكلٍ أو بآخر في الدواوين الشعريَّة السابقة، وبهذا فالتناص قدر كلِّ نصٍّ، ومهما كان جنسه»[٤]، وهذا يعني أنَّ التناص حاضر في مستويات الحياة كافَّة، ومتأصِّل في التراث

الإنسانيّ، ولا فكاك منه؛ لأنَّه قانون طبيعيّ في الثقافات والحضارات الإنسانيَّة[٥]، وهذا ما أشار الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام في قوله: «**لولا أنَّ الكلام يعاد لنفد**»[٦].

فهو إذن لازمة من لزومات تقدُّم الحضارات الإنسانيَّة أو تطوُّرها، لكن بالرغم من هذا فإنَّ اهتمام العرب القدامى بالعلاقات بين النصوص كان اهتمامًا قاصرًا، مع تمكُّنهم من رصد بعض العلاقات التي تصبُّ في نظريَّة التناص، إلَّا أنَّ البذور والإرهاصات لم تجد من يستثمرها ويبلورها في نظريَّة متكاملة، وهي لا تزال بحاجة إلى قراءات جادَّة وعمليَّة؛ لتبويبها واختزالها وإعادة إنتاجها بصورة تكون فيها أكثر فعَّاليَّة في الساحة النقديَّة العربيَّة، وأكثر ارتباطًا بمفاهيم التناص الحديثة[٧].

وسأحاول رصد النصوص التي تناصَّ معها السيِّد الفحَّام في شعره، وهي كما يأتي:

١. التناص مع القرآن الكريم.
٢. التناص مع الحديث النبوي الشريف.
٣. التناص مع كلام أهل البيت عليهم السلام.
٤. التناص مع الموروث الأدبيّ.

التناص مع القرآن الكريم

إذا أمعنَّا النظر في شعر السيِّد صادق الفحَّام وتناصِّه مع القرآن الكريم سيثبت بالدليل القاطع أثر الإسلام في شعره، فالسيِّد صادق تطرَّق إلى مفاهيم وأفكار وموضوعات إسلاميَّة، وعالجها معالجة مستمَدَّة من آيات القرآن الكريم، فهو في بعض أشعاره كأنَّما يصوغ تلك الآيات شعرًا، فقد تميَّز بقدرته على استيعاب معاني القرآن

الكريم وصياغتها شعرًا، فالقارىء لشعره يستطيع أن يميِّز من أيِّ آيةٍ استقصى هذا البيت، ومن تلك الأبيات قول السيِّد الفحَّام في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

أَنتُم الطَّاهِرُونَ مِن كُلِّ رِجسٍ
حَسبَمَا نَصَّ مُحكَمُ الفُرقَان[٨]

في البيت تناصٌّ واضحٌ مع قوله تعالى في سورة الأحزاب: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[٩]؛ إذ يعطي الشاعر دليلًا من القرآن الكريم في غاية الأهميَّة على أنَّ الحسين عليه السلام من سيِّد الأنام، وهو الطاهر من كلِّ رجسٍ، وهذا دليلٌ على عصمته؛ إذ إنَّ المقصود من الرجس مُطلق الذنوب والآثام والأدناس، وإنَّ المقصود من التطهير هو التنزيه من كلِّ ألوانِ المعاصي والذنوب، والتزكية من جميع أنواع الأدناس والأقذار[١٠]، وكذلك قول السيِّد صادق رحمه الله في مدح الإمام الكاظم عليه السلام:

فَهوَ سِرُّ اللهِ وَالبَابُ الَّذِي
مِنهُ يُؤتَى وَهوَ الحَبلُ المَتِين
وَهوَ الكَاظِمُ وَالعَافِي عَنِ الـ
ـنَّاسِ واللهُ يُحِبُّ المُحسِنِين[١١]

فالبيتان تناص مع آيتين قرآنيتين الأولى من سورة البقرة: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[١٢]، والثانية من سورة آل عمران: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾[١٣]، أي تمسَّكوا بدينه، فإن كنتم قبل الإسلام أعداء فآلف بين قلوبكم فصرتم بنعمته إخوانًا في الدين والولاية، وهذا نابع من أنَّ الشاعر قد استقصى الأبيات من الآيات القرآنيَّة، وينبئ هذا أيضًا على مدى إجلال الشاعر للنصِّ القرآنيّ، فهو يقتبس منه كثيرًا من أشعاره.

وقوله في مدح الإمامين الكاظِمَين عليهما السلام:

هَـذِهِ الفِـردَوسُ وَالمَثـوَى الأَمِـين
فَادخُلُوهَـا بِسَـلامٍ آمِنِـين
وَاخلَعُـوا النَّعـلَ فَـذَا وَادِي طُـوَى
حَيثُ شَـبَّت نَارُ مُوسَـى عَن يَمِين(١٤)

البيت الأوَّل تنـاص مع قوله تعالـى: ﴿ ٱدۡخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ ﴾(١٥)، والبيت الثاني تناص مع قوله تعالـى: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ١١ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوًى ﴾(١٦).

المضامين والمفاهيم القرآنية

أورد الشـاعر بعض الشـخصيَّات من الأنبياء وقصصهم في القـرآن الكريم، مثل قصَّـة النبيّ إبراهيم وأيُّوب وموسـى ونوح وعيسـى عليهم السلام، كقوله في مـدح الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام:

فَتًـى بِاسـمِهِ المَيمُـونِ عَشـرَةُ آدَم
أُقِيلَـت وَقَـد جَلَّـت وَسَـاءَ مَقَمُهَـا
وَإِن تَحمِـلِ الأَلـوَاحُ نُوحًـا فَبِاسـمِهِ
جَرَت فِي جِبَالِ المَوجِ جَدَّ اصطِدَامُهَا(١٧)

فالشـاعر يشـير إلى قوله تعالـى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾(١٨)، وجاء في تفسـيرها: فتلقى آدم من ربِّه كلمات فقال سـأله: بحقِّ محمَّد وعليّ والحسـن والحسـين وفاطمة صلـوات الله عليهـم(١٩)، وفي البيت الثاني يشـير إلى قوله تعالـى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا

مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ﴾[٢٠]، فأشار الشاعر إلى قصَّة نوح عليه السلام والسفينة التي أمر الله بصنعها من الألواح، فتمكَّن عليه السلام من صنعها بثلاثين سنة، ثمَّ أمر أن يُحمل من كلِّ زوجين اثنين الأزواج الثمانية التي خرج بها آدم عليه السلام من الجنة؛ ليكون معيشة لعقب نوح عليه السلام في الأرض[٢١]، وقوله رحمه الله في نفس القصيدة:

وَإِن يَنجُ إِبرَاهِيمُ مِن حَرِّ نَارِهِ
فَقَد كَانَ فِيهِ بَردُهَا وَسَلَامُهَا
وَإِن تَكُ نَالَت نَفسُ أَيُّوبَ سُؤلَهَا
فَفِيهِ تَجَلَّى كربُهَا وَسَقَامُهَا[٢٢]

تناص مع قوله تعالى في سورة الأنبياء: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ﴾[٢٣]، فحينما قال الله تعالى للنار: ﴿كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، لم تعمل يومئذٍ نارٌ على وجه الأرض، ولا انتفع بها أحدٌ ثلاثة أيَّام، فكان نمرود حينها ينظر بشرفة على النار، فدعا إبراهيم ربَّه وقال: يا الله يا واحد يا أحد يا صمد، ويا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوًا أحد، نجِّني من النار برحمتك، فأوحى الله إلى النار: ﴿كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾[٢٤].

وفي البيت الثاني فيه ذِكر لما جرى على نبيّ الله أيُّوب عليه السلام من المرض والكرب والسقام، إذ ابتُلي أيُّوب بغير ذنب، وأنَّ الأنبياء صلوات الله عليهم لا يذنبون؛ لأنَّهم معصومون ولا يرتكبون ذنبًا صغيرًا ولا كبيرًا، فالله تعالى ابتلى أيُّوب من المرض بغير ذنب، فصبر حتَّى عُيِّر والأنبياء لا يصبرون على التعيير[٢٥]، وقول السيِّد رحمه الله أيضًا:

وَإِن رَدَّ مُوسَى كَيدَ فِرعَونَ بِالعَصَى
فَقَد كَانَ فِيهَا فَلقُهَا وَالتِقَامُهَا

وَإِن أَنشَرَ الأَمـوَاتَ عِيسَـى فَإِنَّـما
بِـهِ نَشرُهَـا بَعـدَ البِلَـى وَقِيَامُهَـا[٢٦]

تنـاص في البيـت الأوَّل مع قوله تعالى في سـورة الأعـراف: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَـٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[٢٧]، وكذلـك تناص مـع قوله تعالـى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾[٢٨]، أوحـى الله تعالـى إلى موسـى أنَّ فرعون يجمع له الجمـوع، فلا يهولنَّك شأنه، فإنِّي أكفيك كيده، فخرج موسى عليه السلام من عند فرعون والعصا معه على حالها حيَّة تتبعـه وتنعق وتدور حولـه والناس ينظرون إليه متعجِّبين وقد مُلِئـوا رعبًا، حتَّى دخل موسى عسكره وأخذ برأسها فإذا هي عصا[٢٩].

وفي البيـت الثاني الشـاعر يتناص مـع قوله تعالـى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنِّى قَدْ جِئْتُكُم بِـَٔايَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّىٓ أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيْـَٔةِ ٱلطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًۢا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ وَأُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[٣٠]، إذ مكث عيسى عليه السلام مع قومه حتَّى بلغ سبع سنين أو ثماني، فجعل يخبرهم بما يأكلون وما يدَّخرون في بيوتهم، فأقـام بين أظهرهم يحيى الموتى ويبرئ الأكمه والأبـرص، ويعلِّمهم التوراة، وأنزل الله تعالى عليه الإنجيل لـمَّا أراد أن يتَّخذ عليهم حجَّة، وقد سأل الروم عيسى عليه السلام أن يحيي سـام ابن نوح عليه السلام، فأتى إلى قبره وأحياه، وقد قال له عيسـى عليه السلام: «**أيُّهما أحبُّ إليك أن تبقـى أو تعـود ؟ فقال: يا روح الله، بـل أعود إنِّي لأجد لفعة المـوت في جوفي إلى يومي هذا**»[٣١].

أمَّا عن قصة يونس ويعقوب عليهما السلام، فقد ذكرها السيِّد الفحَّام بقوله:

وَإِن تَنحَسِم عَن صَاحِبِ الحُوتِ مُذدَعَا
حَذَافِرُ بَلـوَاهُ فَفِيـهِ انحِسَـامُهَا
وَإِمَّـا يُعَـاوِدُ عَـينَ يَعقُـوبَ نُورَهَـا
فَفِيهِ انجَلَى لَا فِي القَمِيصِ ظَلَامُهَا(٣٢)

فالبيـت الأوَّل تناص مع قوله تعالـى: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ إِذۡ نَادَىٰ وَهُوَ مَكۡظُومٞ﴾(٣٣)، وكذلـك مـع قوله تعالـى: ﴿فَٱلۡتَقَمَهُ ٱلۡحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٞ﴾(٣٤)، فالتناص أن يونس عليه السلام غاب عن قومه ثمانية وعشرين يومًا، سـبعة في ذهابه، وسبعة في بطن الحوت، وسبعة في العراء، وسـبعة في رجوعه إلى قومه، فآمنوا به وصدَّقوه واتَّبعوه عليه السلام(٣٥)،وفي البيت الثاني يتناص الشاعر مع قوله تعالى: ﴿ٱذۡهَبُواْ بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾(٣٦)، أي إنَّ يوسـف عليه السلام أوصـى أن يلقى قميصـه على وجه أبيه يعقوب عليه السلام فارتدَّ بصـيرًا بعدما كان قد عُمِي، وعادت إليه قوَّته بعد الضعف، وشبابه بعد الهرم، وسروره بعد الحزن(٣٧)، وقول السيِّد صادق الفحَّام في قصَّة داوود عليه السلام:

وَإِن هَـزَمَ الأَجنَـادَ دَاوُدُ آتِيًـا
عَلَـى نَفـسِ جَالُـوتٍ فَفِيـهِ انهِزَامُهَـا
وَإِن يَـكُ قَـد لَانَ الحَدِيـدَ بِكَفِّـهِ
فَهَاتِيـكَ نُعمَـى كَانَ فِيـهِ تَمَامُهَـا(٣٨)

الشـاعر يتناص مـع قولـه تعالـى: ﴿وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣٩)، وفي البيت الثاني تناص مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضۡلٗاۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيۡرَۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ﴾(٤٠)،

فنبـيُّ الله داوود أوَّل مـن جمعت له النبوَّة والملك بعد قتلـه جالوت، فكان من أنبياء بني إسرائيل الذي بلغ ملكهم في مدَّة داوود حدًّا عظيمًا من البأس والقوَّة واخضاع الأعداء، وأوتي داوود الزبـور فيـه حكمة وعظة، فكان تكملة للتـوراة التي كانت تعليم شريعة، فاستكمل داوود الحكمة ودقائق الكلام(٤١).

فضرب السـيِّد صادق الفحَّام مثلًا بالأنبياء عليهم السلام؛ ليسـحب أحداث هذه القصص على واقع الإمام عليّ عليه السلام الذي هو النبتة من الفصيلة الكبرية، وثمرة ما جاء به الأنبياء، فيتناص الشاعر معها بشكلٍ اجترايٍّ؛ ليأخذ منها العبرة بشكلٍ مباشرٍ، كقوله:

فَتًـى بِاسـمِهِ المَيمُـونِ عَشـرَةُ آدَمٍ
أُقِيلَـت وَقَـد جَلَّـت وَسَـاءَ مَقَامُهَـا
إِمَـامٌ أَقَـامَ الدِّيـنَ بَعـدَ انهِدَامِـهِ
بِبِيضِ ظُبًى بِالسُّـمرِ صَـحَّ ائتِمَامُهَا(٤٢)

قال الإمام عليّ بن موسـى الرضا صلوات الله عليـه: «لما أشرف نوح صلوات الله عليـه على الغرق دعـا الله بحقِّنا فرفع عنه الغـرق، ولـمَّا رُمي إبراهيـم في النار دعا الله بحقِّنا فجعل النار بردًا وسلامًا، وأنَّ موسى عليه السلام لـمَّا ضرب طريقًا في البحر دعا الله بحقِّنا فجعله يبسًا، وأن عيسى لـمَّا أراد اليهود قتله دعا الله بحقِّنا فنجا من القتل فرفعه إليه»(٤٣).

فهـذه التناصَّات الموجـودة جاءت موافقة لما في القرآن الكريم والسـنَّة، وفي نطاق العقيدة الإسلاميَّة الصحيحة، وهذا يدلُّ على ثقافة الشاعر التاريخيَّة في استخدام التراث الدينـيّ في إيصـال الفكرة الكامنة، فأنتجت هذه الثقافة هذه الأشـعار، فهذا النمط من التنـاصِّ مع القرآن الكريم وجد قبولًا عند المتلقِّـي، فكان من الطبيعي ظهور تناصَّات قرآنيَّة في كلام العامَّة والخاصة بشـكلٍ عفويٍّ وبدون تكلُّف(٤٤)، لذلك فالشـاعر يجزم

بأنَّ القارئ سينصرف ذهنه إلى قوله تعالى بمجرَّد سماع الأبيات؛ لما يضيفه النصُّ القرآنيّ في بنية نصِّه الشعريّ، كقوله في أحمد خان المتبرِّع في بناء روضة سامرَّاء:

هَنِيئًا لِإبرَاهِيمَ إذ رَاحَ رَافِعًا
قَوَاعِدَهَا مِن أَجرِهَا مَا أَفَادَهُ[٤٥]

البيت تناص مع قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٤٦]، وقوله أيضًا في مدح الكاظِمَين عليهما السلام:

وَاخلَعُوا النَّعلَ فَذَا وَادِي طُوَى
حَيثُ شَبَّت نَارُ مُوسَى عَن يَمِين[٤٧]

البيت تناص مع قوله تعالى: ﴿وَهَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ ۝٩ إِذْ رَءَا نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ ٱمْكُثُوٓا۟ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا لَّعَلِّىٓ ءَاتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى﴾[٤٨].

التناص مع الحديثِ النبويِّ الشريف

أمَّا تناصُّه مع الحديث الشريف وكلام أهل البيت عليهم السلام فكان لهذه الآليَّة نصيبٌ في التناصِّ، فحبُّ الشاعر للنبيِّ وأهل البيت عليهم السلام يجعله يتناص مع مواقف رسخت في ذهنه واستقرَّت في قلبه، كقوله في مدح الإمام عليّ عليه السلام:

وَصِيُّ رَسُولِ اللهِ وَارِثُ علمِهِ
لَهُ كانَ دُونَ الخَلقِ صِهرًا مُؤَاخِيَا
فَيَا بَابَ عِلمِ اللهِ يَا خَيرَ مَن مَشَى
عَلَى الأَرضِ وَاستَمطَى العِتاقَ المَذَاكِيَا[٤٩]

في البيت تناص واضح مع قول النبيّ صلوات الله عليه: «**أنا مدينة العلم وعليٌّ بابها وهل يدخل المدينة إلَّا من الباب...**»[٥٠]، كما ذُكرت هذه الرواية في العديد من

المصادر المعتبرة، فذكرها الحاكم في المستدرك، والطبرانيّ في الكبير، والترمذيّ وغيرهم، فالشاعر يشبِّه علم الإمام عليّ عليه السلام بعلم الرسول صلوات الله عليه، وهو خير خلق الله وأمينه في الأرض، فالشاعر يستوحي البيت ممَّا جاء في السيرة النبويَّة.

وكذلك قوله رحمه الله:

عَلِيٌّ وَلِيُّ اللهِ مَولَى عِبَادِه
فَطُوبَى لِمَن إِيَّاهُ أَضحَى مُوَالِيَا
هُوَ العُروَةُ الوُثقَى فَمَن يَتَمَسَّك بِهَا
يَكن مِن عَذَابِ اللهِ فِي الحَشرِ نَاجِيَا[٥١]

البيت الأوَّل تناص مع قول النبيّ صلوات الله عليه يوم غدير خم: «**مَنْ كنتُ مولاه، فعليٌّ مولاه، اللَّهمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه...**»[٥٢]، وهذا الحديث يسمَّى بالثَّقَلين اللَّذين هما القرآن الكريم وأهل البيت عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهَّرهم تطهيرًا، أمَّا البيت الثاني فهو تناص مع قول الرسول صلوات الله عليه للإمام عليّ عليه السلام: «**أنت العروة الوثقى**»[٥٣]، فالشاعر أجرى عمليَّة تناصيَّة وتبادلًا نصيًّا أكثر فعَّاليَّة بالطريقة التي تشرح معنى القول، أي معنى العروة الوثقى، وهو قوله: (فمن يتمسَّك بها... يكن من عذاب الله في الحشر ناجيا)، وقوله أيضًا في مدح النبيِّ المصطفى وأهل بيته صلوات الله عليهم:

وَهُم فُلك نُوحٍ لَا نَجَاةَ بِغَيرِهِم
لِذَا الخَلقِ مِن مَوجِ الرَّدَى المُتَلَاطِمِ[٥٤]

هذا البيت أيضًا تناص مع قول النبيّ صلوات الله عليه: «**إنَّما مَثَل أهل بيتي فيكم كسفينة نوح من دخل فيها نجى ومن تخلَّف عنها غرق**»[٥٥].

فقد أبدع الشاعر في تناصِّه هنا؛ لأنَّ البيت الشعريّ جاء شارحًا ومفسِّرًا للحديث الشريف، فاستخدم الشاعر هذا التناصّ؛ لأنَّ سفينة نوح أصبحت كالمثل الشائع بين الناس؛ إذ كان أمر الله تعالى أن تغرق الأرض بما فيها إلَّا مَن كان مع نوح عليه السلام في السفينة، فكان ميعاده عليه السلام فيما بينه وبين ربِّه في إهلاك قومه(٥٦).

التناص مع كلام أهل البيت عليهم السلام

الشاعر يتناص مع كلام أهل البيت عليهم السلام؛ ليعطي مؤشِّرات مهمَّة في السيرة النبويَّة، وتعريفات ضروريَّة للعترة المحمَّديَّة، وموازين عقائديَّة في الأفضليَّة، كقوله في مدح الإمام الكاظم عليه السلام:

فَهوَ سِرُّ اللهِ وَالبَابُ الَّذِي
مِنهُ يُؤتَى وَهوَ الحَبلُ المَتِين(٥٧)

هذا البيت تناص مع قول الإمام الباقر عليه السلام: «**نحن جنب الله، ونحن صفوة الله، ونحن حجج الله ونحن حبل الله...**»(٥٨)، ففي هذا التناص تداخل نصوص تاريخيَّة مع كلام الإمام، وكذلك نصّ القرآن في قوله تعالى: ﴿**وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ**﴾(٥٩)، لذا فتداخل نصُّ القرآن وكلام الإمام في شعره؛ ليحقِّق غرضًا فنيًّا أو فكريًّا، فتنصهر الصورة وتتشكَّل في قالبها اللغويّ، محمَّلة بأبعاد واقعيَّة ونفسيَّة وخياليَّة، ومن ذلك قوله في رثاء الشيخ العارف إسماعيل الملقَّب بالدرويش خادم قبر الصَّفا:

لَا كانَ يَومُك بِالحِجَازِ فَإِنَّهُ
يَومٌ عَلَى أَهلِ العِرَاقِ مَهُولُ(٦٠)

فالبيت تناص مع أبيات نُسبت للإمام المهديّ عجل الله تعالى فرجه الشريف في رثاء الشيخ المفيد:

لَا صَـوَّتَ النَّاعِـي لِفَقـدِك إِنَّـهُ
يَـومٌ عَلَـى آل الرَّسُـولِ عَظِيـمُ
إن كنـتَ قَد غُيِّبـتَ في جَـدَثِ الثَّرَى
فَالعَـدلِ وَالتَّوحِيـدُ فِيـك مُقِيـمُ[٦١]

إذ شكَّل الترابط بين البيتين صورة في البناء المقطعيّ حرَّكت معاني القصيدة وقالبها، وهو قوله: (لا كان يومك)، و(لا صوت الناعي)، (يوم على أهل العراق) و(يوم على آل الرسـول)، فالشـاعر بدأ بيته مقتبسًـا من هذه الأبيات ومكرِّرًا العنـوان الجانبي له، وهذا ما يجعل القصائد تتَّصل في ما بينها وتبدو قصيدةً واحدةً.

وقوله أيضًا في مدح النبيّ المصطفى محمَّد صلوات الله عليه:

وَهُـم أُمَنَـاءُ اللهِ فِي الأَرضِ كُلّـما
مَضَـى قَائِـمٌ عِشـنَا بِدَولَـةِ قَائِـمِ
فَخَـزَّانُ وَحـيِ اللهِ إِن غَـابَ عَـالِمٌ
جَلَت ظُلُـمَاتُ الجَهـلِ طَلعَةَ عَـالِمِ[٦٢]

البيـت الأوَّل تناص مع قول النبيّ صلوات الله عليه: «**النجوم أمانٌ لأهل السَّـماء، وأهـل بيتي أمانٌ لأهل الأرض، فـإذا ذهبت النجوم أتى أهل السَّـماء ما يكرهون، وإذا ذهب أهل بيتي أتى أهل الأرض ما يكرهون**»[٦٣].

أمَّا البيت الثاني فهو تناص مع قول الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «**نحن شجرة العلم ونحـن أهل بيـت النبيّ وفي دارنا مهبـط جبرئيل، ونحن خزَّان علـم الله، ونحن معادن وحي الله**»[٦٤].

التناص مع الموروث الأدبيّ

يتناص الشاعر مع كلام الشعراء والأدباء، ويستدعي نصوصهم في شعره، وهذا يدلُّ على سعة اطِّلاعه ومعرفته بتلك النصوص، فتنسجم أشعاره وتتداخل بأشعارهم، أمثال المتنبِّي وأبو العلاء المعرِّي وامرئ القيس والشريف الرضيّ وغيرهم، وقد اتَّبع السيِّد في هذا الموروث آليَّات وأنظمة التناص المختلفة، وهي كما يأتي:

التناص الاجتراريّ/ الاقتباسيّ

هذا النوع من التناص يعمد فيه الشاعر إلى استدعاء النصِّ في سياق بيته الشعريّ دون أن يقوم بتغيير النصّ[٦٥]، أو مع تغييرٍ طفيفٍ لا يمسُّ الجوهر بتطويرٍ أو محاورة، وقد يكون ذلك راجعًا إلى أسبابٍ عدَّة، منها: نظرة الاحترام لبعض النصوص والمرجعيَّات، فلا يُغيِّر فيها.

ومن ذلك قول السيِّد صادق الفحَّام مقرِّضًا تخميس الشيخ محمَّد رضا النحويّ لقصيدة البوصيريّ الميميَّة:

قَرَنتُ إِلَى عَذرَاءَ بُوصِيرَ كُفأَهَا
وَكَانَت لِفَقدِ الكفءِ إِحدَى الثَّوَاكِلِ
(فَأَنتَ وَإِن كُنتَ الأَخِيرَ زَمَانُهُ
لآتٍ بِمَا لَم يَستَطِع لِلأَوَائِلِ)[٦٦]

فالبيت تناص مع قول الشاعر أبي العلاء المعرِّيّ مع تغييرات بسيطة؛ لإحداث الوزن في البيت، إذ قال المعرِّيّ:

وَإِنِّي وَإِن كُنتُ الأَخِيرَ زَمَانُهُ

لآتٍ بِمَا لَم تَستَطِعهُ الأَوَائِلُ(٦٧)

وقد يكون سبب ذلك من جهة أخرى ضعف المقدرة الفنيَّة والإبداعيَّة لدى الذات المبدعة في تجاوز هذه النصوص السابقة(٦٨)، فالشاعر يريد أن يكون الحضور بين النَّصَّين مندمجًا، حتَّى يغدوان كتلة واحدة غير متشظِّية، وإلَّا فإنَّ الأمر لا يعدو أن يكون مجرَّد تجميع لا مسوِّغ له ولا رابط يربط بين أجزائه؛ ليؤدِّي دلالة مكثَّفة لعملٍ واحدٍ مكوَّنٍ من نصوصٍ شتَّى سابقة عليه أو معاصرة له(٦٩)؛ لأنَّ أيَّ نصٍّ أو جزءٍ من النصِّ يكون دائم التعرُّض للنقل من سياق إلى سياق آخر في زمن آخر، فكلُّ نصٍّ أدبيٍّ هو خلاصة تأليف لعدد من الكلمات، وهذه الكلمات سابقة للنصِّ في وجودها، كما أنَّها قابلة للانتقال إلى نصٍّ آخر، وهي بهذا كلِّه تحمل معها تاريخها القديم والمكتسب(٧٠).

إنَّ الاقتباس يزيد من فعَّاليَّة النصِّ ومن قابليَّة تلقِّي النصَّ؛ لأنَّ الشاعر يعتمد على إيصال فكرته على نصوص مقتبسة، والوضوح في التناص يحيل الذاكرة إلى النصِّ المقتبس منه؛ فينبِّه ويذكِّر(٧١)، كقول السيِّد صادق مادحًا الحاج محمَّد صالح ابن الحاج درويش بن عوَّاد:

كِرَامٌ إِلَى عَلياَئِهِم تَنتَمِي العُلَى

وَفِيهِم طَرِيقُ الحَقِّ أَوضَحَ لَاحِبُه

(أَضَاءَت لَهُم أَحسَابُهُم وَوُجُوهُهُمُ

دُجَى اللَيلِ حَتَّى نَظَّمَ الجَزعَ ثَاقِبُه)(٧٢)

فالبيت ما بين القوسين لأبي الطمحان حنظلة بن الشرقيّ القينيّ(٧٣)، فالشاعر استثمر النصَّ كأنَّه يهزُّه هزًّا عنيفًا بهذا التوظيف، فهذه الأبيات المقتبسة تساعده في الوصول إلى المعنى الكامن في فكره ووجدانه.

ومن تناص الاجترار أيضا قوله في رثاء الإمام الحسين صلوات الله عليه:

بُعـدًا لِيَومِـكَ إِنَّـهُ هَـدَمَ القُـوَى
وَمَـرَى الجُفُونَ وَفَـتَّ فِي الأَعضَادِ[٧٤]

والبيت تناص مع قول الشريف الرضيّ:

بُعـدًا لِيَومِـكَ فِي الزَّمَـانِ فَإِنَّـهُ
أَقـذَى العُيُـونَ وَفَـتَّ فِي الأَعضَـادِ

وهـذا النـوع من التناص لا يخـرج فيه المقتبِس عـن المعنى، ولكن قـد يغيِّر اللفظ بزيـادةٍ أو نقصـانٍ أو تقديمٍ أو تأخيرٍ أو إبـدالِ الظاهر من المضمـر[٧٥]، وهناك ظاهرة أخرى من ظواهر الاجترار في شـعر السـيِّد الفحَّام، وهي ظاهرة **التخميس والتشطير**، **فالتخميس**: هو أن يقدِّم الشـاعر لبيت من الشـعر بثلاثة أشطر على وزن البيت القديم وبقافية تشبه قافية صدره، فيصبح بخمسة أشطر، لذا يسمَّى تخميسًا، أمَّا **التشطير** فهو: أن يأخذ الشـاعر بيتًا من الشـعر وينظـم لصدره عجزًا ولعجزه صـدرًا؛ فيصبح البيت القديم بيتَين[٧٦]، وقد شـاعت ظاهرتا التخميس والتشطير في الأوساط الأدبيَّة في عصر الشـاعر، وقد أُطلق على هاتين الظاهرتَين بالتهجين الذي هو تداخل النَّسـب[٧٧]، أي تداخل أنسـاب الأشـعار، وقد جاء مصطلح التهجين تعبيرًا عـن الاختلاط والتداخل بين النصَّين، وآلية التهجين أكثر ما تنطبق على النصوص الشـعريَّة المسـمَّاة بالمخمَّسات والمشـطَّرات؛ إذ يقوم الشاعر بتهجين النصِّ الشـعريّ عِبر المزج بين نصَّين من تجربتَين لشاعِرَين مختلِفَين، ومن ذلك قوله مخمِّسًا:

صَبٌّ قَضَى فِي مَن يُحِبُّ وَمَا قَضَى
وَطـرًا بِـذَاكَ عَلَيهِ قَد حَكَمَ القَضَا

فَـدَعَـا الحِـمَامَ مِـن الـكَـآبَـةِ مُنهِضًا

(أَحَمَـامَـةَ الـوَادِي بِـشَرقِـيِّ الغَضَا) (إِن كُنتِ مُسعِدَةَ الكَئِيبِ فَرَجِّعِي)(٧٨)

والبيتان ليوسف بن لؤلؤ الذهبيّ، وهما:

أَحَمَامَـةَ الـوَادِي بِشَرقِـيِّ الغَضَـا

إِن كُنـتِ مُسـعِدَةَ الكَئِيـبِ فَرَجِّعِـي

إِنَّـا تَقَاسَـمنَا الغَضَـا فَغُصُونُـهُ

فِي رَاحَتَيـكِ وَجَمـرُهُ فِي أَضلُعِـي(٧٩)

فالشاعر هنا يحاول استحضار هذا النصِّ الغائب بنظام الاجترار وتطويره من دون تغييرٍ أو تحويرٍ، بل يكتفي بإيراده كما هو، أو مسخه حينما يريد إجراء بعض التعديلات، من دون المساس بجوهره بشكلٍ أو بآخر، والذي يملي عليه ذلك هي نظرة الاحترام لهذه النصوص المستحضرة، على الرغم من أنَّ هذه النظرة إذا بولغ في ممارستها ستؤدِّي بالنتيجة إلى إضعاف القيمة الفنيَّة للنصِّ أو صورته الشعريَّة حتَّى يغدو النصَّ مجرَّد تكرارات لا روح فيها، وخاصَّةً تلك النصوص التي تنتمي إلى المرجعيَّات الدينيَّة، مثل القرآن الكريم والحديث الشريف، أو النصوص التاريخيَّة الأسطورية مثل أقوال الشعراء، ومن التشطير قوله:

(وَأَمَـرُّ مَـا لَاقَيـتُ مِـن أَلَمِ الهَـوَى)

بَعـدَ المَـزَارِ وَلَا يَكُـونُ رَسُـولُ

وَأَشَـدُّ مِـن بُعـدِ المَـزَارِ مَـرَارَةً

(قُربُ الحَبِيـبِ وَمَا إِلَيـهِ وُصُولُ)(٨٠)

والبيتان هما:

وَأَمَـرُّ مَـا لَاقَيـتُ مِـن أَلَمِ الهَـوَى
قُـربُ الحَبِيـبِ وَمَـا إِلَيـهِ وُصُـولُ
كَالعِيـسِ فِي البَيـدَاءِ يَقتُلُهَـا الظَّـما
وَالمَـاءُ فَـوقَ ظُهُورِهَـا محمُـولُ

والبيتـان لا يُعـرف صاحبهما[٨١]، فالشـاعر يعيد إنتـاج أبياته مسـتخدمًا الحدث التاريخـيّ أو الأسـطوريّ نـواةً للنصِّ، فيسـتخدم بيتًا شـعريًّا تراثيًّا مشـهورًا، أو قولًا مأثـورًا، أو نصًّا دينيًّا، أو حكمةً شـائعةً، أو حادثةً ترسَّـخت في الأذهان، ويبني عليها نصَّه الجديد، وهذا التناص له دور كبير في إثراء النصِّ بالأفكار والدلالات التي يسعى لتوظيفهـا في تصويـره الفنيّ، ثـمَّ يضيف الفكـرة الجديدة بالنصوص التـي اجترَّها ثمَّ ألقاها في نصِّه الجديد.

التناص الامتصاصيّ/ الإحاليّ

التنـاص الامتصاصيّ هو مرحلـة أعلى في قراءة النصِّ الأصـليّ، ولهذا يكون أقلُّ ظهـورًا، مقارنةً بالتناص الاجترايريّ، الذي يعـدُّ أكثر حضورًا وتجليًّا، فهو لا يعلن عن وجود ملفوظ حرفيّ مأخوذ من نصٍّ آخر، ومندمج في بنيته بشكلٍ صريحٍ، وإنَّما يشير إليه ويحيل الذاكرة عليه، عن طريق وجود دالٍّ من دوالِّه، أو شيءٍ منه ينوب عنه، بحيث يذكر النصّ شيئًا من النصوص السابقة، ينفي ما يراه موائمًا، وملائمًا للرؤية التي يتبنَّاها النصُّ الجديد، وينفي ما عداها[٨٢]، ومن ذلك قوله في مدح السيِّد صدر الدين الموسويّ:

أَغَـرَّكَ أَنَّنِـي بِـكَ مُسـتَهَامٌ
وَأَنَّ هَـوَاكَ أَورَثَ لِي خَبَـالِي[٨٣]

فهو تناص مع قول امرئ القيس:

أَغَـرَّكِ مِنِّـي أَنَّ حُبَّـكِ قَاتِـلي
وَإِنَّـكِ مَهمَا تَأمُـرِي القَلـبَ يَفعَلِ(٨٤)

فالشـاعر هنا استقرى هذا النصَّ لامرئ القيس، ثمَّ أشـار إليه بإشارات جوهريَّة تمثَّلتهـا دون الإحالـة إلى أصولها بأيِّ شـكلٍ من الأشـكال، وهذا الأمـر اعتمده نقَّاد نصـوص (ما بعد الحداثة)، فالكاتب بحسـب د. شـجاع العاني: «لا يستنسـخ أو يعيد إنتاج نصوصٍ تقليديَّةٍ قديمة مثلما هي تمامًا، بالرغم من أنَّه يعود إلى الماضي لاسـتلهام الأساليب في هذه النصوص، بل هو يستفيد منها لخلق نصٍّ جديدٍ يتجاوز البنية النصيَّة القائمة، وهو بانفتاحه على المعرفة الإنسانيَّة وبخروجه على الوعي القار الجاهز يتطلَّب قراءةً منفتحةً هي أيضًا، قراءة منتجة للنصِّ ولدلالاته، بإعادة تركيب النصِّ واكتشاف آليَّاته وعناصره»(٨٥).

وقوله في بثِّ شكواه النبيّ المصطفى صلوات الله عليه:

إِلَيـك رَسُـولُ اللهِ أَشـكوا وَإِنَّهَـا
شِـكايَةُ مَظلُـومٍ بِصُـورَةِ ظَـالِمِ

والشاعر يتناص مع قول أبي الطيِّب المتنبِّي في عتاب سيف الدولة:

يَـا أَعـدَلَ النَّـاسِ إِلَّا فِي مُعَامَلَتِـي
فِيكَ الخِصَامُ وَأَنتَ الخَصمُ وَ الحَكَمُ(٨٦)

الشاعر يسـتدعي بنية النصِّ لدى أبي الطيِّب المتنبِّي بالثنائيَّات والتضاد والكلمات المتناقضة ويشكِّل بها نصَّه الجديد في قوله: (مظلوم بصورة ظالم)، وهذه الثنائية استعملها المتنبي في قوله (الخصم والحكم)، وأنَّ الشاعر لجأ إلى تحوير بعض الألفاظ، لكن الشكل واحد، مستثمرًا شهرة النصِّ أو المرجع؛ ليرسل شحنته المعنويَّة خلالها؛ ضمانًا لوصولها،

وأنَّ الشاعر تعامل مع القَوْلين بشيءٍ من التحوير؛ لأنَّ التحرُّج في التعامل معها أقلُّ من التحرُّج القائم بالتحوير مع القرآن الكريم، فامتصَّ بعض الألفاظ وترك بعضها، وهذا الامتصاص لا يجمِّد النصَّ الغائب ولا ينتقده، بل يعيد صوغه فحسب[٨٧].

التناص الحواريّ/ الإيحائيّ

الحوار تغييرٌ للنصِّ الغائب وقلبِه وتحويله؛ بقصد قناعة راسخة في عدم محدوديَّة الإبداع، ومحاولة لكسر الجمود الذي يغلِّف الأشكال والثيمات والكتابة في الجديد، وتناسي الاعتبارات الدينيَّة والخواص في المسكوت عنه؛ لضرورة الأدب لمثل هذه الحالة الصحيَّة في الإبداع، والانفتاح نحو فضاءات نصيَّة جديدة، كان قانون الحوار[٨٨]، ومن ذلك قول السيِّد صادق الفحَّام الأعرجيّ في السيِّد محمَّد المهديّ بحر العلوم الطباطبائيّ عندما وجد عليه ازدحامًا:

تَزَاحَمَ أَقدَامُ الغِرَاثِ بِبَابِهِ
وَيَكثُرُ فِي وَقتِ العَشِيِّ زِحَامُهَا
إِذَا مَا رَأَتهُ مِن بَعِيدٍ تَبَادَرَت
إِلَيهِ حِفَافًا: فَذُّهَا وَتَوَامُهَا[٨٩]

فالبيتان تناص مع قول أحد السلاطين العثمانيِّين، إذ همَّ بزيارة مرقد الإمام عليّ صلوات الله عليه، وعندما لاحت له القبَّة الطاهرة ترجَّل، إلَّا أنَّ أحدًا من حاشيته كان ناصبيًّا، فحاول أن يصدَّه عن الترجُّل مدَّعيًا أنَّ إمامًا حيًّا خيرٌ من إمامٍ ميتٍ، فتردَّد السلطان ثمَّ بعد ذلك احتكم إلى القرآن الكريم متفائلًا، وكان تفائله هو قوله تعالى: ﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى﴾[٩٠]، فترجل وضرب عنق الناصبيّ، وأنشأ هذين البيتين:

تَزَاحَمَ تِيجَانُ الْمُلُوكِ بِبَابِهِ
وَيَكثُرُ عِندَ الإستِلَامِ ازدِحَامُهَا
إِذَا مَا رَأَتهُ مِن بَعِيدٍ تَرَجَّلَت
وَإِن هِيَ لَم تَفعَل تَرَجَّلَ هَامُهَا(٩١)

الشاعر حاور هذا النصّ، وقام بتوظيفه في سياق نصِّه الإبداعيّ مع إجراء بعض التغيير، وإيراد المعنى نفسه باستخدامه ألفاظًا مرادفة؛ لأنَّ الشاعر اقتبس المعنى نفسه في صورة المدح، وقد نُقشت أبيات السلطان العثمانيّ مراد على جدار صحن أمير المؤمنين عليه السلام، وقد خمِّست هذه الأبيات وشطِّرت مرارًا عديدة من قِبَل كبار شعراء حرم أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في النجف الأشرف، أمثال السيِّد المهديّ بحر العلوم طاب ثراه، والشيخ كاظم الأزريّ رحمه الله، ومن الحوار أيضًا قول السيِّد الفحَّام في مدح النبيّ المصطفى صلوات الله عليه:

وَيَا لَكَ فَضلًا لَم يَزَل مُتَصَاغِرًا
لَهُ كلُّ فَضلٍ فِي الوَرَى مُتَعَاظِمِ(٩٢)

والبيت تناص حواريّ مع قول أبي الطيِّب المتنبِّي مادحًا سيف الدولة:

وَتَعظَمُ فِي عَينِ الصَغِيرِ صِغَارُهَا
وَتَصغَرُ فِي عَينِ العَظِيمِ العَظَائِمُ(٩٣)

الشاعر يستلهم ثنائيَّة (الصغر والعظم)، وثنائية (القوَّة والضعف) من بيت أبي الطيِّب المتنبِّي؛ لأنَّ هذا البيت مشهور، وكثيرًا ما يتناص الشاعر مع أبيات المتنبِّي وخصوصًا في ألفاظ الحرب والسلاح، ويتحاور معها في أشعاره، مثل: الهيجا، الحرب، الوغى، الصوارم، السهام، الأعداء، الجيش، النصول، الروع، الجماجم، القنى، الرمح والسنان، الضرب والطعن، القتل، المهنَّد، الحسام(٩٤). ومن ذلك قوله في مديح المصطفى

صلوات الله عليه:

وَأَلجَمَـهُ بَعـدَ المَـرَاحِ بِوَجمَـةٍ
لَهَـا افـتَرَّ دِيـنُ الحَـقِّ عَـن ثَغرِ بَاسِـمِ
يُجَهِّـزُ للأَعـدَاءِ جَيشًـا يَخِفُّـهُ
إِلَى الرَّوعِ جَيشًـا أَذؤُبٍ وَقَشَـاعِمِ(٩٥)

فالبيت الأوَّل تناص مع قول المتنبِّي:

تَمُـرُّ بِـك الأَبطَـالُ كلمَـى هَزِيمَـةً
وَوَجهُـك وَضَّـاحٌ وَثَغـرُك بَاسِـمُ(٩٦)

والبيت الثاني تناص مع قول المتنبِّي أيضًا:

خَمِيسٌ بِـشَرقِ الأَرضِ وَالغَربِ زَحفُهُ
وَفِي أُذُنِ الجَـوزَاءِ مِنهَـا زَمَـازِمُ(٩٧)

نلاحظ في البيتين إعادة لما قاله المتنبِّي في مدحه سيف الدولة مستخدمًا ألفاظًا يسعى إلى محاكاتها، مثل: (الجيش، الخميس)، (ثغر باسـم، ثغرك باسـم)، وغالبًا ما تأتي هذه الصور في علاقة تناصيَّة، فالشاعر حاور المتنبِّي بألفاظه بشيءٍ من التصرُّف والتغيير، ثمَّ أورد المعنى في عبارة أخرى.

المبحث الثاني

الطِّباق

الطباق في اصطلاح البلاغيِّين: «الجمع بين المتضادين، أى معنَيَين متقابلَين في الجملة»[٩٨]، وقد يتداخل المعنى البلاغيّ للطباق والمعنى البلاغيّ للمقابلة؛ لأنَّ الأخيرة ما هي إلَّا طباق متعدِّد، وقد عرَّفوها بأن الشاعر: «يأتى بمعنَيَين متوافِقَين أو معانٍ متوافقة، ثمَّ يقابلها على الترتيب»[٩٩].

واختلف العلماء في موقع (المقابلة) من (الطباق)، فقد درسها ابن رشيق (ت ٤٦٣هـ) بعد الطباق في كتابه العمدة[١٠٠]، ودرسها السكاكيّ (ت ٦٢٦هـ) في مفتاح العلوم بعد الطباق[١٠١]، وأدخلها ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ) في الجامع الكبير في الطباق[١٠٢]، وأدخلها أيضًا القزوينيّ (ت ٦٨٢هـ) في الطباق[١٠٣]، ومنهم من رفض إدخالها فيه[١٠٤].

وفرَّق العلماء بين الطباق والمقابلة بأنَّ المقابلة طباق متعدِّد، «فإذا جاوز الطباق ضدين كان مقابلة»[١٠٥]، وعليه فالطباق والمقابلة من حيث الموضوع شيء واحد[١٠٦]، وقد كان البحث جامعًا بين هذه الأنواع من مقابلة أو طباق، أو إيهام التضاد، أو غير ذلك تحت عنوان عام هو (الطباق)[١٠٧].

أمَّا حازم القرطاجيّ (ت ٦٨٤هـ) فقد قال: «قد تكلَّم الناس في ضروب المطابقات، وبسطوا القول فيها، فلا معنى للإطالة، إذ قصدنا أن نتخطَّى ظواهر هذه الصناعة

وما فرع الناس منه إلى ما وراء ذلك ممَّا لم يفرع منه»[١٠٨].

والطباق من ناحية أخرى هو نوع من التوازن الضروريّ لاستمرار الكون والكائنات، الماديّ منها والمعنويّ[١٠٩]، ولم يكن من باب المصادفة أن يتنبَّه العلماء العرب القدماء إلى ما في التضادِّ من قيم جماليَّة، فيجعلوا منه بابًا رئيسًا اسمه (الطباق)، وهو في رأس المحسِّنات المعنويَّة واللفظيَّة، فالطباق فنٌّ أسلوبيٌّ اشتهر في الأدب العربيّ وشاعَ على ألسِنةِ العامَّة والخاصَّة قديمًا وحديثًا بتسمياته المتعدِّدة، فقد سمِّي المطابقة، والتكافؤ، والتضاد، على حدٍّ سواء، ولا يزال الشعراء في حاجة إلى أبرازه بما يكمن فيه من الاستخدامات البلاغيَّة التي يعدُّ الطباق واحدًا من أبرزها[١١٠].

وقد استعمل السيِّد صادق الفحَّام الطباق؛ لما له من أثر في النصوص الأدبيَّة سواء أكانت هذه النصوص شعريَّة أم نثريَّة، فالطباق يضيف للنصِّ جماليَّة رائعة في ظاهر اللفظ والدقَّة في المعنى، ويجعل للنصِّ روحًا ناطقة تؤثِّر في سامعيه وقارئيه، كما أنَّه يعطي فعَّاليَّة للنصِّ وحركيَّة، فإذا ما ذُكِر الشيء تبادر للذهن ضدُّه، ومن هذا قول السيِّد الفحَّام في مديح الإمام عليّ عليه السلام:

فَكُن شَافِعًا فِيهَا لِيَنحَطَّ إِصرُهَا
وَيُرفَعُ فِي دَارِ الخُلُودِ مَقَامُهَا
إِمَامٌ أَقَامَ الدِّينَ بَعدَ انهِدَامِهِ
بِبِيضٍ ظُبًى بِالسُّمرِ صَحَّ ائتِمَامُهَا
فَإِن تَعفُ عَن قَومٍ فَفِي اللهِ عَفوُهَا
وَإِن تَنتَقِم مِنهُم فَفِيهِ انتِقَامُهَا
بِأَيدِي رِجَالٍ تَعلَمُ الحَربُ أَنَّهُم
ذَوُوهَا إِلَيهِم نَقضُهَا وَانبِرَامُهَا

فَفِـي السِّـلمِ مَوكُـولٌ إِلَيـهِ اسـتِلَابَهَا

وَفِي الحَربِ مِنهُم بِالنُّصُولِ اصطِلَامُهَا(١١١)

الطبـاق بين (ينحطُّ) و(يرفع)، (أقام) و(انهدم)، (العفـو) و(الانتقام)، (النقض) و(الإبرام)، (السـلم) و(الحرب)، فلا شـكَّ أنَّ حضور هذا القطب من البديع يضيف قيمة بلاغيَّة على الشعر، ففي البيت الثاني يحاول الشاعر باستخدام الطباق تقوية المعنى علـى أنَّ الإمام هو الـذي ميَّز بين الحقِّ والباطل، فالشـاعر يقـول إنَّ الإمام مخيَّر في أن يعفو أو ينتقم، أن يسـالم أو يحارب؛ لأنَّهم نقضوا العهـود بعد انبرامها، وليس لهم عهد ولا ميثاق! وأحيانا يستخدم السيِّد ألفاظًا بسيطة، لكن الطباق يساهم في تقويتها:

وَإِن قَعُـدَت لِلدِّيـنِ فِي النَّـاسِ حُجَّـةً

فَفِيـهِ عَلَـى الخَصـمِ الأَلَـدِّ قِيَامُهَـا

فَتًـى فُتِحَـت فِيـهِ الهِدَايَـةُ مِثلَـما

غَـدَا بِبَنِيـهِ الطَّاهِرِيـنَ خِتَامُهَـا(١١٢)

فالطباق يضفي على هذه المعاني البسيطة قيمة جماليَّة، إذ أعطى للحجَّة صفة القيام والقعود، وأعطى للهداية صفة الفتوح والختام، فتتجلَّى في البيتَين لمحات فنيَّة وشاعريَّة مكتملـة وجماليَّة ناضجة، وكأنَّه حدث يشـاهده المتلقِّي ويراه ماثـلًا أمامه، لذلك يُكثر السـيِّد من الطباق، وهذا دليل على أنَّه من الأسـس الجماليَّة لصناعة الكلام بالأساليب التي تلامس الوجدان وتحقِّق الاستجابة الجماليَّة من ورائه.

أنواع الطباق

يقسـم الطباق إلى حقيقيّ ومجـازيّ، وكلٌّ منهما إمَّا لفظيّ أو معنـويّ، وأمَّا طباق إيجاب أو طباق سلب، فالحقيقيّ هو أن تأتي بألفاظ حقيقة كالجمع بين اسمَين أو فعلَين

أو حرفَين[١١٣]، وهو طباق الإيجاب، فمثال الأوَّل قول السيِّد صادق الفحَّام في مدح الإمامَين موسى الكاظم والجواد عليهما السلام:

فَيَقرِي ذَا الضَّلَالِ هُدًى وَرُشدًا
وَذَا الأَقتَارِ مِنَّا وَامتِنَاحَا[١١٤]

حيث طابق السيِّد بين (الضلال) و(الهدى)، أي طابق بين الشيء وضدِّه، لذا فهو طباق إيجاب؛ لأنَّ الضدَّين لم يختلفا إيجابًا وسلبًا، كقوله تعالى: ﴿ وَتَحۡسَبُهُمۡ أَيۡقَاظٗا وَهُمۡ رُقُودٞ ﴾[١١٥]، ومضمون البيت أنَّ من يصل للإمامَين سلام الله عليهما ضالًّا فيُهدى أو مَن به ضيقة العيش ستزول وتنحني.

ومثال النوع الآخر أي (الفعلَين) قوله تعالى: ﴿تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ ﴾[١١٦]، وقول السيِّد الفحَّام في مدح الأمين المصطفى محمَّد صلوات الله عليه:

فَيَهزِمُ مِن أَبطَالِهَا غَيرَ غَانِمٍ
وَيَغنِمُ مِن أَموَالِهَا غَيرَ هَازِمِ[١١٧]

فطابق السيِّد بين الفعلين (يهزم) و(يغنم)، وفي البيت نفسه طابق بين اسمين أيضًا في قوله (غانم) و(هازم)، ومثال النوع الثالث أي طباق الحرفَين، قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتۡ وَعَلَيۡهَا مَا ٱكۡتَسَبَتۡ ﴾، والطباق بين الحرفَين (لها، عليها)، وقول السيِّد صادق راثيًا الحاج قاسم البغداديّ:

فَقُولَا لَهُ لَايَجزَعَنَّ فَكُلُّ ذِي
حَيَاةٍ عَلَيهِ اللهُ بِالمَوتِ حَاكِمُ[١١٨]

أمَّا الطباق المجازيّ، فهو أن نأتي بألفاظ مجازيَّة على غير الحقيقة، ويشترط فيه: أن

يكـون المعنَيان المجازيَّان متقابِلَـين أيضًا، فإذا لم يكن كذلك يختلـط بإيهام الطباق[١١٩]، كقول الإمام عليّ عليه السلام: «**احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع**»[١٢٠]، أي احذروا الكريم إذا ضيم، واللئيم إذا أُكرم، فعبَّر عن الضيم بالجوع، وعن الإكرام بالشبع.

وقول السيِّد رحمه الله في رثاء الإمام الحسين عليه السلام:

وَأَبِي المُرتَضَـى عَـلِيٌّ إِمَـامُ الـ
ـخَلقِ طُـرًّا مِن بَينِ قَـاصٍ وَدَانِ؟[١٢١]

فعبَّر السيِّد بقوله (قاصٍ ودانٍ) عن الناس أجمعين، أي كلُّ الناس يعرفونه ويعرفون نسبه، سواء كان حاكمًا أو محكومًا، وهذا مجاز، والمعنَيان متقابِلان.

ومن الطباق المجازيّ أيضًا قول السيِّد صادق الفحَّام مادحًا أبي عبد الله الحسين صلوات الله وسلامه عليه:

أَم مَشِـيبٌ أَلَمَّ بِي قَبـلَ شَـيبِي
أَم حَبِيـبٌ بَعـدَ الوِصَـالِ جَفَـاني[١٢٢]

فالطباق بين (مشيب وقبل شيبي) كناية عن الكبر والصغر، فاستعمال الشاعر للطباق المجازيّ هو مظهر من مظاهر الاستخدام البلاغيّ الرائع الذي يضيف إلى النصِّ الشعريِّ روعةً في المعنى وعذوبةً في اللفظ، وهذا ليس بعيدًا عن مفهوم أهل اللغة، لذلك استخدم السيِّد الطباق المجازيّ، وأتى بألفاظ مجازيَّة غير حقيقية، وهذا الطباق أضاف جماليَّة في الأسلوب، وروعة في المعنى.

أمَّا طباق السلب: فهو الجمع بين فعلَي مصدرٍ واحدٍ أحدهما مثبت والآخر منفيّ، أو أحدهما أمر والآخر نهي[١٢٣]، كقوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾[١٢٤]، وقول السيِّد رحمه الله:

صَرَفتُ إِلَيكَ المَدحَ وَالمَدحُ صَادِقٌ
فَلَا يَنصَرِف عَنكَ الرَّجَا وَهوَ كَاذِبُ(١٢٥)

فطابق السيِّد بين الفعلَين اللَّذَين هما من مصدر واحد، الأول مثبت والآخر منفيّ، وهو قوله (صرفت) و(لا ينصرف)، فاستعمل السيِّد الفحَّام هذا النوع من الطباق لكونه من المحسِّنات البديعية، فنراه يطابق في بيت واحد بين اسمَين (صادق وكاذب) وبين فعلَين أيضًا، أي بين السلب والإيجاب، وقد قال ابن سنان الخفاجي: «وبعض أصحاب صناعة الشعر يجعلون (السلب والإيجاب) فنًّا مستقلًّا، ولم يجعلوه من المطابق»(١٢٦).

وقوله أيضًا راثيًا السيِّد أبا محمَّد المهديّ المرتضى الطباطبائيّ:

مَا لِلمَعَالِي شَيَّعتُهُ وَلَم تَؤُب
وَأَرَى المُشَيِّعَ غَيرَهَا قَد آبَا(١٢٧)

طابق السيِّد بين الكلمَتين (لم تؤب، آبا) وهما أيضا فعلان من مصدر واحد، الأوَّل منفيّ والآخر مثبت، وهذا النوع من الطباق فريد من نوعه، فكيف يكون الجمع بين الفعل ونفيه طباقا، ربَّما يقصده الشاعر لتحقيق الكناية أو التورية.

أثر الطباق في شعر السيِّد صادق الفحَّام

استخدم الشاعر في شعره هذا النوع من المحسِّنات البديعيَّة واستحسنه كثيرا، فملأ قصائده من المتوازنات والمطابقات، وهو لا يعبأ أن يوازي بين شيئَين مختلِفَين ومتضادَّين في التكوين الواقعيّ والمثاليّ، والإيجاب والسلب، والمفرد والمتعدِّد، فيقول السيِّد في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله:

لَهُ قَامَ بِالمِعرَاجِ أَعدَلَ شَاهِدٍ
بِهِ قَعُدَت دَعوَى الجَهُولِ المُخَاصِمِ

إِلَيكَ رَسُولُ اللهِ أَشكُو وَإِنَّهَا
شِكَايَةُ مَظلُومٍ بِصُورَةِ ظَالِمِ(١٢٨)

فيقول: إنَّ المعراج الذي خرج به رسول الله ﷺ ليلة الإسراء، وقام به قد أقعد دعوى الجهل وردَّ كيده، ثمَّ يوازي في البيت الثاني هذا الفن البديعيّ على نفسه، فيطابق بين (الظالم) و(المظلوم)؛ ليبعد عن نفسه مدح النفس، فيقول إنَّه مظلوم، لكنَّه يشكو إلى الله بصورة الظالم، فهذا الطباق له أثرٌ بارزٌ في النصِّ الأدبيّ؛ لأن المطابقة تضيف جماليَّةً ورونقًا وحليًا على لفظه ومعناه فيستعذبه السامع؛ لأنَّ تناسق الأضداد وإطرائها يجعل البهجة في النصِّ ويؤلِّفه على نسقٍ متوازٍ ترتاح النفس الإنسانيَّة عند سماعه(١٢٩)، ومن طباق المعنى أيضًا قولهُ مادحًا رسول الله ﷺ:

وَمَالِي بِأَصنَافِ الخُطُوبِ فَحَالَ فِي
عُيُونِي نَهَارًا عَن ضِيَاهُ وَأَظلَمَا(١٣٠)

ففي البيت طباقَان بين (الضياء والظلمة) و(بين النهار والليل)؛ إذ عبَّر الشاعر عن الليل بقوله: (أظلما)، فيتَّضح المعنى في هذا القول؛ لأنَّ النهار ضدَّ الليل، فهو إذن طباق بالمعنى لا باللفظ، والجرجانيّ هو القائل في المطابقة قولًا يخصُّ منها التي لا تُعرف إلَّا بالنظر الثاقب: «وأمَّا المطابقة فلها سعة خفيَّة، وفيها مكامن تغمض، وربَّما التبس بها أشياء لا تتميَّز إلَّا بالنظر الثاقب، والذهن اللطيف، ولاستقصائها موضع هو مالك به»(١٣١)، فهذا الطباق يعطي النصَّ جاذبيَّة فعَّالة؛ لأنَّ جرس اللفظة المضادَّة لمؤثر في المستمع تأثيرًا يكاد يخطف القلوب ويأخذ مسامعهم؛ لما له من التأثير الروحيّ عليهم.

اختلاط الطباق مع المحسِّنات البديعيَّة

قد يتواشج الطباق مع المحسِّنات الأخرى؛ ليكون أكثر حسنًا وجمالا(١٣٢)،

كقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُرِيكُمُ ٱلْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾(١٣٣)، وقول السيِّد صادق الفحَّام مادحًا الأمين المصطفى صلى الله عليه وآله:

سَمَا لَيلَةَ المِيلَادِ سَاطِعُ نُورِهِ
فَأَخمَدَ نُورُ العُربِ نَارَ الأَعَاجِمِ(١٣٤)

الطباق بين (العرب والأعاجم)، ففي هذا التركيب تواشج الاستعارة مع الطباق؛ إذ استعار الشاعر النار للعرب بقرينة أخمد مثلما استعار النار للأعاجم، لكن استعارته النار للأعاجم بدون قرينة وهذه استعارة، فأرسل الشاعر المطابقة موشية بالاستعارة، وهناك ظاهرة اختلاط الطباق بالتجنيس في شعر السيِّد الفحَّام، والتجنيس الذي تكون فيه اللفظة واحدة والمعنى مختلفًا، في حين ترى الطباق يخصُّ الأضداد، وهذا الاختلاط يحدث في استخدام اللفظة التي تُستعمل للضدَّين مثل كلمة (جلل) بمعنى صغير وعظيم، فباطنه كان طباقًا، وظاهره كان تجنيسًا، وكلمة (الجون) التي تعني الأبيض والأسود، وإذا أدخل النفي على المطابق أصبح تجنيسًا، كقول السيِّد صادق راثيًا الشيخ زين العابدين النجفيّ:

مَعَ العِزِّ مَرمُوسٌ تَوَارَى بِرِمسِهِ
مِنَ الفَضلِ طَودٌ شَامِخُ الفَرعِ رَائِسُ(١٣٥)

وقوله أيضا في مدح النبيّ الأكرم محمَّد صلى الله عليه وآله:

إِلَيكَ رَسُولُ اللهِ أَشكُو وَإِنَّهَا
شِكَايَةُ مَظلُومٍ بِصُورَةِ ظَالِمِ(١٣٦)

فهذا مجانس في ظاهره وفي باطنه مطابق؛ لأنَّ كلمة مرموس المغطَّى بالتراب تخالف كلمة رائس، أي الذي يغطِّي بالتراب، وكذلك كلمَتَي ظالم ومظلوم متجانستان في

اللفظ مختلفتان في المعنى، فالجمع والإدماج في المحسِّنات البديعيَّة في شعر السيِّد صادق الفحَّام هـو توفيق في النصِّ من حيث اللفظ والمعنـى، وكذلك الاختلاط بالجناس من الجمـع بين الفاعل والمفعـول نحو خالق ومخلـوق وطالب ومطلـوب، وهما ضدَّان في المعنى، وإن تجانسا في اللفظ، ونحو مُكرِم ومُكَرَّم وما جرى مجراه.

نتائج البحث

أهمُّ النتائج التي تمخَّضت عن هذا البحث، هي:

١. ظهر الأثر الدينيّ جليًّا في شعر الشاعر؛ نتيجة تناصِّه مع القرآن الكريم والحديث النبويّ وكلام أهل البيت عليهم السلام.

٢. كان لتناصِّ الشاعر مع القرآن الكريم أثرٌ إيجابيٌّ في تكوين تجربته الشعريَّة، وهذا ما جعل أشعاره مادَّة غنيَّة مليئة بالمضامين الدينيَّة والتاريخيَّة.

٣. تبيَّن بالبحث أنَّ الشاعر يتناص مع العديد من أقوال الشخصيَّات ممَّن سبقوه، وقد أدرجته ضمن التناص مع الموروث، فالتراث العربيّ ومصادره رافدًا مهمًّا من روافد القصيدة العربيَّة، فأسهم ذلك في الكشف عن شعريَّة النصِّ، ومكَّنه من تحقيق التوسُّع الدلاليّ في مفردات القصيدة، فجعلها غنيَّة بالإيحاءات والدلالات التي أسهمت في نقل رؤيته إلى الواقع والحياة.

٤. ظهرت البراعة الفنيَّة لدى الشاعر في استخدام التراث الدينيّ في التناص؛ لإيصال الفكرة الكامنة في داخله إلى المتلقِّي، فكشفت الدراسة عن المستوى الثقافيّ الذي كان يتمتَّع به الشاعر.

٥. إنَّ النَّهل من التراث الدينيّ والتاريخيّ يتطلَّب ثقافةً واسعةً، لكي يكون الشاعر قادرًا على إغناء تجاربه الشعريَّة، وتجربة الشاعر غنيَّة بالتناص، ممَّا يؤكِّد أنَّه غذَّى نفسه بألوان عديدة من الثقافات، فلديه من الثقافة ومصادر

المعرفة الشيء الكثير، والقارئ يستطيع أن يصل إلى هذه العناصر بيسرٍ وسهولةٍ.

٦. الطباق هو أن يجمع بين شيئين متوافِقَين وبين ضدَّيهما، ثمَّ إذا شرطهما بشرط وجب أن تشترط ضدِّيهما بضدِّ ذلك الشرط، وكان ذلك باتِّفاق أهل الصنعة.

٧. ورد الطباق في شعر السيِّد صادق الفحَّام بأنواعه الحقيقيّ والمجازيّ واللفظيّ والمعنويّ، وكذلك طباق الإيجاب والسلب.

٨. يختلط الطباق مع المحسِّنات البديعيَّة الأخرى كالاستعارة والتورية والجناس والسجع، وهذا ما يجعل البيت الشعريّ أكثر حسنًا وجمالًا.

٩. ظهر تأثُّر الشاعر بالقدماء أمثال المتنبِّي الذي كان يطابق كثيرًا في شعره بين الشجاعة والجبن والسلم والحرب والكريم والبخيل... إلخ.

١٠. للطباق أثرٌ كبيرٌ في النصِّ الشعريّ، فهو لا يُعرف إلَّا بالنظر الثاقب للنصِّ، فهو يضيف جماليَّة على لفظه ومعناه، فيستعذبه السامع.

هوامش البحث

(١) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ٢/ ١٨١.
(٢) المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: ٢/ ٣٤٨.
(٣) التناص النشأة والمفهوم: ١٦-١٧.
(٤) التناص المعرفيّ في شعر عزّ الدين المناصرة: ١٨.
(٥) المبدأ الحواريّ: ١٢٩.
(٦) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/ ٩١.
(٧) التناص الدينيّ عند أبي العتاهية: ١٧.
(٨) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨٩.
(٩) الأحزاب: ٣٣.
(١٠) الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور: ٥/ ١٩٨.
(١١) ديوان السيِّد الفحَّام: ٩٠.
(١٢) البقرة: ١٩٥.
(١٣) آل عمران: ١٠٣.
(١٤) ديوان السيِّد الفحَّام: ٩٠.
(١٥) الحجر: ٤٦.
(١٦) طه: ١١-١٢.
(١٧) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨٠.
(١٨) البقرة: ٣٧.
(١٩) الكافي: ٨/ ٣٠٥.
(٢٠) هود: ٤٠.
(٢١) قصص الأنبياء: ٨٢.
(٢٢) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨٠.
(٢٣) الأنبياء: ٦٨-٦٩.

(٢٤) يُنظر: بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار: ١٢/ ٣٩.
(٢٥) المصدر نفسه: ١٢/ ٣٥٠.
(٢٦) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨٠.
(٢٧) الأعراف: ١٠٣.
(٢٨) الأعراف: ١١٧.
(٢٩) قصص الأنبياء: ١٦٧.
(٣٠) آل عمران: ٢٩.
(٣١) بحار الأنوار: ١٤/ ٢٣٣.
(٣٢) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨٠.
(٣٣) القلم: ٤٨.
(٣٤) الصافات: ١٤٢.
(٣٥) بحار الأنوار: ١٤/ ٣٩٩.
(٣٦) يوسف: ٩٣.
(٣٧) معالم التنزيل: ٤/ ٢٧٦.
(٣٨) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨٠.
(٣٩) البقرة: ٢٥١.
(٤٠) سبأ: ١٠.
(٤١) التحرير والتنوير: ١١٥.
(٤٢) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨١.
(٤٣) قصص الأنبياء، قطب الدين سعد بن هبة الله الراونديّ: ١٠٦.
(٤٤) التناص الدينيّ عند أبي العتاهية: ٨١.
(٤٥) ديوان السيِّد الفحَّام: ١٠٣.
(٤٦) البقرة: ١٢٧.
(٤٧) ديوان السيِّد الفحَّام: ٩٠.
(٤٨) طه: ٩-١٠.
(٤٩) ديوان السيِّد الفحَّام: ٩٦.
(٥٠) الاختصاص: ٢٣٨.
(٥١) المصدر السابق: ٩٥.
(٥٢) الأمالي للطوسي: ٥٥٥.

(٥٣) بحار الأنوار: ٢٣٨.
(٥٤) ديوان السيِّد الفحَّام: ٧٣.
(٥٥) الاحتجاج: ١/ ٣٥٩.
(٥٦) قصص الأنبياء: ٨٢.
(٥٧) ديوان السيِّد الفحَّام: ٩٠.
(٥٨) الأمالي للطوسي: ٦٥٤.
(٥٩) آل عمران: ١٠٣.
(٦٠) ديوان السيِّد الفحَّام: ٢٠١.
(٦١) بحار الأنوار: ٢٧/ ١٦٩.
(٦٢) المصدر السابق: ٧٣.
(٦٣) بحار الأنوار: ١٢/ ١٤.
(٦٤) الأمالي للقمِّيّ: ٣٨٣.
(٦٥) أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العبَّاسيّ الأوَّل: ٨٣.
(٦٦) ديوان السيِّد الفحَّام: ٢٧٥-٢٧٦.
(٦٧) ديوان أبي العلاء المعريّ: ١٩٣.
(٦٨) التناص في شعر الرواد: ٥٠.
(٦٩) التناص التراثيّ في الشعر المعاصر: ٧٨-٧٩.
(٧٠) الخطيئة والتكفير من البنيويَّة إلى التشريحيَّة، قراءة نقديَّة لنموذج إنسانيّ معاصر: ٥٢-٥٣.
(٧١) التناص الدينيّ عند أبي العتاهية: ٨١.
(٧٢) ديوان السيِّد الفحَّام: ١٠٩.
(٧٣) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ١/ ٦٠.
(٧٤) المصدر السابق: ٥٦.
(٧٥) خزانة الأدب وغاية الإرب: ٢/ ٤٥٦.
(٧٦) الأدب العربي في كربلاء: ٤٠٩/ ٤١٠.
(٧٧) لسان العرب لابن منظور: ١٣/ ٤٣١.
(٧٨) ديوان السيِّد الفحَّام: ٥٣٥.
(٧٩) ديوان يوسف بن لؤلؤ الذهبيّ: ١١٥-١١٦.
(٨٠) المصدر السابق: ٣٣٧.
(٨١) السحر الحلال في الحكم والأمثال لأحمد الهاشميّ: ١/ ٩٦.

(٨٢) التناص الدينيّ عند أبي العتاهية: ٨٧.
(٨٣) ديوان السيِّد الفحَّام: ١٣٧.
(٨٤) ديوان امرئ القيس: ١١٤
(٨٥) الحداثة وما بعد الحداثة: ٣٧٦.
(٨٦) ديوان المتنبِّي: ٣٩٣.
(٨٧) التناص الدينيّ عند أبي العتاهية: ١٠٢.
(٨٨) التناص في شعر الرواد: ٦١-٧١.
(٨٩) ديوان السيِّد الفحَّام: ٣٧١.
(٩٠) طه: ١٢.
(٩١) الأنوار العلويَّة والأسرار المرتضويَّة (في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته): ٤٢٤-٤٢٥.
(٩٢) ديوان السيِّد الفحَّام: ٧١.
(٩٣) ديوان المتنبي: ٣٨٥.
(٩٤) المصدر السابق: ٧١.
(٩٥) ديوان المتنبِّي: ٣٤٤.
(٩٦) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٢٦.
(٩٧) المصدر السابق: ٣٤٤.
(٩٨) الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع: ٣٤٨-٣٥٥.
(٩٩) المصدر نفسه: ٣٥٣.
(١٠٠) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: ١/ ٥٩٠.
(١٠١) مفتاح العلوم: ١/ ٥٣٣.
(١٠٢) الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ٢١٢.
(١٠٣) الإيضاح للقزوينيّ: ٥٣٥.
(١٠٤) خزانة الأدب وغاية الإرب: ١/ ١٥٧-١٩٢.
(١٠٥) المصدر نفسه: ١/ ٥٩٠.
(١٠٦) البلاغة وفنونها وأفنانها (علم البيان والبديع): ٢٧٨.
(١٠٧) فن الطباق في أدب التوقيعات: ١٢٧.
(١٠٨) منهاج البلغاء وسراج الأدباء: ٥١.
(١٠٩) البديع في شعر شوقي: ٢٥١.

(١١٠) فن الطباق في أدب التوقيعات: ١٢٥.
(١١١) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨١.
(١١٢) المصدر نفسه: ٨٢.
(١١٣) معجم البلاغة العربيَّة: ٣٦٨.
(١١٤) المصدر السابق: ٤٩.
(١١٥) الكهف: ١٨.
(١١٦) آل عمران: ٢٦.
(١١٧) ديوان السيِّد الفحَّام: ٧٢.
(١١٨) المصدر نفسه: ٢٠٧.
(١١٩) أنواع الربيع في أنواع البديع: ٢/ ٣٧-٣٩.
(١٢٠) نهج البلاغة: ٥٧٥.
(١٢١) ديوان السيِّد الفحَّام: ٨٧.
(١٢٢) المصدر نفسه: ٨٤.
(١٢٣) معجم البلاغة العربيَّة: ٢٧٨.
(١٢٤) الزمر: ٩.
(١٢٥) ديوان السيِّد الفحَّام: ٣٤٩.
(١٢٦) المصدر السابق: ٢٨٩.
(١٢٧) ديوان السيِّد الفحَّام: ١٥٣.
(١٢٨) المصدر نفسه: ٧٣.
(١٢٩) الطباق في العربية: ١٥.
(١٣٠) ديوان السيِّد الفحَّام: ٧٥.
(١٣١) الوساطة بين المتنبِّي وخصومه: ٤٤.
(١٣٢) الطباق في العربيَّة: ١٦.
(١٣٣) الرعد: ١٢.
(١٣٤) ديوان السيِّد الفحَّام: ٦٩.
(١٣٥) المصدر نفسه: ١٨٥.
(١٣٦) المصدر نفسه: ٧٣.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. نهج البلاغة.

٢. أثر القرآن الكريم في شعر الزهد في العصر العبَّاسيّ الأوَّل، هالة فاروق فرج العبيديّ، رسالة ماجستير، جامعة بغداد، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

٣. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ، قم، إيران، مطبعة شريعة، إنتشارات المكتبة الحيدريَّة، ط١، ١٤٢٥هـ.

٤. الاختصاص، أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد بن النعمان بن العكبريّ البغداديّ الملقَّب بالشيخ المفيد (ت ٤١٣هـ)، صحَّحه وعلَّق عليه عليّ أكبر الغفاريّ، رتَّب فهارسه السيِّد محمود الزرنديّ المحرميّ، بيروت، لبنان، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

٥. الأدب العربيّ في كربلاء من إعلان الدستور العثمانيّ إلى ثورة تموز ١٩٥٨، اتِّجاهاته وخصائصه الفنيَّة، عبُّود جودي الحِلِّيّ، كربلاء، العراق، دار الفتَّال للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

٦. الأمالي، أبو جعفر محمَّد بن الحسن الطوسيّ (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميَّة، قم، إيران، مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٤١٤هـ.

٧. الأمالي، أبو جعفر محمَّد بن عليّ بن الحسن بن بابويه المعروف بالصدوق القمِّيّ (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق قسم الدراسات الإسلاميَّة، مؤسَّسة البعثة، قم، إيران، مركز الطباعة والنشر في مؤسَّسة البعثة، ط١، ١٤١٧هـ.

٨. الأنوار العلويَّة والأسرار المرتضويَّة (في أحوال أمير المؤمنين وفضائله ومناقبه وغزواته)، الشيخ جعفر النقديّ (ت ١٣٧٠هـ)، النجف الأشرف، المطبعة الحيدريَّة، ط٢، ١٩٦٢.

٩. أنواع الربيع في أنواع البديع، عليّ صدر الدين ابن معصوم المدني، تحقيق شاكر هادي شكر، النجف الأشرف، العراق، مطبعة النعمان، ط١، ١٣٨٨هـ/ ١٨٦٨م.

١٠. الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع، أبو عبد الله بن زكريا القزوينيّ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميَّة، د.ت.

١١. بحار الأنوار لدرر أخبار الأئمّة الأطهار، محمّد باقر المجلسيّ، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ.
١٢. البديع في شعر شوقي، منير سلطان، الإسكندريّة، منشأة المعارف، ط٢، ١٩٩٢.
١٣. البلاغة وفنونها وأفنانها (علم البيان والبديع)، فضل حسن عبّاس، عمّان، الأردن، دار الفرقان للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
١٤. التحرير والتنوير، محمّد الطاهر عاشور، تونس، الدار التونسيّة للنشر والتوزيع، د.ت.
١٥. التناص التراثيّ في شعر الروّاد، عصام حفظ الله واصل، عمّان، دار فيداء للنشر والتوزيع، ط١، ٢٠١١.
١٦. التناص الدينيّ عند أبي العتاهية، حسين عليّ بشير بهار، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلاميّة، غزّة، كليّة الآداب، قسم اللغة العربيّة، ٢٠١٤.
١٧. التناص في شعر الروّاد، أحمد ناهم، القاهرة، مصر، دار الآفاق العربيّة، ط١، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م.
١٨. التناص المعرفيّ في شعر عزّ الدين المناصرة، ليديا وعد الله، عمّان، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
١٩. التناص النشأة والمفهوم، جداريّة محمود درويش نموذجًا، إيمان الشنينيّ، مجلّة أفق الإلكترونيّة، ٢٠١٣.
٢٠. الجامع الكبير، ضياء الدين الجزريّ، تحدث عنه الدكتور مصطفى جواد، الدكتور جليل سعيد، مطبعة المجمع العلميّ العراقيّ، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.
٢١. الحداثة وما بعد الحداثة، بيتر بروكر، ترجمة عبد الوهاب علوب، مراجعة الدكتور جابر عصفور، أبو ظبي، المجمع الثقافيّ.
٢٢. خزانة الأدب وغاية الإرب، ابن حجّة الحمويّ، شرح عصام شعيتو، بيروت، لبنان، مكتبة الهلال، ط٢، ١٩٩١.
٢٣. الخطيئة والتكفير من البنيويّة إلى التشريحيّة، عبد الله الغذّاميّ، قراءة نقديّة لنموذج إنسانيّ معاصر، جدّة، النادي الثقافيّ، ط١، ١٩٨٥.
٢٤. الدرُّ المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطيّ (ت ٩١١هـ)، بيروت، لبنان، دار الفكر، ٢٠١٠.
٢٥. ديوان امرئ القيس، ضبطه وصحّحه الأستاذ مصطفى عبد الشافي، منشورات محمّد عليّ بيضون، بيروت، لبنان، دار صادر، ط٥، ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٥م.
٢٦. ديوان الذهبيّ، يوسف بن لؤلؤ، جمع وتحقيق ودراسة دكتور عبّاس هاني الچرّاخ، بابل، العراق، دار الفرات، ٢٠٠٨.

٢٧. ديوان سقط الزند، أبو العلاء المعرِّي، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
٢٨. ديوان المتنبِّي، أحمد بن الحسين، بيروت، لبنان، دار بيروت للطباعة والنشر، د.ط، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
٢٩. السحر الحلال في الحكم والأمثال، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشميّ (ت ١٣٦٢هـ)، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميَّة، د.ت.
٣٠. الطباق في العربيَّة، هدى عبد الحميد السامرَّائيّ، الجامعة المستنصريَّة، كليَّة التربية الأساسيَّة، د.ت.
٣١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، أبو عليّ الحسن بن رشيق الأزديّ القيروانيّ، حقَّقه محمَّد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، لبنان، دار الجبل، ط٤، ١٩٧٢.
٣٢. فن الطباق في أدب التوقيعات، منيرة فاعور، مجلَّة جامعة دمشق، ٢٠١٤.
٣٣. قصص الأنبياء، قطب الدين سعد بن هبة الله الراونديّ، تحقيق غلام رضا عرفانيان اليزديّ، مشهد، إيران، مجمع البحوث الإسلاميَّة، مؤسَّسة الطبع والنشر في الإستانة الرضويَّة المقدَّسة، ط١، ١٤٠٩هـ.
٣٤. الكافي، محمَّد بن يعقوب الكلينيّ (ت ٣٢٩هـ)، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، طهران، دار الكتب الإسلاميَّة، ط٤، د.ت.
٣٥. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم ابن منظور الأفريقيّ المصريّ (ت ٧١١هـ)، بيروت، لبنان، دار صادر، ط١، ٢٠٠٠.
٣٦. المبدأ الحواريّ، ميخائيل باختين، تحقيق فخري صالح، المؤسَّسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٩٦.
٣٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ابن الأثير ضياء الدين الجزريّ، تحقيق محمَّد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريَّة، صيدا، بيروت، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.
٣٨. معالم التنزيل، الحسين بن مسعود البغويّ (ت ٤١٦هـ)، تحقيق: عثمان جمعة ضيرية، سليمان مسلم الجرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.
٣٩. معجم البلاغة العربيَّة، بدوي طبانة، بيروت، لبنان، دار المنارة للنشر والتوزيع، ط١، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
٤٠. مفتاح العلوم، يوسف بن محمَّد بن عليّ السكاكيّ، تحدَّث عنه عبد الحميد هنداوي، بيروت، لبنان، دار الكتب العلميَّة، د.ت.
٤١. منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حازم القرطاجيّ، تحدَّث عنه محمَّد الحبيب بن الخوجة، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلاميّ ط٢، ١٩٨٦.

٤٢. الوساطة بين المتنبِّي وخصومه، عليّ بن عبد العزيز الجرجانيّ، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، عليّ محمَّد البجاويّ، مصر، مطبعة عيسى البابيّ وشركائه، ١٩٦٦.
٤٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العبَّاس شمس الدين أحمد بن محمَّد بن أبي بكر (ت ٦٨١هـ)، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس، بيروت، لبنان، دار صادر، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

الشيخ محمَّد طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠هـ) وأثره في حفظ التراث الحِلِّيّ

Shaikh Muhammed Taher Al-Samawi (D. 1370 A.H.) and its Effect on the Preservation of Hilla Heritage

م.م. حيدر محمَّد عبيد الخفاجيّ

مركز تراث الحِلَّة

Asst. Lect Haidar Muhammed Obaid Al-Khafaji

Hilla Heritage Center

ملخَّص البحث

تقوم فكرةُ هذا البحث على رصدِ الجهودِ التي بذلها العلَّامة الشيخ محمَّد طاهر السماويّ رحمه الله في حفظ التراث الإسلاميّ عمومًا، وتراث أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم خصوصًا، ومنه تراث علماء مدينة الحِلَّة الفيحاء، فقد عُرف عنه قدس سره أنَّه كان شغوفًا بجمع المخطوطات ونسخها، فكان لتراث علماء الحِلَّة حظًّا وافرًا فيما خطَّته أنامله الشريفة، فقد أحصيتُ له في هذا البحث أكثر من (٣٠) مخطوطة نسخها في أوقات مختلفة من عمره الشريف، ولم يقتصر عمله على ذلك فقط، بل ترجم في كتابه الطليعة من شعراء الشيعة لـ(٣٧) شاعرًا حِلِّيًّا؛ فحفظ لنا كثيرًا من أشعارهم التي جُمعت اليوم بالاعتماد على هذا الكتاب.

Abstract

The Idea of this research is to observe the efforts made by Sheikh Mohammed Taher Al-Samawi in preserving the Islamic heritage in general, and the heritage of the people of the (House hold of the prophet PBUT) and their Shiites especially, Including the heritage of the scholars of the city of Al-Hilla Al-Fayhaa, it was known that he was passionate about the collection of manuscripts and copies, the legacy of the scholars of Hilla has a good chance in his plan of writing.

In this research, It was counted more than 30 manuscripts copied at different times of his life. He also contributed to the preservation of the Hilli heritage. He translated it into (37) poets from Hilla in his book "Al-Taliaa min Shoaraa Al-Shia".

مقدِّمة البحث

التراثُ هو الهويةُ الإنسـانيَّةُ الخاصَّة بكلِّ أُمَّة، ورمزٌ للمعرفةِ والقدرةِ التي وصلت إليهـا عقـول علمائها، فلقد شـكَّلَ موضـوع حفظ الـتراث وحمايته دورًا مهـمًّا في حياة الشـيخ السـماويّ، فقد كان﵀ يتمتَّع بقدرةٍ عاليةٍ على مواجهة وتحدِّي مشاغله العديدة، وتكريـس أكثر حياتـه الشريفة لخدمة الدين والمذهـب بتتبُّع آثار العلـماء ومخطوطاتهم ونسخها وحفظها من الضياع والتلف.

وعند الاطِّلاع على ما ترك الشـيخ السماويّ من مؤلَّفات قيِّمة ومنسوخات كثيرة؛ يحـقُّ علينا أن نقف وقفة إجلالٍ وإكبارٍ له؛ وما هذا البحث إلَّا محاولة بسـيطة لردِّ قليل من جميله الكبير على التراث الحِلِّيّ.

جـاء هـذا البحث بعنـوان (الشـيخ محمَّد طاهر السـماويّ وأثـره في حفظ التراث الحِلِّيّ)، تقاسمته ثلاثة مباحث، في المبحث الأوَّل (سيرة الشيخ السماويّ وأقوال العلماء فيه وإجازاته).

أمَّا المبحث الثاني (تراجم شعراء وأدباء الحِلَّة في كتاب الطليعة من شعراء الشيعة).

والمبحث الثالث (منسوخات السماويّ لكتب علماء الحِلَّة).

ثمَّ خاتمة تضمَّنت أهمَّ النتائج التي توصَّلنا إليها، مع قائمة بالمصادر والمراجع.

المبحثُ الأوَّل

نبذة مختصرة عن حياة الشيخ محمَّد طاهر السماويّ

هو العلَّامةُ الأديب الشاعر الشيخ محمَّد ابن الشيخ طاهر بن حبيب بن حسين ابن محسن الفضليّ الشهير بـ: السماويّ، علَّامةٌ باهرٌ وأديبٌ فاضلٌ ماهرٌ[١]، ولِد في مدينة السماوة في ٢٧ ذي الحجَّة سنة ١٢٩٢هـ، ونشأ بها وتربَّى في كنف أبيه وتعلَّم القرآن والخطّ، ثمَّ هاجر إلى النجف الأشرف؛ لطلب العلم، وسكن بها سنة ١٣٠٢هـ، وأخذ يتلقَّى الدروس العلميَّة على يد كثير من علماء ذلك العصر، ومنهم: الشيخ شكر بن أحمد البغداديّ. مكث في النجف الأشرف عشر سنين، وبعدها عاد إلى مسقط رأسه السماوة، وما تبقى فيها من سنة ١٣٢٢هـ حتَّى سنة ١٣٣٠هـ[٣].

قرأ سطوح الفقه والأصول على السيِّد عليّ ابن السيِّد محمود الحسينيّ الأمين العامليّ (ت ١٣٢٨هـ)، والشيخ عبد الهادي ابن الحاج جواد شليلة البغداديّ (ت ١٣٣٣هـ) صاحب (لؤلؤة الميزان)، والشيخ أحمد بن الشيخ محمَّد الحكيميّ العبسيّ نزيل السماوة (ت ١٣٢٨هـ) صاحب (كشف الغوامض في الفرائض)[٢].

والشيخ حسين الجواهريّ ابن الشيخ صاحب الجواهر (ت ١٣٤٣هـ)، وحضر البحث الخارج على الحافظ الملَّا محمَّد الشريبانيّ (ت ١٣٢٢هـ)، وعلى الشيخ محمَّد حسين المامقانيّ (ت ١٣٢٣هـ)، وعلى المولى الفقيه آقا رضا الهمدانيّ (ت ١٣٢٢هـ)، وعلى العلَّامة السيِّد محمَّد بن هاشم شجاعة عليّ الهنديّ النجفيّ (ت ١٣٢٣هـ)، ولازم

السيِّد إبراهيم الطباطبائيّ، من كبار الشعراء في النجف الأشرف، فأخذ عليه فنون الأدب وأخبار العرب.

بعدها طُلب من قبل حكومة بغداد فعُيِّن عضوًا في مجلس الولاية الخاصَّة، وبقي في هذا المنصب خمس سنوات، وبعدها رحل إلى النجف، وبقي فيها حتّى عيِّن قاضيًا، وكان ذلك في زمن الاحتلال الإنكليزيّ، ثمَّ انتقل إلى كربلاء، ومن ثمَّ إلى بغداد، وقد بقي مدَّة قاربت عشر سنوات بين القضاء والتمييز الشرعيّ، وفي نهاية المطاف نُقل إلى النجف بطلب منه، فبقي فيها سنة معلنًا بعدها استقالته من منصبه.

اشتهر السماويّ بجمعه للكتب؛ إذ شغف منذ صباه بالكتب، وعُرف بشدَّة حبِّهِ وولعه بها؛ فأسَّس- بولعه هذا- مكتبةً نادرةً من نوعها، فيها أُمَّات الكتب، طالتها بعد حين يد الجهل الاستعماريَّة إبان الحملة الاحتلال البريطانيّ لمدينة السماوة[٤].

استمرَّ السماويّ بجمعه للكتب، ولم تثنِ عزيمته الأفعال التي قامت بها الحكومة البريطانيَّة، فنسخ أكثر من مائتي كتاب، وكان أوَّل كتاب خطَّه بأنامله الشريفة هو كتاب (مضامير الامتحان) للسيِّد العلَّامة مهديّ القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ)، واستمرَّت عنده روح التتبُّع للنوادر والمخطوطات، ولـمَّا كان في حال حسن أخذ يجمع أمَّات الكتب المطبوعة والمراجع المخطوطة حتَّى أخذت مكتبته شهرةً واسعةً؛ فذكرها كثيرٌ من المعنيِّين بهذا الشأن.

إجازاتُه العلميَّة

لقد أجيز بالاجتهاد من قبل ثلاث من أساتذته العلماء، وهم: الشيخ عليّ ابن الشيخ باقر الجواهريّ، والشيخ محمَّد الهنديّ، والسيِّد حسن الصدر الكاظميّ[٥]، ويروي عنه بالإجازة الدكتور حسين عليّ محفوظ، والعلَّامة السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم[٦].

بعض أقوال العلماء فيه

الشيخ جعفر النقديّ (ت ١٣٧٠هـ): «السماويّ فاضل دوحة فنونه في رياض الفضائل، وجرت جدول عيونه في غضون الكمالات، ينبئك عن جليل قدره وسموِّ مكانه مدح أستاذه له السيِّد إبراهيم الطباطبائيّ».

وقال أيضًا: «لقد عرفته منذ أن نشأت، وكان في بغداد وله صدى في نفس كلِّ مَن يتذوَّق الآثار وجمعها والاستفادة منها، وكنت كثير التشوُّق لحديثه والجلوس معه؛ إذ كان يمثِّل الباحث المتتبِّع ويروي القصص النادرة ويوقفك على كثير من النكات المستملحة، وكان رقيق الحديث حلو المفاكهة يجيد النقل ويتنوَّع فيه، وقد اطَّلع على مجموعة كبيرة من كتب الأخبار والنوادر وحصل على قسم وافر من المجاميع التي ندرت عند غيره، وكان له سلوك مستقل، وذوق خاص»[٧].

وقال فيه الأستاذ عبد الكريم الدجيليّ: «السماويّ من خير من يمثِّل العالم في المدرسة القديمة بأسلوب كلامه وطريقة حواره وهيئة بزَّته واتِّزانه وتعلُّقه، وهو إذا حضر مجلسًا يأسر قلوب الحاضرين بسرعة البادرة وحضور النكتة وقوَّة الحافظة وسعة الخيال، فهو ينتقل بك من الشعر العالي المتسامي إلى طرف من التاريخ والآداب، ثمَّ إلى نوادر الحديث والتفسير، وهو إلى جانب ذلك يسند حديثه بالإحكام ودقَّة التعبير.. وأنت إذ تستمع إليه فكأنَّك تصغي إلى عالم من علماء العهد الأمويّ أو العبَّاسيّ في طريقة حواره وأسلوب حديثه وانتقاله من فنٍّ إلى فن»[٨].

وبهذا نعرف أنَّ حياة الشيخ السماويّ كانت سجلًّا حافلًا بالمثابرة والجهاد وخدمة المذهب الحنيف.

السماويّ شغوفًا بنسخ المخطوطات واقتناء الكتب

عند تتبُّعي لحياة العلَّامة الشيخ السماويّ رحمه الله وجدت أنَّ مسألة نسخ المخطوطات كانت تشكِّل ركنًا أساسيًّا في حياته، فإنَّ جمال الذوق ورهافة الحسِّ في شعر الشيخ السماويّ، يقابله دقَّة وضبط في انتقاء المخطوطات ونسخها.

ومن الجدير بالذِّكر أنَّه لم يكن ناسخًا فحسب، بل كان محقِّقًا ومدقِّقًا لما ينسخه من مخطوطات، فلقد كان شغوفًا بالنسخ، ولعلَّ أشهر ما عُرِف به هو جمعه لنفائس الكتب والمخطوطات ونسخها، حتَّى أصبحت مكتبته في النجف الأشرف من المكتبات المشهورة آنذاك، ويُذكر أنَّ من شجَّعه على هذا العمل الشيخ أحمد ابن الشيخ عبد الرسول النجفيّ (ت ١٣٣١هـ)[٩] أو (ت ١٣٢١هـ)[١٠].

وللشيخ السماويّ الفضل الكبير في حفظ كثير من الكتب الدينيَّة والأدبيَّة وغيرهما، لاسيما ما كان نادرًا منها، فقد نسخ كتبًا كثيرة غالبًا ما تكون من النوادر التي لم يعثر عليها إلَّا بعد سعيٍ حثيثٍ وتتبُّعٍ كثير؛ إذ كان لا يألُ جهدًا في تحصيل الكتاب، ولا يتعبه التنقُّل من مكانٍ إلى آخر قَرُبَ أو بَعُدَ، فما أن يسمع بنادرة أو مؤلَّف قيِّم حتَّى يشدّ الرحال إليها ينسخها بخطِّه الحسن؛ فتنتشر من خلاله ويكون صاحب الفضل في عموم النفع بها وحصول طلَّابها عليها.

وقد أسلفنا القول إنَّ أوَّل كتاب نسخه السماويّ هو (مضامير الامتحان) للعلَّامة الجليل السيِّد مهديّ القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) أحد كبار علماء الحلَّة الفيحاء، فقد كان عمره يومذاك اثنتي عشر سنة، إلى أن جمع مكتبةً قيِّمةً ذاع صيتها في الأوساط العلميَّة، وعبرت شهرتها الآفاق، فقد كان العلَّامة الشيخ السماويّ مرجعًا فذًّا في تثمين الكتب القديمة ومظانِّ وجودها، بل كان مفهرسًا يحتاجه المؤلِّفون في بناء بحوثهم العلميَّة،

وهـذا مـا جنـاه من خـبرة متراكمة في هـذا المجـال أنفق عليهـا حفنة من سـنيِّ عمره الشريف.

كان قاضيـًا في بغداد، وكان أبيًّا عزيزَ النفس، يُعرف عنه عدم قبوله أيَّ هديَّةٍ تُقدَّم له؛ حذرًا من أن تشـوب حكمه شـائبة من العواطف، غير أنَّه صرَّح بشيء لم يكن يعرفه عنـه كثير من النـاس، فقال: «لقد حـاول الكثير إغرائي بشـتَّى الطرق، فلـم يفلحوا؛ لأنَّهم لم يكتشـفوا نقطة الضعف في نفسي، ولو عرفوا قيمـة الكتب عندي، ومنزلتها في نفسي،لأفسدوا لي برشوة الكتب كلَّ أحكامي»[١١].

يقـول جرجي زيدان: «لم يعرف التاريخ عالـمًا في العصور المتأخِّرة أحاط بالكتب القديمـة وتواريخهـا ومواضيعهـا وقيمـة الكتـب الأثريَّـة ونفاسـتها، كالشـيخ محمَّد السـماويّ، خصوصًا فيما يتعلَّق بالشعر والشـعراء ودواوينهم في عصورنا المتأخِّرة، فقد كان السـماويّ مرحبًّا فذًّا في تثمين الكتب القديمة، ومظانِّ وجودها، بل كان (فهرسًـا) يحتاجـه المؤلِّفون لمعرفة بحوثهـم ومواضيعها حين يريدون الإحاطـة التامَّة بما يبحثون عنه، وقد جاءته هذه الملَكَة من أفنان عمره الطويل في جمع الكتب والمخطوطات بصورةٍ خاصَّة، وللكتاب في نفسه منزلة ما حاكاها شيء، معزَّةً، وحبًّا وتقديسًا»[١٢].

ويقـول عـليّ الخاقانيّ: «كتب السـماويّ بخطِّه أكثر من مائتي كتـاب مضافًا إلى أنَّه ينتقي الكتب القيِّمة وطبعاتها القديمة الصحيحة حتَّى ارتفعت طبعات بولاق؛ بسـبب كثرة طلبه لها»[١٣].

وقال السـيِّد محمَّد صادق بحر العلوم: «ولازمت شـيخ الأساتذة والأدباء الشيخ محمَّد ابن الشـيخ طاهر السـماويّ المتوفَّى سـنة ١٣٧٠هـ أكثر من عشـرين سـنة؛ نظرًا للروابـط المتينة التـي منها كونه تخرَّج في الأدب على جدِّي السـيِّد إبراهيـم الطباطبائيّ

المتوفَّى سنة ١٣١٩هـ، صاحب الديوان المطبوع بصيدا (لبنان) بمطبعة العرام، وقد استفدت كثيرًا من معلوماته الأدبية، واستفدت بمكتبته النادرة الحاوية على كثير من المخطوطات الثمينة الأثريَّة والمطبوعات الجيِّدة، ولكن من المؤسف أنَّها قد تفرَّقت بعد وفاته أيدي سبأ وبيعت- من قبل ورثته الذين لا يقدِّرونها- بشكلٍ منفردٍ وبثمنٍ بخسٍ دراهم معدودة، الأمر الذي دعا إلى موت صاحبها وتلاشي ذكره»[١٤].

مؤلَّفاته

١. إبصار العين في أحوال أنصار الحسين عليه السلام[١٥].

٢. اجتماع الشمل بعلم الرمل.

٣. أجمل الآداب في نظم كتاب ابن داب في فضائل أمير المؤمنين (منظومة في ٢٠٠ بيت).

٤. البلغة في البلاغة (أرجوزة في علوم البلاغة)[١٦].

٥. بلوغ الأمَّة في تاريخ النبيّ والأئمَّة.

٦. التذكرة في من ملك العراق إلى العصر الحاضر (أرجوزة وهي تكملة (المخبرة) لابن الجهم في ١٧٠ بيت)[١٧].

٧. الترصيف في علم التصريف (أرجوزة جامعة لمسائل الصرف في ثلاثمائة بيت)[١٨].

٨. ثمرة الشجرة في مدائح العترة المطهَّرة.

٩. جذور السلام في مسائل علم الكلام[١٩].

١٠. حاشية على التحفة الآلوسيَّة[٢٠].

١١. ديوان شعره.

١٢. رياض الأزهار (مجموعة شعريَّة).

١٣. سنا الآفاق في الأوقاف.

١٤. صدى الفوائد في تاريخ بلد الكاظم والجواد (أرجوزة في ١١٢٠ بيت)[٢١].

١٥. الطليعة من شعراء الشيعة[٢٢].

١٦. ظرافة الأحلام فيمن رأى أحد المعصومين في المنام.

١٧. عنوان الشرف في تاريخ النجف (أرجوزة في ١٥٠٠ بيت)[٢٣].

١٨. غنية الطلاب في الاسطرلاب (أرجوزة في الأسطرلاب)[٢٤].

١٩. فرائد الاسلاك في علم الأفلاك[٢٥].

٢٠. قرط السمع في الربع المجيب (أرجوزة في مائة وخمسين بيت)[٢٦].

٢١. الكواكب السماويَّة في شرح قصيدة الفرزدق العلويَّة.

٢٢. نوال [مجالي] اللطف في تاريخ الطفِّ (منظومة في ١٢٥٠ بيت).

٢٣. مجموع تخاميس للعلويَّة والكرَّاريَّة وقصيدة الأشياء.

٢٤. مشارق الشمسين في الطبيعي والإلهيّ (أرجوزة في الفلسفة العالية في ٥٠٠ بيت)[٢٧].

٢٥. ملتقطات الصحو في النحو.

٢٦. ملحة الأمة إلى لمحة الأئمَّة (أرجوزة في تواريخ مواليدهم ووفياتهم عليهم السلام)[٢٨].

٢٧. مناهج الوصول إلى علم الأصول.

٢٨. نظم السمط في علم الخطِّ (أرجوزة في ٧٥٠ بيت)[٢٩].

٢٩. النيل الوافر في الجفر.

٣٠. وشاح السراء في شأن سامراء (منظومة في ٧٠٠ بيت).

وأكثر هذه المؤلَّفات هي أراجيز على مختلف العنوانات، بعضها مطبوع، والأخرى مخطوطة لم تَرَ النورَ بعد.

وفاته

توفِّي في النجف الأشرف، يوم الأحد الثاني من المحرَّم سنة ١٣٧٠هـ، ودفِن في الصحن الحيدريّ الشريف في الحجرة ذات رقم (٧) في مقبرة المرحوم الشيخ محمَّد جواد البلاغيّ[٣٠]، وأرَّخ وفاته تلميذه العلَّامة السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم ضمن تاريخ وفاة الشيخ جعفر النقديّ الذي توفِّي بعد أيَّام قليلة من وفاة الشيخ السماويّ:

قد دهى الكون رنَّةُ وعويلُ
ورَزايا مثيلها ليسَ يوجدُ
الآنَ الأنامُ تندبُ شجوًا
شهر عاشور سبط طه محمَّدُ
الآن الأنامُ جاءت بخطبٍ
إثرَ خطبٍ فالعيشُ أضحى منكَّدُ
إيهًا قضى الحسينُ فأرِّخ
أقضى جعفرٌ بها ومحمَّدُ[٣١]

المبحث الثاني

تراجم شعراء وادباء الحِلَّة في كتاب الطليعة من شعراء الشيعة

للشعر منزلة رفيعة في التاريخ الفكريّ للأمم، وكما قيل: «لو مُثِّلت النهضةُ الفكريَّة جسمًا لكانَ العلمُ عقلَها الواعي، والشعرُ قلبَها الحسَّاس»[٣٢].

إنَّ من أشهر مؤلفات الشيخ السماويّ هو كتاب (الطليعة من شعراء الشيعة) فعندما يُذكر الشيخ السماويّ يقترن بذكره كتاب الطليعة، الذي يعدُّ من المصادر الأدبيَّة المهمَّة التي يعتمدها الباحثون والمؤلِّفون؛ إذ عرض فيه تراجم أرباب الشعر مع ذِكر بعض قصائدهم، وقد جمع فيه تراجم ٣٤٠ شاعرًا في مختلف القرون، ومن بين هؤلاء الأعلام ترجم لـ: ٣٥ شاعرًا حِلِّيًّا بدءًا من القرن السادس الهجريّ حتَّى أواخر حياته في القرن الرابع عشر الهجريّ، فمنهم من عاصره وجالسه وساجله شعريًّا.

دور الشيخ السماويّ في ترجمة شعراء الحِلَّة

استنادًا إلى الترتيب الهجائيّ الذي اعتمده الشيخ في كتابه الطليعة، كما يأتي:

١. أحمد بن الحسن النحويّ أبو الرضا المعروف بالشيخ أحمد النحويّ الخيَّاط الشاعر (ت ١٣٨٧)[٣٣].

٢. أحمد بن صالح بن مهديّ بن حسن الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ الحِلِّيّ (١٢٩٠-١٣٢٤هـ)[٣٤].

٣. جعفر بن حمد بن محمَّد حسن بن عيسى بن كامل بن منصور بن كمال الدين ابن منصور بن زوبع بن منصور بن كمال بن محمَّد بن منصور بن أحمد بن نجم ابن منصور بن شكر الحسينيّ الحِلِّيّ النجفيّ (السيِّد جعفر الحِلِّيّ) (١٢٧٧-١٣١٥هـ)[٣٥].

٤. جعفر بن محمَّد بن جعفر بن هبة الله بن نما بن عليّ بن حمدون المشهور بابن نما الحِلِّيّ (ت ٦٨٠هـ)[٣٦].

٥. جعفر بن المهديّ بن الحسن بن أحمد الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ الحِلِّيّ، أبو الهادي المعروف بميرزا جعفر (ت ١٢٩٦هـ)[٣٧].

٦. الحسن بن راشد بن عبد الكريم المخزوميّ الحِلِّيّ (ت ٨٤٠هـ)[٣٨].

٧. الحسن بن عليّ بن داوود الحِلِّيّ (ت ٧٤٢هـ)[٣٩].

٨. الحسن بن محمَّد بن القيم الحِلِّيّ المعروف بالشيخ حسن القيِّم (ت ١٣١٧هـ)[٤٠].

٩. الحسين بن إبراهيم الجاويش الحِلِّيّ، المعروف بملَّا حسين الجاويش (ت ١٢٣٧هـ)[٤١].

١٠. الحسين بن مهديّ بن الحسن بن أحمد الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٢٥هـ)[٤٢].

١١. حمَّادي بن سلمان بن نوح الكعبيّ الحِلِّيّ (١٣٢٥هـ)[٤٣].

١٢. حيدر بن سليمان بن داوود بن سليمان بن داود الحسينيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٠٤هـ)[٤٤].

١٣. رجب بن محمَّد بن رجب الحافظ البرسيّ الحِلِّيّ (ت٨١٣هـ)[٤٥].

١٤. سعد بن أحمد بن مكّيّ النيليّ المؤدب (ت ٥٩٥هـ)[٤٦].

١٥. سليمان بن داوود بن حيدر الحسينيّ الحِلِّيّ (ت ١٢١١هـ)[٤٧].

١٦. السيِّد صادق بن عليّ بن الحسن بن هشام الأعرجيّ الحسينيّ (الشهير بالفحَّام) (ت ١٢٠٥هـ)[٤٨].

١٧. صادق بن درويش بن عليّ المعروف بالشيخ صالح التميميّ الكاظميّ النجفيّ الحِلِّيّ (ت ١٢٦١هـ)[٤٩].

١٨. صالح بن عبد الوهاب ابن العرندس الحِلِّيّ (ت ٨٤٠هـ)[٥٠].

١٩. صالح بن مهديّ بن الحسن الحسينيّ القزوينيّ الحِلِّيّ النجفيّ (ت ١٣٠٣هـ)[٥١].

٢٠. صالح بن مهديّ بن حمزة الكوَّاز الحِلِّيّ (ت ١٢٩١هـ)[٥٢].

٢١. عبد الحسين بن القاسم بن صالح بن القاسم بن محمَّد عليّ بن هليل الحِلِّيّ النجفيّ (ت ١٣٧٥هـ).

من معاصري الشيخ السماويّ، فقال فيه: «عاشرته فرأيته جميل العشرة، كريم الأخلاق، حصيف الرأي، طيِّب المفاكهة، إلى سليقة معتدلة، ودين قويم، وله أدبٌ جمٌّ وشعرٌ غزيرٌ»[٥٣].

٢٢. عبد العزيز بن سرايا بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر بن عبد العزيز (صفيّ الدين الحِلِّيّ) (ت ٧٥٠هـ)[٥٤].

٢٣. عبد المجيد بن محمَّد أمين البغداديّ الحِلِّيّ (ت ١٣٤٢هـ)[٥٥].

٢٤. عبد المطَّلب بن المهديّ بن سليمان بن داوود الحسينيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٣٩هـ)[٥٦].

٢٥. عليّ بن الحسين الحِلِّيّ (من آل عوض الأسديّ).

وصفه بأنَّه كان أديبًا شاعرًا ظريفًا حلو الحديث، وقال: حاضرته فرأيتُ منه رجلًا صافي السريرة نقيَّ القلب طاهر الثوب، كتب إليَّ بشعر المدح فراجعته بمثله[٥٧].

٢٦. عليّ بن القاسم الحِلِّيّ المعروف بعليّ قاسم (ت ١٣١٣هـ)، ذكر الشيخ أنَّه رآه وحاضره فكان عليه الوقار رقيق الطبع كان يحاضره أدباء العراق ويطارحهم[٥٨].

٢٧. القاسم بن محمَّد بن حمزة بن حسين بن نور علي التستريّ الحِلِّيّ (ق ١٤هـ) من معاصري الشيخ السماويّ قال فيه: «اجتمع به مرارًا فرأيت منه الرجل الخفيف الطباع، الحسن الاطِّلاع، الظريف مع تقى وديانة، ورجحان حلم ورزانة»[٥٩].

٢٨. محفوظ بن وشاح بن محمَّد شمس الدين الحِلِّيّ الأسديّ (ت ٦٩٠ هـ)[٦٠].

٢٩. محمَّد بن إدريس بن مطر الحِلِّيّ الشهير بـ(ابن مطر الحِلِّيّ) (ت ١٢٤٧هـ)[٦١].

٣٠. محمَّد بن إسماعيل الحِلِّيّ المعروف بابن الخلفة (ت ١٢٤٧هـ)[٦٢].

٣١. محمَّد رضا بن أحمد بن الحسن النحويّ النجفيّ (ت ١٢٢٦هـ)[٦٣].

٣٢. محمَّد بن مهديّ بن حسن بن أحمد الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ الحِلِّيّ (ت ١٣٣٥هـ)، وهو أيضًا من الشعراء الذين التقى بهم الشيخ السماويّ،

فقال في ترجمته له: «رأيته وجالسته فرأيت منه شرفًا تلوح المكارم في أساريره، ونقيًا يكاد يحكي وجهه ما في ضميره، وناسكًا يراقب الله في كلِّ محلّ، وظريفًا في لفظه أين حلَّ وارتحل»[٦٤].

٣٣. مغامس بن داغر الحِلِّيّ المعروف بالشيخ مغامس (توفِّي أواخر القرن التاسع)[٦٥].

٣٤. مهديّ بن حسن بن أحمد الحسينيّ القزوينيّ النجفيّ (ت ١٣٠٠هـ)[٦٦].

٣٥. مهديّ بن داود بن سليمان الحسينيّ الحِلِّيّ، عم السيِّد حيدر الحِلِّيّ (١٢٨٧هـ)[٦٧].

٣٦. يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمَّد ابن البطريق الأسديّ الحِلِّي (ت ٦٠٠هـ)[٦٨].

٣٧. يعقوب بن جعفر النجفيّ الحِلِّيّ الذاكر المشهور بالشيخ يعقوب (ت ١٣٢٩هـ)[٦٩].

المبحث الثالث

منسوخات السماويّ لكتب علماء الحِلَّة

للسماويّ رحمه الله منسوخات كثيرة- كما بيَّنَّا ذلك- ومنها ما هو حِلِّيّ، وقد لمست من خلال ذلك أنَّ الشيخ السماويّ كان يقتني الكتب ويختارها اختيارًا لما يراه مهمًّا ومفيدًا من النسخ، وفي أدناه ما وقفت عليه من المخطوطات الحِلِّيّة التي كتبها بخطِّ يده رحمه الله مُتَّبعًا في عدِّها نظام الفهرسة الحديثة الشامل لذِكر الكتاب ومؤلِّفه وتاريخ النسخ ومكانه، ونصُّ الإنهاء المتعلِّق بالناسخ، وحسب الترتيب الألفبَّائي، وهي:

١. الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة

المؤلِّف: الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: ٢١ شهر رمضان سنة ١٣٣٥هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «تمَّ كتاب الأبحاث المفيدة لآية الله في العالم، وحجَّته في بني آدم، العلَّامة الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الحِلِّيّ، بقلم محمَّد بن الشيخ طاهر السماويّ، في النجف، لتسعٍ بقينَ من رمضان سنة ١٣٣٥ حامدًا مصلِّيًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٥٩٩).

٢. الأدعية المهمَّة

المؤلِّف: الشيخ العالم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد السيوريّ الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٨٢٦هـ).

تاريخ النسخ: يوم الجمعة ٦ ربيع الأوَّل سنة ١٣٦٣هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «واستنسخ لنفسِه على هذه النسخة، العبد القاصر ذو المساوئ محمَّد ابن الشيخ طاهر السماويّ- عُفِي عنه- في النجف يوم الجمعة سادس شهر ربيع الأوَّل سنة ثلاث وستين وثلاثمائة وألف من هجرة من زانه الله بأحسن وصف حامدًا مصليًّا مسلِّمًا...».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٥٦٥).

٣. استقصاء النظر في مسائل القضاء والقدر

المؤلِّف: الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: ١٧ ربيع الآخر سنة ١٣٣٥هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف

نصُّ الإنهاء: «تمَّ بقلم محمَّد بن الشيخ طاهر السماويّ في النجف في سابع عشر ربيع الآخر سنة ألفٍ وثلاثمائة وخمس وثلاثين، حامدًا مصليًا مسلِّمًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٢٩٤).

٤. الأسرار الخفيَّة في العلوم العقليَّة

المؤلِّف: الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: في يوم الحجة ١٤ شوَّال سنة ١٣٣٥هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «فرغ من استنساخها على نسخة مغلوطة كُتبت على نسخة المصنِّف الفقير إلى الله تعالى محمَّد بن الشيخ طاهر السماويّ في النجف في يوم الجمعة رابع عشر شوَّال سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين من الهجرة، حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا مستغفرًا، منيبًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٦٩).

٥. أنوار الملكوت في شرح الياقوت

المؤلِّف: الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: ١٩ ذي الحجَّة سنة ١٣٢٧هـ.

مكان النسخ: مدينة السماوة.

نصُّ الإنهاء: «تمَّت بحمدِ الله وصلَّى على محمَّد وآله، أستنساخًا في تاسع عشر ذي الحجَّة في عام ألف وثلاثمائة وسبع وعشرين من الهجرة في بلد السماوة، على يد الأقل محمَّد ابن الشيخ طاهر بن حبيب بن محسن بن الحسين السماويّ».

وفي آخر النسخة ذكر أنَّه قابل هذه النسخة، فقال: «قُوبلت على نسخة صحيحة، لثمانٍ بقين من شوال من سنة ألف وثلاثمائة وخمسين من الهجرة».

والملاحَظ هنا أنَّ بين نسخ هذه النسخة ومقابلتها أكثر من عشرين سنة، وهذا دليل على تتبُّعه وبحثه عن أوثق النسخ؛ للخروج بنسخة معتمدة من الكتاب المنسوخ، فرحم الله الشيخ السماويّ وجزاه الله خيرَ الجزاء.

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١٠٩٦).

٦. تسليك النفس

المؤلِّف: الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: يوم السبت ٢٧ من شهر رمضان سنة ١٣٣٨هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «فرغ من تعليقه لنفسه العبد الفقير إلى ربِّه والمؤمَّل منه حسن عفوه بمنِّه ولطفه، في زوال يوم الثلاثاء سادس عشر شوَّال سنة سبع وسبعمائة، حسن بن عليّ بن إبراهيم المزيديّ، وفرغ من انتساخه على هذه النسخة وهي النسخة الموقوفة بالحضرة المرتضويَّة عصر السبت لثلاث مضين من شهر رمضان سنة ألف وثلثمائة وثمان وثلاثين في النجف محمَّد بن الطاهر بن حبيب السماويّ حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا مستغفرًا مذعنًا منيبًا راجيًا من نظرَ بخطِّي أن يدعو لي».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة السيِّد الحكيم العامَّة، الرقم: (٢٩٢).

٧. ترجمة الفصول النصيريَّة

المؤلِّف: محمَّد بن عليّ الجرجانيّ الحِلِّيّ.

تاريخ النسخ: ٣ جمادى الثانية سنة ١٣٣٢هـ.

مكان النسخ: بغداد، الكاظميَّة المقدَّسة.

نـصُّ الإنهـاء: «تمَّت كتابة الفصول على يد العبد محمَّد بن الشـيخ طاهر السـماويّ ثالث جمادى الثانية من سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف هجريَّة في الكاظميَّة».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١٩١).

٨. جامع الشرائع

المؤلِّف: يحيى بن سعيد الهذليّ (ق ٦هـ).

تاريخ النسخ: ليلة الجمعة ٢٦ شهر شعبان، سنة ١٣٤١هـ.

نصُّ الإنهاء: «فرغ من استنسـاخه على نسـخة سـقيمة، وبذل الجهد في تصحيحه بالفكرة المسـتقيمة، أقـلُّ العباد عملًا وأكثرهم زللًا محمَّد ابن الشـيخ طاهر السـماويّ في النجف الأشرف ليلة الجمعة السـادس والعشرين من شـعبان سـنة احدى وأربعين وثلاثمائـة وألف مـن هجرة مَن لـه أكمل نعت وأشرف وصـف حامدًا مصلِّيًا مسـلِّمًا مستغفرًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مؤسَّسة كاشف الغطاء العامَّة، الرقم: (٤٧٦).

٩. الخلاصة في أصول الدين

المؤلِّف: الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: سنة ١٣١٤هـ.

مـكان النسـخ: النجـف الأشرف، مكتبـة الإمـام الحكيـم العامَّـة، الرقـم: (٢٩٨)[٧٠].

١٠. الدرر الغرويَّة

المؤلِّف: السيِّد صالح بن السيِّد مهديّ بن السيِّد رضا الحسينيّ القزوينيّ البغداديّ (ت ١٣٠٦هـ).

تاريخ النسخ: يوم الخميس ١٦ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠هـ.

نصُّ الإنهاء: «نجزت على نسخة عليها خطّ ناظمها تصحيحًا ولكنَّها لا تخلو من غلط فصحَّحته حسب الإمكان، وأنا الأقلّ ذو المساوئ محمَّد ابن الشيخ طاهر السماويّ، وفرغت منها في ضحى الخميس سادس عشر جمادى الأولى من سنة ألف وثلاثمائة وستِّين من الهجرة كفانا الله شرَّ ما فيها بحرمة من أنا في حماه لائذٌ، وبه عائذ أمير المؤمنين عليه السلام حامدًا مصليًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٢٩١).

١١. ديوان الشيخ أحمد بن الشيخ حسن النحويّ الحِلِّيّ (ت ١١٨٣هـ)

وقد قال العلَّامة آغا بزرك الطهرانيّ في الذريعة: «جمع ديوان شعر الشيخ أحمد النحويّ، الشيخ محمَّد بن طاهر السماويّ المتوفَّى (١٣٧٠هـ) ورتَّبه على قسمين أوَّلهما في التخميسات، وثانيهما في المساجلات وغيرها في قرب خمسين صفحة أكثر من ألف بيت كتبه بخطِّه في مجلَّد، وبعد موته اشتراه الشيخ محمَّد عليّ يعقوب الخطيب النجفيّ، وترجمه في البابليَّات»[٧١].

١٢. ديوان الخليعيّ، عليّ بن عبد العزيز بن أبي محمَّد الخليعيّ الموصلّي الحِلِّيّ (ق٧هـ)

تاريخ النسخ: (د.ت).

مكان النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٧٢١/ م).

١٣. ديوان السيِّد سليمان الكبير

المؤلِّف: السيِّد سليمان بن داوود بن حيدر الحسينيّ الحِلِّيّ (ت ١٢١١هـ).

تاريخ النسخ: في ٤ ذي الحجَّة سنة ١٣٦٣هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «قد كمل ديوان السيِّد سليمان بن السيِّد داود استنساخًا على نسخة بخطِّ غيره، وذلك الشعر المتعلِّق بذوي العصمة عليهم السلام، وله شعر بهم عليهم السلام بالمواليا، لم استنسخه؛ لعدم الرغبة فيه في هذا العصر، وكتبه بخطِّه محمَّد بن الشيخ طاهر السماويّ في بلد النجف رابع ذي الحجَّة سنة ألف وثلاثمائة وثلاث وستين، حامدًا مصليًا مسلِّمًا سائلًا ممَّن نظر الدعاء».

مكان النسخة: مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١/ ٤٠٤).

أقول: هذه النسخة هي النسخة التي اعتمدها محقِّق الديوان الدكتور مضر سليمان الحِلِّيّ- حفيد المؤلِّف- وهنا يبرز جانب من الدور الأكبر للشيخ السماويّ في حفظ التراث.

١٤. ديوان الشيخ رجب بن محمَّد بن رجب البرسيّ الحِلِّيّ (حيًّا سنة ٨١٣هـ)

ذكر الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ أنَّ قصائد هذا الديوان جمعها الشيخ محمَّد بن طاهر السماويّ المتوفَّى (١٣٧٠هـ) من مواضع متفرِّقة، كلَّها في مدائح الأئمَّة ومراثيهم، تقرب من سبعمائة بيت[٧٢].

١٥. ديوان الشيخ مغامس بن داغر الحِلِّيّ (ت ٨٥٠هـ)

يذكر الشيخ الطهرانيّ أنَّ الشيخ السماويّ قد جمع هذا الديوان وكتبه بخطِّه الدقيق، وقد رأى نسخة منه في مكتبته(٧٣).

١٦. ديوان السيِّد مهدي بن داود الحِلِّيّ (الجزء الأوَّل)

تاريخ النسخ: سنة ١٣٦٣هـ.

مكان النسخ: في النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «تمّ الجزء الأوّل من ديوان السيِّد الأجل السيِّد مهدي بن السيِّد داود ابن السيِّد سليمان بن السيِّد داود الحسينيّ الحِلِّيّ في رثاء أجداده عليهم السلام بقلم محمَّد بن الشيخ طاهر السماويّ في النجف سنة ١٣٦٣ هجريَّة حامدًا مصلِّيًا».

١٧. ديوان السيِّد مهديّ بن داود الحِلِّيّ (الجزء الثاني)

تاريخ النسخ: سنة ١٣٦٣هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «قد تمَّ الجزء الثاني من ديوان السيِّد مهديّ بن السيِّد داود بن السيِّد سليمان الحِلِّيّ وهو تمامُ الكتاب، بقلم ذي المساوئ محمَّد بن الشيخ طاهر السماويّ في النجف، سلخ ذي الحجة سنة ١٣٦٣ هـ حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا».

مكان النسخ: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٤٤٦).

١٨. ديوان الشيخ هادي النحويّ ابن الشيخ أحمد النحويّ الحِلِّيّ (ت ١٢٣٥هـ)

يذكر الشيخ آغا بزرك الطهرانيّ أنَّ الشيخ السماويّ قد جمع ديوانه من المتفرِّقات

وجعله على قسمين أوَّلهما تخميس قصيدة الشيخ رجب البرسيّ في أهل البيت، وثانيهما في مساجلاته، ومجموعهما يقرب من خمسمئة بيت، واشترى الشيخ محمَّد عليّ يعقوب الخطيب نسخة الأصل بخطِّ السماويّ عن وارثه بعد موته(٧٤).

١٩. زهرة الرياض ونزهة الرياض

المؤلِّف: السيِّد أحمد بن موسى ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٧٣هـ).

تاريخ النسخ: ٢ محرَّم سنة ١٣٥٨هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «نجزت كتابته على نسخة كتبها تاج الدين الحسين المعروف بـ: صاعد في سادس عشر محرَّم سنة الست والثمانين والتسعمائة في بلدة أصفهان على نسخة عليها خطّ محمَّد بن يحيى بن كرم(٧٥) وخط محمَّد بن الحسن الصغانيّ، وفرغ ثاني محرَّم الحرام سنة ألف وثلثمائة وثمان وخمسين في النجف كاتبها الفقير ذو المساوئ محمَّد ابن الشيخ طاهر السماويّ حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا مستغفرًا منيبًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٤٣٣).

٢٠. سعد السعود

المؤلِّف: السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ).

تاريخ النسخ: ١٦ صفر الخير سنة ١٣٦٤هـ.

مكان النسخ: في النجف الأشرف (بداره في محلَّة العمارة).

نصُّ الإنهاء: «في داره في محلَّة العمارة إحدى محلَّات النجف في سادس عشر صفر

الخير من سنة أربع وستِّين وثلاثمائة من الهجرة النبويَّة حامدًا لله على أفضاله شاكرًا له على جزيل نواله مصلِّيًا على سيِّدنا محمَّد المصطفى وآله، راجيًا الدعاء ممَّن نظر كتابي وخطرتُ بباله».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مؤسَّسة كاشف الغطاء العامَّة، الرقم: (٦٣١).

٢١. عين العبرة في غبن العترة

المؤلِّف: السيِّد أحمد بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٧٣هـ).

مكان النسخ: في النجف.

تاريخ النسخ: ٢٥ جمادى الثانية سنة ١٣٤١هـ.

نصُّ الإنهاء: «تمَّ كتاب عين العبرة في غبن العترة لسيِّدنا جمال الدين أحمد ابن طاووس، كتبه على نسخةٍ سقيمةٍ كثيرة الغلط والتحريف، محمَّد بن شيخ طاهر السماويّ في النجف لخمسٍ بقين من جمادى الثانية سنة ألف وثلاثمائة وأحدى وأربعين هجريَّة حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٢٩٨).

٢٢. فتح الأبواب

المؤلِّف: السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ).

تاريخ النسخ: ٢٤ شعبان ١٣٣٥هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «وفرغ من كتابتها على نسخةٍ قديمةٍ لعلَّها في زمن مصنِّفها رضي الله عنه، إلَّا

أنَّها سقيمة، العبد القاصر ذو المساوئ محمَّد ابن الشيخ طاهر السماويّ في النجف، لستٍّ بقين من شعبان سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٩٩٧).

٢٣. فرج المهموم في معرفة علماء النجوم

المؤلِّف: السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ).

تاريخ النسخ: في يوم عيد الغدير سنة ١٣٦٦هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف (بداره في محلَّة العمارة).

نصُّ الإنهاء: «وفرغ من كتابته على نسخة كتبت في أصفهان في نصف المحرَّم سنة ثمان عشرة ومائة وألف، وقوبلت لأمر السيِّد عليّ خان صاحب السلافة، ولكنَّها كثيرة الغلط فصحَّحتها بعض التصحيح... ذو المساوئ العبد محمَّد بن الشيخ الطاهر النجفيّ المعروف بالسماويّ، وكتب في النجف بداره في محلَّة العمارة، وختم يوم عيد الغدير من سنة ستٍّ وستين بعد الثلاثمائة والألف من هجرة من حاز أكرم وصف فالمرجو من الناظر التصحيح على نسخة صحيحة إنْ وجدت أو على مأخذ الأحاديث إن فقدت والدعاء لمن كتبها لنفسه، حامدًا لله مصلِّيًا على رسول الله مسلِّمًا على آله الأطهار آل الله ما لاحت شمس وقمر تمام، وما فضَّ عن مسكٍ ختام».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٥٥٨).

٢٤. اللوامع الإلهية في المباحث الكلاميَّة

المؤلِّف: الشيخ المقداد بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد السيوريّ الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٨٢٦هـ).

تاريخ النسخ: ٢٩ جمادى الآخر سنة ١٣٣٤هـ.

نصُّ الإنهاء: «قد تمَّ كتاب اللوامع الإلهيَّة في المباحث الكلاميَّة للعالم الربَّانيّ المقداد السيوريّ، استنساخًا على نسخة حسنة الخطِّ كثيرة السقط، فالمؤمَّل ممَّن أفاض عليَّ نعمه أن يظفرني بنسخة تامَّة صحيحة لأتـمِّمه.

وكتبه اللائذ بظلِّ أبي القاسم وآله الأكارم، محمَّد ابن الشيخ طاهر السماويّ، لنفسه في جمادى الآخرة لليلة بقيت منها في سـنة ألف وثلاثمائة وأربع وثلاثين من هجرة النبيّ الأمين- صلَّى الله عليه وعلى آله الميامين- وأنهاه حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا شاكرًا له».

مـكان النسـخة: النجـف الأشرف، مؤسَّسـة كاشـف الغطـاء العامَّـة، الرقـم: (١١٦٤)[٧٦].

٢٥. مجموعة في رثاء الإمام الحسين عليه السلام

المؤلِّف: السيِّد سليمان بن داوود بن حيدر (ت ١٢١١هـ).

تاريخ النسخ: (د.ت)

نصُّ الإنهاء: «قد تمَّت القصائد الخمس الحسـينيَّة للسـيِّد سـليمان ابن السيِّد داود، والظنُّ أنَّه لم يكن له غيرها في الحسـين عليه السلام؛ لأنَّه توفِّي شـابًّا نحو الخمس العشرين سنة، وحرَّره محمَّد السماويّ حامدًا لله مصلِّيًا على محمَّد [وآله]».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٤٤٦).

٢٦. المختصر في المناقب

المؤلِّف: الشيخ حسن بن سليمان بن محمَّد الحِلِّيّ (حيًّا سنة ٨٠٢هـ).

تاريخ النسخ: سنة ١٣٦١هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «فرغ من استنساخ هذا الكتاب على نسخة حسنة الخطِّ كثيرة الغلط؛ فصحَّحتها قدر الطاقة، كاتبه الأقل في المحاسن والأكثر في المساوئ محمَّد بن الشيخ طاهر السماويّ عصر الأربعاء سابع عشر شوَّال سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف من الهجرة في النجف حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا مستغفرًا ربَّه منيبًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مؤسَّسة كاشف الغطاء العامَّة، الرقم: (٥٤٩).

٢٧. معارجُ الفهمِ في شرحِ النظم

المؤلِّف: الحسن بن يوسف ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: ٢٧ شهر رمضان المبارك سنة ١٣٣٨هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «وكتب منتسخه... سلخ شهر ربيع الأوَّل... جعفر بن محمَّد العراقيّ، وفرغ من نسخه على هذه... عصر الثلاثاء لثلاث بقين من شهر رمضان المبارك من سنة ثمان وثلاثين [وثلاثمائة وألف] العبد الضعيف المحتاج إلى رحمة المالك القويّ اللطيف، محمَّد بن الطاهر بن الحبيب الشهير بالسماويّ في النجف حامدًا مصلِّيًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (؟؟؟؟).

٢٨. الملاحم والفتن

المؤلِّف: السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ).

تاريخ النسخ: ٦ صفر سنة ١٣٦٥هـ.

مكان النسخ:النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «وفرغ من نسخه على نسخةٍ منقولةٍ عن خطِّ المصنِّف السيِّدﷺ بقلم الجواد بن الشيخ عبد الحميد النجفيّ في سادس صفر سنة ألف وثلثمائة واثنتين وخمسين من الهجرة النبويَّة حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا، ثمَّ نمَّقها على نسخة الأصل بخطِّ السيِّد ابن طاووس في النجف سنة ١٣٦٥هـ محمَّد السماويّ عُفي عنه».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٥٦٤).

٢٩. الناسخ والمنسوخ

المؤلِّف: عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقيّ (حيًّا سنة ٧٩٠هـ).

تاريخ النسخ: ١٠ شعبان سنة ١٣٣٥هـ.

مكان النسخ: النجف الأشرف.

نصُّ الإنهاء: «وفرغ من استنساخها عبد الله الفقير إلى رحمة ربِّه محمَّد ابن الشيخ طاهر المعروف بالسماويّ، في عاشر شعبان سنة ألف وثلاثمائة وخمس وثلاثين، بالنجف الأشرف حامدًا مصلِّيًا مسلِّمًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٧٤٩).

٣٠. نظم البراهين في اصول الدين

المؤلِّف: الحسن بن يوسف ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ).

تاريخ النسخ: ٢٨ جمادى الآخر سنة ١٣٣٢هـ.

مكان النسخ: بغداد، الكاظميَّة المقدَّسة.

نـصُّ الإنهاء: «تـمَّ بقلم عبيد الله المدعو محمَّد ابن الشـيخ طاهر السـماويّ في بلدة الكاظمَين أيَّام سـكناه في زوراء بغداد، ليلة السبت لعشر ليالٍ بقينَ من جمادى الأخرى من عام ألف وثلثمائة واثنين وثلاثين من الهجرة النبويَّة على مهاجرها الصلاة والسلام، متنسـخًا على نسـخة مغلوطة جدًّا مسـتخلصًا من شرحها معارج الفهم هذا المتن المتين المسمَّى بالنظم، حامدًا لله على فضله الذي عمَّ وكرمه الذي تمَّ».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (١٩١).

٣١. اليقين في اختصاص عليّ أمير المؤمنين

المؤلِّف: السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر ابن طاووس الحِلِّيّ (ت ٦٦٤هـ).

تاريخ النسخ: ٢١ شعبان سنة ١٣٤٩هـ.

مكان النسخ: بغداد.

نـصُّ الإنهاء: «بقلـم العبد الضعيف القاصر محمَّد ابن الشـيخ طاهر السـماويّ في العاصمة بغداد، في الحادي والعشرين من شـعبان لسـنة ألف وثلاثمائة وتسع وأربعين من الهجرة، على نسـخة لا تخلو من غلط، وقد صحَّ بالنظر أكثر ما فيها، ونظر في أغلب ألفاظها، ومعانيها، وقد كمل نقله حامدًا مصلِّيًا مستغفرًا».

مكان النسخة: النجف الأشرف، مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم: (٣٠٤).

خاتمة البحث

بعد استعراضنا- فيما تقدَّم- لجوانب مهمَّة من حياة وجهود الشيخ السماويّ رحمه الله في إحياء التراث الحِلِّيّ كجزء لا يتجزَّأ من التراث الإسلاميّ المجيد، نلمس في قلمه الشريف المزايا الآتية:

- كان متتبِّعًا ومدقِّقًا في انتقاء المخطوطة التي يروم نسخها، فبعضها ما كُتب بيد مؤلِّفه أو في زمنه، أو قوبلت على نسخة الأصل، إذ نجد ذلك جليًّا في عبارات صاحب الذريعة، فعندما يذكر الشيخ أقا بزرك الطهرانيّ قدس سره بعض الكتب يذيِّل كلامه بعبارة: «ونسخة منه عند الشيخ محمَّد السماويّ»، ومرَّة يقول: «والنسخة الموجودة عند الشيخ السماويّ كُتبت عن خطِّ المؤلِّف»، أو: «رأيتها في مكتبة الشيخ محمَّد السماويّ».
- كما أنَّه كان دقيقًا في اختيار المادة العلميَّة للنُّسخ، فلا يأخذ إلَّا ما هو مهمّ ويحتاجه أبناء عصره.
- لم يكن الشيخ السماويّ ناسخًا فحسب، بل كان مدقِّقًا لغويًّا ومقابلًا ومصحِّحًا للنصوص في الوقت ذاته، ومن جانب آخر فعمله هذا كان عمل المفهرس المُتقن من حيث وصف النسخة وضبط أوصافها؛ فنجده يذكر قيود التملُّكات والقراءات التي كان يجدها على المخطوط، ويؤكِّد نسبة المخطوط إلى صاحبه، ويذكر اسم الناسخ الذي نسخ المخطوط قبله، ويتحدَّث في

مواطن آخرى عن جودة الخطِّ، ويشير إلى تاريخه، وتاريخ المخطوط الذي بين يديه، وحال المخطوط من حيث التمام أو النقصان، وهنا لا بدَّ لنا أن نشير على الأخوة الباحثين بإمكانية إعداد بحثٍ مُستقلٍّ تحت عنوان (السماويّ مفهرسًا).

- إنَّ معظم المخطوطات الحِلِّيّة التي نسخها الشيخ السماويّ- في حدود ما حصلنا عليه من مخطوطات- كانت للسيِّد رضي الدين عليّ بن طاووس رحمه الله، والشيخ الحسن بن يوسف ابن المطهَّر العلَّامة الحِلِّيّ، وهذا دليل على اهتمامه بهذه الشخصيات العلميَّة الفذَّة في تاريخ الحِلَّة والمذهب الجعفريّ عمومًا.
- عني الشيخ السماويّ بإظهار منسوخات يده الكريمة، مضبوطة، دقيقة، متقنة، خالية نصوصها من التصحيف والتحريف، تُيَسِّرُ سبل الانتفاع بها بالصورة التي أرادها مؤلِّفوها أو قريبًا منها، وهذا بطبيعة الحال لا يُدرَكُ إلَّا بصبرٍ وعناء، وفي هذا دليلٌ وافٍ على جهده المتميِّز في حفظ التراث الحِلِّيّ، فمثلًا عند تتبُّعي للنسخ التي خطَّها بأنامله الكريمة وجدت أنَّ نسخة كتاب (الأدعية المهمَّة) للمقداد السيوريّ، الموجودة في مكتبة الإمام الحكيم بالرقم (٥٦٥)، من نوادر المخطوطات في المكتبة، ولعلَّها النسخة الفريدة لهذا المصدر المهمِّ؛ وهي الآن قيد التحقيق من قبل المحقِّق (محمَّد جواد نور الدين فخر الدين)، وقد أهدى المحقِّق مادة تحقيقه لكاتب النسخة.

وفي الختامِ أتقدَّمُ بالشكرِ الجزيلِ، والامتنانِ الوفير، إلى كلِّ من مدَّ لي يد العون في إنجاز هذا العمل، وأخصُّ بالذِّكر أخوتي العاملين في مركز تراث الحِلَّة (إدارة المركز، ولجنة التحقيق)، وكذا فالشكر موصول إلى إدارة مكتبة الإمام الحكيم العامَّة في النجف

الأشرف الذيـن لم يبخلوا بشـيء يعضِّـد هذا البحث، فقـد زوَّدوني بمعظم مصوَّرات المخطوطات؛ فجزى اللهُ الجميع خيرًا.

وكتـب حيـدر محمَّـد الخفاجيّ فـي ٢٠ شهر

رمضـان الـمعظَّـم عـام١٤٤٠هـ بالحِلَّـة

الفيحـاء والـحمدُ للهِ ربِّ العالمين

والصلاةُ والسلامُ على خيرِ

خلقـه الـمصطفـى

محمَّـد وآلـه

الأطهار

❋

ملحق مصوَّرات إنهاءات الشيخ محمَّد طاهر السماويّ مرتَّبة بحسب تسلسلها في البحث



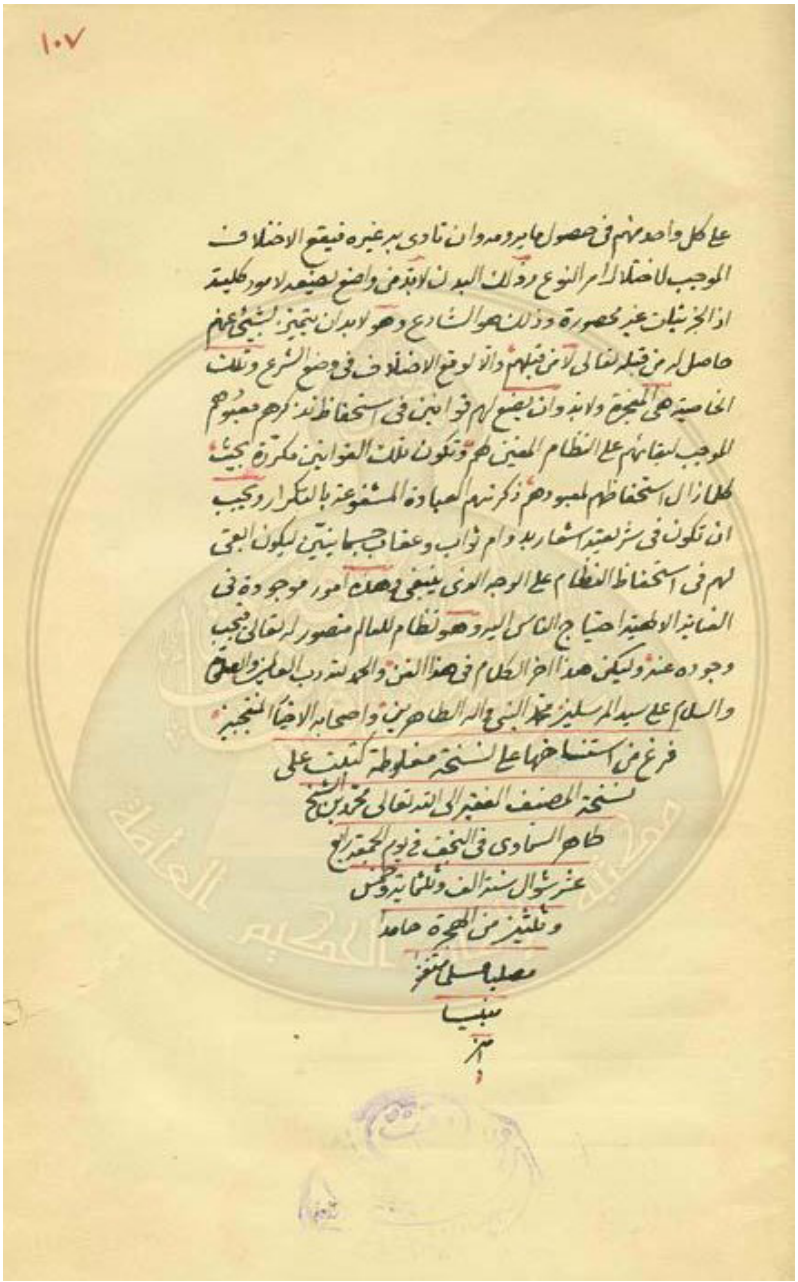
(١) الأبحاث المفيدة، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)



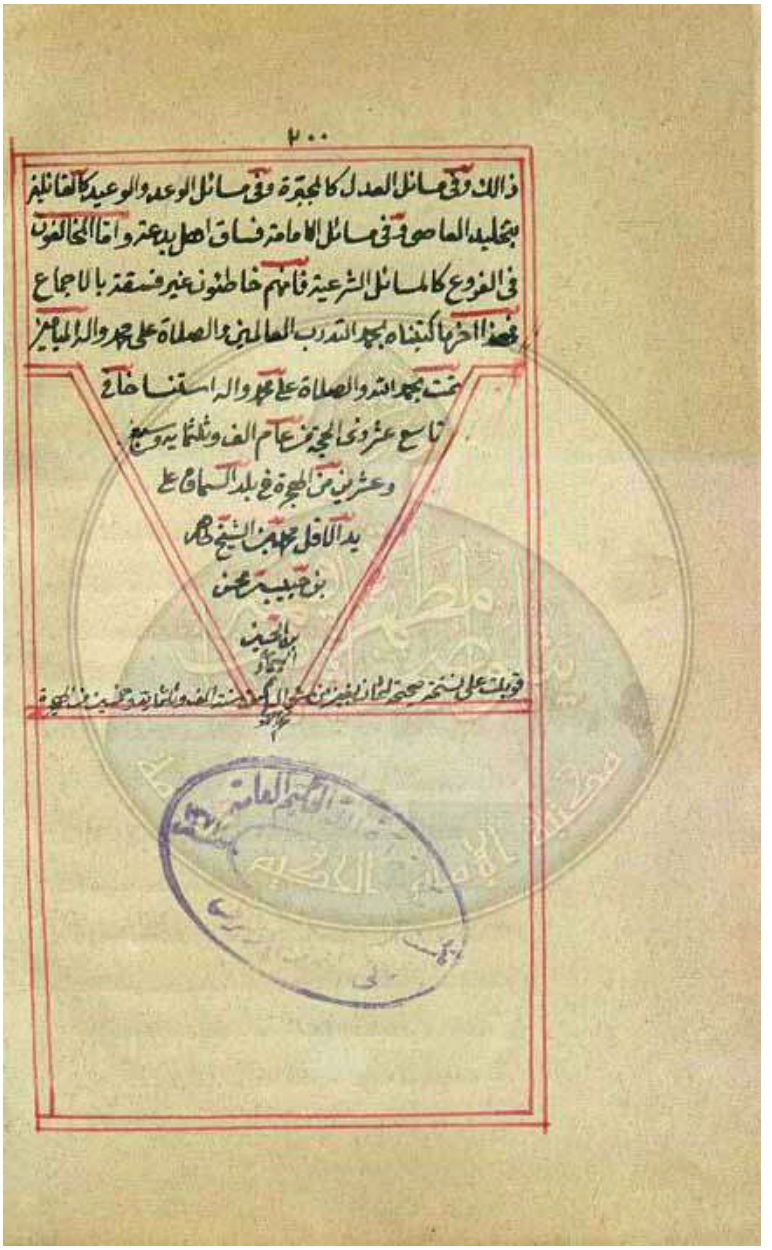
(٢) الأدعية المهمَّة، الشيخ العالم أبو عبد الله المقداد بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد السيوريّ الأسديّ الحِلِّيّ (ت ٨٢٦هـ)



(٣) استقصاء النظر، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)



(٤) الأسرار الخفيَّة، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)



(٥) أنوار الملكوت في شرح الياقوت، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)



(٦) تسليك النفس، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦ هـ)

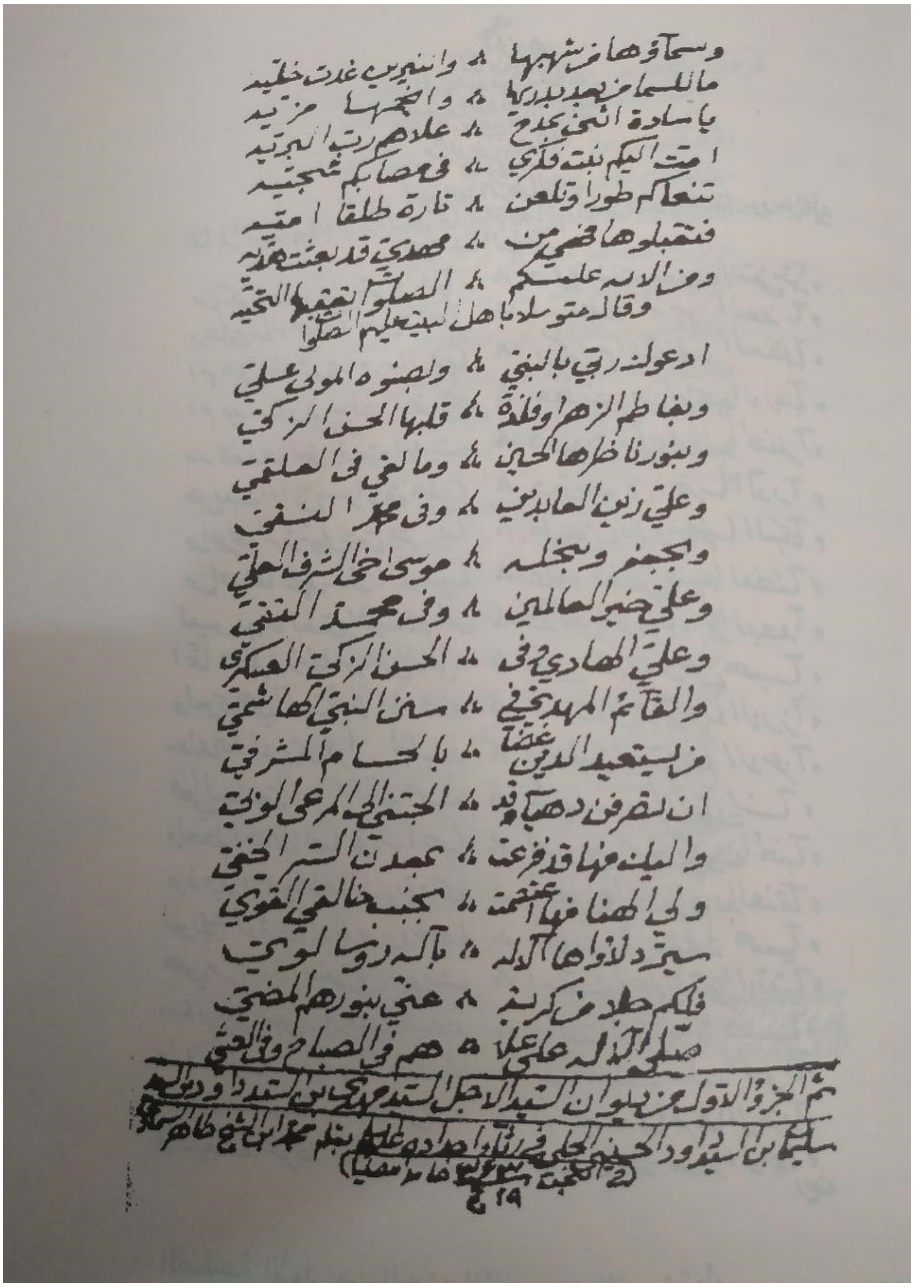
www.alhakeemlib.org



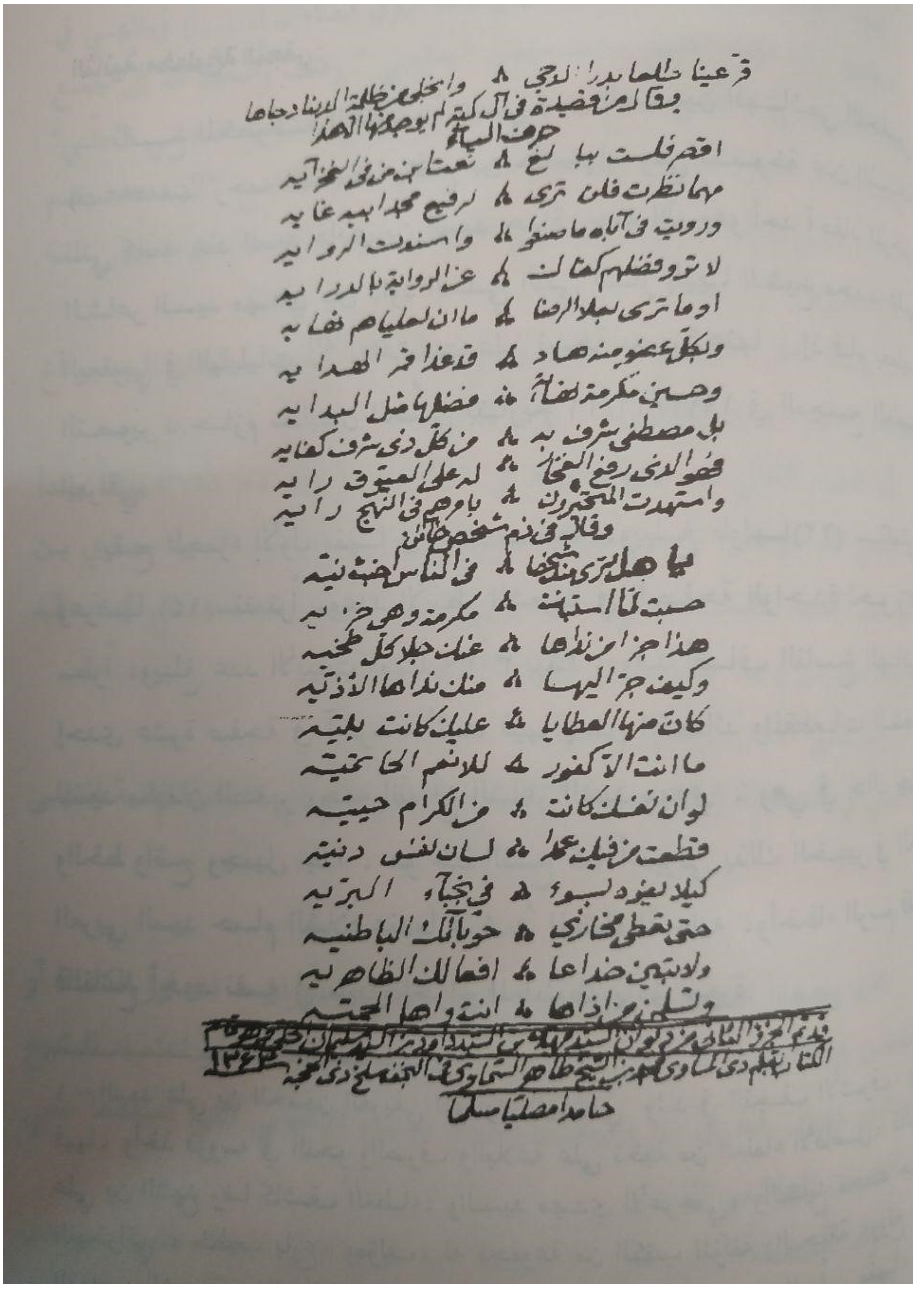
(١٠) الدرر الغرويَّة، السيِّد صالح بن السيِّد مهدي بن السيِّد رضا الحسينيّ القزوينيّ البغداديّ (ت ١٣٠٦هـ)



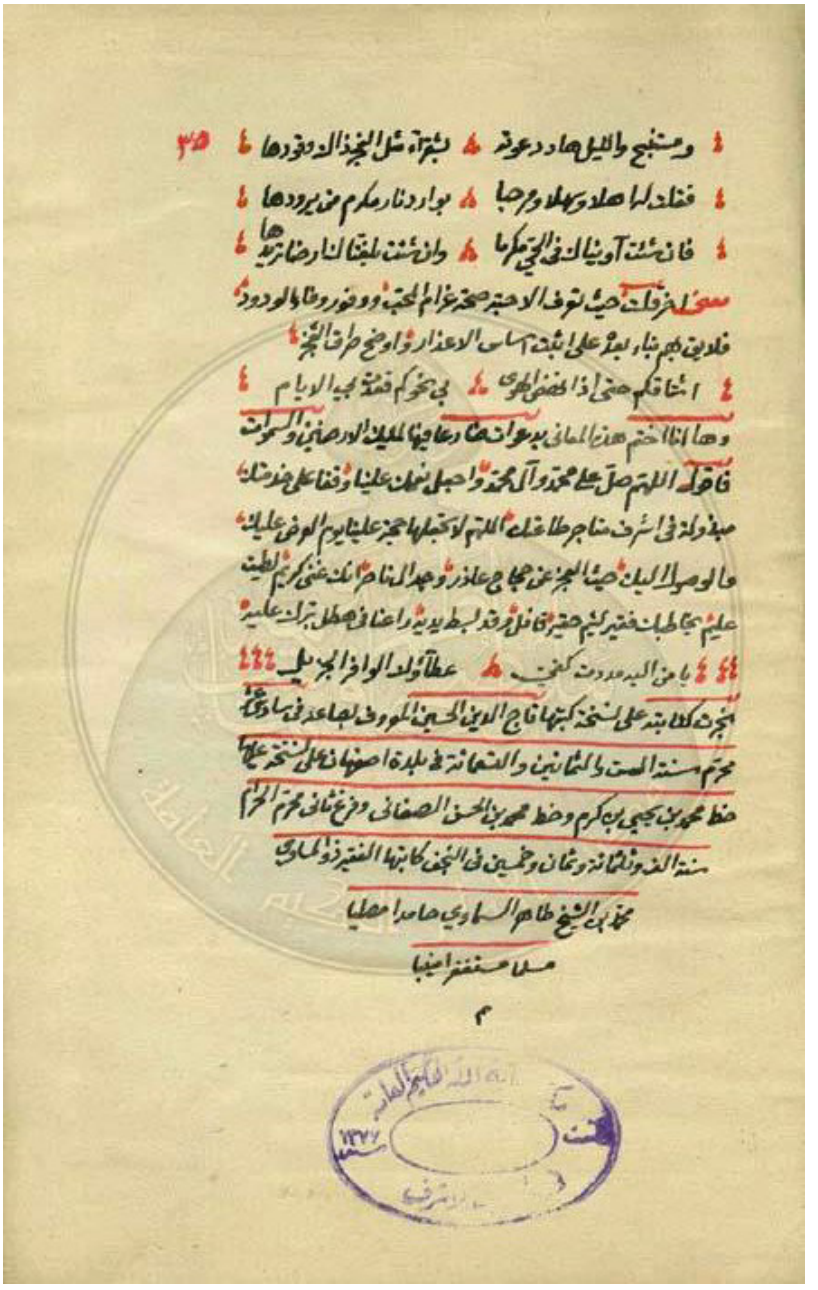
(١٣) ديوان السيِّد سليمان بن داوود بن حيدر الحسينيّ الحِلِّيّ، سليمان الكبير (ت ١٢١١هـ)



(١٦) ديوان السيِّد مهديّ بن داوود الحِلِّيّ (الجزء الأوَّل)



(١٦) ديوان السيِّد مهديّ بن داوود الحِلِّيّ (الجزء الثاني)



(١٨) زهرة الرياض ونزهة الرياض، السيِّد أحمد بن موسى بن طاووس



(٢٠) عين العبرة في غبن العترة، السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)

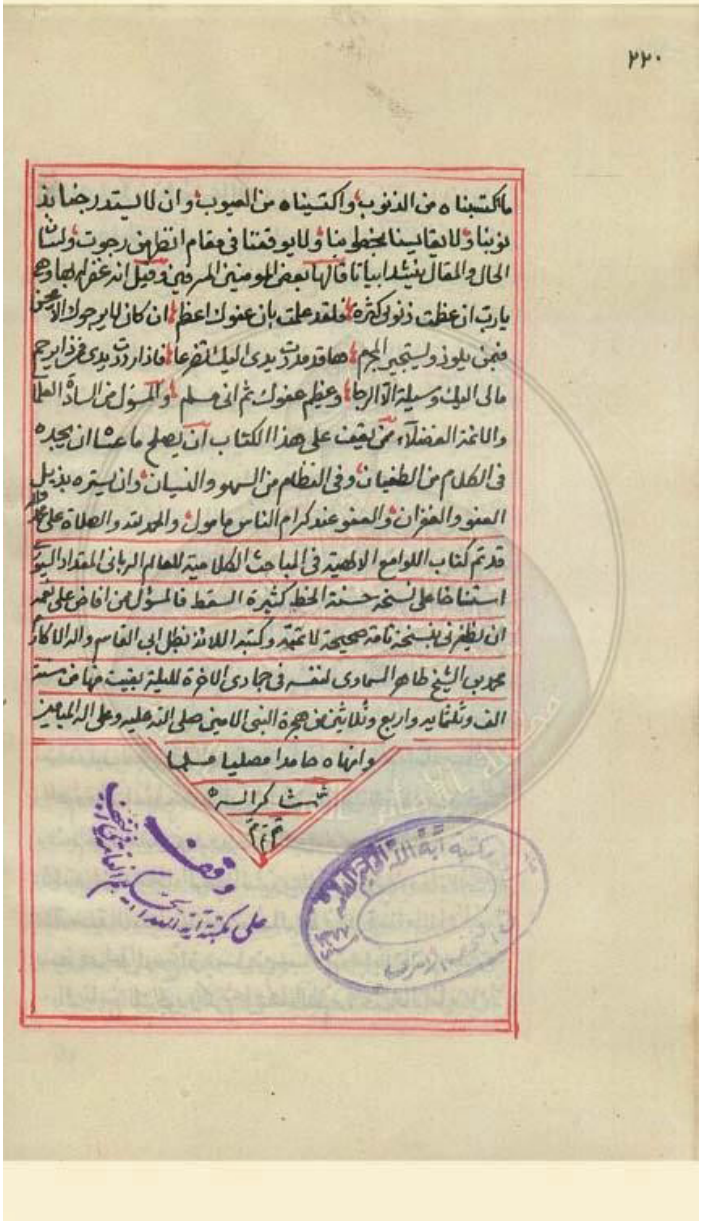


(٢١) فتح الأبواب، السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)

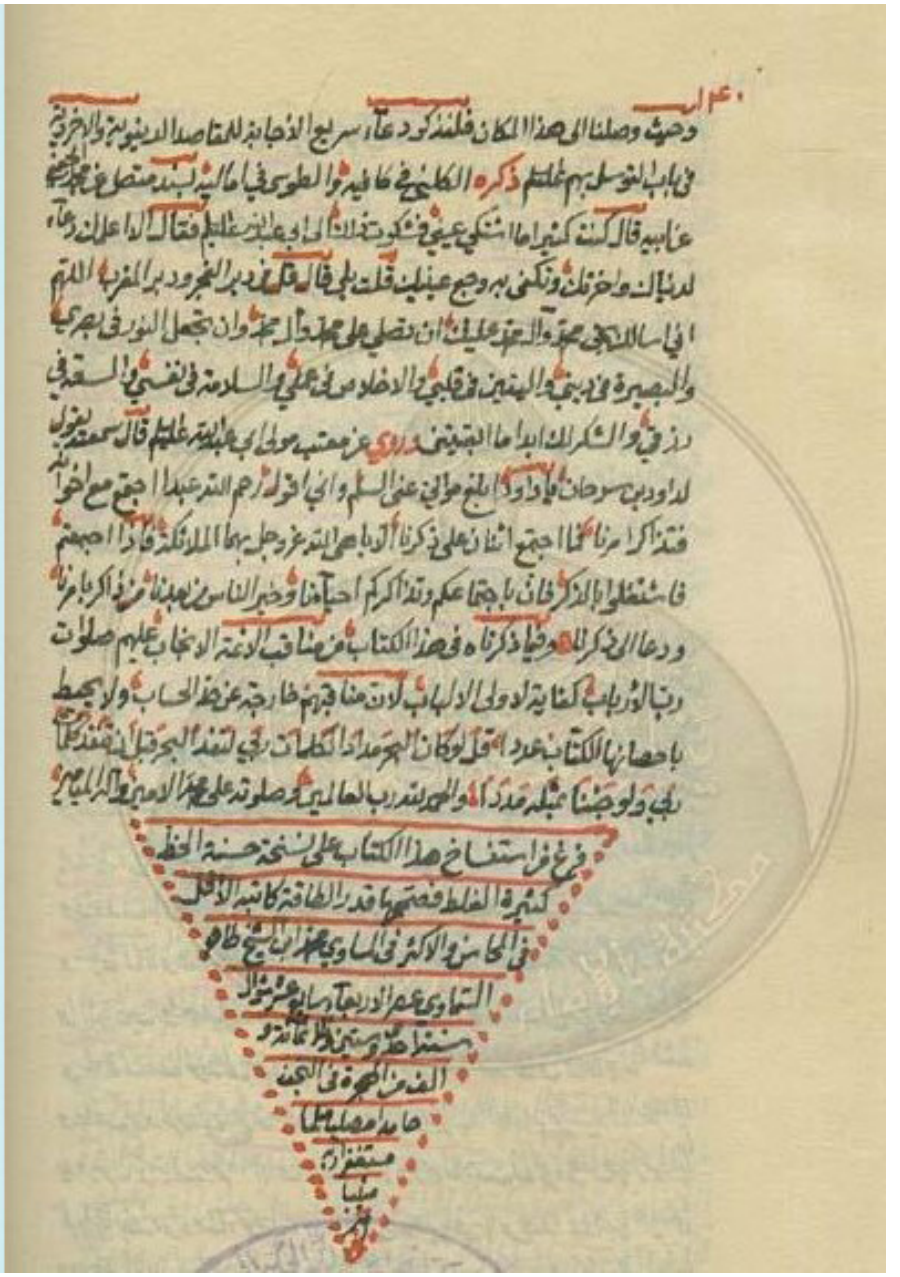


(٢٢) فرج المهموم في معرفة علماء النجوم، السيِّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)

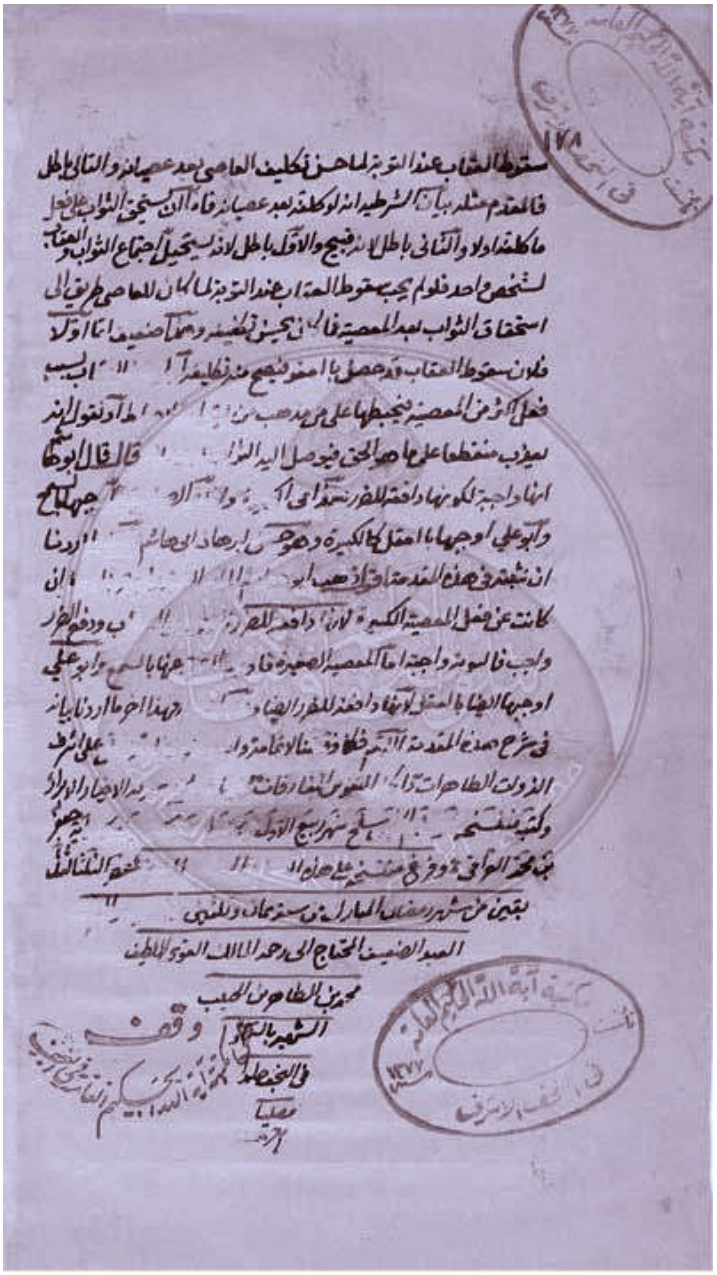
www.alhakeemlib.org



(٢٣) اللوامع الإلهيَّة في المباحث الكلاميَّة، المقداد بن عبد الله السيوريّ



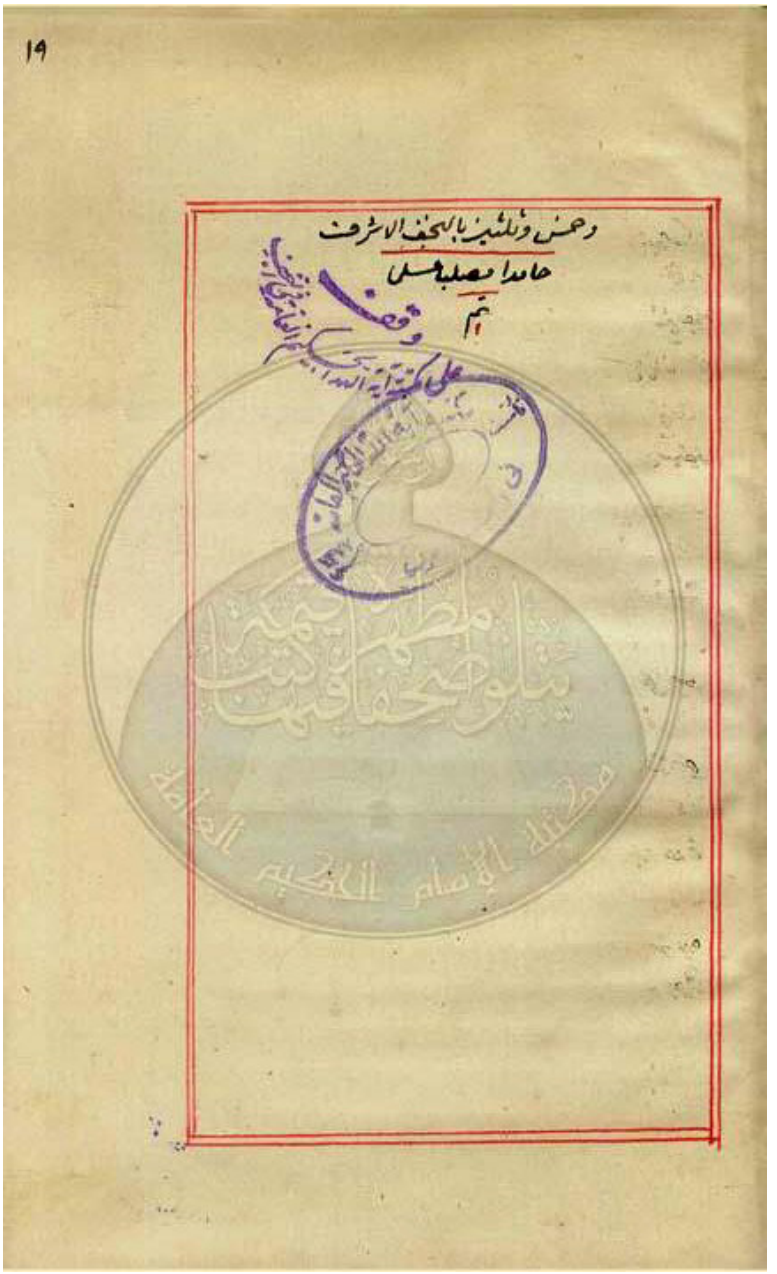
(٢٥) المختصر في المناقب، الشيخ حسن بن سليمان بن محمَّد الحِلِّيّ (حيًّا سنة ٨٠٢هـ).



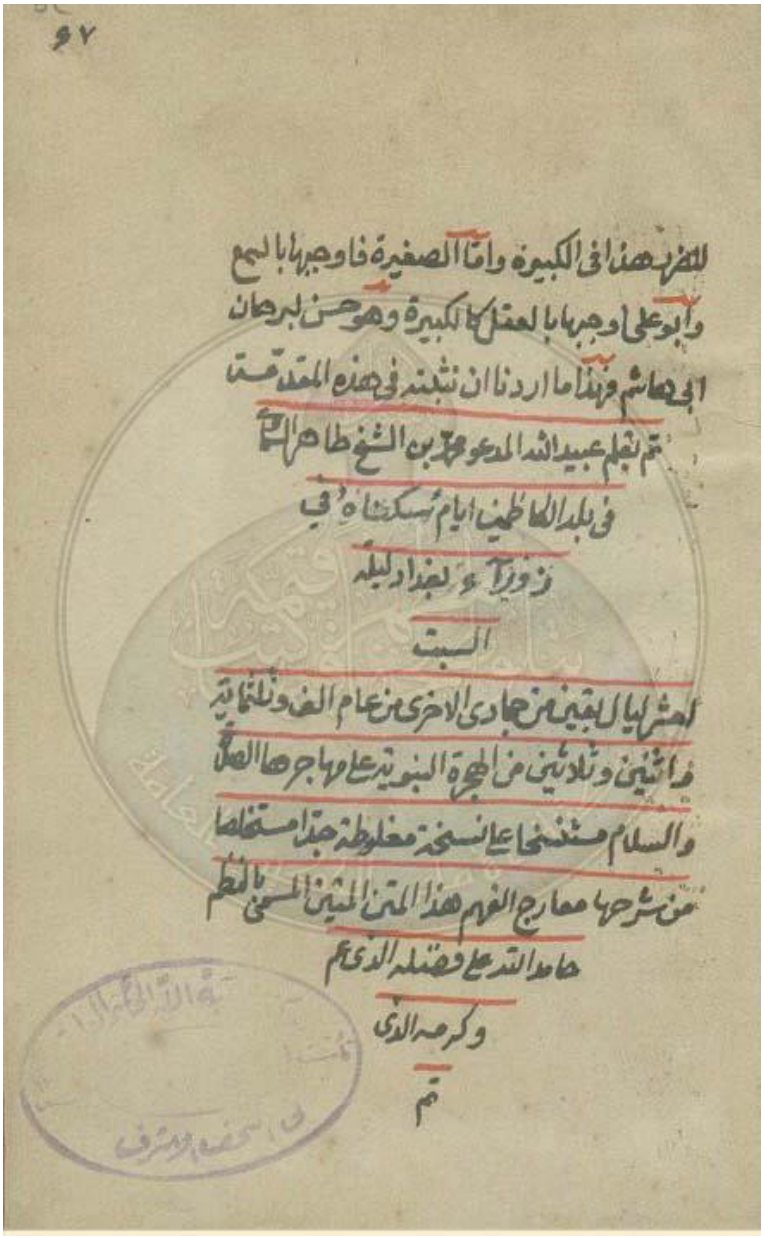
(٢٦) معارجُ الفهمِ في شرحِ النظم، الحسن بن يوسف بن عليّ ابن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)



(٢٧) الملاحم والفتن، السيّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)



(٢٨) الناسخ والمنسوخ عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم العتائقيّ (ت ٧٩٠هـ)



(٢٩) نظم البراهين في اصول الدين، الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهَّر، العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦هـ)



(٣٠) اليقين في اختصاص عليّ أمير المؤمنين للسيِّد عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس (ت ٦٦٤هـ)

هوامش البحث

(١) أمل الآمل: ٤/ ٥٢٣. ينظر: الأعلام: ٦/ ١٧٤، وماضي النجف وحاضرها: ١/ ٣٣.

(٢) ينظر: فهرس التراث٢/ ٣٩٥، والطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ١٠.

(٣) شعراء الغريّ: ١٠/ ٤٧٧.

(٤) ينظر: شعراء الغريّ:١٠/ ٤٧٧.

(٥) الذريعة: ١/ ١٧٥ الرقم: ٨٨٣.

(٦) الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ١٠. فهرس التراث: ٢/ ٣٩٦.

(٧) شعراء الغريّ: ١/ ٤٧٨.

(٨) شعراء الغريّ: ١٠/ ٤٧٩.

(٩) ينظر شعراء الغريّ: ١٠/ ٤٧٧.

(١٠) الذريعة: ١٨/ ٥٠.

(١١) الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ٣٩، وما بعدها.

(١٢) تاريخ آداب اللغة العربيَّة: ٤/ ٤٩١.

(١٣) شعراء الغريّ: ١٠/ ٤٧٧.

(١٤) ما جمع من شعر الأديب الشيخ عليّ الزينيّ (ت ١٢١٥هـ)، جمع الشيخ محمَّد طاهر السماويّ، تحقيق عليّ لفتة العيساويّ، بحث منشور في مجلَّة مخطوطاتنا: ٣-٤/ ٣٢١.

(١٥) الذريعة: ١/ ٦٥، الأعلام: ٦/ ١٧٣.

(١٦) الذريعة: ٣/ ١٤٧.

(١٧) مستدركات أعيان الشيعة، حسين الأمين: ٦/ ٢٧٦.

(١٨) الذريعة: ٤/ ١٦٩.

(١٩) مستدركات أعيان الشيعة: ٦/ ٢٧٦.

(٢٠) مستدركات أعيان الشيعة: ٦/ ٢٧٦.

(٢١) مستدركات أعيان الشيعة: ٦/ ٢٧٦.

(٢٢) الذريعة: ١٥/ ١٨٠.

(٢٣) مستدركات أعيان الشيعة: ٦/ ٢٧٦.

(٢٤) الذريعة: ١٦/ ٦٧.

(٢٥) الذريعة:١٦/ ١٣٢.

(٢٦) الذريعة: ١٧/ ٧٦.

(٢٧) الذريعة: ٢١/ ٣٥.

(٢٨) الذريعة: ٢٢/ ١٩٧.

(٢٩) الذريعة: ٢٤/ ٢١٤.

(٣٠) الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ٤١، مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٠٧.

(٣١) مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: ٣٠٧، فهرس التراث العربيّ: ٢/ ٣٩٥.

(٣٢) فقهاء الفيحاء: ١/ ٤٢٨.

(٣٣) الطليعة: ١/ ٩٦.

(٣٤) الطليعة: ١/ ١٠٣.

(٣٥) الطليعة: ١/ ١٧٤.

(٣٦) الطليعة: ١/ ١٨٢.

(٣٧) الطليعة: ١/ ١٩٠.

(٣٨) الطليعة: ١/ ٢٢٥.

(٣٩) الطليعة: ١/ ٢٣٣.

(٤٠) الطليعة: ١/ ٢٤٠.

(٤١) الطليعة: ١/ ٢٤٦.

(٤٢) الطليعة: ١/ ٢٨٤.

(٤٣) الطليعة: ١/ ٢٩٠.

(٤٤) الطليعة:١/ ٢٩٧.

(٤٥) الطليعة: ١/ ٣٣٠.

(٤٦) الطليعة: ١/ ٣٧٠.

(٤٧) الطليعة: ١/ ٣٨٣.

(٤٨) الطليعة: ١/ ٤٠٤.

(٤٩) الطليعة: ١/ ٤١٠.

(٥٠) الطليعة: ١/ ٤٢٠.

(٥١) الطليعة: ١/ ٤٣١.

(٥٢) الطليعة: ١/ ٤٣٤.

(٥٣) الطليعة: ١/ ٤٩٠.

(٥٤) الطليعة: ١/ ٥٠٧.

(٥٥) الطليعة: ١/ ٥٢٧.

(٥٦) الطليعة: ١/ ٥٣٦.

(٥٧) ينظر: الطليعة:٢/ ٣٠.

(٥٨) الطليعة: ٢/ ٧٠.

(٥٩) الطليعة: ٢/ ١١٨.

(٦٠) الطليعة: ٢/ ١٧٤.

(٦١) الطليعة: ٢/ ١٨٥.

(٦٢) الطليعة: ٢/ ١٨٦.

(٦٣) الطليعة: ٢/ ٢٢٣.

(٦٤) الطليعة: ٢/ ٢٩٢.

(٦٥) الطليعة: ٢/ ٣٢٥.

(٦٦) الطليعة: ٢/ ٣٥٣.

(٦٧) الطليعة: ٢/ ٣٥٥.

(٦٨) الطليعة: ٢/ ٤٢٧.

(٦٩) الطليعة: ٢/ ٤٣٧.

(٧٠) مقدمة قواعد الأحكام: ١/ ٦٩.

(٧١) الذريعة: ٩/ ٥٦، وينظر البابليَّات: ١٦٣ وما بعدها.

(٧٢) الذريعة: ٩/ ١٣٢.

(٧٣) الذريعة: ٩/ ١٠٧٩.

(٧٤) الذريعة: ٩/ ١٢٨٦ الرقم: ٨٢٤١.

(٧٥) هو الشيخ مهذّب الدين محمَّد بن يحيى بن كرم... فاضل جليل له مصنَّفات، يروى العلَّامة عن أبيه عنه. ينظر: أمل الآمل: ٢/ ٣١٣.

(٧٦) دليل مخطوطات مؤسَّسة كاشف الغطاء العامَّة: ٤٩٠.

المصادر والمراجع

١. أدب الطفّ أو شعراء الحسين: جواد شبّر، مؤسَّسة التاريخ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
٢. الأعلام: الزِّرَكْليّ، خير الدين (ت ١٣٩٦هـ)، دار العِلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.
٣. أمل الآمل: الحرّ العامليّ، محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، تحقيق السيّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، دار الكتاب الإسلاميّ، قم المقدَّسة، ١٣٦٢ش.
٤. البابليَّات: اليعقوبيّ، محمَّد عليّ (ت ١٣٨٥هـ)، دار البيان، قُم المقدَّسة، ط٢، د.ت.
٥. تاريخ آداب اللغة العربيَّة، جُرجي زيدان، مؤسَّسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ط١، ٢٠١٢.
٦. دليل مخطوطات مؤسَّسة كاشف الغطاء العامَّة، قسم الذخائر للمخطوطات، إعداد ونشر مؤسَّسة كاشف الغطاء العامَّة، النجف الأشرف، ط٢، ١٤٣٤هـ.
٧. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، آقا بزرك (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
٨. شعراء الغريّ: عليّ الخاقانيّ، مكتبة آية الله المرعشيّ النجفيّ، مطبعة بهمن، قم المقدَّسة، ط٢، ١٩٨٧م.
٩. التراث العربيّ المخطوط في مكتبات إيران العامَّة: الأشكوريّ، السيِّد أحمد الحسينيّ، دليل ما، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٣١هـ.
١٠. ما جمع من شعر الأديب الشيخ عليّ الزينيّ (ت ١٢١٥هـ)، جمع الشيخ محمَّد طاهر السماويّ، تحقيق عليّ لفتة العيساويّ، بحث منشور في مجلَّة مخطوطاتنا.
١١. مستدركات أعيان الشيعة: الأمين، السيِّد حسن (ت ١٣٩٩هـ)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، د.ط، ١٤٠٨هـ.
١٢. مشاهير المدفونين في الصحن العلويّ الشريف: كاظم عبود الفتلاويّ، مطبعة التعارف، مكتبة الروضة الحيدريَّة، ط٢، ١٤٣١هـ.

١٣. ماضي النجف وحاضرها: آل محبوبه، الشيخ جعفر باقر (ت ١٣٧٧هـ)، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م
١٤. الطليعة من شعراء الشيعة: السماويّ، محمَّد (ت ١٣٧٠هـ)، تحقيق: د. كامل سلمان الجبوريّ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

خِطَطُ الحِلَّة الفيحاء

Plans of Hilla Faihaa

حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ

Haidar Moussa Witwit Al-Husseini

Hilla Heritage Center

السنة الرابعة/المجلد الرابع/العدد الثاني عشر
شوال ١٤٤٠هـ/حزيران ٢٠١٩م

ملخَّص البحث

تألَّق تاريخ الحِلَّة الفيحاء بعصورٍ ذهبيَّةٍ ازدانت بالعلم والعلماء، وأينعت بقطاف أقلام المفكِّرين والأدباء، جانيةً لثمار غرس واحتها الخضراء، الزاهية بنتاجاتهم وآثارهم في مختلف صنوف العلم ومعارف الإسلام، الكاشفة عن ضخامة إرثهم العلميّ، وفخامة تراثهم الفكريّ، ولـمَّا كان أولئك العلماء الأعلام يُسَمون جميعهم بـ(الحِلِّيّ)، إلَّا أنَّهم من قرى ومواضع شتَّى من الحِلَّة، رأينا من المفيد التعريف بأهمِّ قرى هذه المدينة وأعمالها، تلك القرى التي شكَّلت- على مدى قرون- روافد فكريَّة دفَّاقة لتلك النهضة العلميَّة العملاقة.

Abstract

The History of Al-Hilla Al-Fayhaa was celebrated with golden age, adorned with science and scientists, It was enriched with the pens of intellectuals and writers, also was the picker of the fruit of the planting of its green fields, the brightness of their findings and their effects in different types of science and knowledge of Islam, revealing the greatness of their scientific heritage, the great intellectual heritage, as the flags of these scientists are called all of them (Al-Hilli), but they are from different villages and places of Hilla , we have seen it useful to know the most important villages and works of this city, those villages that have formed -for centuries- tributary intellectual thinking of that giant scientific renaissance.

تمهيد

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على سيِّد الأولين والآخرين نبيِّنا محمَّد وعلى أهل بيته الطيِّبين الطاهرين، وبعد..

فقد اتَّفق المؤرِّخون على أنَّ أوَّل من عمَّر الحِلَّة ومصَّرها هو الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دُبيس المزيديّ الأسديّ المقتول سنة (٥٠١هـ)[١]، وذلك في سنة (٤٩٥هـ)، فأنشأ فيها- بعد أن نزلها بأهله وعساكره- الدور والمساكن الفاخرة، والأسواق العامرة، ومرافق الحياة المختلفة، متَّخذًا إيَّاها عاصمة لإمارته الكبيرة، فقصدها التجَّار والصُنَّاع، وسرت فيها العمارة، وازدهرت حياتها الاقتصاديَّة، حتَّى أضحت من أفخر بلاد العراق وأحسنها، بعد أن كانت على قول بعضهم أجمة تأوي إليها السباع[٢]، وقد كان لاهتمام الأمير سيف الدولة صدقة ببسط الأمن في ربوع إمارته، ونشر العدل والطمأنينة بين أفراد رعيَّته، مع سعيه توفير سبل العيش الرغيد لهم وشيوع الرخاء والنعماء في أرزاقهم وأحوالهم، من خلال إنعاشه لمواردها الاقتصاديَّة وتنمية مقوماتها المعاشية من تجارة وزراعة، مع ما كان عليه من خصال جميلة كإغاثته المهلوف وإجارته الخائف، ومحبَّته لصنوف العلماء والأدباء، كلُّ ذلك قد شكَّل حافزًا قويًّا وعاملًا مهمًّا ساعد في انحدار الناس نحوها وهجرتهم إليها من كلِّ صوبٍ وحدبٍ، فسكنوا ربوعها ونواحيها، وتوسَّعت أعمالها وقُراها مشكِّلةً بذلك رقعة البلاد الحِلِّيّة وحدودها الجغرافيَّة.

ولا خلاف أنَّ أهميَّة تلك القرى وأعمالها كانت تكمن في تشكيلها بمجموعها روافد اقتصاديَّة وفكريَّة مهمَّة لمدينة الحِلَّة الفيحاء، وعلى حدٍّ سواء، فمن الناحية الاقتصاديَّة كانت تُعدُّ موردًا اقتصاديًّا ضخمًا لامتهان أهلها الزراعة والتجارة، ومن الناحية الفكريَّة لإنجابها العشرات بل المئات من أعلام الفكر والأدب ممَّن يُنسبون إليها، أولئك العلماء الأعلام والأدباء الكرام الذين حملوا راية العلم والأدب وشيَّدوا بجهودهم ونتاجاتهم صرحها العلميّ الشامخ، فكانوا بحقٍّ روَّاد تلك النهضة الفكريَّة العملاقة التي أظلَّت هذه المدينة المعطاء قرابة أربعة قرون، ناشرةً لأجنحة العلم والمعرفة في سمائها، خافقةً بفنون الإسلام وعلومه في مختلف آفاق البلاد الإسلاميَّة.

وقد وجدتُ عند تتبُّعي لأسماء تلك القرى أنَّ قسمًا منها لا يُستهان به كانت قائمة آهلة بالسكَّان قبل تمصير المدينة، بل إنَّ منها من يرجع بناءها إلى عصور موغلة في القِدَم كبلدة الإسكندريَّة، وقرية نِفَّر وغيرهما، وهو ما دلَّ على أنَّ مواضع ونواحي عديدة من البلاد الحِلِّيّة، كانت عامرة متدفِّقة بالحياة قبل انضوائها في الإمارة المزيديَّة، وأنَّ بعضًا منها كان يُعدُّ من سواد الكوفة، وبعضها الآخر من أعمال مدينة بغداد.

إنَّ المنهج المتَّبع في بحثنا هذا- اعتمادًا على ما أقف عليه من النصوص- أن أقوم بذِكر اسم القرية، ومن اختطَّها أو عَمَّرها، وأشهر من يُنسب إليها، وربَّما تعرَّضت في بعضها لذِكر معاني أسمائها في اللغة، وألحقت بها- تتميمًا للفائدة- ما وقفت عليه من أسماء بعض محلَّات الحِلَّة القديمة، وسمَّيتهُ (خِطَط[٣] الحِلَّة الفيحاء)، راجيًا أن أكون قد وفِّقت في إغناء هذا الجانب من تاريخ مدينتنا الفيحاء وتراثها.

والله من وراء القصد.

أوَّلًا

ثبت بأسماء القرى وأعمالها مرتَّبة بحسب حروف المعجم[٤]

١. **الأميريَّة**[٥]: من قرى الحِلَّة المزيديَّة، من نواحي النيل. ذكرها ياقوت في معجم البلدان، فقال: «الأميريَّة: منسوبة إلى الأمير، من قرى النيل من أرض بابل، ينسب إليها أبو النجم بدر بن جعفر الضرير الشاعر»[٦]، وفي مراصد الاطِّلاع لابن شمائل البغداديّ: «منسوبة إلى الأمير: من قرى النيل، من أرض بابل»[٧]، وعن الصفديّ في طيِّ ترجمة أبي النجم الأميريّ بدر بن جعفر بن عثمان، قال:«من قرية تعرف بالأميريَّة من نواحي النيل»[٨].

٢. **أم الأمين**: ورد ذكرها في أخبار الأمير دُبيس بن صدقة المزيديّ، وعن ابن العديم في (بغية الطلب)، قائلًا: «فكانت الكسرة على أصحاب دُبيس وما نجا منهم إلَّا القليل وقتل البعض وغرق الباقون في الماء ونجا بحشاشة نفسه ووصل إلى فوق مطير أباذ إلى قرية يقال لها قرية أمِّ الأمين، وكانت أمُّ الأمين المذكورة فوق سطح من أسطح القرية، فقالت له حين رأته: دبير جئت فقال لها: ويلك دبير من لم يجئ أين المُخاض؟ فقالت: ها هنا فخاض وعبر... إلى قوله: ولـمَّا رجع دُبيس إلى العراق ملَّك العجوز أمّ الأمين القرية وهي تُعرف الآن بها»[٩].

٣. **الإسكندريَّة**: قرية بأرض بابل، ففي كتاب (البلدان) لابن الفقيه الهمذانيّ: «ومنها الإسكندريَّة التي بأرض بابل»[١٠]، وفي (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ أنَّ

من اختطَّها و بناها هو الإسكندر المقدونيّ[١١]، قائلًا:«بنى الإسكندر ثلاث عشرة مدينة وسـمَّاها كلَّها باسـمه، ثمَّ تغيَّرت أسـاميها بعده، وصار لكلِّ واحدةٍ منها اسـم جديد، فمنها الإسكندريَّة التي بناها في باورنقوس... إلى قوله: ومنها الإسكندريَّة التي بأرض بابـل»[١٢]، وفي (القامـوس المحيط) للفيروزآباديّ، قائلًا:«والإسـكندريَّة: سـتة عشر موضعًا، منسوبة إليه، منها: ببلاد الهند، وبلد بأرض بابل»[١٣].

٤. **قرية أيُّوب**: ذكرها ابن الفوطيّ في مجمع الآداب عند ترجمته للشاعر كمال الدين عـليّ بن عبد العزيز الخليعيّ الموصلِّيّ قائلًا: «كان والده من قرية أيُّوب من نواحي الحِلَّة المزيديَّة»[١٤].

وليس ببعيد أن تكون هذه القرية سُـمِّيت بهذا الاسـم؛ نسـبة إلى وجود قبر (النبيّ أيُّوب عليه السلام) أو مقامه فيها، والله أعلم.

٥. **بابل**: من قرى الحِلَّة، وتُعدُّ من أقدم مدن الأرض وأعرقها، وكانت مهدًا لأولى الحضارات وأشهرها، وقد تعاقبت عليها عبر عصور التاريخ أمم مختلفة وممالك عديدة كالحضـارات البابليَّـة والكلدانيَّة والسـومريَّة وغيرها، ذكرها ابن شـمائل قائلًا: «بابل بكسر الباء اسـم ناحية منها الكوفة والحِلَّة»، قلت: والمشهور بهذا الاسم المدينة الخراب بقرب الحِلَّة، وإلى جانبها قرية تسمَّى الآن بابل، عامرة[١٥].

وذكرها زكريَّا بن محمَّد القزوينيّ (ت٦٨٢هـ) :«بابل اسم قرية كانت على شاطيء نهر من أنهار الفرات بأرض العراق في قديم الزمان، والآن ينقل الناس آجرَّها، بها جبٌّ يعـرف بجبِّ دانيـال عليه السلام، يقصده اليهود والنصـارى في أوقات من السـنة وأعياد لهم. ذهب أكثر الناس إلى أنَّها هي بئر هاروت وماروت، ومنهم من ذهب إلى أنَّ بابل أرض العراق كلها»[١٦].

وذكر لنا المسعوديّ في (مروج الذهب) أنَّ أوَّل من اختَّطها هو ماش بن إرم بن سام بن النبيّ نوح عليه السلام، قائلًا: «وولد سام بن نوح ماش بن إرم بن سام ونزل بابل على شاطئ الفرات فولد نمروذ ابن ماش، وهو الذي بنى الصرح ببابل، وجَسَّرَ جِسْرًا ببابل على شاطئ الفرات، وملك خمسمائة سنة، وهو ملك النَّبَطِ، وفي زمانه فرَّق الله الألسن، فجعل في ولد سام تسعةَ عشرَ لسانًا، وفي ولد حام سبعة عشر لسانًا، وفي ولد يافث ستة وثلاثين لسانًا، وتشعَّبت بعد ذلك اللغات وتفرَّقت الألسن»[١٧]، وفي موضع آخر يخبرنا عن سبب تسميته ببابل، فيقول: «وقد كان في ملك النمروذ بن كوش بن حام ابن نوح هيجانُ الريح التي نسفت صرح النمروذ ببابل من أرض العراق، فبات الناس ولسانهم سريانيّ، وأصبحوا وقد تفرَّقت لغاتهم على اثنين وسبعين لسانًا، فسمِّي الموضع من ذلك الوقت بابل»[١٨]، ثمَّ يخبرنا المسعوديّ أنَّه من أهل هذا البلد، فيقول: «وأوسط الأقاليم الإقليم الذي ولِدنا به، وإن كانت الأيَّام أنأت بيننا وبينه، وساحقت مسافتنا عنه، ووَلَّدت في قلوبنا الحنين إليه، إذ كان وطننا ومسقطنا، وهو إقليم بابل، وقد كان هذا الإقليم عند ملوك الفرس جليلًا، وقدره عظيمًا، وكانت عنايته إليهم...»[١٩].

وممَّن يُنسب إلى بلدة بابل الشيخ أبي الفرج البابليّ[٢٠] الذي أنفذ له الشيخ الكراجكيّ كتابه (إذكار الإخوان بوجوب حقِّ الإيمان)[٢١]، والحسن بن يحيى بن محمَّد بن منصور ابن أبي صاعد البابليّ[٢٢]، والشيخ عزِّ الدين الحسين بن موسى العامليّ البابليّ، كان عالمًا فاضلًا، علَّامةً صالحًا معاصرًا للشيخ إبراهيم الكفعميّ، وذكر في مصباحه أنَّه سأله نظم الصوم المندوب، فنظم أرجوزةً[٢٣] قال فيها:

وبعد فالمولى الفقيه الأمجدِ ... الكامل المفضل المؤيدِ
العالم البحر الفتى العلَّامهْ ... البابليّ صاحب الكرامهْ
أعني به الحسين عزّ الدينِ ... ومن رقى في درج اليقينِ[٢٤]

٦. **باجوا**: موضع بالحِلَّة المزيديَّة قرب بابل، ذكره ياقوت في معجم البلدان، قائلًا: «موضع ببابل من أرض العراق في ناحية القفِّ»[٢٥].

٧. **بتَّا**: من قرى الحِلَّة المزيديَّة، ففي مراصد الاطِّلاع: «هي قرية ببلد الحِلَّة، تسمَّى بتَّا الشطِّ»[٢٦]، وقد ذكر القرية الشيخ يوسف كركوش، ثمَّ عقَّب قائلًا: «واليوم توجد قرية في شمالي الحِلَّة تسمَّى (بتَّه) بالهاء الساكنة في آخرها»[٢٧].

وفي معجم مقاييس اللغة: «البتُّ القطع المستأصل، يقال بتت الخبل وأبتت. ويقال أعطيته هذه القطيعة بتا بتلا، والبتة اشتقاقه من القطع غير أنَّه مستعمل في كلِّ أمرٍ يمضي ولا يرجع فيه[٢٨]، قال العامريّ: يُقال: حجَّ فلان حجًّا بتًّا أي فردًا وكذلك الفرد من كلِّ شيءٍ، ورجلٌ بتٌّ أي فردٌ، وقميصٌ بتٌّ أي فردٌ ليس على صاحبه غيره»[٢٩]. وفي القاموس المحيط: «بتَّ بالمكان يبتو: أقام»[٣٠].

٨. **بربيسيا**: من القرى القريبة من حِلَّة بني مزيد، وعن ابن شمائل البغداديّ في مراصد الاطِّلاع: «بكسر الباء الثانية وسكون السين المهملة، طسُّوج[٣١] في كورة[٣٢] الاستان الأوسط، تحت حِلَّة ابن دُبيس»[٣٣].

٩. **برس**: من قرى الحِلَّة المعروفة قبل تمصير المدينة، ذكرها البلاذريّ في فتوح البلدان، قائلًا: «وحدَّثني أحمد بن حمَّاد الكوفيّ قال: أجمة برس بحضرة صرح نمروذ ببابل، وفي الأجمة هوَّة بعيدة القعر يقال إنَّها بئر، وكان آخر الصرح اتِّخذ من طينها، ويقال إنَّها موضع خسف»[٣٤]، وذكرها الرحالة بنيامين التطيليّ، واصفًا بقايا صرح نمرود: «ومنها (أي من الحِلَّة) على مسيرة أربعة أميال برس نمرود أو برج التفرقة، حيث بلبل الله الألسنة، مشيَّدة بالحجارة التي يسميِّها الناس هناك بالآجرِّ، ويبلغ طول أساساته ميلين وعرضها مائتين وأربعين ذراعًا وارتفاعه مائة قصبة وبين كلِّ عشرةِ

أذرع صعـودًا توجد طريق مفتولة تعرِّج بالصاعد إلى أعلى البناء، ومن قمَّته يمكن رؤية ما حوله إلى مسـافة عشرين ميلًا؛ لأنَّ الأراضي المحيطة به منخفضة ومسـتوية، ويقال: إنَّ صاعقة انقضَّت عليه من السماء فأحرقت أكثره»[٣٥].

وذكرهـا الحمـويّ في موضعين من كتابه (معجم البلدان)، قائـلًا في أوَّلهما: «(أجمة بـرس)- بالفتـح والتحريـك- وبُرس، بضـمَّ الباء الموحدة، وسـكون الراء، والسـين مهملة: ناحيـة بأرض بابل... إلى قوله: وأجمة برس بحـضرة الصرح، صرح نمروذ بن كنعـان بأرض بابل، وفي هذه الأجمة هوَّة بعيـدة القعر، يقال إنَّ منها عُمل آجرُّ الصرح، ويقال إنَّها خُسِفت، والله أعلم»[٣٦].

وذكرهـا في موضع آخـر بعنوان (برس)، قائـلًا: «برس، بالضـمِّ: موضع بأرض بابـل به آثار لبختنصر وتل مفرط العلوِّ يسـمَّى صرح البرس، وإليه يُنسـب عبد الله بن الحسـن البرسيّ، كان من أجلَّـة الكُتَّاب وعظمائهم، ولي ديوان بادوريـا في أيَّام المعتضد وغيره»[٣٧].

وفي تاج العروس للزبيديّ: «بُرْسُ، بالضَّمِّ، كما ضبطَه الصَّاغانِيّ وياقوت، وسيأْتي للمصنِّـف ما يقتـضي أَن يكونَ بالكَسْر، وهـي أَجَمَةٌ مَعروفَةٌ بسَـواد العِراق، وهي الآن قريَـةٌ، قال الصَّاغـانِيّ، بين الكُوفَة والحِلَّة، وسـيأْتي له أَيضًا في فارس أَنَّها: قَرِيَةٌ بسـواد الكُوفَةِ»[٣٨]، وفي لبِّ اللباب للسـيوطيّ: «والبرسيّ بالضمِّ إلى برس موضع ببابل»[٣٩]، وعـن ابن الأثير أنَّ هذه القرية نـزل بها الضحَّاك وهو النمرود، قائـلًا ما لفظه: «ونزل السواد في قرية لها، برس في ناحية طريق الكوفة، وملك الأرض كلَّها»[٤٠].

أقول: ولعلَّه هو الذي اختطَّها، وممَّن يُنسـب إليها الحافظ رجب البرسيّ[٤١]، أحد علماء الحِلَّة الكبار في أواخر المائة الثامنة، صاحب كتاب (مشـارق أنوار اليقين) وغيره،

وممَّن يُنسب إليها أيضا السيِّد أبي عبد الله الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم البطحانيّ الحسنيّ، من ذريَّة زيد بن الإمام الحسن عليه السلام[٤٢].

١٠. **برمة**: قرية من قرى الحِلَّة المطلَّة على نهر الفرات، ذكرها البكريّ في معجم ما استعجم، قائلًا: «بِرمة بكسر أوَّله، وإسكان ثانيه، على وزن فعلة: موضعٌ مذكورٌ محدَّد في رسم بلاكث، وهي قرية من قرى السواد، قال الأحوص: «سفن الفرات مرفع إقلاعها أو نخل برمة زانها التذليل»[٤٣].

وفي لسان العرب: «والسَّوادُ ما حَوالَي الكوفةِ من القُرَى والرَّساتيقِ، وقد يقال كُورةُ كذا وكذا وسوادُها إلى ما حَوالَيْ قَصَبَتِها وفُسْطاطِها من قُراها ورَساتيقِها، وسوادُ الكوفةِ والبَصْرَة: قُراهُما»[٤٤]. ولا يبعد أن تكون هذه القرية هي بعينها مشهد البرمة الذي ذكره ابن الفوطيّ في عدَّة مواضع من كتابه (مجمع الآداب)، منها في ترجمة أستاذه العالم الأديب الشاعر الشيخ فخر الدين عليّ بن تقيِّ الدين الحسن بن معالي الحِلِّيّ[٤٥] المعروف والده بابن الباقلَّانيّ، قائلًا ما لفظه: «... رأيته وكتبت عنه، وكان حسن الأخلاق، تردَّد إليَّ مدَّة مقامي بمشهد البُرمة، وكتب لي الإجازة الجامعة، وأنشدني لنفسه وكتبها لي»[٤٦].

١١. **بر ملاحة**: ذكرها ياقوت، قائلًا: «بر ملاحة- بالفتح، والحاء مهملة- موضع في أرض بابل قرب حلَّة دُبيس بن مزيد شرقي قرية يُقال لها القسونات، بها قبر باروخ أستاذ حزقيل وقبر يوسف الربَّان وقبر يوشع، وليس يوشع بابن نون، وقبر عزرة، وليس عزرة بناقل التوراة الكاتب، والجميع يزوره اليهود، وفيها أيضًا قبر حزقيل المعروف بذي الكفل يقصده اليهود من البلاد الشاسعة للزيارة»[٤٧]. واليوم تُعرف بقرية ذي الكفل.

وهـذه القرية قـد ذكرها ابن بطُّوطة في رحلته، فقال: «ثـمَّ رحلنا ونزلنا بئر ملاحة وهي بلدة حسـنة بـين حدائق نخل ونزلـت بخارجها وكرهت دخولي لهـا؛ لأنَّ أهلها روافض، ورحلنا منها الصبح فنزلنا مدينة الحِلَّة»[٤٨].

وليـس ببعيد أن تكون سُـمِّيت بهذا الاسـم؛ كونها مطلَّة على نهـر الفرات، فلعلَّها كانت مرسى للسفن التجاريَّة والملاحة النهريَّة.

١٢. برمنايـا: مـن قـرى مدينة الحِلَّـة، ذكرها البكـريّ الأندلـسيّ في كتابه معجم ما اسـتعجم، قائلًا: «برمنايا- بفتح أوَّله، وإسـكان ثانيه، بعده ميم ونون، وألف، وياء معجمـة باثنتـين من تحتها، وألف- موضع بالسـواد، قال يحيى بـن نوفل في عبد الله بن عتبـة: كنت ضيفًا ببرمنايا لعبد الله والضيف حقُّه معلوم»[٤٩]، وعقَّب الشـيخ يوسـف كركـوش بعد ذِكرها بقوله: «والآن توجد قرية باسـم بيرمانة في جنوبي الحِلَّة على ضفة الفرات، فرع الحِلَّة اليسرى، ولفظ برمانه نبطيّ»[٥٠].

وقد تسمى (ببرمابة) كما جاء في ديوان أبي الفضل الطهرانيّ (ت ١٣١٦ هـ)، وقوله:

ولـيـلٌ بـه في بـبرمـابـة حِـلَّـة وردنا رياض العيش مطلولة الزهر[٥١]

١٣. بريسـما: من أعـمال الحِلَّة ونواحيها، ذكرها ابن عنبـة في طيِّ ذكره لبني زريق من ذريَّة أبي محمَّد الحسـن الفارس المنتهي نسـبه إلى زيد الشهيد، قائلًا ما لفظه: «ومنهم بنو أبي الفضل المعروفون ببنى زريق بمشـهد القاسم من بريسما، وهم أولاد عليّ بن أبي الفضـل محمَّـد بن أبي طالـب محمَّد بن أبي الفضـل محمَّد بن أبي البقاء محمَّـد بن عليّ بن يحيى[٥٢]، وأشـار إليها أيضا في موضع آخر، عند ذِكره لبيت حسن بيارى من ذريَّة عمر الأطرف بن أمير المؤمنين، قائلًا ما لفظه: «منهم بيت حسـن بيارى من بريسماء هم ولد حسـن بن أبي منصور محمَّد بن الحسـن بن مسـلم المذكور، كانوا أهل ثروة وكان بيارى

السنة الرابعة/المجلد الرابع/العدد الثاني عشر
شوال ١٤٤٠هـ/حزيران ٢٠١٩م

من بريسما ملكهم، ولهم فيها أملاك وثروة، وبادت ثروتهم وخرجت ولهم بقيَّة»[٥٣].

١٤. **بزيقيا**: من قرى الحِلَّة المزيديَّة، ذكرها ياقوت في معجم البلدان، وابن شمائل البغداديّ في مراصد الاطِّلاع، فقال: «بزيقيا: بالفتح ثمَّ الكسر، وياء ساكنة، وكسر القاف، وياء، وألف: قرية قرب حلَّة بني مزيد من أعمال الكوفة»[٥٤].

١٥. **بغَلَّة**: من قرى الحِلَّة المزيديَّة المتَّصلة ببلدة الجامعين، جاء في كتاب السرائر للشيخ الأجلِّ ابن إدريس الحِلِّيّ، عند ذكره للدرهم البغليّ، قائلًا: «وبعضهم يقولون دون قدر الدرهم البغليّ، وهو منسوب إلى مدينة قديمة، يقال لها بغل، قريبة من بابل، بينهما قريب من فرسخ، متَّصلة ببلدة الجامعين، تجد فيها الحَفَرة والغسَّالون دراهم واسعة، شاهدت درهمًا من تلك الدراهم، وهذا الدرهم أوسع من الدينار المضروب بمدينة السلام، المعتاد، تقرب سعته من سعة أخمص الراحة. وقال بعض من عاصرته، ممَّن له علم بأخبار الناس والأنساب: «إنَّ المدينة والدراهم منسوبة إلى ابن أبي البغل[٥٥]، رجل من كبار أهل الكوفة اتَّخذ هذا الموضع قديمًا، وضرب هذا الدرهم الواسع، فنسب إليه الدرهم البغليّ، وهذا غير صحيح؛ لأنَّ الدراهم البغليَّة كانت في زمن الرسول عليه السلام قبل الكوفة...»[٥٦].

وفي مجمع البحرين للطريحيّ: «بفتح الغين وتشديد اللام منسوب إلى بلد اسمه بغلة قريب من الحِلَّة، وهي بلدة مشهورة بالعراق»[٥٧].

هذا ونقل لي الأخ الفاضل الأستاذ المحقق أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ، عن مصوَّرة مخطوطة عنده ما عبارته: «هذه حواشي نُقلت عن جامع يحيى بن سعيد وهي من إملائه، ولا يتوهم أنَّها مختلفة، قال قدَّس الله روحه في باب الأنجاس : «سعة الدرهم الكبير عبارة عن درهم وثلث بالوسع لا بالوزن، كذا قاله الشيخ، وقالوا : درهم البغل كان من ضرب

قريـة كانت تحـت الحِلَّة عند مقام الصادق عليه السلام، وكان هـذا الدرهم (على) صورة البغل؛ ولهذا قالوا (بغليّ)، وليست منسوبة إلى سلطان».

وعـن العلامـة الجليـل النسـابة الفاضل السـيد بهاء الديـن علي بن عبـد الكريم النيلي (حيًّـا ٨٠١هـ) في حكايةٍ، نقلها: أنَّ بغل اسـم قرية كانـت لليهود، وكانت قبل أن تُعمَّر الحلة السيفية تمثل مقام مولانا وسيدنا الامام جعفر الصادق عليه السلام وما حوله من البيوت لمزج ذلك بآخر الحِلَّة، أسـلم أهلها على يد الامـام الصادق عليه السلام، لكرامة رأوها منه عليه السلام، فأسلموا على يديه عليه السلام، فجلس حيث مقامه الآن يعلمهم أحكام الإسلام، ومن جملـة ذلك أنّ الدم في الثوب أو البدن لا يجب إزالته إلَّا إذا كان بقدر الدرهم المنسـوب إلى قريتهم التي هي بغل، فصار ذلك حكمًا من أحكام الشريعة منسوبًا إليه.. الخ[٥٨].

١٦. **بقعـة دورة**: ذكرهـا الرحالة بنيامـين التطلي (ت ٥٦٩هـ) في طي حديثه عن خرائب بابل والحلة، قائلا ما صورته :«وتسمى الأراضي المنبسطة التي حول بابل (بقعة دورة) وهـي معروفة عند الجميع»[٥٩]، وسـيأتي لاحقا ذكـر أرض (الدور) من النيل، فلعلَّها ذات الأرض.

١٧. **بنشـيا**: ذكرها السـيِّد حسـن الصدر في تكملة أمل الآمل، عند ترجمته للسيِّد عليّ بن عبد الحسين الموسويّ الحِلِّيّ[٦٠]، وهو ممَّن يُنسب إليها، قائلًا: «الساكن بقرية من قرى الحِلَّة يقال لها بنشيا»[٦١]، وفي الذريعة بلفظ: «نِشيانة»[٦٢].

واليوم في الحِلَّة منطقة في الجانب الصغير تُعرف بـ(بنشَّة) فلعلَّها هي.

١٨. **بنورا**: قرية أسـفل الحِلَّة المزيديَّة قرب سـورا، ذكرها ابن شمائل البغداديّ في مراصد الاطلاع، قائلًا: «وبنورا من نواحي الكوفة، تحت الحِلَّة المزيديَّة قرب سورا»[٦٣]. وفي (معجم البلدان) لياقوت الحمويّ: «وحدَّثني الشريف أبو الحسن عليّ بن أبي منصور

الحسن ابن طاووس العلويّ أن بنورا من نواحي الكوفة ثمَّ من ناحية نهر قورا قرب سورا، بينهما نحو فرسخ، منها كان الشريف النسَّابة عبد الحميد بن التقيّ العلويّ»[٦٤]، كان أوحد الناس في علم الأنساب والأخبار، مات في سنة (٥٩٧هـ)[٦٥].

١٩. الجامعين: وهي من أشهر أعمال الحِلَّة وأعظمها؛ لأنَّها نواة الحِلَّة وأصلها، ومركز قطرها، التي حَلَّ بها الأمير صدقة بأهله وعساكره، ثمَّ مصَّرها، وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أنَّها كانت مأهولة قبل تمصير الحِلَّة على يد الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور المزيديّ.

ذكرها ياقوت في معجم البلدان قائلًا: الجامعين: «كذا يقولونه بلفظ المجرور المثنَّى: هو حلَّة بني مزيد التي بأرض باب على الفرات بين بغداد والكوفة، وهي الآن مدينة كبيرة آهلة، قد ذكرت تاريخ عمارتها وكيفيَّتها في الحِلَّة، وقد أخرجت خلقًا كثيرًا من أهل العلم والأدب يُنسبون الحِلِّيّ، وقال زائدة بن نعمة بن نعيم المعروف بالمحفحف القشيريّ يمدح دُبيسا:

وقد حَكَمت كلّ الملاحم أنَّه ... على الجانب السعديّ، قابلك السعدُ
وقلنا بأرض الجامعين وبابل، ... وقد أفسدت فيها الأعاريب والكردُ
ألَا فتنحوا عن دُبيس وداره ... فلا بدَّ من أن يظهر الملك الجعدُ[٦٦]

وذكرها أيضًا عند حديثه عن مدينة الحِلَّة، قائلًا ما لفظه: «والحِلَّة: علم لعدَّة مواضع، وأشهرها حِلَّة بني مزيد، مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد كانت تسمَّى الجامعين»[٦٧].

وقد يُنسب إليها الشيخ الأجل جمال الدين أبو الحسن علي بن جعفر بن شعرة الحِلِّيّ الجامعانيّ[٦٨]، أحد أجلَّة فقهاء الإماميَّة الذي كان حيًّا سنة (٥٨١هـ).

٢٠. الحَصَّاصة: في معجم البلدان ومراصد الاطِّلاع: «الحصَّاصة: بالفتح، وتشديد ثانيه... وهي من قرى السواد قرب قصر ابن هبيرة من أعمال الكوفة»[٦٩].

وهذه القرية ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخيَّة كتاريخ الطبريّ[٧٠]، والكامل في التاريخ[٧١] لابن الأثير وغيرها في طيِّ خبر التوَّابين، وأخبار شبيب الخارجيّ، وممَّن يرجع أصل أسرته إلى هذه القرية الحافظ أحمد بن عليّ ابن ثابت البغداديّ المعروف بالخطيب صاحب (تاريخ بغداد)[٧٢]، وغيره من المصنَّفات[٧٣].

٢١. الحصين: إحدى قرى محافظة بابل تقع جنوب مدينة الحِلَّة على ضفة شط الحِلَّة الشماليَّة، وتبعد عنها مسافة خمسة عشر كيلومترًا (تقريبًا)، على الشارع السياحيّ الذي يربط بين الحِلَّة وقضاء الهاشميَّة، اسمها القديم (حصن سامة) وفيها يقول المترجم:

ولي جسدٌ في حصن سامة موثقٌ وقلبٌ بأكناف الغريِّ رهينُ

نصف عدد ساكنيها من قبيلة السيِّد صادق الفحَّام، وهم السادة الأعرجيَّة، معظمهم يمتهنون الزراعة، والقسم الباقي من السادة البو محمود الموسويَّة، كما استوطنها مؤخَّرًا بعض آل سليمان، لها تاريخ حافل في مقارعة الطغاة، ففي ثورة العشرين كانت قاعدة للثوار فقصفتها طائرات الجيش الإنكليزيّ، كما كانت قاعدة للثوَّار أيَّام الانتفاضة الشعبانيَّة ضد النظام البائد سنة (١٩٩١م)، فَقُصِفت بالطائرات والمدفعيَّة فقدَّمت كثيرًا من الشهداء بعد أن استطاعت إسقاط إحدى الطائرات التي كانت تقوم بقصفهم[٧٤].

٢٢. الخالصة: ذكرها السيِّد ابن عنبة (ت٨٢٨هـ) في عمدة الطالب، في طيِّ ذكر بنو الخالصيّ الحسينيّ، قائلًا: «ومنهم أحمد الخالصيّ بن أبي الغنائم محمَّد بن زيد بن الحسين بن أحمد ابن محمَّد بن الحسن الزاهد المذكور، نزل الخالصة من الصدرين وهو

أحد أعمال الحِلَّة فنُسب إليها، ويقال لولده بنو الخالصيّ، وكان أهل بيت رياسة وزهد بسورا»[٧٥].

٢٣. خُطَرنِية: في معجم البلدان: «خُطَرنِية- بالضمّ ثمَّ الفتح، وبعد الراء الساكنة نون مكسورة، وياء آخر الحروف مخفَّفة- ناحية من نواحي بابل العراق»[٧٦]، وذكر ياقوت في موضع آخر أنَّ هذه الناحية من أعمال كورة بهقباذ الأعلى سقيه من الفرات، وهي مع كور أخرى منسوبة إلى قباذ ابن فيروز[٧٧] والد أنوشروان بن قباذ العادل[٧٨]، وفي الأخبار الطوال: «إنَّ عامل قباذ على بابل وخطرنية كان اسمه سابور الرازيّ من ولد مهران الأكبر»[٧٩].

وذكر الطبريّ وابن الأثير واللفظ للأوَّل: «إنَّ ممَّن يُنسب إليها أبو مسلم الخراسانيّ»[٨٠]، قائلًا: «وكان أبو مسلم فيما زعم من أهل خطرنية من سواد الكوفة، وكان قهرمانًا لإدريس بن معقل العجليّ فآل أمره ومنتهى ولائه لمحمَّد بن عليّ ثمَّ لإبراهيم بن محمَّد ثمَّ للأئمَّة من أولاد محمَّد بن عليّ، فقدِم خراسان وهو حديث السنِّ[٨١]، وفي الروض المعطار للحميريّ: «خطرنية في سواد الكوفة منها أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم صاحب الدعوة العبَّاسيَّة»[٨٢].

٢٤. دارخ: أشار إليها ابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) في عمدة الطالب، قائلًا: «أمَّا أبو محمَّد الحسن الأسمر ابن النقيب شمس الدين أحمد فعقبه يرجع إلى ابنه شكر بن الحسن، له عقب يقال لهم بنو شكر، لهم بقية بالشرفيَّة من دارخ، وهو أحد أعمال البلاد الحِلِّيَّة»[٨٣].

٢٥. دُرتا: ذكرها ياقوت في عدَّة مواضع، قائلًا ما لفظه: «بضمٍّ أوَّله، وسكون ثانيه، وتاء مثنَّاة من فوق: موضع قرب مدينة السلام بغداد ممَّا يلي قطربل»[٨٤]، وذكرها في موضع آخر، قائلًا: «والصحيح أنَّ درتا، بالتاء، في أرض بابل ودرنا، بالنون،

باليمامة»[٨٥]، وفي موضع آخر فقال: «وقال هلال بن المحسن، ومن خطِّه نقلته وضبطه في كتاب بغداد من تصنيفه، قال: «ومن نواحي الكوفة ناحية درتا، وكان فيها من الناس الأعداد المتوافرة ومن النخل أكثر من مائة وعشرين ألف رأس ومن الشجر المختلف إليها الأصناف الجربان العظيمة، وها هي اليوم ما بها نخلة قائمة ولا شجرة ثابتة ولا زرع ولا ضرع ولا أهل أكثر من عدد قليل من المكاريَّة، ويُنسب إليها أبو الحسن عليّ بن المبارك بن عليّ بن أحمد الدرتائيّ، وبعض المحدِّثين يقول الدردائيّ، كان رئيسًا متموِّلًا، سمع أبا القاسم بن البسريّ البندار وغيره، روى عنه أبو المعمر الأنصاريّ وأبو القاسم الدمشقيّ الحافظ وغيرهما، وتوفِّي قبل سنة ٥٣٠هـ، والله أعلم»[٨٦].

٢٦. **الدُّور**: من قرى الحِلَّة من أرض النيل، ذكرها ياقوت في طيِّ ذكره لمدينة الحِلَّة وتأسيسها على يد الامير صدقة المزيديّ، قائلًا ما لفظه: «وكان أوَّل من عمَّرها ونزلها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دُبيس بن عليّ بن مزيد الأسديّ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل»[٨٧]، ثمَّ ذكر ضبط لفظها في موضع آخر، فقال: «الدُّورُ- بضمِّ أوَّله، وسكون ثانيه- سبعة مواضع بأرض العراق من نواحي بغداد»[٨٨].

٢٧. **الدولاب**: من قرى الحِلَّة وأعمالها ورد ذكرها عرضًا في قصة السيِّد رضي الدين علي ابن طاووس قدس سره (ت ٦٦٤هـ) والشيخ عبد المحسن مع الإمام المنتظر عجل الله فرجه، وظاهر القصَّة يوحي أنَّها من القرى الزراعيَّة المهمَّة[٨٩]، أمَّا ياقوت الحمويّ فقد ذكر عدَّة مواضع بهذا الاسم، إلَّا أنَّه لم يتعرِّض لذِكر هذه القرية لا من قريب ولا من بعيد[٩٠]، واليوم تُعرف قرية بهذا الاسم تقع على الطريق المعروف بطريق الحمزة السياحيّ، فالظاهر أنَّها هي.

٢٨. **دَيْرُ الخَصِيبِ**: في معجم البلدان: «الدير الخصيب: بفتح الخاء المعجمة،

وكسر الصاد المهملة، والباء الموحَّدة: قرب بابل عند بزيقيا وهو حصن»[٩١]، وفي تاج العروس: «ودَيْرُ الخَصِيبِ بِبَابِل العِرَاقِ»[٩٢].

٢٩. زاقف: في معجم البلدان لياقوت: «قرية من نواحي النيل من ناحية بابل، نُسب إليها ابن نقطة أبا عبد الله محمَّد بن محمود الأعجميّ الزاقفيّ، قرأ الأدب على شيخنا أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبريّ، وسافر في طلب العلم، وكان صالحًا»[٩٣]، وفي مراصد الاطِّلاع: «قرية من نواحي النيل من عمل قوسان»[٩٤]، وفي لب اللباب للسيوطيّ: «الزاقفيّ- بقاف ثمَّ فاء إلى زاقف قرية بنواحي بابل-»[٩٥]، وممَّن يُنسب إليها أيضًا، وفي توضيح المشتبه لابن ناصر الدين، بعد أن ذكر أنَّها نسبة إلى الزاقفيَّة من قرى السواد: «أبو عبد الله بن أبي الفتح الزاقفيّ، ومحمود بن علي الزاقفيّ، وأحمد بن يوسف ابن جعفر الزاقفيّ، وأخوه عليّ بن يوسف الزاقفيّ»[٩٦].

٣٠. الزاوية: أشار إليها ابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) في طيِّ ترجمته للسيِّد عضد الدين عبد الله بن أبي نما محمَّد بن أبي سعد الحسن الحسنيّ[٩٧]، الفارس الشجاع، قائلًا: «وتوجَّه إلى السلطان غازن بن أرغون فأجلَّه إجلالًا عظيمًا، وأنعم عليه وأقطعه إقطاعًا نفيسًا بولاية الحِلَّة بالصدرين منه- موضع يقال له الزاوية فيه عدَّة قرى جليلة[٩٨]، وعن الشيخ يوسف كركوش معقِّبًا: ولا يزال في وقتنا الحاضر موضع في قضاء الهاشميَّة يعرف بالزاوية»[٩٩].

٣١. السعديّ: في توضيح المشتبه لابن ناصر الدين (ت ٨٤٢هـ): «السعديّ موضع في حِلَّة بني مزيد بأرض بابل»[١٠٠]، وفي القاموس المحيط للفيروزآباديّ (ت ٨١٧هـ): «والسعديّ: موضع في حلَّة بني مزيد»[١٠١]، وفي تاج العروس للزبيديّ: «والسَّعْدَى كسَكْرَى: موضع في حِلَّةِ بني مَزْيَدٍ بالعِرَاق»[١٠٢]، كما ورد ذِكر هذا الموضع

أيضًا في طيِّ إجازة الشيخ حسن ابن الشهيد الثاني للسيِّد نجم الدين بن السيِّد محمَّد الحسينيّ بالإجازة الكبيرة المعروفة، قائلًا: «وعندي بخطِّ الشيخ شمس الدين محمَّد ابن صالح إجازة للشيخ الفاضل نجم الدين طومان بن أحمد العامليّ... إلى قوله: وممَّا ذكره في هذه الإجازة أنَّه قرأ على السيِّد الفقيه القاضي المعظَّم الزاهد رضيّ الدين محمَّد ابن محمَّد الآويّ العلويّ الحسينيّ، وأنَّه أجاز له في سنة اثنتين وثلاثين وستمائة بمشهد السعديّ بالحِلَّة[١٠٣]...».

٣٢. سورى أو سورا: قرية من أرض بابل، ذكرها المسعوديّ في مروج الذهب، قائلًا: «وينتهي الفرات الى بلاد سورى، وقصر ابن هُبَيْرَة، والكوفة، والجامعين، وأحمد أباد[١٠٤]...».

وفي معجم البلدان لياقوت: «سورا مثل الذي قبله إلَّا أنَّ ألفه مقصورة على وزن بشرى، موضع بالعراق من أرض بابل، وهي مدينة السريانيِّين، وقد نسبوا إليها الخمر، وهي قريبة من الوقف والحِلَّة المزيديَّة، وقال أبو جفنة القرشيّ:

وفتى يدير عليَّ من طرف له ... خمرًا تولِّد في العظام فتورا
ما زلت أشربها وأسقى صاحبي ... حتَّى رأيت لسانه مكسورا
ممَّا تخيرت التجار ببابل، أو ... ما تعتِّقه اليهود بسورا

وقد مدَّه عبيد الله بن الحرِّ في قوله:

ويومًا بسوراء التي عند بابل ... أتاني أخو عجل بذي لجب مجرُ
فثرنا إليهم بالسيوف فأدبروا ... لئام المساعي والضرائب والنجرُ

وينسب إلى سورا هذه إبراهيم بن نصر السورانيّ[١٠٥] من أهل سورا، حكى عن سفيان الثوريّ، روى عنه محمَّد بن عبد الوهاب العبديّ[١٠٦].

وفي مجمع البحرين للطريحيّ: «وسورى كطوبى، وقد تمد، بلدة بالعراق من أرض بابل من بلاد السريانيِّين... وفي الحديث وقد سئِل عن الفجر؟ قال: إذا رأيته معترضًا كأنَّه بياض نهر سورى يريد الفرات[١٠٧].

كما ويظهر من بعض الأخبار المتعلِّقة بكرامة ردِّ الشمس لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في أرض بابل، وجود جسر في تلك البقعة يعرف بجسر سورا، كان يربط بين ضفتي نهر الفرات.

من ذلك ما روي عن جويرية بن مسهر في خبر نأخذ منه موضع الحاجة، قال: «... فقلت والله لأتبعنَّ أمير المؤمنين ولأقلَّدنَّه صلاة اليوم، قال فمضيت خلفه فوالله ما صرنا[١٠٨] جسر سورا حتَّى غابت الشمس...»[١٠٩].

هذا وقد جاء اسم هذا الجسر في بعض المصادر التاريخيَّة أنَّه بالقرب من قصر ابن هبيرة أحد المواضع المعروفة بالحِلَّة، ففي فتوح البلدان للبلاذريّ: وبنى القصر الذي يعرف بقصر ابن هبيرة بالقرب من جسر سورا[١١٠]، وفي كتاب البلدان لابن الفقيه الهمذانيّ: وقصر يزيد بن عمر بن هبيرة بالقرب من جسر سورا[١١١]، وعن ياقوت الحمويّ: وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا[١١٢]، وغيرها من المصادر الأخرى، ولمَّا كان قصر ابن هبيرة يقابل مدينة الهاشميَّة عاصمة العباسيِّين قبل بغداد، فقد دلَّ ذلك على أنَّ أرض سورا كانت أرض شاسعة من بلاد بابل تمتدُّ على جانبي نهر الفرات صعودًا ونزولًا حتَّى مدينة الهاشميَّة المعروفة في يومنا هذا أو إلى ما بعدها، والله أعلم.

ويُنسب إلى هذا الموضع جملة من الأعلام كالشيخ الجليل جمال الدين أبي عبد اللهَّ الحسين بن هبة اللهَّ بن رطبة السوراويّ[١١٣]، والشيخ العالم شمس الدين عليّ بن

ثابت ابن عصيدة السوراويّ[١١٤]، وشيخ المتكلِّمين الفقيه سديد الدين سالم بن محفوظ ابن عزيزة بن وشاح السوراويّ[١١٥]، صاحب كتاب المنهاج في علم الكلام، وهو من مشائخ رضيّ الدين ابن طاووس والمحقِّق الحِلِّيّ (قدَّس الله أرواحهم).

٣٣. السِّيب: بلدة على الفرات من أعمال الحِلَّة، ذكرها ياقوت الحمويّ في معجم البلدان، قائلًا: «السِّيب- بكسر أوَّله، وسكون ثانيه- وأصله مجرى الماء كالنهر: وهو كورة من سواد الكوفة، وهما سيبان الأعلى والأسفل من طسوج سورا عند قصر ابن هبيرة، يُنسب إليها أحمد بن محمَّد بن أحمد بن عليّ السيبيّ أبو بكر الفقيه الشافعيّ»[١١٦].

وفي القاموس المحيط: «والسِّيب، بالكسر: مجرى الماء، ونهر بخوارزم، وبالبصرة، وأخر في ذنابة الفرات، وعليه بلد، منه»[١١٧]. وفي توضيح المشتبه: «والسِّيبيّ من بلد السِّيب وهو على الفرات بقرب الحِلَّة»[١١٨].

وفي تاج العروس للزبيديّ: «والسِّيبُ- بالكسر- مجرى الماء جمعهُ سُيُوب، ونهر بخوارزم، ونهر بالبصرة عليه قرية كبيرة. وآخر في ذنابة الفرات بقرب الحِلَّة وعليه بلد، منه صباح بن هارون، ويحيى ابن أحمد المقري صاحب الحمامي، وهبة الله بن عبد الله مؤدِّب أمير المؤمنين المقتدر، ثمَّ ذكر جماعة ممَّن يُنسب إليها، مثل: أبو البركات أحمد ابن عبد الوهاب السِّيبيّ، ومحمَّد بن عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الوهاب السِّيبيّ، وإسماعيل بن إبراهيم بن فارس بن السِّيبيّ، والمبارك بن إبراهيم بن مختار الدَّقَّاق بن السِّيبيّ، وغيرهم»[١١٩].

ومنهم كما في عمدة الطالب: الحسن السِّيبيّ بن عليّ نقيب الدينور بن أبي الحسن عليّ بن أبي الحسن عليّ سكن السِّيب فنسب إليه[١٢٠]، ومنهم أيضًا المشايخ الأجلاء آل السِّيبيّ، وهم الشيخ الجليل أحمد بن صالح السِّيبيّ[١٢١]، وولده الأجلّ الفقيه

العالم شمس الدين محمَّد بن أحمد بن صالح السِّيبيّ القُسِّينيّ[١٢٢] تلميذ السيِّد رضيِّ الدين ابن طاووس، وأولاده الأفاضل الشيخ عليّ بن محمَّد بن أحمد بن صالح السِّيبيّ القسِّينيّ[١٢٣]، وأخوه الشيخ إبراهيم بن محمَّد بن أحمد بن صالح السِّيبيّ القسِّينيّ[١٢٤]، وأخاهم الثالث الشيخ جعفر بن محمَّد بن أحمد بن صالح السِّيبيّ القسِّينيّ[١٢٥]، وهم أيضًا من تلامذة السيِّد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس[١٢٦]، وغيرهم.

وفي الروض المعطار: «إنَّ أرض السِّيب هذه أقطعها المأمون العبَّاسيّ لوزيره الفضل بن سهل»[١٢٧].

والسِّيب في معجم مقاييس اللغة: «السين والياء والباء أصلٌ يدلُّ على استمرار شيءٍ وذهابه، من ذلك سيب الماء مجراه... ومن الباب السِّيب وهو العطاء كأنَّه شيء أجري له، والسِّيوب الركاز كأنَّه عطاءٌ أجراه الله تعالى لمن وجده»[١٢٨].

٣٤. سيور: «من قرى الحِلَّة التابعة لبعض نواحيها، ذكرها الميرزا الأفنديّ في رياض العلماء، وفي تعليقته على أمل الآمل، فقال: «والسيور قرية من توابع الحِلَّة ونواحيها»[١٢٩]، وفي الكنى والألقاب للقمِّيّ: «والسيوريّ- بضمِّ السين مع الياء المخفَّفة التحتانيَّة- نسبةً إلى سيور، وهي قرية من قرى الحِلَّة»[١٣٠]، وفي تكملة أمل الآمل نقلًا عن رسالة مشايخ الشيعة أنَّ السيوريّ نسبةً إلى قرية قرب الحِلَّة[١٣١]، وفي تعليقة السيِّد صادق بحر العلوم على لؤلؤة البحرين: «وسيور- بضمِّ السين المهملة ثمَّ ياء مثنَّاة تحتانيَّة مخفَّفة ثمَّ واو وراء- قرية من قرى الحِلَّة كما ذكره الشيخ حسين ابن الشيخ عبد الصمد والد الشيخ البهائيّ»[١٣٢]، وممَّن يُنسب إليها الفقيه الأكبر في زمانه الشيخ جمال الدين المقداد بن عبد الله بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد السيوريّ الحِلِّيّ الأسديّ[١٣٣] صاحب كتاب كنز العرفان في فقه القرآن، وغيره من المصنَّفات، وكذلك

ولده الفاضل الشيخ عبد الله بن المقداد بن عبد الله السيوريّ.

٣٥. شالها: ذكرها ياقوت في معجم البلدان، قائلًا: «مدينة قديمة كانت بأرض بابل خرَّبتها إياد، ولها قصَّة»(١٣٤).

وسيأتي بعض أخبارها لاحقًا عند ذِكرنا لمدينة الهفة.

٣٦. شهراباذ: ذكرها ياقوت في معجم البلدان، فقال: «شهراباذ، مدينة كانت بأرض بابل، وهي مدينة إبراهيم عليه السلام، وكانت عظيمة جليلة القدر راكبة البحر، يعني الفرات، فنضب ماؤه عنها فبطلت، وموضع مجراه وسمته معروف إلى الآن»(١٣٥).

٣٧. شوشه أو شوشى: من قرى الأعمال الحِلِّيَّة، ذكرها أبو بكر الهرويّ (ت ٦١٠هـ) قائلًا: «وتحت الحِلَّة قرية يقال لها شوشة، بها قبر أبي القاسم بن موسى بن جعفر رضي الله عنه»(١٣٦).

وذكرها أيضًا كلٌّ من ياقوت في معجم البلدان، وابن شمائل البغداديّ في مراصد الاطِّلاع، واللفظ للأول: «شوشة، قرية بأرض بابل أسفل من حِلَّة بني مزيد بها قبر القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق(١٣٧)، وبالقرب منها قبر ذي الكفل، وهو حزقيل، في بر ملاحة»(١٣٨)، وفي توضيح المشتبه: «شوشة، موضع في أرض بابل أسفل من الحِلَّة المزيديَّة، بها قبر القاسم ابن موسى بن جعفر الصادق رضوان الله عليهم، وبالقرب منه- فيما قيل- قبر ذي الكفل النبيّ عليه السلام»(١٣٩).

وفي الأصيليّ لابن الطقطقيّ، فقال: «وأمَّا العباس بن موسى الكاظم عليه السلام، فهو معقب بلا خلاف، وقال بعضهم وهو المدفون بشوشى قرية من قرى سور المدينة بالأعمال الحِلِّيّة، والناس يغلِّطون فيه، والأكثر على خلاف ذلك، وأعقب العبَّاس من ولديه موسى والقاسم»(١٤٠).

وفي عمدة الطالب أنَّ هذا القبر هو للقاسم بن العبَّاس بن الإمام موسى الكاظم عليه السلام[١٤١]، قائلًا ما لفظه: «والعقب من العبَّاس بن موسى الكاظم عليه السلام من القاسم المدفون بشوشى... إلى قوله: قال الشيخ رضيّ الدين حسن بن قتادة للحسين البرسيّ النسَّابة: سألت الشيخ جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسويّ النسَّابة عن المشهد الذي بشوشى المعروف بالقاسم، فقال: سألت والدي فخارًا عنه فقال: سألت السيِّد جلال الدين عبد الحميد التقى عنه فقال: لا أعرفه ولكنَّه مشهد شريف وقد زرته، فقال والدي: وأنا أيضًا زرته ولا أعرفه، إلَّا أنى بعد موت السيِّد عبد الحميد وقفت على مشجَّرة في النسب قد حملها بعض بني كتيلة إلى السيِّد مجد الدين محمَّد بن معيَّة وهي جمع المحسن الرضويّ النسَّابة وخطِّه، يذكر فيها: القاسم بن العبَّاس ابن موسى الكاظم عليه السلام قبره بشوشى في سواد الكوفة، والقبر مشهور وبالفضل مذكور»[١٤٢].

وذكَرَ هذه القرية أيضًا بدليل القبر الشريف المؤرِّخ الرحَّالة مرتضى نظمي زادة البغداديّ(ت ١١٣٦ هـ)، ولكن بعنوان قرية الجربوعيَّة، قائلًا: ومرقده في قرية الجربوعيَّة، من قرى الحِلَّة الفيحاء من مضافات بغداد، ومشهده هناك ظاهر يأوي إليه الزوَّار عليه الرحمة والرضوان[١٤٣].

وذكرها أيضا صفاء الدين عيسى البندنيجيّ(ت ١٢٨٣هـ)، عند ذِكره للمرقد الطاهر ، قائلاً : ومدفنه في قرية الجربوعيَّة، وهي من قرى الحِلَّة الفيحاء[١٤٤].

وهذه القرية تُعرف اليوم بناحية القاسم نسبةً للقبر الشريف، من نواحي قضاء الهاشميَّة أحد أقضية محافظة بابل.

٣٨. شِينور: في معجم البلدان: «بالكسر، وآخره راء، صقع بالعراق بين بابل والكوفة»[١٤٥].

وهذه القرية ورد ذِكرها في بعض مدوَّنات المؤرِّخين، في طي أخبار الإمام الحسن السبط عليه السلام مع معاوية بن أبي سفيان، منها كما في مقاتل الطالبيِّين لأبي الفرج الأصفهانيّ، إذ قال: «وسار عبيد الله[١٤٦] حتَّى انتهى إلى شينور حتَّى خرج إلى شاهى ثمَّ لزم الفرات والفالوجة حتَّى أتى مسكن»[١٤٧].

٣٩. الصاعديَّة: ذكرها الحافظ ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، في كتابه مناقب آل أبي طالب ، في ذيل خبر رجوع الشمس لأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «ومسجد الشمس بالصاعديَّة من أرض بابل شائع ذائع»[١٤٨].

٤٠. الصدرين: أشار إليها ابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) في طيِّ ذكره للسيِّد أحمد الخالصيّ ابن أبي الغنائم محمَّد بن زيد بن الحسين بن أحمد بن محمَّد بن الحسن الزاهد[١٤٩]، وقد مرَّ في (الخالصة).

٤١. صراة جاماسب[١٥٠]: موضع من نواحي النيل بالحِلَّة المزيديَّة، قال ياقوت: «صراة جاماسب: تستمدُّ من الفرات، بنى عليها الحجَّاج بن يوسف مدينة النيل التي بأرض بابل»[١٥١]، وعن ابن شمائل في مراصد الاطِّلاع: «هي المسمَّاة اليوم (شطُّ النيل)، وأظنُّها هى الصراة العظمى»[١٥٢].

وفي ذكر الصراة العظمى يقول ياقوت الحمويّ: «وأمَّا أهل الأثر فيقولون: الصراة العظمى حفرها بنو ساسان بعدما أبادوا النبط، ونسب إليه المحدِّثون جعفر بن محمَّد اليمان المؤدِّب المخرميّ ويُعرف بالصراتيّ، حدَّث عن أبي حذافة، روى عنه محمَّد بن عبد الله بن عتاب»[١٥٣]، وفي المنتظم لابن الجوزيّ أنَّ الذي حفرها هم ملوك النبط الذين ملكوا سواد العراق ألف سنة، وكان الذي حفرها هو الملك فيروز حشش[١٥٤]، وفي قولٍ إنَّه أفريدون[١٥٥].

والـصراة في اللغة: «صَرَى الـشيءَ صَرْيًا قَطَعَه ودَفَعه، وصَرَيْتُ الماءَ إذا اسْـتَقَيْتَ ثمَّ قَطَعْتَ، والصَّرَى والصِّرَى: الماءُ الذي طالَ اسْـتِنقاعه، وكلُّ ماءٍ مُجْتَمِعٍ صَرىً، ومنه الصراة»[١٥٦].

٤٢. **الـصروات**: في معجـم البلدان: «الصروات كأنَّه جمـع صروة، وهي قرى من سـواد الحِلَّة المزيديَّة ردَّ إلى واحدة، وقد نُسـب إليها أبو الحسـن عليّ بن منصور بن أبي القاسـم الربعيّ المعروف بابن الرطلين الشـاعر الصرويّ، ولد بها ونشأ بواسط وسكن بغداد»[١٥٧]، وفي توضيح المشـتبه لابن ناصر الديـن (ت ٨٤٢هـ): «الصرويّ- بتقديم الراء عـلى الواو مع فتحتهـما- والصروات-بالتحريك- قرى من سـواد الحِلَّة المزيديَّة منها أبو الحسـن عليّ بن منصور بن أبي القاسـم الصرويّ الشاعر»[١٥٨]، وفي لبِّ اللباب للسيوطيّ (ت ٩١١هـ): «الصرويّ إلى الصروات قرى بالحِلَّة»[١٥٩].

٤٣. **صريفين**: ذكرها ابن شـمائل في مراصد الاطِّلاع، قائلًا: «قرية من أعمال الحِلَّة المزيديَّة»[١٦٠].

وذكر الشـيخ يوسـف كركوش أنَّه عثر على وقفيَّة لأحد أفراد أسرة آل كمال الدين المعروفـة، يذكر فيها موقوفاته في صريفـين، وهذه الموقوفات اليوم في قرية السـادة من قـرى الحِلَّة الجنوبية على ضفة الفـرات (نهر الحِلَّة) اليسرى، ثمَّ عقَّـب بقوله: فإذًا قرية السادة تكون من قرى صريفين[١٦١].

٤٤. **الطهماسـيَّة**: وتُعـرف اليوم بـ(الطهمازيَّة) تصحيفًا للاسـم، نسـبةً إلى الشـاه طهماسـب الأوَّل (ت ٩٨٤هـ)[١٦٢]، وهـي قرية تقع جنـوبي الحِلَّة بناها الشـاه عبَّاس الأوَّل[١٦٣] حفيد الشاه طهماسب الأوَّل على نهر يُعرف بنهر الطهماسيَّة؛ وذلك أنَّ الشاه طهماسب بعد أن طُمَّ نهر التاجيَّة[١٦٤] وآل إلى الخراب؛ لتداول السنين والأعوام، والذي

كان يغـذِّي الكوفـة والنجف، أمر سـنة (٩٤٣هـ) بحفر نهر من الفـرات إلى الكوفة ثمَّ إلى النجـف، غير أنَّه لم يتوفَّق لذلك، فإنَّه قـد وصل إلى قرب المكان المعروف بالنمرود، ووَقَفَ العمل، وعُرف النهر بنهر الطهماسـيَّة[١٦٥]، وكان الشاه عبَّاس الأوَّل المذكور قد جـاء إلى النجف لزيارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام سـنة (١٠٣٢هـ)، فحفر ما طُمَّ، وعَمَّرَ، وأجرى المياه حتَّى دخل مسجد الكوفة[١٦٦]، فكان من جهوده ومساعيه بناء هذه القرية، وممَّن أشـار إليها، الرحَّالة الألماني كارسـتن نيبور في رحلته المشهورة متحدِّثًا عن ذهابه من الحِلَّة إلى كربلاء بتاريخ (٢٦) كانون الأوَّل سنة ١١٧٨هـ/ ١٧٦٥م، قائلًا ما لفظه: «في ٢٦ اسـترحت في الحِلَّـة، وفي اليوم الثاني توجَّهت إلى مشـهد الحسـين... إلى قوله: ولا نصادف على طول هذه الطريق إلَّا الطهمازيَّة، وهي قرية كبيرة بناها الشاه عبَّاس، ونجد فيها العديد من حدائق النخيل»[١٦٧].

٤٥. العتائـق: من قرى الحِلَّة المشـهورة، المطلَّة اليوم عـلى الطريق المعروف بطريق الحمـزة السـياحيّ، ذكرهـا الفيروزآبـاديّ (ت ٨١٧هــ) في القاموس المحيـط، قائلًا: «والعتائق بلدة شرقي الحِلَّة المزيديَّة»[١٦٨]، وفي تاج العروس: «والعَتائِقُ: قرْيتان إحداهما بنَهْر عيسَـى، والأخرى بلدة شرْقِي الحِلَّة المزيديَّة»[١٦٩]، وعن الشيخ يوسف كركوش: «واليوم تُعرف هذه القرية باسم (العتايج)، بابدال القاف جيمًا كما هي القاعدة المتَّبعة في اللسان الدارج»[١٧٠]، وممن يُنسـب إليها العالم الكبير الشيخ كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد العتائقيّ [١٧١] (عطَّر الله مرقده)، وكذلك الشيخ محمَّد بن عليّ بن أحمد ابن أبي الحسن العتايقيّ[١٧٢].

٤٦. العِكْرِشَـةُ: ذكرها ابن شـائل في مراصد الاطِّلاع، فقال: «باسم النَّبت الذي ترعاه الإبل من مياه بنى عدي، وهى قرية من عمل الصدرين، من أعمال بلد الحِلَّة»[١٧٣]، وفي تاج العروس للزبيديّ: «بلدة بالحِلَّة المزيديَّة مِنْ سَوادِ العِرَاقِ»[١٧٤].

٤٧. **العمرانيَّة**: من قرى الحِلَّة الواقعة قرب أطلال مدينة بابل الأثريَّة؛ سمِّيت بالعمرانيَّة نسبةً إلى القبر الموجود فيها المعروف بقبر عمران بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١٧٥]، ذكرها الشيخ عيسى صفاء الدين البندنيجيّ (ت ١٢٨٣هـ) في كتابه جامع الأنوار، قائلًا: «وفي قرب بغداد على بعد أربعة عشر فرسخًا منها تسمَّى بالعمرانيَّة، فمررت بها في بعض أسفاري إلى وطني، فرأيتُ بها مشهدًا وعليه قبَّة فسألت عنه بعض الأكابر في السن من أهاليها، فقال: إنَّه قبر عمران بن عليّ، واليه تُنسب هذه القرية، وقال هذا هو المشهور فيما بيننا والله أعلم»[١٧٦].

واليوم تُعرف هذه القرية بقرية الجمجمة نسبةً إلى مسجد الجمجمة[١٧٧] من مقامات أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الناطقة بكراماته.

٤٨. **الغامريَّة**: في معجم البلدان: «الغامريَّة، قرية في أرض بابل قرب حِلَّة بني مزيد، منها كان أبو الفتح بن جياء[١٧٨] الكاتب الشاعر[١٧٩]، وفي مراصد الاطِّلاع: «قرية من أرض بابل قرب حِلَّة بنى دُبيس»[١٨٠].

٤٩. **الغَرَبَات**: ذكرها ابن الطقطقيّ في الأصيليّ، عند ذِكره لقبر حمزة بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، قائلًا: وقبره بمشهد الغَرَبَات بالصدرين، رستاق من بلاد الحِلَّة المزيديَّة[١٨١].

والغَرَبَات جمع غربة بالتحريك كأنَّه واحدة من شجر الغرب، ويظهر عند ذلك تفسير قول دِعبل في تائيَّته المعروفة:

قبور بكوفان وأخرى بطيبة ... وأخرى بفخ نالها صلواتي

وأخرى بأرض الجوزجان محلها ... وقبر بباخمرى لدى الغربات

وقبر حمزة الذي ذكره ابن الطقطقيّ يُعرف اليوم عند أهل الحِلَّة بقبر أبي يعلى

الحمـزة بن القاسـم بن عليّ بن حمزة بن الحسـن بن عبيد الله بن العبَّـاس بن عليّ بن أبي طالـب عليهم السلام، على إثْر رؤيا رآها العلَّامة السـيِّد محمَّـد مهديّ القزوينيّ قدس سره المتوفَّى (سـنة ١٣٠٠هـ) بحكاية مفصَّلة معروفـة[١٨٢]. ولا أعلم كيف أعتُمـدت رؤياه تلك كدليل عـلى معرفة صاحب القبر، والذي أميل إليـه وبعض الباحثين، بل الراجح عندنا أنَّه قبر الحمـزة بن الإمام موسـى بن جعفر عليهما السلام المشـار إليه في عدَّة مصـادر قديمة، ومتأخِّرة، ككتـاب الأصيليّ لابن الطقطقيّ (ت ٧٢٠هـ) وقد تقـدَّم نصُّه، وكتاب تذكرة الأولياء لنظمـي زادة (ت ١١٣٦هـ)، الذي صرَّح بالقول: ومرقده من نواحي قرية الباشـيَّة... ومقامه مشهور هناك[١٨٣].

وذكره أيضًا صفاء الدين عيسى البندنيجيّ (ت ١٢٨٣هـ) في جامع الأنوار، قائلًا: ومدفنه في قرية الباشيَّة من القرى العراقيَّة[١٨٤].

ولـمَّا كان مشـهد الغَرَبات يُعدُّ من قرية (الصَّدرَين) المار ذكرها سلفًا قد عُرف فيما بعد بقرية الباشيَّة التي لا تزال إلى يومنا هذا تُعرف بهذا الإسم، وتعدُّ من ناحية الحمزة، والتـي تضمُّ أيضًا مرقد عون بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام[١٨٥]، لذا فالراجح عندنا أنَّ بلاد الصدرين بالأمس هي اليوم ناحية الحمزة الغربيّ، والله اعلم. على يد السيِّد محمَّد مهدي القزوينيّ (ت ١٣٠٠هـ) بحكاية مفصَّلة معروفة[١٨٦].

٥٠. الفراش أو فراشا: قرية من قرى الحِلَّة المزيديَّة ذكرها ابن جبير، فقال: «فنزلنا قائلين ضحوته بقرية تُعرف بالفراش كثيرة العمارة يشقُّها الماء وحولها بسيط أخضر جميل المنظـر، وقرى هذه الطريق من الحِلَّة إلى بغداد على هذه الصفة من الحسـن والاتِّسـاع، وفي هـذه القريـة المذكورة خان كبير يحدق بـه جدارٌ عالٍ له شرفاتٍ صغـار»[١٨٧]، وفي مراصد الاطِّلاع: «فراشاء- بفتح أوَّله، وتخفيف ثانيه- وبعد الألف شين معجمة، قرية

مشهورة في سواد العراق»[١٨٨]، وفي لبِّ اللباب للسيوطيّ: «وفراشا قرية بين بغداد والحِلَّة»[١٨٩].

٥١. قبين: في معجم البلدان، فقال: «قبين، بالضمِّ ثمَّ الكسر والتشديد، وياء مثنَّاة من تحت وآخره نون: اسم أعجميّ لنهر وولاية بالعراق، ذكر عن الأقيشر واسمه المغيرة بن عبد الله الأسديّ أنَّ الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المعروف بالقباع أخرجه مع قومه لقتال أهل الشام ولم يكن عند الأقيشر فرس فخرج على حمار فلمَّا عبر على جسر سوراء نزل بقرية يقال لها قبين»[١٩٠]، وورد ذكر هذا الموضع أيضًا في تجارب الأمم لابن مسكويه، قائلًا: «وفيه فاض ماء الفرات على سكر قبين وغرق سواد الأنبار وبادوريا وبلغ إلى المحول وقلع حيطان البساتين والسواد في الصراة»[١٩١].

ويبدو ممَّا سبق أنَّ هذه القرية كانت من أعمال الحِلَّة في غربي الفرات المتَّصلة بمدينة الأنبار.

٥٢. القسُّونات: ذكرها الرحالة الهرويّ في كتابه الإشارات إلى معرفة الزيارات في طيِّ حديثه عن قرية شوشة، بما صورته: «وتحت الحِلَّة قرية يقال لها... إلى قوله: في موضع يقال له: بر ملاحة شرقي قرية يقال لها: قسُّونات»[١٩٢]، وذكرها ياقوت في طيِّ ذكره لقرية (برملاحة)، قائلًا: «قرب حلة دُبيس بن مزيد شرقي قرية يقال لها القسُّونات»[١٩٣]، وفي تاج العروس: «القَسَّةُ: القِرْبَةُ، بلُغَةِ السَّوَاد، وفي موضع آخر: والقَسَّةُ: القَرْيَةُ الصَّغِيرَةُ»[١٩٤]، ولا يبعد أن يكون اسم القرية مشتقًّا من هذا المعنى.

٥٣. قصر ابن هبيرة = الهاشميَّة: في معجم البلدان: «قصر ابن هبيرة يُنسب إلى يزيد بن عمر ابن هبيرة الغطفانيّ[١٩٥]، وساق نسبه الكامل، ثمَّ قال ما لفظه: «كان لمَّا ولِّي العراق من قبل مروان بن محمَّد بن مروان بنى على فرات الكوفة مدينة فنزلها ولم

يستتمَّها حتَّى كتب إليه مروان بن محمَّد يأمره بالاجتناب عن مجاورة أهل الكوفة فتركها وبنى قصره المعروف به بالقرب من جسر سورا، فلمَّا ملك السفَّاح نزله واستتمَّ تسقيف مقاصير فيه وزاد في بنائه وسمَّاه الهاشميَّة، وكان الناس لا يقولون إلَّا قصر ابن هبيرة على العادة الأولى، فقال: ما أرى ذِكر ابن هبيرة يسقط عنه، فرفضه وبنى حياله مدينة ونزلها أيضًا المنصور واستتمَّ بناءً كان قد بقي فيها وزاد فيها أشياء وجعلها على ما أراد ثمَّ تحوَّل منها إلى بغداد فبنى مدينة وسمَّاها مدينة السلام»[١٩٦]، وعن ابن الأثير في كتابه اللباب في تهذيب الأنساب: «القصريّ- بفتح القاف وسكون الصاد وفي آخرها راء- هذه النسبة إلى مواضع وإلى الجد، فأما المواضع فالأوَّل قصر ابن هبيرة، وهو منسوب إلى أبي المثنَّى عمر بن هبيرة أمير العراق لبني أميَّة ينسب إلى القصر جماعة منهم أبو الحسن عليّ بن محمَّد بن عليّ بن الحسن القصريّ»[١٩٧].

وممَّن يُنسب إليها الشيخ إسماعيل بن عباد القصريّ الذي عدَّه الشيخ الطوسيّ قدس سره في أصحاب الإمام الرضا عليه السلام[١٩٨]، وممَّن يُنسب إليها أيضًا السيِّد أبو عبد الله الحسين القصريّ بن أبي الطيب محمَّد بن الحسين الفيوميّ الحسنيّ، وولده من ذريَّة ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام، قال ابن عنبة: «وكان لأبي عبد الله الحسين القصريّ عدَّة أولاد منهم أبو الحسن عليّ بن الحسين القصريّ قتله أحمد بن عمار العبيديّ... ومنهم النقيب ظهير الدولة أبو منصور الحسن بن أحمد بن الحسن بن الحسين القصريّ، وهو الزكيّ الأوَّل»[١٩٩].

أقول: وهذه المدينة لاتزال قائمة إلى يومنا هذا.

٥٤. **القف**: قرية بأرض بابل، ذكرها ياقوت في معجم البلدان، فقال: «والقف موضع بأرض بابل قرب باجوا وسورا، خرج منه شبيب بن بحرة الأشجعيّ الخارجيّ المشارك لابن ملجم في قتل عليّ[عليه السلام]»[٢٠٠].

٥٥. القلـج: وتعـرف اليوم بـ(الگلج)، وهـي من قرى الحِلَّـة المعروفة في الجانب الصغـير، ورد ذكرهـا في تاريخ الدول الإسـلاميَّة في الشرق، المعـروف بتاريخ الغياثيّ (حيًّا ٨٩١هـ)، في طي خبر هجوم الحاكم أسـبان على الحِلَّة سنة ٨٣٥ هـ، فقال: «فجاء أسـبان وحطَّ على الحِلَّة من جانب القلج مقدار شـهرين ثمَّ انحدر إلى المزيديَّة وعبر إلى الجانب الآخر»[٢٠١].

٥٦. قُم: أشـار إليها السيِّد صفيِّ الدين ابن الطقطقيّ (ت ٧٢٠هـ) في ذيل ترجمته للسيِّد أبي الفضائل أحمد بن موسى ابن طاووس، إذ ألمح لها بقوله: «واستمطر له الأنعام بقرية قم، ضيعة جليلة من أعمال الحِلَّة»[٢٠٢].

٥٧. قناقيا: واليوم تعرف بـ(جناجة)، من قرى الحِلَّة التي لا تزال عامرة إلى اليوم، ورد ذكرها في تاريخ الغياثيّ في طيّ أخبار المشعشع، وقيام نائب الرمَّاحيَّة (سنة ٨٨٣هـ) بنهب وقتل سـكان بعض القرى، قائلًا «وقتلهم ونهب جميـع تلك الدايرة، ووصل إلى قناقيا من قرى الحِلَّة»[٢٠٣]، وذكرها السـيِّد محسـن الأمين في طيِّ ترجمة شيخ الطائفة في وقته، الشـيخ جعفر ابن الشيخ خضر ابن الشيخ يحيى المالكيّ الجناجيّ النجفيّ قدس سره[٢٠٤]، وهـو ممَّن يُنسـب إلى هذه القرية، قائلًا: «والجناجيّ نسـبة إلى جناجيـة أو جناجيا بجيم مفتوحـة ونون وألف وجيم مكسـورة مثنَّـاة تحتيَّة مفتوحة وهاء وألـف قرية من أعمال الحِلَّـة وأصلهم من آل عليّ المقيمين فيها وأصل اسـمها قناقيـا ويلفظها العرب جناجيا عـلى قاعدتهم في إبدال القاف جيمًا، ولذلك نسـبه السـيِّد محمَّد الهنـديّ في نظم اللآلئ (القناقناويّ)[٢٠٥].

وعن الشيخ محمَّد حرز الدين في هامش ترجمته للشيخ جعفر كاشف الغطاء: «نسبة إلى جناجة وهي إحدى قـرى العذار في الحِلَّة الفيحاء، وكان توقيعه جعفر الجنيجاويّ،

هكذا وجدناه في ورقة بيع بخطِّه وخاتمه»[٢٠٦]، وفي تاريخ الحِلَّة أنَّ اسم هذه القرية ورد في بعض الصكوك القديمة[٢٠٧].

٥٨. القنطرة أو حصن بشير: من قرى الحِلَّة المزيديَّة التي ذكرها ابن جبير (ت ٦١٤هـ) في رحلته، قائلًا: «نزلنا بقرية تعرف بالقنطرة كثيرة الخصب كبيرة الساحة متدفِّقة فيها جداول الماء وارفة الظلال بشجرات الفواكه من أحسن القرى وأجملها، وبها قنطرة على فرع من فروع الفرات كبيرة محدودبة يصعد إليها وينحدر عنها فتُعرف القرية بها، وتُعرف أيضًا بحصن بشير، وألفينا حصاد الشعير بهذه الجهات في هذا الوقت الذي هو نصف مايو»[٢٠٨].

وأشار إليها أيضًا السيِّد الزاهد العابد رضيّ الدين عليّ ابن طاووس المتوفَّى (سنة ٦٦٤هـ) في طيِّ خبره مع الشيخ عبد المحسن، قائلًا: «فخلوت بهذا الشيخ عبد المحسن، فعرفته، وهو رجل صالح، لا تشكُّ النفس في حديثه، ومستغنٍ عنَّا، فسألته فذكر أنَّ أصله من حصن بشير...»[٢٠٩].

وذكرها الحميريّ (ت ٩٠٠هـ) في الروض المعطار، قائلًا: قرية بالعراق على طريق الحاج بمقربة من مرسى الحِلَّة، وهي كثيرة الخصب كبيرة الساحة، متدفِّقة فيها جداول الماء، وارفة الظلال بشجرات الفواكه، من أحسن القرى وأجملها، وبها قنطرة على ترعة من ترع الفرات كبيرة يصعد إليها وينحدر عنها تُعرَف القرية بها، وتُعرَف أيضًا بحصن بشير[٢١٠].

٥٩. قوسان: في مراصد الاطِّلاع: «بالضمِّ، ثمَّ السكون، وسين مهملة، وآخره نون: كورة كبيرة، ونهر عليه مدن وقرى... إلى قوله: هو شطّ النيل»[٢١١].

وورد اسم هذه الكورة والنهر في أنساب الأشراف للبلاذريّ في طيِّ أخبار حرب

مصعب بن الزبير مع المختار الثقفيّ، فقال: «وحمل الضعفاء في السفن فخرجوا في نهر يقال له قوسان منه إلى الفرات»[٢١٢]، وورد ذكرها أيضًا في (الكامل في التاريخ) في طيِّ أخبار الأمير سيف الدولة صدقة، فقال: «وأنفذ السلطان في جمادى الأولى إلى واسط الأمير محمَّد بن بوقا التركمانيّ، فأخرج عنها نائب صدقة، وأمَّن الناس كلَّهم إلَّا أصحاب صدقة، فتفرَّقوا ولم ينهب أحد، وأنفذ خيله إلى بلد قوسان، وهو من أعمال صدقة، فنهبه أقبح نهب وأقام عدَّة أيَّام، فأرسل صدقة إليه ثابت بن سلطان، وهو ابن عمِّ صدقة ومعه عسكر، فلمَّا وصلوا إليها خرج منها الأتراك وأقام ثابت بها، وبينه وبينهم دجلة»[٢١٣].

٦٠. **القِيلُوية**: في معجم البلدان: «قيلوية- بكسر أوَّله، وسكون ثانيه، ولام مضمومة، وواو ساكنة- قرية من نواحي مطيرآباذ قرب النيل، إليها ينسب أبو عليّ الحسن بن محمَّد بن إسماعيل القيلويّ»[٢١٤].

وعن المنذريّ (ت ٦٥٦هـ) في طيِّ ترجمة القاضي الحسن بن محمَّد القيلويّ الأديب، قائلًا : فهو منسوب إلى قَيْلُوْيَة قرية بأرض بابل بين مطير آباد والنيل[٢١٥].

وفي لبِّ اللباب للسيوطيّ: «القيلويّ- بالكسر- إلى قيلوية قرية بنواحي طبراباذ»[٢١٦]، وفي توضيح المشتبه لابن ناصر الدين: «وقيلوية أيضًا: بأرض بابل بين مطيرآباذ والنيل منها القاضي أبو عليّ الحسن بن محمَّد الأديب القيلويّ»[٢١٧]، كتب عنه الزكي المنذريّ[٢١٨].

٦١. **كوثى ربى**: في معجم البلدان: بالضمِّ ثمَّ السكون، والثاء مثلَّثة، وألف مقصورة تكتب بالياء؛ لأنَّها رابعة الاسم، قال نصر: «كوث الزرع تكويثًا إذا صار أربع ورقات وخمس ورقات وهو الكوث، وكوثى في ثلاثة مواضع: بسواد العراق في

أرض بابل... إلى قوله: قال أبو المنذر: سمِّي نهر كوثى بالعراق بكوثى من بني أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، وهو الذي كراه فنُسب إليه، وهو جدُّ إبراهيم عليه السلام، أبو أمّه بونا بنت كرنبا بن كوثى، وهو أوَّل نهر أخرج بالعراق من الفرات، وتابع ياقوت قائلًا: وكوثى العراق كوثيان: أحدهما كوثى الطريق والآخر كوثى ربى وبها مشهد إبراهيم الخليل عليه السلام، وبها مولده، وهما من أرض بابل، وبها طرح إبراهيم في النار، وهما ناحيتان، وسار سعد من القادسيَّة في سنة عشر ففتح كوثى»[٢١٩].

وفي معجم ما استعجم: «بضمِّ أوَّله، وبالثاء المثلَّثة، ومقصور، على وزن فعلى، وهي بالعراق معلومة، وهي المدينة التي ولد فيها إبراهيم عليه السلام، قال الخطابيّ: يقال لها كوثى ربى، بفتح الراء المهملة، بعدها باء معجمة بواحدة مفتوحة، ثمَّ ياء»[٢٢٠]، وفي تاج العروس للزبيديّ: «وكُوثَى رَبَّا: من ناحية بابِلَ، بأَرْضِ العِرَاقِ أَيضًا، وبها وُلِدَ سيِّدُنا الخَليلُ عليه السلام وطُرِحَ في النّار»[٢٢١]، وممَّن يُنسب إليها حمَّاد بن منصور الضرير الكوثانيّ[٢٢٢].

٦٢. **الكويفة**: في معجم البلدان، فقال: «الكويفة: تصغير الكوفة التي تقدَّم ذكرها يقال لها كويفة ابن عمر، منسوبة إلى عبد الله بن عمر بن الخطَّاب نزلها حين قتل بنت أبي لؤلؤة والهرمزان وجفينة العباديّ، وهي بقرب بزيقيا»[٢٢٣].

٦٣. **المباركة**: في تاريخ الحِلَّة ليوسف كركوش: «قرية من قرى النيل ورد ذكرها عرضًا في كتب التاريخ»[٢٢٤].

٦٤. **المزيديَّة**: في معجم البلدان: «مزيد بالفتح ثمَّ السكون وفتح الياء بنقطتين من تحت حِلَّة بني مزيد، ذُكرت في حِلَّة»[٢٢٥]، وهي قرية من قرى الحِلَّة الجنوبيَّة، وقد جاء اسمها عرضًا في تاريخ الغياثيّ (حيًّا ٨٩١هـ)، في طيِّ خبر هجوم الحاكم أسبان على

الحِلَّة سنة ٨٣٥ هـ، وقد أوردناه سلفًا في ذكر قرية (القلج)، ولا بأس بإعادته هنا: «فجاء أسبان وحطَّ على الحِلَّة من جانب القلج مقدار شهرين ثمَّ انحدر إلى المزيديَّة وعبر إلى الجانب الآخر»[٢٢٦]، وقرية المزيديَّة لا تزال موجودة إلى الآن.

وورد ذكرها أيضًا في كتاب جنَّة المأوى للشيخ النوريّ، الحكاية الخامسة والأربعون، خبر اكتشاف السيِّد مهدي القزوينيّ قدس سره (ت ١٣٠٠ هـ) لقبر السيِّد أبي يعلى حمزة بن القاسم العلويّ العبَّاسيّ، قائلًا ما لفظه: «ثمَّ ركبت من عندهم وبتُّ تلك الليلة في قرية المزيديَّة، عند بعض ساداتها فلمَّا كان وقت السَّحر جلست لنافلة الليل وتهيَّأت للصلاة»[٢٢٧].

٦٥. **المشترك**: في معجم البلدان: «آخره كاف، من قرى الحِلَّة المزيديَّة يُنسب إليها عليّ بن غنيمة بن عليّ المقريّ»[٢٢٨].

٦٦. **مطيرباد**: وقد تأتي بلفظ (مطيرآباذ[٢٢٩]، وثالثة بلفظ (مطارآباد)، مرَّت الإشارة إليها عند ذكرنا لقرية القيلويَّة، وقول ياقوت: «إنَّها قرية من نواحي مطيرآباذ قرب النيل»[٢٣٠]، وسيأتي ذكرها أيضًا في قرية واسط، كما ورد ذكرها عرضًا في بعض المصادر التاريخيَّة في أحداث سنة (٤٢٠هـ)، في خبر إغارة قبيلة خفاجة على بعض قرى الحِلَّة، كما عن ابن الأثير، قائلًا ما لفظه: «فعرَّف المقلِّد الحال ومعه جمع من خفاجة فنهبوا مطير آباد، والنيل، وسورا، أقبح نهب واستاقوا مواشيها وأحرقوا منازلها»[٢٣١]، وورد ذكرها أيضًا في طيِّ أخبار الأمير دُبيس بن صدقة المزيديّ، من ذلك ما ذكره ابن العديم في بغية الطلب، قائلًا: «وخرج المسترشد بعد ذلك لقتال دُبيس في سنة ستِّ عشرة ولم ينتظم بينه وبين دُبيس صلح، وخرج دُبيس بأصحابه إلى لقائه فنزل على شطِّ النيل تحت مطير آباذ»[٢٣٢]، وممَّن ينسب إليها الشيخ الجليل والفقيه العالم زين الدين عليّ

ابـن أحمد بن طراد، المطارآباديّ الحِلِّيّ[٢٣٣]، أحد كبار علماء الإماميَّة، تتلمذ على العلَّامة الحسـن ابـن المطهّر الحِلِّيّ، وأخذ عنه الفقـه، وروى عنه مصنَّفاتـه[٢٣٤]، وممَّن توفِّي فيها - وقـد يُنسـب إليها أيضًا- العالم النحرير والرجاليّ الكبـير أبو العباس أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشيّ ﷺ (ت ٤٥٠هـ) صاحب كتاب الرجال المشهور.

٦٧. **المهاجريَّـة**: قرية جليلة بأعمال الحِلَّة ذكرهـا ابن الطقطقيّ في كتابه (الأصيليّ) عنـد ذِكـره لعضد الديـن عبد الله بن أبي نمي محمَّـد نجم الدين[٢٣٥] أمـير مكَّة- عقب موسـى الجون- فقال: «وأمَّا عبـد الله عضد الدين بن أبي نمي محمَّـد، فقد ورد العراق مـن الحجاز في سـنة [...] وقصد حضرة سـلطان العـصر ثبَّت الله دولتـه، فأنعم عليه بالمهاجريَّة ضيعة جليلة بأعمال الحِلَّة»[٢٣٦]، وذكرها أيضًا ابن الفوطيّ في مجمع الآداب، قائلًا ما لفظه: «عضد الدين أبو محمَّد عبد الله بن نجم الدين أبي نمي محمَّد بن أبي سعد الحسن العلويّ الحسنيّ المكِّيّ أمير الحاج، من بيت الإمارة وإليهم انتهت رياسة الحجاز والاستيلاء على تهامة، قدم العراق سنة خمس وتسعين وستمائة قاصدًا حضـرة السلطان محمود غـازان، ولـمَّا حضر في الحـضرة الإيلخانيَّة وعرض ما معه مـن الهدايا والتحف أكرمه وأقطعه ضيعة سنيَّة بالحِلَّة السيفيَّة تدعى المهاجريَّة»[٢٣٧].

٦٨. **المنقوشـيَّة**: مـن قـرى ناحية النيـل التابعة للحلَّـة، ذكرها ياقـوت في معجم البلدان، فقال: «من قرى النيل من أرض بابل، منها أبو الخطَّاب محمَّد بن جعفر الربعيّ شـاعر جيد، قـدم بغداد وأصعد منهـا إلى ناحية الجزيرة فأقام عنـد الملك الأشرف ابن الملك العادل مدَّة وتنقَّل في نواحي ديار بكر ومدح ملوكها»[٢٣٨].

٦٩. **النجيمة**: في مراصد الاطِّلاع: «قرية من نواحي النيل بالعراق»[٢٣٩].

٧٠. **نهر الدير**: تنسـب إليه قرية، وفي مراصد الاطِّلاع: «ونهر الدَّير نهر بين فراشـا وشطّ النيل من بلد الحِلَّة»[٢٤٠].

٧١. **نَرس**: نسبة إلى نهر تقع عليه عدَّة قرى، قال ياقوت الحمويّ: «نرس- بفتح أوله، وسكون ثانية، وآخره سين مهملة- هو نهر حفره نرسيّ بن بهرام بن بهرام بنواحي الكوفة مَأخَذُه من الفرات، عليه عدَّة قرى قد نسب إليه قوم، والثياب النرسيَّة منه، وقيل: نرس قرية كان ينزلها الضحاك بيوراسب ببابل، وهذا النهر منسوب إليها ويسمَّى بها، وممَّن يُنسب إليها أبو الغنائم محمَّد بن علي بن ميمون النرسيّ المعروف بأُبَيّ[٢٤١]، سمع الشريف أبا عبد الله عبد الرحمن الحسنيّ ومحمَّد ابن إسحاق بن فرويه، روى عنه الفقيه أبو الفتح نصر ابن إبراهيم المقدسيّ وهو من شيوخه»[٢٤٢].

وفي تاج العروس: «اسم نهر بين الحِلَّة والكوفة وهو نهر حفره نرسيّ بن بهرام بن بهرام[٢٤٣]، مأخذه من الفرات، عليه عدَّة قرى، منه عبد الله بن إدريس النرسيّ، شيخ لأبي العبَّاس السرَّاج»[٢٤٤].

٧٢. **نفاحة**: «من قرى الحِلَّة، ذكرها الرحالة بنيامين التطيليّ (كان حيًّا سنة ٥٦١هـ)، في رحلته، عند ذكره لبرس نمرود، قائلًا: «وعلى مسيرة نصف يوم منه، نفاحة، فيها نحو مائتي يهوديّ، وفيها كنيس ر. إسحاق نفاحة، وحوله قبره، وهي على مسيرة ثلاثة فراسخ من مرقد حزقيال على شاطئ الفرات»[٢٤٥]، أي من قرية بر ملاحة الماضي ذكرها، ومرقد حزقيال هو المعروف اليوم بذي الكفل.

٧٣. **نِفّر**: قرية من نواحي بابل، ذكرها ياقوت في معجم البلدان: «نفر: بكسر أوَّله، وتشديد ثانيه، وراء: بلد أو قرية على نهر النرس من بلاد الفرس، عن الخطيب، فإن كان عنى أنَّه من بلاد الفرس قديمًا جاز، فأمَّا الآن فهو من نواحي بابل بأرض الكوفة، قال أبو المنذر: «إنَّما سمي نِفّر نفرًا؛ لأنَّ نمرود بن كنعان صاحب النسور حين أراد أن يصعد إلى الجبال فلم يقدر على ذلك هبطت النسور به على نفر فنفرت منه الجبال، وهي جبال

كانت بها فسقط بعضها بفارس فرقًا من الله فظنت أنَّها أمر من السماء نزل بها، فذلك قوله ﷻ: ﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾»[٢٤٦]، وفي موضع آخر: «نفر، قرية من سواد العراق»[٢٤٧].

وهذه القرية ورد ذكرها عرضًا في بعض المصادر التاريخيَّة، من ذلك ما رواه الطبريّ في أحداث سنة ثمان وثلاثين في طيِّ أخبار أمير المؤمنين عليّ عليه السلام مع الخريت ابن راشد، قائلًا بسنده عن عبد الله بن وائل قائلًا ما لفظه: «كتب عليّ عليه السلام معي كتابًا إلى زياد بن خصفة وأنا يومئذٍ شاب حَدَث أمَّا بعد، فإنِّي كنت أمرتك أن تنزل دير أبى موسى حتَّى يأتيك أمري؛ وذلك لأنِّي لم أكن علمت إلى أيِّ وجهٍ توجَّه القوم وقد بلغني أنَّهم أخذوا نحو قرية يقال لها: نِفَّر فاتبع آثارهم وسل عنهم»[٢٤٨]، ومنها عن البلاذريّ في طيِّ أخبار الفارس المشهور عبيد الله بن الحرِّ الجعفيّ، قائلًا ما لفظه: «وكتب ابن الحرّ إلى الأحنف وغيره يسألهم الكلام لمصعب فيه، فكلَّمه فيه الأحنف فأخرجه من الحبس، وأطعمه خراج كسكر، فصار إليه فقسمه في أصحابه، ثمَّ أتى ابن الحرّ نفّر فأخذ خراجها فقسَّمه ولحق ببرس، فبعث إليه المصعب الأبرد بن قرَّة التميميّ»[٢٤٩]، وغير ذلك من الأخبار.

٧٤. **نهر الغنم**: موضع تحت الحِلَّة على نهر كان يعرف بهذا الاسم[٢٥٠]، مقابل بلدة السيب الماضي ذكرها. ورد ذكرها عرضًا في تاريخ الغياثيّ في طي أخبار حروب التيموريِّين مع الحاكم التركمانيّ قرا يوسف (سنة ٨٠٥-٨٠٦ هـ)، بما صورته: «وتحت الحِلَّة في موضع يقال له نهر الغنم مقابل السيب»[٢٥١].

٧٥. **النوريَّة**: قرية على نهر السيب من أعمال الحِلَّة، ذكرها ياقوت في (معجم الأدباء) في طيِّ ترجمة الحسين بن هداب بن محمَّد النوريّ الضرير[٢٥٢]، فقال: «والنوريَّة

قريـة من قرى الحِلَّة السـيفيَّة من سـيف الفرات نـزل بها أبو عبـد الله الضرير توفِّي يوم الأربعـاء ثاني عشر رجب سـنة اثنتين وسـتين وخمسـمائة كان نحويًّا لغويًّـا مقرئًا فقيهًا شـاعرًا متفنِّنًـا، قـرأ بالروايات على أبي العزِّ محمَّد بن الحسـين بن بندار الواسـطيّ وأبي بكـر محمَّد بن الحسـين بن عـليّ المـرزفيّ»[٢٥٣]، وفي توضيح المشـتبه: «والنـوريّ بنون، قريـة اسـمها النوريَّة من السـواد، من سـواد النيل من أعـمال بغـداد»[٢٥٤]، وفي الوافي بالوفيـات للصفـديّ: «ويعرف بالنـوريّ نسـبة إلى النوريَّة قرية على السـيب من الحِلَّة السيفيَّة»[٢٥٥].

٧٦. **النيل**: «وهي من أشـهر نواحي أرض السواد التي سبق وجودها تمصير الحِلَّة بقرون، ففـي معجم البلدان لياقوت: «النيل- بكسر أوَّلـه- بلفظ النيل الذي تصبغ به الثياب، في مواضع: أحدها بُليدة في سواد الكوفة قرب حِلَّة بني مزيد يخترقها خليج كبير يتخلج من الفرات الكبير حفره الحجَّاج بن يوسـف وسـمَّاه بنيل مصر، وقيل: إنَّ النيل هذا يسـتمد من صراة جاماسـب، ينسـب إليه خالد بن دينار النيليّ أبو الوليد الشيبانيّ، كان يسـكن النيل»[٢٥٦]، وعن ابن الأثير في كتابه اللباب: «النيليّ- بكسر النون وسكون الياء وبعدها لام- هذه النسـبة إلى النيل وهي بلدة على الفرات بين بغداد والكوفة منها أبو الوليد خالد بن دينار النيليّ الشيبانيّ»[٢٥٧].

وعن الشيخ يوسف كركوش: «كانت بلدة النيل مركز الإمارة المزيديَّة قبل تأسيس الحِلَّـة، وكان عـلى نهر النيل أربعمائـة قرية آهلة بالسـكان، والآن لا وجود لهذه القرى، وكان في وسط بلد النيل من قوسان قنطرة (هاسي)[٢٥٨] على شطِّه محكمة البناء ولا تزال بقايا هذه القنطرة، وقد فحصتها مديرية الآثار العراقيَّة سنة ١٩٤٥م»[٢٥٩].

هذا، وينسـب إلى النيل جملة مـن أهل العلم والأدب نذكر منهم على سـبيل المثال

لا الحصر: الشيخ أحمد بن عليّ بن أبي زنبور إمام الأدب أبو الرضا النيليّ، والشيخ سالم ابن عليّ بن سلمان بن علي العوديّ التغلبيّ، والشيخ سعيد بن أحمد بن مكّيّ النيليّ المؤدّب الشيعيّ، والشيخ سعيد بن عبد العزيز بن عبدالله بن طيفور النيليّ الحِلِّيّ، والعلَّامة الفقيه الشيخ أبو عبد الله مهذّب الدين الحسين بن أبي الفرج بن ردة النيليّ، والفاضل الجليل السيِّد غياث الدين عبدالكريم بن أبي طالب محمَّد النسَّابة ابن جلال الدين النقيب عبد الحميد النيليّ الحسينيّ، والشيخ الجليل نظام الدين أبو القاسم عليّ بن عبد الحميد النيليّ، والعلَّامة الفقيه النسَّابة السيِّد علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسينيّ النيليّ النجفيّ، وغيرهم كثير.

٧٧. **هِرَقلة**: بالكسر ثمَّ الفتح، من قرى الحِلَّة المزيديَّة، ذكرها ابن شمائل البغداديّ في مراصد الاطِّلاع، فقال: «هرقلة قرية مشهورة من بلد الحِلَّة من عمل الصدرين»[٢٦٠].

وممَّن يُنسب إليها العالم الجليل الشيخ محمَّد بن إسماعيل بن الحسين بن الحسن بن عليّ الهرقلي قدس سره[٢٦١]، المجاز من العلَّامة الحِلِّيّ سنة (٧٠٧هـ)، وينسب إليها أيضًا والده إسماعيل بن الحسين الهرقليّ رحمه الله الذي خرجت على فخذه توثة، وكان من معاصري السيِّد رضيّ الدين علي ابن طاووس قدس سره.

٧٨. **الهفة**: ذكرها ياقوت الحمويّ في معجم البلدان، فقال: «مدينة قديمة كانت في طرف السواد بناها سابور ذو الأكتاف وأسكنها إيادًا لـمَّا قتل من قتل منهم في مدينة شالها لـمَّا عصوا عليه، ونقل من بقي منهم إلى هذه المدينة وجعلها محبسًا لهم، ونهى الرعيَّة عن مخالطتهم وأمر أن لا تدخل العرب داخل الحصن، فمن دخل بغير إذنه قُتل، وكان كل من سخطت عليه ملوك فارس نفته إلى الهفة، ووسمتها بالنفي اللعن، وكان

النبط يسمُّونها هفاطرناي، وآثار سورها بينة لم تندرس»[٢٦٢]، وفي مراصد الاطِّلاع: «وأثرها باقٍ»[٢٦٣].

أقول: واليوم يتداول في اللسان الدارج لفظ (هفَّة) يراد به قذف الشيء، أو إبعاده لمسافة، فلعلَّ أصل هذا اللفظ جاء من هذه التسمية، والله العالم.

٧٩. واسط: في معجم البلدان: «قرية قرب مطيرآباذ قرب حِلَّة بني مزيد يقال لها واسط مرزآباذ، قال أبو الفضل: أنشدنا أبو عبد الله أحمد الواسطيّ، واسط هذه القرية، قال: أنشدنا أبو النجم عيسى بن فاتك الواسطيّ من هذه القرية لنفسه من قصيدة يمدح بعض العمال:

وما على قدره شكرت له ... لكن شكري له على قدري

لأنَّ شكري السهى وأنعمه ال ... بدر، وأين السهى من البدر[٢٦٤]

وفي الأنساب للسمعانيّ، في ذكر الملقَّبين بالواسطيّ، بكسر السين والطاء المهملتين: «والرابع منسوب إلى واسط مرزآباد، وهي قرية بالقرب من مطيرآباذ، كان بها جماعة من الفضلاء، ثمَّ ذكر منهم أبو عبد الله أحمد بن عليّ الواسطيّ واسط هذه القرية وأبو النجم عيسى بن فاتك الواسطيّ»[٢٦٥].

وعن زكي الدين المنذريّ (ت٦٥٦هـ) في طيِّ ترجمة أبي الفضل محمَّد بن عمر بن عليّ الواسطيّ الروبانيّ (وفيات سنة ٦٢٣هـ)، قائلًا : والواسطيّ أيضًا منسوب إلى واسط قرية بالقرب من مطيرآباذ»[٢٦٦] .

وفي تاج العروس للزبيديّ: «ووَاسِطُ: قرية، بالحِلَّة المزيديَّة، قُرْبَ مُطَيْرآباذَ، يُقَالُ لَهَا: وَاسِطُ مَرْزآباذَ»[٢٦٧].

أقول: ويغلب عندي الظنُّ أنَّ ممَّن يُنسب إليها أيضًا العالم الكامل والنبيل الفاضل

الشيخ كمال الدين أبو الحسن عليّ بن الحسين بن حمَّاد بن أبي الخير الليثيّ الواسطيّ، الفاضل، الفقيه، الزاهد، من مشايخ ابن مُعَيَّة والمجاز من السيِّد غياث الدين عبد الكريم ابن طاووس، فتكون نسبته إلى هذه القرية، وليس إلى مدينة واسط المعروفة.

٨٠. **الوقف**: من قرى الحِلَّة، ذكرها ابن شمائل البغداديّ، فقال: والوقف موضع تحت سوراء، من بلاد الحِلَّة المزيديَّة.

٨١. **اليهوديَّة**: سماها بذلك الشيخ يوسف كركوش، اعتمادًا على ما ذكره الرحَّالة بنيامين التطليّ، أنَّه في بقعة تبعد نحو ميل واحد من هذه الأطلال (أطلال بابل) يقيم عشرون ألفًا من اليهود، ولديهم كنيس عتيق البنيان منسوب إلى النبيّ دانيال يؤمُّونه؛ لإقامة الصلاة فيه، بناؤه من الحجر المهذَّب والآجر[٢٦٨]، إذ تعقَّبه قائلًا: «لم يُسمِّ هذا الرحالة هذه البقعة، وقد أُطلقت عليها اسم اليهوديَّة بالنسبة إلى ساكنيها، وهم اليهود»[٢٦٩].

ثانيًا

محلَّات الحِلَّة القديمة

١. **محلَّة الأكراد**: ذكرها السيِّد ابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) في عمدة الطالب، في معرض حديثه عن حادثة قتل الشريف شهاب الدين أحمد بن رميثة بن أبي نمي الحسنيّ، قائلًا ما لفظه: «ولـمَّا ضاق به الأمر توجَّه إلى محلَّة الأكراد وقد كان نهبهًا مرارًا وقتل جماعة من رجالها، إلَّا أنَّهم لـمَّا رأوه قد خُذل أظهروا له الوفاء وواعدوه النصر»[٢٧٠].

٢. **محلَّة الجامعين**: ذكرها السيِّد ابن عنبة (ت ٨٢٨هـ) في عمدة الطالب الكبرى عند ترجمة السيِّد أحمد بن رميثة بن أبي نمي، فقال: «فلم يكن له عليهم اعتماد وإنَّما اعتماده على أهل محلَّة الجامعين... إلى قوله: وأصاب محمَّد بن نصر شيخ من محلَّة الجامعين نشابة»[٢٧١].

٣. **محلَّة عجلان**: ذكرها المحدث الجوينيّ الخراسانيّ (ت٧٢٢هـ)، في كتابه (فرائد السمطين) عند ذكر سماعه للسيِّد جمال الدين أبي الفضائل أحمد ابن طاووس، قائلًا: «قراءة عليه وأنا أسمع بداره بمحلَّة عجلان بالحِلَّة السيفية المزيديَّة يوم الخميس في ثاني عشر من شهر ذي القعدة سنة ٦٩١هـ»[٢٧٢].

ومحلَّة الجامعين هي قطعة من أرض الجامعين التي كانت نواة الحِلَّة قبل تمصيرها، حملت الاسم نفسه، وهي لا تزال موجودة إلى يومنا هذا.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيِّدنا محمَّد وآله الطيبين الطاهرين.

هوامش البحث

(١) هو الأمير سيف الدولة صدقة بن الأمير أبي كامل منصور بن دُبيس بن عليّ المزيديّ الناشريّ الأسديّ، رابع الأمراء المزيديِّين، ومؤسِّس الحِلَّة السيفيَّة (الحِلَّة الحاضرة) نسبةً إليه، تقلَّد الإمارة بعد وفاة أبيه سنة (٤٧٩هـ)، وكان بطلًا شجاعًا مقدامًا، كريمًا سخيًّا، طموحًا إلى امتداد النفوذ وبسط السيادة، وكان يقال له: ملك العرب، وكان ذا بأسٍ وسطوةٍ وهيبةٍ، موصوفًا بمكارم الأخلاق، وقد نشبت معارك في عهده بين أبناء السلطان ملك شاه السلجوقيّ، فاستغل هذه الفرصة واستولى على الكوفة وهيت وواسط ثمَّ البصرة، وانتظم له ملك بادية العراق إلى أن زحف عليه السلطان محمَّد بن بركيارق ملك شاه السلجوقيّ بجيش فيه خمسون ألف مقاتل، دارت معارك بينه وبينهم انتهت بمقتله سنة (٥٠١هـ). تنظر ترجمته في: الكامل في التاريخ: ١٠/ ٤٤٠، سير أعلام النبلاء: ١٩/ ٢٦٤، الأعلام: ٣/ ٢٠٣.

(٢) معجم البلدان: ٢/ ٢٩٤.

(٣) الخِطَّة بالكسر: الأرض يختطُّها الرجل لنفسه، وهو أن يُعلِّم عليها علامة بالخطِّ ليعلم أنَّه قد اختارها ليبنيها دارًا، ومنه خطط الكوفة والبصرة، والخِطُّ والخِطَّةُ: الأَرض تُنْزَلُ من غير أَن ينزِلها نازِلٌ قبل ذلك، وقد خَطَّها لنَفْسِه خَطًّا واخْتَطَّها: وهو أَن يُعَلِّم عليها عَلامةً بالخَطِّ ليُعلم أَنه قد احْتازَها ليَبْنِيَها دارًا، ومنه خِطَطُ الكوفةِ والبصرةِ. ينظر: الصحاح للجوهريّ: ٣/ ١١٢٣، ولسان العرب: ٧/ ٢٨٨.

(٤) كنت قد تعرَّضت بإيجاز لذِكر هذه القرى وأعمالها في كتابَيِّ (المزارات، ومدرسة الحِلَّة)، نقلًا عن: كتاب تاريخ الحِلَّة للشيخ يوسف كركوش، مضيفًا إليها في حينها ما عثرت عليه في غيره من المصادر الأخرى، فلاحِظ.

(٥) معجم البلدان: ١/ ٢٥٦.

(٦) أبو النجم الأميريّ بدر بن جعفر بن عثمان الأميريّ أبو النجم الشاعر الضرير من قرية تُعرف بالأميريَّة من نواحي النيل، نشأ بواسط وقرأ بها القرآن والأدب وسمع الحديث وقال الشعر وقدم بغداد وسكنها ومدح بها الصدور والأعيان وصار أحد شعراء الديوان ينشد في التهاني والتعازي،

وكان شيخًا محسنًا متديِّنًا، ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مائة وتوفِّي سنة إحدى عشرة وستّ مائة. الوافي بالوفيات: ١٠/ ٥٦.

(٧) مراصد الاطِّلاع: ١/ ١١٩.

(٨) الوافي بالوفيات: ١٠/ ٥٦.

(٩) بغية الطلب: ٧/ ٣٤٨٦.

(١٠) البلدان لابن الفقيه الهمذانيّ: ٦١٧.

(١١) هو أول ملوك اليونانيِّين على ما ذكره بطليموس، وهو إسكندر بن فيلبس بن مصريم بن هرمس ابن هردوس، احتوى على ممالك عدَّة كبلاد فارس والصين والتبت والهند وغيرها، فدانت له الملوك، وحملت إليه الهدايا والضرائب، ورتب ببلاد التبت خلقًا من رجاله وكذلك ببلاد الصين، وكَوَّر بخراسان كورًا، وبنى مدنًا في سائر أسفاره، وكان معلمه أرسطا طاليس حكيم اليونانيِّين، وسار الإسكندر راجعًا من سفره يؤمُّ المغرب، فلما صار الى مدينة شهرزور اشتدت علته، وقيل: ببلاد نصيبين من ديار ربيعة، وقيل: بالعراق، فعهد الى صاحب جيشه وخليفته على عسكره بطليموس، جُعِل بعد أن مات في تابوت من الذهب، ورصع بالجوهر بعد أن طلي جسمه بالأطلية الماسكة لأجزائه.

وأخباره كثيرة وتتوزع في كونه ذي القرنَين أم لا، وذهب أصحابنا الإماميَّة- أنار الله برهانهم- إلى بطلان هذا القول من وجوه عدة، وإنَّهما شخصان وليسا شخصًا واحدًا، أحدهما مؤمن وهو ذو القرنين والآخر كافر وهو الإسكندر، ومن شاء الاطلاع: فعليه بتفسير الميزان للعلَّامة الطباطبائيّ وغيره من المصادر الأخرى. مروج الذهب: ١/ ٣١٨ (بتصرُّف).

(١٢) معجم البلدان: ١/ ١٨٣.

(١٣) القاموس المحيط: ٢/ ٥١.

(١٤) مجمع الآداب: ٤/ ٢٠١- ٢٠٢.

(١٥) مراصد الاطِّلاع: ١/ ١٤٥.

(١٦) آثار البلاد وأخبار العباد: ٣٠٤.

(١٧) مروج الذهب: ١/ ٥٣.

(١٨) مروج الذهب: ٢/ ١١٠.

(١٩) مروج الذهب: ٢/ ٣٨.

(٢٠) لم اعثر له على ترجمة، إلَّا أن ابن تغري بردي ذكر في النجوم الزاهرة: (٥/ ٧٠)، أنَّ الحاكم الفاطميّ المستنصر بالله بن الظَّاهر لإعزاز دين اللهَّ بن الحاكم بأمر اللهَّ، استوزر شخصًا يسمَّى أبا

الفرج البابليّ بعد وزيره أبي الفرج ابن المغربيّ، فلا يبعد اتِّحاده بالمترجَم.

(٢١) خاتمة مستدرك الوسائل: ٣/ ١٢٧.

(٢٢) ذكره السيِّد أحمد الحسينيّ في تراجم الرجال: (١/ ١٦١)، قائلًا: «الحسن بن يحيى بن محمَّد بن منصور بن أبي صاعد البابليّ ملك مجلدًا من كتاب (المبسوط) للشيخ الطوسيّ، ولعلَّه من علماء القرن السابع أو الثامن».

(٢٣) وقد سمَّاها (منهج السلامة)، المصباح أو جنَّة الأمان الواقية: ٤٦٦.

(٢٤) أمل الآمل: ١/ ٨٠.

(٢٥) معجم البلدان: ١/ ٣١٤، مراصد الاطِّلاع: ١/ ١٤٨.

(٢٦) مراصد الاطِّلاع: ١/ ١٦٠.

(٢٧) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٠.

(٢٨) معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٧٠.

(٢٩) معجم مقاييس اللغة: ١/ ١٧١.

(٣٠) القاموس المحيط: ٤/ ٣٠٢.

(٣١) الطسّوج كتنّور، الناحية. مجمع البحرين: ٢/ ٣١٥.

(٣٢) الكورة: المدينة، والصقع والجمع كور. الصحاح: ٢/ ٨١٠.

(٣٣) مراصد الاطِّلاع: ١/ ١٧٦.

(٣٤) فتوح البلدان: ٢/ ٣٣٦.

(٣٥) رحلة بنيامين التطيليّ: ٣٠٧- ٣٠٨

(٣٦) معجم البلدان: ١/ ١٠٣.

(٣٧) معجم البلدان: ١/ ٣٨٤.

(٣٨) تاج العروس: ٨/ ٢٠٠.

(٣٩) لبُّ اللباب: ٣٤.

(٤٠) الكامل في التاريخ: ١/ ٧٤.

(٤١) العالم الربّانيّ والأديب الشاعر العرفانيّ الشيخ رضيّ الدين رجب بن محمَّد بن رجب المعروف بـ: الحافظ البرسيّ. كان فاضلًا محدِّثًا شاعرًا منشئًا أديبًا، له كتاب مشارق أنوار اليقين في حقائق أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، وله رسائل في التوحيد وغيره، توفِّي حدود (٨١٥هـ). تنظر ترجمته: أمل الآمل: ٢/ ١١٧، روضات الجنَّات ٣/ ٣٣٧، أعيان الشيعة ٦/ ٤٦٥، موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ١٠٧، وغيرها.

(٤٢) عمدة الطالب: ٨٢.

(٤٣) معجم ما استعجم: ١/ ٢٤٥.

(٤٤) لسان العرب: ٣/ ٢٢٥.

(٤٥) عليّ بن الحسن بن معالي، الأديب، فخر الدين ابن الباقلانيّ، الشواويّ، الشاعر، عاش ثلاثًا وثمانين سنة، وله شعر كثير. تاريخ الإسلام: ٥١/ ١٥٤، الوافي بالوفيات: ٢٠/ ٢٢٢، باختلاف يسير.

(٤٦) مجمع الآداب: ٣/ ٧٧.

(٤٧) معجم البلدان: ١/ ٤٠٣.

(٤٨) رحلة ابن بطُّوطة: ٢١٤.

(٤٩) معجم ما استعجم: ١/ ٢٤٥.

(٥٠) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١١.

(٥١) ديوان أبي الفضل الطهرانيّ: ٢٨٠.

(٥٢) عمدة الطالب: ٢٨٤.

(٥٣) عمدة الطالب: ٣٦٩.

(٥٤) معجم البلدان: ١/ ٤١٢، مراصد الاطِّلاع: ١/ ١٩٤.

(٥٥) محمَّد بن يحيى بن أبي البغل أبو الحسين البغداديّ من وزراء المقتدر بالله العبَّاسيّ، توفِّي مسجونًا في حدود سنة (٢٩٩هـ) تسع وتسعين ومائتين، له ديوان الرسائل، رسائله في فتح البصرة. هديَّة العارفين ٢/ ٢٣.

(٥٦) السرائر: ١/ ٢٧٥-٢٧٦.

(٥٧) مجمع البحرين: ٥/ ٣٢٣.

(٥٨) إيضاح المصباح لأهل الصلاح، مخطوط، الورقة: ٢٤.

(٥٩) رحلة بنيامين: ٣٠٦.

(٦٠) السيِّد الحسيب النسيب عليّ بن عبد الحسين بن سلطان الموسويّ الحسينيّ، فاضل عالم جليل كبير فقيه محدِّث، أديب شاعر نحويّ لغويّ من المعاصرين للشيخ إبراهيم الكفعميّ العامليّ، وكان بينهما مكاتبات نظمًا ونثرًا، له مصنَّفات منها: رفع الملامة عن عليّ عليه السلام في ترك الإمامة، والنور المنجي من الظلام في حاشية مسلك الإفهام. تنظر ترجمته: رياض العلماء: ٤/ ٨٧-٨٨، تكملة أمل الآمل: ٤/ ١٦، طبقات أعلام الشيعة: ٧/ ١٦٥، وغيرها.

(٦١) تكملة أمل الآمل: ٤/ ١٦.

(٦٢) الذريعة: ٢٤/ ٣٧٧.

(٦٣) مراصد الاطِّلاع: ١/ ٢٢٦.

(٦٤) نقيب العلويِّين السيِّد جلال الدين عبد الحميد بن عبد الله التقي بن أسامة بن أبي عبد الله أحمد الحسينيّ، السيِّد الجليل الكبير القدر الفاضل النبيل النسَّابة، انتهى إليه علم النسب، المحقِّق المكثر المشجِّر المليح الخطِّ العظيم الضبط، أخذ من ضبط الأصول وتحقيق الفروع بحظ عظيم، كان أخباريًّا جمَّاعة للأنساب والأخبار عالمًا بالأدب والطبِّ والنجوم، أخذ علم العربيَّة عن عبد الله بن أحمد الخشاب اللغويّ، مولده سنة (٥٢٢هـ) ، ووفاته سنة (٥٩٧هـ)، وحمل إلى مشهد عليّ فدفن هناك. تنظر ترجمته: الأصيليّ: ٢٥٧، موارد الاتحاف: ٢/ ٩٧- ٩٨، الوافي بالوفيات: ١٨/ ٤٤، تاريخ الإسلام: ٤٢/ ٢٨٦، عمدة الطالب: ٢٧٦، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٢٩٦، طبقات أعلام الشيعة: ٣/ ١٥٦، وغيرها.

(٦٥) معجم البلدان: ١/ ٥٠١.

(٦٦) معجم البلدان: ٢/ ٩٦.

(٦٧) معجم البلدان: ٢/ ٢٩٤.

(٦٨) جمال الدين أبو الحسن عليّ بن جعفر بن شعرة، الحِلِّيّ الجامعانيّ، أحد أجلَّة فقهاء الإماميَّة، روى عن رشيد الدين ابن شهرآشوب، وله منه إجازة بجميع رواياته ومصنَّفاته، وجملة من مصنَّفات كبار المشايخ: الكلينيّ، الصَّدوق، المفيد، الشريف المرتضى، الطوسيّ، وقد نقل صاحب الرياض صورة الإجازة عن خطِّ المجيز، والمؤرَّخة في منتصف جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانين وخمسمائة. تنظر ترجمته: رياض العلماء: ٣/ ٣٨٣، روضات الجنَّات: ٦/ ٢٩٢، موسوعة طبقات الفقهاء: ٦/ ١٨٤، وغيرها.

(٦٩) معجم البلدان: ٢/ ٢٦٣، مراصد الاطِّلاع: ١/ ٤٠٦.

(٧٠) تاريخ الطبريّ: ٤/ ٤٥٧، (خبر التوَّابين): ٥/ ٧٠.

(٧١) الكامل في التاريخ: ٤/ ٤٠٥.

(٧٢) أبو بكر أحمد بن عليّ بن ثابت بن أحمد البغداديّ الشافعيّ الأشعريّ، الحافظ الأديب المعروف بالخطيب؛ لأنَّه كان يخطب بجامع بغداد في الجمعات والأعياد، له مصنَّفات أشهرها كتاب تاريخ بغداد الذي قد ذيَّله محبّ الدين بن النجَّار ثمَّ كتب في ذيله أبو سعد السمعانيّ، ثمَّ الحافظ تقيّ الدين بن رافع إلى غير ذلك، ولد سنة (٣٩٢هـ)، وتوفِّي سنة (٤٦٣هـ) ، ودفن ببغداد بباب حرب بقرب قبر بشر الحافي. تنظر ترجمته: الكنى والألقاب ٢/ ٢٠٧، سير أعلام النبلاء: ١٨/ ٢٧٠، المستفاد من ذيل تاريخ بغداد: ٣٨، طبقات الشافعيَّة الكبرى: ٤/ ٢٩، هديَّة العارفين: ١/ ٧٩،

وغيرها.

(٧٢) الكفاية في علم الرواية: ٩ (المقدِّمة).

(٧٤) أفادنا بها الأخ المحقِّق الأستاذ أحمد الحِلِّيّ في هامشه على كتابنا مدرسة الحِلَّة: ٣٥.

(٧٥) عمدة الطالب: ٢٦٢.

(٧٦) معجم البلدان: ٢/ ٣٧٨.

(٧٧) قباذ ابن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور، الثامن عشر من ملوك الفرس الساسانيِّين وهو والد أنوشروان العادل، مَلَكَ بعد أخيه بلاش ابن فيروز، وفي أيَّامه ظهر مزدك الزنديق، وإليه تضاف المزدكيَّة، وله أخبار مع قباذ، وما أحدثه في العامَّة من النواميس والحيل إلى أن قتله أنوشروان في ملكه، وكان ملك قباذ إلى أن هلك ثلاثًا وأربعين سنة، وله أخبار كثيرة. تنظر ترجمته: مروج الذهب: ١/ ٢٨٩، تاريخ الطبريّ: ١/ ٥١٩، تاريخ اليعقوبيّ: ١/ ١٦٣، وغيرها.

(٧٨) معجم البلدان: ١/ ٥١٦.

(٧٩) الأخبار الطوال: ٦٥.

(٨٠) أبو مسلم الخراسانيّ عبد الرحمن بن مسلم القائم بالدعوة العبَّاسيَّة، قيل كان قصيرًا أسمرًا حلوًا أحور العين خافض الصوت فصيحًا حلو المنطق عالمًا بالأمور، لم يُرَ ضاحكًا ولا مازحًا إلَّا في وقت تأتيه الفتوحات العظام فلا يظهر عليه أثر السرور، و عندما تنزل به الحوادث الفادحة لا يُرى مكتئبًا وإذا غضب لم يستفزّه الغضب، ولا يأتي امرأته في السنة إلَّا مرَّةً واحدةً، ويقول: الجماع جنون ويكفي الإنسان أن يجنَّ في السنة مرَّة، وكان من أشدِّ الناس غيرة، لا يدخل قصره غيره، قيل لما زفَّت إليه امرأته أمر بالبرذون الذي ركبته فذُبح وأحرق سرجه لئلَّا يركبه ذكر بعدها، قُتل في دولته ستمائة ألف صبرًا، قتله المنصور في شعبان سنة (١٣٧هـ) برومية المدائن بالقرب من الأنبار. تنظر ترجمته: الكنى والألقاب: ١/ ١٥٧، مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٤٥٢، سير أعلام النبلاء ٦/ ٤٨، الأعلام: ٣/ ٣٣٧.

(٨١) تاريخ الطبريّ: ٦/ ٢٩، الكامل في التاريخ: ٥/ ٣٦١.

(٨٢) الروض المعطار: ٢١٩.

(٨٣) عمدة الطالب: ٢٧٦.

(٨٤) معجم البلدان: ٢/ ٤٩٩.

(٨٥) معجم البلدان: ٢/ ٤٥٢، بابل وخططها في معجم البلدان، مجلَّة تراثنا، ع: ١٣١/ ١٦٣.

(٨٦) معجم البلدان: ٢/ ٤٥٠.

(٨٧) معجم البلدان: ٢/ ٢٩٤، مراصد الاطِّلاع: ١/ ٤١٩.

(٨٨) معجم البلدان: ٢/ ٤٨١.

(٨٩) الفوائد المدنيَّة: ٨٧، النجم الثاقب: ٤٦٧، خاتمة المستدرك ٢/ ٤٤١، تاريخ مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه في الحِلَّة: ١٤٤.

(٩٠) معجم البلدان: ٢/ ٤٨٥، وذِكر هذه القرية أفادنا به الأخ الأستاذ أحمد الحِلِّيّ.

(٩١) معجم البلدان: ٢/ ٥٠٧.

(٩٢) تاج العروس: ١/ ٤٦٥.

(٩٣) معجم البلدان: ٣/ ١٢٧.

(٩٤) مراصد الاطِّلاع: ٢/ ٦٥٥.

(٩٥) لب اللباب: ١٢٢.

(٩٦) توضيح المشتبه: ٤/ ٩٣.

(٩٧) هو الفارس الشجاع أمير الحاج السيِّد عضد الدين عبد الله بن أبي نمي محمَّد بن أبي سعد الحسن ابن عليّ بن قتادة بن إدريس العلويّ الحسنيّ، أحد أعلام أسرة آل أبي نمي أمراء الحجاز، ذكرنا له ترجمة مفصَّلة في كتابنا (مزارات الحِلَّة الفيحاء) عند ذكر مرقده رحمه الله. فليراجع.

(٩٨) عمدة الطالب: ١٤٥.

(٩٩) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٢.

(١٠٠) توضيح المشتبه: ٥/ ٩٩.

(١٠١) القاموس المحيط: ١/ ٣٠٢.

(١٠٢) تاج العروس: ٥/ ٢١.

(١٠٣) بحار الأنوار: ١٠٦/ ١٨.

(١٠٤) مروج الذهب: ١/ ١١٨.

(١٠٥) إبراهيم بن نصر السورانيّ، حكى عن سفيان الثوريّ، والحسين بن عليّ بن الحسين بن خود السورانيّ الحربيّ، حدَّث عن سعيد بن أحمد ابن البنَّا، كانت داره عند سور بغداد فقيل له: السورانيّ. توضيح المشتبه: ٥/ ٢٠٨.

(١٠٦) معجم البلدان: ٣/ ٢٧٨.

(١٠٧) مجمع البحرين: ٣/ ٣٣٩.

(١٠٨) في بعض المصادر بلفظ (جزنا) بدل (صرنا). ينظر: من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٠٤، الوافي: ٢٦/ ٣٨٧، بحار الانوار ٣٣/ ٤٤٠، ٤١/ ١٧٨.

(١٠٩) بصائر الدرجات: ٢٣٧.

(١١٠) فتوح البلدان ٢/ ٣٥١.

(١١١) البلدان، لابن الفقيه الهمدانيّ: ١٢٨.

(١١٢) معجم البلدان: ٤/ ٣٦٥.

(١١٣) الحسين بن هبة اللهَّ بن رطبة، جمال الدين أبو عبد اللهَّ السوراويّ، كان من أكابر مشايخ الشيعة، فقيهًا، عارفًا بالأصول، روى عن أبي عليّ بن الشيخ الطوسيّ (ت بعد ٥١٥هـ)، وقرأ الكتب ورحل إلى خراسان ولقي كبار العلماء، وصنَّف وشغل بالحِلَّة وغيرها، روى عنه: محمَّد بن أبي البركات بن إبراهيم الصنعانيّ ورشيد الدين أبو البركات العبداد بن جعفر بن محمَّد الديلميّ، ويحيى بن محمَّد بن يحيى بن الفرج السوراويّ، ومحمَّد بن جعفر بن عليّ المشهديّ، وعربيّ بن مسافر العباديّ، وابنه هبة الله بن الحسين بن هبة الله وغيرهم، توفِّي كما عن ابن حجر سنة (٥٧٩هـ). تنظر ترجمته: فهرست منتجب الدين: ٥٢، أمل الآمل: ٢/ ٨٠، لسان الميزان: ٢/ ٣١٦، خاتمة مستدرك الوسائل: ٣/ ٧، طبقات أعلام الشيعة: ٣/ ٨٣، موسوعة طبقات الفقهاء: ٦/ ٩٥، وغيرها.

(١١٤) الشيخ شمس الدين، عليّ بن ثابت بن عصيدة السوراويّ، الفاضل الفقيه، الجليل، أخذ عن الفقيهَين أبي محمَّد عربيّ بن مسافر العباديّ الحِلِّيّ (ت بعد ٥٨٠هـ)، ومحمَّد بن الحسين بن أحمد ابن طحال المقداديّ (ت حدود ٥٨٠هـ)، وحمل عنه الفقيهَان سديد الدين يوسف بن عليّ والد العلَّامة الحِلِّيّ، وأحمد بن محمَّد الموصلِّيّ وروى عنه أحمد بن صالح القُسِّينيّ، وولده محمَّد القُسِّينيّ إجازة سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، توفِّي بعد (٦٣٣هـ). تنظر ترجمته: أمل الآمل: ٢/ ١٧٧، موسوعة طبقات الفقهاء: ٧/ ١٦٢، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٣٣٨، طبقات اعلام الشيعة: ٤/ ١٠٢، وغيرها.

(١١٥) شيخ المتكلِّمين، سديد الدين سالم بن محفوظ ابن عزيزة بن وشاح السوراويّ الحِلِّيّ، ويقال له سالم بن عزيزة، روى عن يحيى الأكبر بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحِلِّيّ، والحسين بن هبة اللهَّ بن رطبة السوراويّ (ت ٥٧٩هـ)، وكان من كبار متكلِّمي الإماميَّة، فقيهًا، أديبًا، شاعرًا، جليل القدر صنَّف كتاب التبصرة، وكتاب المنهاج في علم الكلام، روى عنه رضيّ الدين عليّ ابن طاووس وقرأ عليه التبصرة وبعض المنهاج، وأخذ عنه المحقِّق جعفر بن الحسن الحِلِّيّ علم الكلام وشيئًا من الفلسفة، وقرأ عليه المنهاج وروى عنه تصانيفه سديد الدين يوسف بن عليّ بن المطهر الحِلِّيّ، توفِّي حدود ٦٣٠هـ. تنظر ترجمته: أمل الآمل: ٢/ ١٢٤، رياض العلماء: ٢/ ٤١١، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٤٦٤، روضات الجنَّات: ٤/ ٤، أعيان الشيعة: ٧/ ١٨٠، تكملة أمل الآمل: ، موسوعة طبقات الفقهاء: ٧/ ٨٣، وغيرها.

(١١٦) معجم البلدان: ٣/ ٢٩٣.

(١١٧) القاموس المحيط: ١/ ٨٤.

(١١٨) توضيح المشتبه: ٥/ ٢١.

(١١٩) تاج العروس: ٢/ ٨٩.

(١٢٠) عمدة الطالب: ٢٤٠.

(١٢١) الشيخ أحمد بن صالح السيبيّ والد الشيخ الجليل محمَّد بن أحمد بن صالح السيبيّ القسِّينيّ، كان من أفاضل العلماء وزهَّادهم، ترجم له الشيخ آغا بزرك في طبقات أعلام الشيعة (٤/ ٦-٧) وذكر أنَّ ولده شمس الدين محمَّد بن أحمد يروي عنه، وهو يروي عن الشيخ الفقيه راشد بن إبراهيم البحرانيّ في ٦٠٥، وتوفِّي بعد الإجازة بأشهر، ويروي أيضًا عن الشيخ قوام الدين محمَّد ابن محمَّد البحرانيّ في ٥٨٨، ويروي أيضًا عن الفقيه عليّ ابن فرج السوراويّ عن الحسين بن رطبة عن أبي عليّ الطوسيّ عن أبيه، وأيضًا يروي عن الفقيه شمس الدين عليّ بن ثابت بن عصيدة، السوراويّ.

(١٢٢) الشيخ الصالح محمَّد بن أحمد بن صالح، الفقيه الإماميّ، شمس الدين أبو جعفر السيبيّ القُسِّينيّ، ثم الحِلِّيّ. عُني منذ صغره بالحديث، وجدّ في طلبه، فحصل وهو في صباه على إجازة من السيِّد فخار بن معدّ الموسويّ في سنة (٦٣٠هـ) وهي سنة وفاة المجيز، وروى عن عدَّة من المشايخ، منهم: والده أحمد، ونجيب الدين محمَّد بن جعفر بن هبة اللهَّ بن نما الحِلِّيّ، وعليّ بن ثابت ابن عصيدة السوراويّ، والسيِّد عليّ بن موسى ابن طاووس الحِلِّيّ، والسيِّد أحمد بن موسى ابن طاووس الحِلِّيّ، وسمع منه أكثر تصانيفه، ومحمَّد بن أبي البركات الصنعانيّ، والسيِّد محمَّد بن محمَّد ابن محمَّد بن زيد بن الداعي العلويّ الآويّ، وغيرهم، وقرأ كتاب الجامع للشرائع على مصنِّفه يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد الحِلِّيّ، وكتاب نهج الوصول إلى معرفة الأُصول على مصنِّفه جعفر بن الحسن بن يحيى بن الحسن بن سعيد المعروف بالمحقِّق الحِلِّيّ (ت ٦٧٦هـ)، تفقَّه به طومان بن أحمد العامليّ (ت حدود ٧٢٨ هـ) وقرأ عليه في الفقه (النهاية)، و(الاستبصار)، و(المبسوط)، وهي من تأليف أبي جعفر الطوسيّ، وروى عنه الفقيهَان رضيّ الدين أبو الحسن عليّ ابن أحمد بن يحيى المزيديّ، وأبو الحسن علي بن الحسين بن حمَّاد الليثيّ، ووصفه بالفقيه الصالح الديّن. تنظر ترجمته: أمل الآمل: ٢/ ٢٤١، طرائف المقال: ١/ ١٠٥، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٣٣٢، تكملة أمل الآمل: ٤/ ٣٨٤-٣٨٥، طبقات أعلام الشيعة: ٤/ ١٤٨، معجم رجال الحديث: ١٥/ ٣٥١، موسوعة طبقات الفقهاء: ٧/ ٢٠٦، وغيرها.

(١٢٣) في أمل الآمل: (٢/ ١٩٨) الشيخ عليّ بن محمَّد بن أحمد بن صالح السليبيّ القسينيّ، عالم فاضل محقِّق صالح، يروي عن عليّ بن طاووس وعن أبيه، ولا يخفى أنَّ (السليبيّ) هو تصحيف (السيبيّ).

(١٢٤) في أمل الآمل: (٢/ ٨) الشيخ إبراهيم بن محمَّد بن أحمد بن صالح، فاضل فقيه، يروي عن السيِّد عليّ بن موسى بن طاووس، ويروي عن أبيه محمَّد.

(١٢٥) في أمل الآمل: (٢/ ٥٣) الشيخ جعفر بن محمَّد بن أحمد بن صالح، فاضل فقيه، يروي عن عليّ بن موسى بن طاووس.

(١٢٦) وهؤلاء الأخوة الثلاثة الأجلاء مع والدهم، أجازهم السيِّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس سنة (٦٦٤هـ)، وهي سنة وفاته بعد سماعهم قراءة والدهم الشيخ محمَّد بن أحمد بن صالح كتاب الأسرار المودعة في ساعات الليل والنهار، وكتاب محاسبة الملائكة الكرام أواخر كلِّ نهار من الذنوب والآصار، على مصنِّفها السيِّد رضيّ الدين ابن طاووس. بحار الأنوار ١٠٦/ ١٨.

(١٢٧) الروض المعطار: ٣١٦.

(١٢٨) معجم مقاييس اللغة: ٣/ ١١٩-١٢٠.

(١٢٩) رياض العلماء: ٥/ ١٣٢، تعليقة أمل الآمل: ٣١٩.

(١٣٠) الكنى والألقاب: ٣/ ١٠.

(١٣١) تكملة أمل الآمل: ٦/ ٧٠- ٧١.

(١٣٢) لؤلؤة البحرين: ١٧٣ (الهامش).

(١٣٣) الشّيخ الفاضل الفقيه جمال الدّين وشرف المعتمدين أبو عبد الله المقداد بن عبد اللهَّ بن محمَّد بن الحسين بن محمَّد السيوريّ الحِلِّيّ الأسديّ الغرويّ المعروف بالفاضل السيوريّ والفاضل المقداد، عند الفقهاء المتأخِّرين، كان من أجلَّاء الأصحاب، وعظماء مشايخ الرِّجال جامعًا بين المعقول والمنقول، عالمًا فاضلًا متكلِّمًا محقِّقًا مدقِّقًا من أعاظم الفقهاء، قد أثنى عليه كلّ من عنونه بالثناء الجميل، والذِّكر النبيل، أفضل تلامذة الشهيد محمَّد بن مكِّيّ، وفخر المحقِّقين ابن المطهَّر، والسيِّد ضياء الدين عبد الله بن الأعرج، له مصنَّفات عديدة من أشهرها كتاب كنز العرفان في فقه القرآن، وإرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، والنافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر، وغيرها، توفي سنة (٨٢٦هـ). تنظر ترجمته: تعليقة أمل الآمل: ٣١٩، روضات الجنَّات ٧/ ١٧٢-١٧٤، تكملة أمل الآمل: ٦/ ٦٨-٧٣، كنز العرفان: ٤ (المقدِّمة)، طبقات أعلام الشيعة: ٦/ ١٣٨، الأعلام للزركليّ: ٧/ ٢٨٢، فهرس التراث: ١/ ٧٥٤، وغيرها.

(١٣٤) معجم البلدان: ٣/ ٣١١، بابل وخططها في معجم البلدان، مجلَّة تراثنا، ع: ١٣١/ ١٦٧.

(١٣٥) معجم البلدان: ٣/ ٣٧٥.

(١٣٦) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦٨.

(١٣٧) القاسم بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام، كان سيِّدًا جليلًا عالمًا فاضلًا، وكان موضع عطف

أبيه الإمام عليه السلام ورعايته، وكان يحبُّه حبًّا شديدًا، وأدخله كما عن (الكافي ٧/ ٥٤) في وصيَّته عليه السلام. وذكره السيِّد رضيّ الدين ابن طاووس في كتابه (مصباح الزائر: ٥٠٣) في ذِكر زيارة قبور أولاد الأئمَّة عليهم السلام ونصَّ على استحباب زيارته وقَرَنه بأبي الفضل العبَّاس ابن أمير المؤمنين وعليّ بن الحسين الأكبر المقتول بالطفِّ عليهما السلام، وذكر لهم ولمن جرى مجراهم زيارة ذكرها في كتابه المذكور، وذكر الشيخ حرز الدين في (مراقد المعارف ٢/ ١٨١) عند ذكر مرقده أنَّ أمَّه أمُّ ولد تكنَّى أمُّ البنين هي أمُّ أخيه الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام، وأمُّ فاطمة (المعصومة) دفينة قم المشرَّفة، ولـمَّا استُشهد والده الإمام موسى عليه السلام بسمِّ الرشيد توارى القاسم عن السلطة العبَّاسيَّة في سورا وتوفِّي بها.

(١٣٨) معجم البلدان: ٣/ ٣٧٢، مراصد الاطِّلاع: ٢/ ٨١٩.

(١٣٩) توضيح المشتبه: ٥/ ٢٠٩.

(١٤٠) الأصيليّ في أنساب الطالبيِّين: ١٧٩.

(١٤١) القاسم بن العبَّاس بن موسى بن جعفر عليهم السلام، أمُّه أمُّ ولد تسمَّى علم، كما في (سرِّ السلسلة العلويَّة: ٤٣) لأبي نصر البخاريّ، وفي الأصيليّ لابن الطقطقيّ (١٧٩): «وأمَّا العبَّاس بن موسى الكاظم فهو معقب بلا خلاف... إلى قوله: وأعقب العبَّاس من ولديه موسى والقاسم». وذكر ابن طباطبا في (منتقلة الطالبيَّة: ٢٧١): «أنَّ بالكوفة أحمد بن القاسم بن العبَّاس بن موسى الكاظم».

أقول: ولا يخفى الاشتباه الحاصل بينه وبين عمِّه القاسم بن موسى عليه السلام عند أهل السير والتواريخ، عند ذكر قبره وبعض أخباره، فتأمَّل.

(١٢٤) عمدة الطالب: ٢٣٠.

(١٤٣) تذكرة الأولياء: ٣٥١.

(١٤٤) جامع الأنوار: ٥٨٤.

(١٤٥) معجم البلدان: ٣/ ٣٨٦، بابل وخططها في معجم البلدان، مجلَّة تراثنا، ع: ١٣١/ ١٧١.

(١٤٦) هو عبيد الله بن العبَّاس بن عيد المطَّلب قائد جيش الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام لقتال معاوية بن أبي سفيان.

(١٤٧) مقاتل الطالبيِّين: ٤٠.

(١٤٨) مناقب آل أبي طالب: ٢/ ١٤٥.

(١٤٩) عمدة الطالب: ٢٦٢.

(١٥٠) جاماسب بن فيروز من ملوك الفرس الساسانيِّين، ملك بعد خلع أخيه قباذ بن فيروز نحوًا من سنتين. مروج الذهب: ١/ ٢٩٠.

(١٥١) معجم البلدان: ٣/ ٤٠٠.

(١٥٢) مراصد الاطِّلاع: ٢/ ٨٣٧.

(١٥٣) معجم البلدان: ٣/ ٣٩٩.

(١٥٤) وفي لفظ: حشنش بدل حشش. تاريخ بغداد: ١/ ٧٩.

(١٥٥) المنتظم: ١/ ١٦٢.

(١٥٦) لسان العرب: ١٤/ ٤٥٩، بتصرُّف بسيط.

(١٥٧) معجم البلدان: ٣/ ٤٠٢.

(١٥٨) توضيح المشتبه: ٥/ ٤٤٣.

(١٥) لبُّ اللباب: ١٦١.

(١٦٠) مراصد الاطِّلاع: ٢/ ٨٣٩.

(١٦١) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٤.

(١٦٢) الشاه طهماسب الأوَّل ابن الشاه إسماعيل الأوَّل، ولد يوم الأربعاء في ٢٨ من شهر ذي الحجَّة سنة (٩١٩هـ) في قرية شهاب آباد من أعمال أصفهان، وكان جلوسه على سرير الملك سنة (٩٣٠هـ)، وكان فيه من الرأي وحسن التدبير والحزم ما لا مزيد عليه، وكان مشفقًا على الرعيَّة، راعيًا لأحوال المملكة، وكان مدَّة ملكه أربعًا وخمسين سنة، وتوفِّي في شهر صفر سنة (٩٨٤هـ). أخبار الدول: ٣/ ١١٧، الكنى والألقاب: ٢/ ٤٢٤.

(١٦٣) هو الشاه عبَّاس الأوَّل ابن الشاه محمَّد خدابنده بن طهماسب الأوَّل، ولد ليلة الاثنين غرَّة رمضان سنة (٩٧٩هـ) في هراة، وتوفِّي ليلة الخميس سنة (١٠٣٨). قام بالسلطنة في نيف وأربعين سنة في كمال الأبهة والجلالة، وله آثار كثيرة من الخيرات والمبرَّات وتعمير البقاع المقدَّسات، وهو الذي تشرَّف بمشهد الرضا عليه السلام ماشيًا على قدميه من دار السلطنة أصفهان إلى حضرة عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في ٢٨ يومًا، وأمر بتذهيب القبَّة المطهَّرة وغير ذلك. الكنى والألقاب: ٢/ ٤٢٤-٤٢٥.

(١٦٤) سُمِّي بنهر التاجيَّة نسبةً إلى المتولِّي على حفره السيِّد تاج الدين عليّ ابن أمير الدين، وكان من بعض فضلاء ذلك العصر وأعلامهم، وهذا النهر غير نهر التاجيَّة الذي ذكره ياقوت الحمويّ في معجمه في حرف التاء، إذ قال: «هو نهر عليه كور بناحية الكوفة؛ لأنَّ ذلك حفر في عصره في أواخر القرن السادس أو قبل عصره، وهذا حفر في أواخر القرن السابع». تاريخ الكوفة: ٢٢٢.

(١٦٥) تاريخ الكوفة: ٢٢٢، بتصرُّف يسير.

(١٦٦) تاريخ الكوفة: ٢٢٣، بتصرُّف يسير، ماضي النجف وحاضرها: ١/ ١٨٦، باختلاف يسير.

(١٦٧) رحلة نيبور: ٢/ ٢١٩.

(١٦٨) القاموس المحيط: ٣/ ٢٦١.

(١٦٩) تاج العروس: ١٣/ ٣١٦.

(١٧٠) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٤.

(١٧١) الشيخ العامل الفاضل المحقِّق الفقيه المهندس الأديب الطبيب كمال الدين عبد الرحمن بن محمَّد ابن إبراهيم الحِلِّيّ من علماء المائة الثامنة المعروف بالعتائقيّ وبابن العتائقيّ نسبةً إلى قرية العتائق التي ولد فيها بالحِلَّة في سنة تسع وتسعين وستمائة، أخذ عن الحسن بن يوسف ابن المطهَّر المعروف بالعلَّامة الحِلِّيّ، ونصير الدين عليّ بن محمَّد الكاشيّ، والشهيد الأوَّل محمَّد بن مكِّيّ العامليّ، وجال في بلاد فارس وغيرها سنة (٧٤٦ هـ)، وأقام في أصبهان مدَّة طويلة وعاد، ثمَّ انتقل إلى النجف، أخذ عنه محمَّد بن جعفر النباطيّ، والحسين بن محمَّد، وصنَّف كتبًا كثيرة منها: مختصر تفسير عليّ بن إبراهيم، شرح نهج البلاغة، تجريد النيَّة من الفخريَّة، الناسخ والمنسوخ، وغيرها، توفِّي حدود سنة (٧٩٠هـ). تنظر ترجمته: رياض العلماء: ٣/ ١٠٣، طبقات أعلام الشيعة: ٥/ ١٠٩، أعيان الشيعة: ٧/ ٤٦٥، مستدركات علم رجال الحديث: ٨/ ٤٩٩، الأعلام للزركليّ: ٣/ ٣٣٠، موسوعة طبقات الفقهاء: ٨/ ١٠٥، وغيرها.

(١٧٢) رياض العلماء: ٣/ ١٠٤.

(١٧٣) مراصد الاطِّلاع: ٢/ ٩٥٣.

(١٧٤) تاج العروس: ٩/ ١٤٦.

(١٧٥) ذكرنا له ترجمة مفصلة في كتابنا مزارات الحِلَّة الفيحاء، فليراجع.

(١٧٦) جامع الانوار: ٥٨٣.

(١٧٧) يعدُّ هذا الأثر الخالد أحد مقامات أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في الحِلَّة، ومن كراماته الباهرة، وهو الموضع الذي خاطب فيه جمجمة فاجابته بإذن الله تعالى، وقد ذكرناه بشيء من التفصيل في كتابنا مزارات الحِلَّة الفيحاء، فليراجع.

(١٧٨) محمَّد بن أحمد بن حمزة بن جيا أبو الفرج من أهل الحِلَّة المزيديَّة يلقَّب شرف الكتاب، كان نحويًّا لغويًّا فطنًا شاعرًا مترسلًا شعره ورسائله مدوَّنة، قدم بغداد فقرأ على النقيب أبي السعادات هبة الله بن الشجريّ النحويّ وأخذ عنه، ثمَّ أخذ بعده عن أبي محمَّد بن الخشَّاب وسمع الحديث عليّ القاضي أبي جعفر عبد الواحد بن الثقفيّ، وأصله ومولده من مطير آباذ، وصحب ابن هبيرة الوزير، وله رسائل مدوَّنة عملها أجوبة لرسائل أبي محمَّد القاسم بن الحريريّ، حدَّثني أبو عليّ القيلويّ قال: أنا رأيته ومات في سنة تسع وسبعين وخمسمائة وقد نيف على الثمانين. تنظر ترجمته:

معجم الأدباء ١٧/ ٢٧٠، المختصر من تاريخ ابن الدبيثيّ: ١٠، بغية الوعاة ١/ ٢٣، وغيرها.

(١٧٩) معجم البلدان: ٤/ ١٨٣.

(١٨٠) مراصد الاطِّلاع: ٢/ ٩٨١.

(١٨١) الأصيليّ في أنساب الطالبيِّين: ١٨٠.

(١٨٢) أفادنا بها الأخ المحقِّق الأستاذ أحمد الحِلِّيّ في هامشه على كتابنا مدرسة الحِلَّة: ٣٦.

(١٨٣) تذكرة ألأولياء: ٣٥١-٣٥٢.

(١٨٤) جامع الأنوار: ٥٨٥.

(١٨٥) تذكرة الأولياء: ٣٤٩-٣٥٠، جامع الأنوار: ٥٨١.

(١٨٦) أفادنا بها الأخ المحقِّق الأستاذ أحمد الحِلِّيّ في هامشه على كتابنا مدرسة الحِلَّة: ٣٦.

(١٨٧) رحلة ابن جبير: ١٩١.

(١٨٨) مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١٠٢٢.

(١٨٩) لب اللباب: ١٩٣.

(١٩٠) معجم البلدان: ٤/ ٣٠٩.

(١٩١) تجارب الأمم: ٧/ ٤٨٤.

(١٩٢) الإشارات إلى معرفة الزيارات: ٦٨.

(١٩٣) معجم البلدان: ١/ ٤٠٣.

(١٩٤) تاج العروس: ٨/ ٤١٥، ٤١٧.

(١٩٥) ابـن هبيرة أمير العراقَين، أبو خالد يزيد بن عمر بن هبـيرة الفزاريّ، نائب مروان الحِمار، كان بطلًا شـجاعًا، سائسًـا جوادًا، فصيحًا، خطيبًا، وكان من الأَكَلة، وله في كثرة الأكل أخبار، هزمته الخراسـانيَّة فدخل إلى واسـط، فحاصره المنصور مدَّة، ثمَّ خدعه المنصور، وآمنه ونكث، فدخلوا عليـه داره فقتلوه صبرًا وابنه داوود، ومماليكه، وحاجبه، فسـجد لله فنزلوا عليه فهبروه، وقد كان ولي حلب للوليد بن يزيد، مولده في سـنة سـبع وثمانين، وعاش خمسًـا وأربعين سـنة. سير أعلام النبلاء: ٦/ ٢٠٨، العبر في خبر من غبر: ١/ ١٧٧، الأعلام للزركليّ: ٨/ ١٨٥، وغيرها.

(١٩٦) معجم البلدان: ٤/ ٣٦٥.

(١٩٧) اللباب في تهذيب الأنساب: ٣/ ٤١.

(١٩٨) رجال الشيخ الطوسيّ: ٣٥٢.

(١٩٩) عمدة الطالب: ١٦٤.

(٢٠٠) معجم البلدان: ٤/ ٣٨٤.

(٢٠١) تاريخ الغياثيّ: ٢٨٤.

(٢٠٢) الأصيليّ في أنساب الطالبيِّين: ١٣٣.

(٢٠٣) تاريخ الغياثيّ: ٤٣٢.

(٢٠٤) الشيخ الأكبر الشيخ جعفر بن الشيخ خضر بن الشيخ يحيى النجفيّ، ولد في النجف سنة (١١٥٤هـ)، الفقيه المشهور شيخ الطائفة في عصره عند الاماميَّة في الأقطار الإسلاميَّة عامَّة والعراق وإيران خاصة، العلم الذي استظل به المسلمون في أمر الدين والدنيا والفتاوى، له المآثر الحميدة التي لا تحصى والأخلاق الفاضلة التي لا تليق إلَّا بمثله. كانﷺ من العلم والتقوى والصلاح والزهد والعبادة والورع بمكان عظيم، له تصانيف عديدة أشهرها: كتابه كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغرَّاء، وكتاب القواعد الجعفريَّة، ومنهج الرشاد لمن أراد السداد، وغيرها. توفِّي في النجف الأشرف يوم الأربعاء ٢٢ شهر رجب سنة (١٢٢٧هـ)، ودفن في مقبرته الخاصَّة. تنظر ترجمته: خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ١١٧، معارف الرجال: ١/ ١٥٠-١٥٧، أعيان الشيعة: ٤/ ١٠٠، موسوعة طبقات الفقهاء: ١٣/ ١٦٠-١٦٢، وغيرها.

(٢٠٥) أعيان الشيعة: ٤/ ١٠٠.

(٢٠٦) معارف الرجال: ١/ ١٥٠ (الهامش).

(٢٠٧) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٦.

(٢٠٨) رحلة ابن جبير: ١٩١.

(٢٠٩) مجلَّة تراثنا (عدم مضايقة الفوائت): ٨/ ٣٥٠.

(٢١٠) الروض المعطار: ٤٧٣.

(٢١١) مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١١٣٣.

(٢١٢) أنساب الأشراف: ٦/ ٤٣٦.

(٢١٣) الكامل في التاريخ: ١٠/ ٤٤٣.

(٢١٤) معجم البلدان: ٤/ ٤٢٣.

(٢١٥) التكملة لوفيات النقلة: ٣/ ١١٣ (وفيات سنة ٦٠٣هـ).

(٢١٦) لبُّ اللباب: ٢١٥.

(٢١٧) أبو عليّ القيلويّ خازن الكتب الحسن بن محمَّد بن إسماعيل بن أبي العزِّ بن عليّ أبو عليّ القيلويّ، ولد بالنيل ودخل بغداد وقرأ بها الأدب وجالس الأدباء والفضلاء، وكان يتَّجر في الكتب ويسافر بها إلى الشام وبلاد الجزيرة، وكانت له معرفة حسنة بخطوط العلماء، ويحفظ كثيرًا من الآداب والأخبار والحكايات وسير الناس، وكتب الكثير من ذلك صحاح الجوهريّ ست نسخ، وقال

كتبت ألفي مجلَّدة، ثمَّ إنَّه فارق بغداد وسكن الشام وبقي في خدمة الملك الظاهر صاحب حلب، واتَّصل بعد وفاته بالأشرف وبقي معه مدَّة بحرَّان ودمشق، وكان يتولَّى خزانة الكتب بهما، قال محبُّ الدين بن النجَّار: علَّقت عنه كثيرًا بحلب، وتوفِّي بدمشق سنة ثلاث وثلاثين وستمائة. الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٣٧، النجوم الزاهرة: ٦/ ٢٩٣.

(٢١٨) توضيح المشتبه: ٣/ ٣٠.

(٢١٩) معجم البلدان: ٤/ ٤٨٧.

(٢٢٠) معجم ما استعجم: ٤/ ١١٣٨.

(٢٢١) تاج العروس: ٣/ ٢٥٣.

(٢٢٢) توضيح المشتبه: ٧/ ٣٤٦.

(٢٢٣) معجم البلدان: ٤/ ٤٩٦.

(٢٢٤) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٧.

(٢٢٥) معجم البلدان: ٥/ ١٢٢.

(٢٢٦) تاريخ الغياثيّ: ٢٨٤، وعنه: تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٧.

(٢٢٧) جنَّة المأوى المطبوع بضميمة بحار الانوار: ٥٣/ ٢٨٦، النجم الثاقب: ٢/ ٣٢٠.

(٢٢٨) معجم البلدان: ٥/ ١٣٢.

(٢٢٩) مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١١٤٠.

(٢٣٠) معجم البلدان: ٤/ ٤٢٣.

(٢٣١) الكامل في التاريخ: ٩/ ٣٧٧.

(٢٣٢) بغية الطلب في تاريخ حلب: ٧/ ٣٤٨٥.

(٢٣٣) الشيخ الفاضل الفقيه المحقِّق زين الملَّة والدين، أبي الحسن عليّ بن أحمد بن طراد المطارآباديّ، من مشايخ الشهيد الأوَّل، تتلمذ على العلَّامة الحسن ابن المطهَّر الحِلِّيّ، وأخذ عنه الفقه، وروى عنه مصنَّفاته، وروى أيضًا عن تقيّ الدين الحسن بن عليّ بن داوود الحِلِّيّ، وصفيّ الدين محمَّد ابن نجيب الدين يحيى بن أحمد ابن سعيد الحِلِّيّ، وكان فقيهًا، محقِّقًا، حدَّث بالحِلَّة، وروى عنه الشهيد الأوَّل محمَّد بن مكِّيّ العامليّ، ووصفه بالفقيه المحقِّق والحبر المدقِّق، وتوفِّي في غرَّة رجب سنة اثنتين وستين وسبعمائة. تنظر ترجمته: أمل الآمل: ٢/ ١٧٥، رياض العلماء: ٣/ ٣٤٤، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ٣٢٨، تكملة أمل الآمل: ٣/ ٤٨٦، موسوعة طبقات الفقهاء: ٨/ ١٣١، وغيرها.

(٢٣٤) موسوعة طبقات الفقهاء: ٨/ ١٣٢.

(٢٣٥) أشرنا إليه سلفا عند ذكرنا لقرية الزاوية، فراجع.

(٢٣٦) الأصيليّ في أنساب الطالبيِّين: ١٠٨.

(٢٣٧) مجمع الآداب: ١/ ٤١٠-٤١١.

(٢٣٨) معجم البلدان: ٥/ ٢١٦.

(٢٣٩) مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١٣٦١.

(٢٤٠) مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١٤٠٢.

(٢٤١) الحافظ محدِّث الكوفة أبو الغنائم محمَّد بن عليّ بن ميمون الكوفيّ المقرئ، ويلقَّب بأبي النرسيّ، سمع محمَّد بن عليّ بن عبد الرحمن العلويّ ومحمَّد بن إسحاق بن فدويه وأبا طاهر محمَّد ابن العطَّار ومحمَّد بن محمَّد بن حازم وعدة بالكوفة، ونسخ الكتب وصنَّف وخرَّج لنفسه المعجم، روى عنه الفقيه نصر المقدسيّ والحميديّ وابن الخاضبة والسلفيّ وابن ناصر ومعالي بن أبي بكر الكيانيّ ومسلم بن ثابت النحَّاس ومحمَّد بن حيدرة بن عمر والزيديّ وأبو الفرج بن كليب إجازة وخلق كثير، كان يقول: «ما بالكوفة أحد من أهل السنَّة والحديث إلَّا أنا»، وكان ينوب عن خطيب الكوفة ويتردَّد كثيرًا إلى بغداد، مولده سنة أربع وعشرين وأربع مائة، وقال محمَّد بن عليّ بن فولاد الطبريّ: سمعت أبا الغنائم الحافظ يقول: «كنت أقرأ القرآن على المشايخ وأنا صبي فقيل لي: أنت أُبَيّ؛ لجودة قراءتي». مرض أبي ببغداد فحمل إلى الكوفة فأدركه الأجل بالحِلَّة وحمل إلى الكوفة ميتًا فدفن بها في شعبان سنة عشر وخمس مائة. تذكرة الحفاظ: ٤/ ١٢٦١، بتصرُّف.

(٢٤٢) معجم البلدان: ٥/ ٢٨٠.

(٢٤٣) أحد ملوك الفرس ملك بعد أبيه بهرام بن بهرام بن هرمز بن سابور، وتوفِّي بعد سبع سنين من ملكه. الأخبار الطوال: ٤٧.

(٢٤٤) تاج العروس: ٩/ ١٠.

(٢٤٥) رحلة بنيامين: ٣٠٨.

(٢٤٦) معجم البلدان: ٥/ ٢٩٥.

(٢٤٧) معجم البلدان: ٢/ ٣٣٠.

(٢٤٨) تاريخ الطبريّ: ٤/ ٩٠، ونحوه الغارات: ١/ ٣٤٢.

(٢٤٩) أنساب الأشراف: ٧/ ٣٦.

(٢٥٠) في تاريخ الحِلَّة ليوسف كركوش (١/ ١٢٢) بعنوان (نهر القيم)، ولا يخفى تصحيفه، والصواب ما ورد أعلاه.

(٢٥١) تاريخ الغياثيّ: ١٣٧، ٢٢٥.

(٢٥٢) الْحُسَيْن بن هداب بن محمَّد بن ثابت أَبُو عبد الله الضَّرِير النوريّ، مَنْسُوب إِلَى قَرْيَة تعرف بالنوريَّة من قرى الحِلَّة السيفيَّة، من سقي الْفُرَات، نبَّه عَلَيْهِ ابْن الدبيثيّ فِي تَرْجَمته من تَارِيخ بَغْدَاد. قَالَ الصَّفَدِيّ: سكن بَغْدَاد، وَكَانَ يقرئ النَّحْو واللغة والقراءات، متفنِّنًا، فَقِيهًا شافعيًّا، عفيفًا صينًا، كثير الْعِبَادَة، قَرَأَ بالروايات على أبي الْعز بن بنْدَار الوَاسِطِيّ وَغَيره. وَمَات فِي يَوْم الْأَرْبَعَاء ثامن عشر رَجَب سنة اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسمِائة. بغية الوعاة: ١/ ٥٤٢.

(٢٥٣) معجم الأدباء: ١٠/ ١٨٠.

(٢٥٤) توضيح المشتبه: ١/ ٦٣٤.

(٢٥٥) الوافي بالوفيات: ١٣/ ٥٢.

(٢٥٦) معجم البلدان: ٥/ ٣٣٤.

(٢٥٧) اللباب في تهذيب الانساب: ٣/ ٣٤٢.

(٢٥٨) في مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١٤٤٨، بلفظ (ماسى).

(٢٥٩) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٨.

(٢٦٠) مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١٤٥٦.

(٢٦١) العالم العامل والفاضل الفقيه الكامل الشيخ شمس الدين محمَّد بن إسماعيل بن الحسن الهرقليّ الحِلِّيّ كان من تلامذة المحقِّق والعلَّامة الحِلِّيّ، اعتنى بالفقه، واستنسخ بخطِّه عدَّة كتب فيه، واشتغل بها على فقهاء عصره، قرأ على المحقِّق جعفر بن الحسن الحِلِّيّ كتابه (شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام)، فكتب له إجازة في ١٨ ذي الحجَّة (يوم غدير خمّ) سنة (٦٧١هـ). وقرأ على العلَّامة الحسن بن يوسف ابن المطهَّر الحِلِّيّ الجزء الأوَّل من كتابه (قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام)، وكتابه (مختلف الشيعة في أحكام الشريعة)، وكتاب (النهاية في مجرَّد الفقه والفتاوى) لأبي جعفر الطوسيّ، وقد أجاز له العلَّامة الحِلِّيّ في ربيع الأوَّل سنة (٧٠٧هـ). تنظر ترجمته: أمل الآمل: ٢/ ٢٤٥، خاتمة مستدرك الوسائل: ٢/ ١٨، الكنى والألقاب: ٣/ ٢٩١، تكملة أمل الآمل: ٤/ ٤١٤، موسوعة طبقات الفقهاء: ٨/ ١٨٦، وغيرها، وله ترجمة ضافية في بحثٍ مستقلٍّ بقلم الأخ الأستاذ المحقِّق أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ بعنوان: الشيخ شمس الدين الهرقليّ (إجازاته- مستنسخاته)، منشور في مجلَّة تراث الحِلَّة الغرَّاء، ع٢: ٩٣-١٢٦، فمن شاء الاطِّلاع، فليراجع.

(٢٦٢) معجم البلدان: ٥/ ٤٠٨.

(٢٦٣) مراصد الاطِّلاع: ٣/ ١٤٦٢.

(٢٦٤) معجم البلدان: ٥/ ٣٥٣.

(٢٦٥) الأنساب: ٥/ ٥٦٢.

(٢٦٦) التكملة لوفيات النقلة: ٣/ ١٧٩.

(٢٦٧) تاج العروس: ١٠/ ٤٤٣.

(٢٦٨) رحلة بنيامين: ١٤٠-١٤١.

(٢٦٩) تاريخ الحِلَّة: ١/ ١٩.

(٢٧٠) عمدة الطالب: ١٤٧.

(٢٧١) عمدة الطالب الكبرى: ٢٨٥-٢٨٦.

(٢٧٢) فرائد السمطين: ١/ ٣٠٩.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

ابن الأثير: عز الدين عليّ بن أبي الكرم محمَّد بن محمَّد بن عبد الكريم الشيبانيّ الجزريّ (ت ٦٣٠هـ).

- الكامل في التاريخ، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- اللباب في تهذيب الأنساب، تحقيق إحسان عبَّاس، نشر دار صادر، بيروت، لبنان.

ابن ادريس الحِلِّيّ: محمَّد بن إدريس العجْلي الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ).

- السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، تح: وتقديم السيِّد محمَّد مهدي السيِّد حسن الموسويّ الخرسان، نشر العتبة العلويَّة المقدسة، ط١، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

ابن بابويه: الشيخ منتجب الدين أبي الحسن عليّ بن عبيد الله (ق ٦هـ).

- فهرست أسماء علماء الشيعة ومصنِّفيهم المعروف بكتاب (الفهرست)، تحقيق السيِّد عبد العزيز الطباطبائيّ، دار الأضواء، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن بطُّوطة: محمَّد بن عبد الله بن محمَّد بن إبراهيم اللواتيّ الطنجيّ (ت ٧٧٩هـ).

- رحلة ابن بطوطة، دار التراث، بيروت، لبنان، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

ابن تغري بردي: يوسف بن تغري برديّ الأتابكيّ (ت ٨٧٤هـ).

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، نشر وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، المؤسَّسة المصريَّة العامَّة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

ابن جبير: محمَّد بن أحمد بن جبير الكنانيّ، الأندلسيّ (ت٦١٤هـ).

- رحلة ابن جبير، نشر دار صادر للطباعة والنشر، بيروت، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

ابن الجوزيّ: أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ (ت ٥٩٧هـ).

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق محمَّد ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ.

ابن حجر: الحافظ شهاب الدين أحمد بن عليّ العسقلانيّ (ت ٨٥٢هـ).

- لسان الميزان، نشر مؤسَّسة الأعلميّ، بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م.

ابن الدمياطيّ: الحافظ أحمد بن أيبك بن عبد الله الحساميّ (ت ٧٤٩هـ).

- المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

ابن شمائل: صفيّ الدين عبد المؤمن بن عبد الحقِّ القطيعيّ البغداديّ، الحنبليّ (ت ٧٣٩هـ).

- مراصد الاطِّلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.

ابن شهر آشوب: مشير الدين محمَّد بن عليّ السرويّ المازندرانيّ (ت٥٨٨هـ).

- مناقب آل أبي طالب، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

ابن طاووس: السيِّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر الحسنيّ (ت ٦٦٤هـ).

- مصباح الزائر، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٧هـ.

ابن طباطبا: الشريف النسَّابة إبراهيم بن ناصر (ق٥هـ).

- منتقلة الطالبيَّة، تحقيق العلَّامة السيِّد محمَّد مهدي الخرسان، المكتبة الحيدريَّة، قم المقدسة، ط١، ١٣٧٧هـ.

ابن الطقطقيّ: صفيّ الدين محمَّد بن تاج الدين عليّ الحسنيّ (ت حدود سنة ٧٢٠هـ).

- الأصيليّ في أنساب الطالبيِّين، جمع وترتيب وتحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، نشر مكتبة المرعشيّ، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٨هـ.

ابن العديم: عمر بن أحمد العقيليّ الحلبيّ (ت ٦٦٠هـ).

- بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق الدكتور سهيل زكار، مؤسَّسة البلاغ، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

ابن عنبة: جمال الدين أحمد بن علي الحسنيّ (ت ٨٢٨هـ).

- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، عنى بتصحيحه: محمَّد حسن آل الطالقانيّ، منشورات الحيدريَّة، النجف، ط٢، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.

- عمدة الطالب الكبرى، تحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، نشر مكتبة سماحة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ الكبرى، الخزانة العالميَّة للمخطوطات الإسلاميَّة، قم، إيران، ط١، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م.

ابن فارس: أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ).

- معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمَّد هارون، مكتبة الإعلام الإسلاميّ، ١٤٠٤هـ.

ابن الفقيه الهمذانيّ: أحمد بن محمَّد الهمذانيّ (ت ٣٤٠هـ).

- البلدان: تحقيق يوسف الهادي، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

ابن الفوطيّ: كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيبانيّ (ت ٧٢٣هـ).
- مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق محمَّد الكاظم، مؤسَّسة الطباعة والنشر، وزراة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ، طهران، ط١، ١٤١٦هـ.
ابن مسكويه: أحمد بن محمَّد الرازيّ (ت ٤٢١ هـ).
- تجارب الأمم، تحقيق أبو القاسم إمامي، دار سروش للطباعة والنشر، طهران، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمَّد بن مكرم الإفريقيّ المصريّ (ت ٧١١هـ).
- لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.
ابن ناصر الدين: شمس الدين محمَّد بن عبد الله القيسيّ الدمشقيّ (ت ٨٤٢ هـ).
- توضيح المشتبه (في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم)، محمَّد نعيم العرقسوسيّ، مؤسَّسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
أبو اسحاق الثقفيّ: إبراهيم بن محمَّد الكوفيّ (ت ٢٨٣هـ).
- الغارات، تحقيق السيِّد جلال الدين الحسينيّ الأرمويّ المحدِّث، مطابع بهمن، إيران.
أبو الفرج: عليّ بن الحسين بن محمَّد الأمويّ الأصفهانيّ (ت ٣٥٦هـ).
- مقاتل الطالبيِّين، تقديم وإشراف كاظم المظفَّر، منشورات المكتبة الحيدريَّة، النجف الأشرف، مؤسَّسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، ط٢، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
الأستراباديّ: محمَّد أمين، السيِّد نور الدين العامليّ (١٠٣٣-١١١٩هـ).
- الفوائد المدنيَّة والشواهد المكيَّة، تحقيق الشيخ رحمة الله الرحمتي، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرسين، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٤هـ.
الأفنديّ: الميرزا عبد الله الأصبهانيّ (حدود ١١٣١هـ).
- تعليقة أمل الآمل: تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، نشر مكتبة آية الله المرعشيّ، قم، ط١، ١٤١٠هـ.
- رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، نشر مكتبة المرعشيّ، قم المقدَّسة، ١٤٠٣هـ.
آقا بزرك: الشيخ محسن الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ).
- الذريعة إلى تصانيف الشيعة، مراجعة وتصحيح وتدقيق السيِّد رضا بن جعفر مرتضى العامليّ، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ.
- طبقات أعلام الشيعة، تقديم عليّ نقي منزوي، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م.
البحرانيّ: الشيخ يوسف بن أحمد (ت١١٨٦هـ).

- لؤلؤة البحرين، تحقيق السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ط٢، ١٩٦٩م.

البخاريّ: أبي نصر سهل بن عبد الله (حيًا سنة ٣٤١هـ).

- سرُّ السلسلة العلويَّة، تقديم السيِّد محمَّد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ط١، ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

البراقيّ: السيِّد حسين بن السيِّد أحمد البراقيّ النجفيّ (ت ١٣٣٢هـ).

- تاريخ الكوفة، تحقيق ماجد أحمد العطيَّة، استدراكات السيِّد محمَّد صادق آل بحر العلوم (ت١٣٩٩هـ)، انتشارات المكتبة الحيدريَّة، إيران، ط١، ١٤٢٤هـ.

البروجرديّ: السيِّد عليّ أصغر بن السيِّد محمَّد شفيع (ت ١٣١٣هـ).

- طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق السيِّد مهدي الرجائيّ، نشر مكتبة المرعشيّ، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٠هـ.

البغداديّ: إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩هـ).

- هدية العارفين في أسماء المؤلِّفين وآثار المصنِّفين، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

البكريّ: الوزير عبد الله بن عبد العزيز الأندلسيّ (ت ٤٨٧هـ).

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقَّا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

البلاذريّ: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ).

- أنساب الأشراف، تحقيق الدكتور محمَّد حميد الله، دار المعارف، مصر.

- فتوح البلدان، نشر وإلحاق وفهرسة الدكتور صلاح الدين المنجد، مكتبة النهضة المصريَّة، القاهرة، ١٩٥٦م.

البندنيجيّ: عيسى صفاء الدين القادريّ (ت ١٢٨٣هـ).

- جامع الأنوار في مناقب الأخيار، تحقيق أسامة ناصر النقشبنديّ، ومهدي عبد الحسين النجم، الدار العربيَّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.

بنيامين التطيليّ: الرحَّالة بنيامين بن يونة النباريّ الأندلسيّ اليهوديّ (ت ٥٦٩هـ).

- رحلة بنيامين، ، تقديم المحامي عبَّاس العزاويّ، المطبعة الشرقيَّة، بغداد، ١٩٤٥هـ.

- رحلة بنيامين، نشر المجمع الثقافيّ، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٢م.

الجلاليّ: السيِّد محمَّد حسين الحسينيّ (معاصر).

- فهرس التراث، تحقيق محمَّد جواد الحسينيّ الجلاليّ، نشر، دليل ما، قم، ط١، ١٤٢٢هـ.

الجنابيّ: مصطفى صباح (معاصر)
- بابل وخططها في معجم البلدان: مجلَّة تراثنا، إعداد ونشر مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ع١٣١، ١٤٣٨هـ.
الجوهريّ: إسماعيل بن حمَّاد (ت ٣٩٣هـ).
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربيَّة)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
الجويني: صدر الدين إبراهيم بن محمَّد الخراسانيّ (ت٧٢٢هـ).
- فرائد السمطين، تحقيق وتعليق الشيخ محمَّد باقر المحموديّ، دار الحبيب، قم المقدَّسة، ط١، ١٤٢٨هـ.
حرز الدين: الشيخ محمَّد (ت ١٣٦٥هـ).
- مراقد المعارف، تعليق الشيخ محمَّد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، ١٣٨٩هـ.
- معارف الرجال، تعليق الشيخ محمَّد حسين حرز الدين، نشر مكتبة المرعشيّ، قم المقدَّسة، ١٤٠٥هـ.
الحرُّ العامليّ: محمَّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ).
- أمل الآمل، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، مكتبة الأندلس، شارع المتنبي، بغداد، مطبعة الآداب، النجف الأشرف.
الحسينيّ: السيِّد أحمد (معاصر)
- تراجم الرجال، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، قم المقدَّسة، ١٤١٤هـ.
الحِلِّيّ: أحمد عليّ مجيد.
- تاريخ مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه في الحِلَّة، تقديم ومراجعة مركز الدراسات التخصُّصيَّة في الإمام المهديّ عجل الله فرجه، نشر دليل ما، مطبعة نقارش، إيران، ط١، ١٤٢٦هـ.
- الشيخ شمس الدين الهرقليّ (إجازاته- مستنسخاته)، مجلَّة تراث الحِلَّة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، السنة الأولى، المجلَّد الأول، العدد الثاني، دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع، كربلاء المقدَّسة، ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٦م.
الحمويّ: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله الروميّ البغداديّ (ت ٦٢٦هـ).
- معجم الأدباء، مراجعة وزراة المعارف العموميَّة، دار المستشرق، بيروت.
- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان.
الحميريّ: محمَّد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميريّ (ت ٩٠٠هـ).

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عبَّاس، نشر مكتبة لبنان، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

الخطيب البغداديّ: الحافظ أبي بكر أحمد بن عليّ (ت ٤٦٣هـ).

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.
- الكفاية في علم الرواية، تحقيق وتعليق الدكتور أحمد عمر هاشم أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥ م.

الخوانساريّ: الميرزا السيِّد محمَّد باقر بن زين العابدين الموسويّ الأصبهانيّ (ت ١٣١٣هـ).

- روضات الجنَّات في أحوال العلماء والسادات، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان، مؤسَّسة إسماعيليان، إيران.

الخوئيّ: فقيه الطائفة الإمام السيِّد أبو القاسم الموسويّ (ت ١٤١٣هـ).

- معجم رجال الحديث، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ط١، ١٩٧٨م.

الدينوريّ: أبو حنيفة أحمد بن داوود الدينوريّ (ت ٢٨٢هـ).

- الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيَّال، دار إحياء الكتاب العربيّ، عيسى البابيّ الحلبيّ وشركاه، منشورات الشريف الرضي، ط١، ١٩٦٠م.

الذهبيّ: شمس الدين محمَّد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ).

- تذكرة الحفَّاظ: دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، لبنان.
- سير أعلام النبلاء: إشراف وتخريج شعيب الأرناؤوط، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٩، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.
- تاريخ الإسلام، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط١، ١٤٠٧م.
- العبر في خبر من غبر: تحقيق فؤاد سيِّد، أمين المخطوطات بدار الكتب المصريَّة، دائرة المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٦١م.
- المختصر المحتاج من تاريخ ابن الدبيثي، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

الزبيديّ: محب الدين السيِّد محمَّد مرتضى الواسطيّ الحنفيّ (ت ١٢٠٥هـ).

- تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عليّ شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

الزركليّ: خير الدين.

- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م.

السبكيّ: تاج الدين عبد الوهاب بن عليّ بن عبد الكافي (ت ٧٧١هـ).
- طبقات الشافعيَّة الكبرى، تحقيق محمود محمَّد الطناحيّ، عبد الفتاح محمَّد الحلو، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
السمعانيّ: عبد الكريم بن محمَّد بن منصور التميميّ (ت ٥٦٢هـ).
- الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، دار الجنان، بيروت، لبنان، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.
السيوريّ: جمال الدين المقداد بن عبد الله الحِلِّيّ (ت ٨٢٦هـ).
- كنز العرفان في فقه القرآن، علَّق عليه المحقِّق الشيخ محمَّد باقر (شريف زاده)، أشرف على تصحيحه وإخراج أحاديثه محمَّد باقر البهبوديّ، نشر المكتبة الرضويَّة، طهران، ١٣٨٤هـ.
السيوطيّ: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ).
- بغية الوعاة في طبقات اللغويِّين والنحاة، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريَّة، صيدا، لبنان
- لبُّ اللباب في تحرير الأنساب، نشر دار صادر، بيروت، لبنان.
الصدر: العلَّامة السيِّد حسن السيِّد هادي الموسويّ (ت ١٣٥٤هـ).
- تكملة أمل الآمل، إشراف الدكتور حسين عليّ محفوظ، تحقيق عبد الكريم الدبَّاغ، عدنان الدبَّاغ، دار المؤرِّخ العربيّ، بيروت ط١ ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.
الصدوق: الشيخ الأقدم محمَّد بن عليّ بن بابويه القمِّيّ (ت٣٨١هـ).
- من لا يحضره الفقيه، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاريّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، قم، ط٢.
الصفَّار: محمَّد بن الحسن بن فروخ (ت ٢٩٠هـ).
- بصائر الدرجات، تحقيق تصحيح وتعليق وتقديم الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، منشورات الأعلميّ، طهران، ١٤٠٤هـ.
الصفديّ: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ).
- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
الطبريّ: محمَّد بن جرير (ت ٣١٠هـ).
- تاريخ الأمم والملوك، مراجعة وتصحيح وضبط نخبة من العلماء الأجلَّاء، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان، ط٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

الطريحيّ: فخر الدين بن محمَّد عليّ بن أحمد النجفيّ (ت ١٠٨٥هـ).
- مجمع البحرين ومطلع النيرين، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ، الناشر مرتضوي، مطبعة چاپخانه طراوت، طهران، ١٣٦٢ش.
الطهراني: أبو الفضل (ت ١٣١٦).
- ديوان أبي الفضل الطهرانيّ، إعداد وتحقيق محمَّد الكاظم، نشر معهد الإمام الخمينيّ والثورة الإسلاميَّة للتحقيق والدراسات العليا، طهران، إيران، ط١، ١٤٢٨هـ.
الطوسيّ: محمَّد بن الحسن شيخ الطائفة (ت ٤٦٠هـ).
- رجال الطوسيّ، المحقِّق جواد القيُّوميّ الأصفهانيّ، مؤسَّسة النشر الإسلاميّ التابعة لجماعة المدرِّسين بقم المشرَّفة، ١٤١٥هـ.
العامليّ: السيِّد محسن بن عبد الكريم المعروف بـ(الأمين).
- أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
الغياثيّ: عبد الله بن فتح الله البغداديّ (حيًّا ٨٩١هـ).
- تاريخ الدول الإسلاميَّة في الشرق، أو تاريخ الغياثيّ، تحقيق الأستاذ طارق نافع الحمدانيّ، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٠م.
الفيروزآباديّ: مجد الدين محمَّد بن يعقوب بن محمَّد الشيرازيّ (ت ٨١٧هـ).
- القاموس المحيط، مكتبة أهل البيت عليهم السلام، القرص المدمج.
القرمانيّ: أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ).
- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق الدكتور أحمد حطيط، الدكتور فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
القزوينيّ: زكريا بن محمَّد بن محمود (ت ٦٨٢هـ).
- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، لبنان.
القمِّيّ: الشيخ عبَّاس (ت ١٣٥٩هـ).
- الكنى والألقاب، تقديم محمَّد هادي الأمينيّ، نشر مكتبة الصدر، طهران.
الكاشانيّ: المولى محمَّد محسن المشتهر بالفيض الكاشانيّ (ت ١٠٩١هـ).
- كتاب الوافي، تحقيق ونشر مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام العامة، أصفهان، إيران، ط١، ١٤١٦هـ.
كركوش: الشيخ يوسف الحِلِّيّ (ت١٤١١هـ).
- تاريخ الحِلَّة، انتشارات المكتبة الحيدريَّة، قم، إيران، ط١، ١٤٣٠هـ.

الكفعميّ: تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن العامليّ (ت ٩٠٥هـ).
- جنَّة الأمان الواقية وجنَّة الإيمان الباقية المشتهر بالمصباح، منشورات مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، لبنان ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
الكلينيّ: الشيخ محمَّد بن يعقوب (ت ٣٢٩هـ).
- الكافي، تصحيح وتعليق عليّ أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلاميَّة، طهران.
كمونة: السيِّد عبد الرزاق الحسينيّ (ت ١٣٩٠هـ).
- موارد الإتحاف في نقباء الأشراف، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.
المجلسيّ: الشيخ محمَّد باقر بن محمَّد تقي (ت ١١١١هـ).
- بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمَّة الأطهار، مؤسَّسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
محبوبه: الشيخ جعفر بن باقر (ت ١٣٧٧هـ).
- ماضي النجف وحاضرها، مطfum النعمان، النجف ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
المسعوديّ: عليّ بن الحسين بن عليّ (ت ٣٤٦هـ).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق يوسف أسعد داغر أمين، منشورات دار الهجرة، إيران، قم، ط٢، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
المنذريّ: زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي (ت ٦٥٦هـ).
- التكملة لوفيات النقلة، تحقيق وتعليق الدكتور بشَّار عوَّاد معروف، مؤسَّسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط٣، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
نظمي زادة : مرتضى البغداديّ (ت ١١٣٣هـ أو ١١٣٦هـ).
- تذكرة الأولياء، دراسة وتحقيق المؤرِّخ الدكتور حميد مجيد هدّو الحار، ناشرون والهلال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٢م.
النمازيّ: الشيخ عليّ الشاهروديّ (ت ١٤٠٥هـ).
- مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة شفق، طهران، ط١، ١٤١٢هـ.
النوريّ: الميرزا الشيخ حسين الطبرسيّ (ت١٣٢٠هـ).
- جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجَّة عليه السلام، مطبوع بضميمة بحار الأنوار، الجزء (٥٣)، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- خاتمة مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسَّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، إيران، ط١، ١٤١٥هـ.

- النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجَّة الغائب عجل الله فرجه، تحقيق السيِّد ياسين الموسويّ، نشر أنوار الهدى، قم المقدَّسة، ط١، ١٤١٥هـ.

نيبور: الرحالة كارستن نيبور (ت ١٨١٥م/ ١٢٣٠هـ).

- رحلة نيبور أو رحلة إلى شبه الجزيرة العربيَّة وإلى بلاد أخرى مجاورة لها، ترجمة عبير المنذر، مؤسَّسة الانتشار العربيّ، بيروت، لبنان، ٢٠٠٧م.

النيليّ: السيِّد بهاء الدين عليّ بن عبد الكريم النجفيّ (حيًّا سنة ٨٠١هـ).

- إيضاح المصباح لأهل الصلاح، مخطوط.

الهرويّ: عليّ بن أبي بكر بن عليّ، أبو الحسن (ت ٦١١هـ).

- الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينيَّة، القاهرة، مصر، ط١، ١٤٢٣هـ.

اليعقوبيّ: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٨٤هـ).

- تاريخ اليعقوبيّ، نشر مؤسَّسة نشر فرهنگ أهل البيت عليهم السلام، قم، إيران.

- موسوعة طبقات الفقهاء: اللجنة العلمية في مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، إشراف العلَّامة الفقيه جعفر السبحانيّ، نشر مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، قم، ط١، ١٤١٨هـ.

من معالم مدينة الحِلَّة السيفيَّة المفقودة

مسجد الأمير الزاهد الشيخ نجم الدين عيسى بن نصر بن ورَّام الحِلِّيّ (ت ٥٨٧هـ)

The Lost Features of Al-Hilla Al-Sayfiya City- Mosque of the Ascetic Prince Sheikh Najm El-Din Issa bin Nasr bin Warram Al-Hilli in (D. 587A.H.)

أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ

مركز تراث الحِلَّة

Ahmed Ali Majeed Al-Hilli

Hilla Heritage Center

ملخَّص البحث

تقوم فرضيَّة البحث والباحث، وهو جزء رئيس في الولوج إلى ما خُفي ذِكره واطمس أثره، ولم يبقَ منه إلَّا دليل يدلُّ عليه، فكان أن وجدنا نسخة من كتاب (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) للشيخ رشيد الدين محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب السرويّ المازندرانيّ (ت ٥٨٨هـ)، وقوبلت بتاريخ ٣ شعبان سنة ٥٨٧هـ في مسجد الأمير الزاهد الشيخ نجم الدين عيسى بن نصر بن ورَّام الحِلِّيّ رحمه الله في الحِلَّة السيفيَّة.

وسأتحدَّث في البحث عن أصل الكتاب المشهور، ومن ثمَّ عن نسخته النفيسة التي كُتبت في عصر المؤلِّف رحمه الله؛ كون الكتاب هو السبب الذي دلَّنا على ذكر المسجد المغمور، ثمَّ عن ناسخ النسخة ومتمِّمها، ثمَّ عن صاحب المسجد رحمه الله.

Abstract

Rising the hypothesis of the research and the researcher is as a key part in accessing to what is hidden and the full impact and there is nothing left but the evidence to prove it, was if we found a copy of the book (Manakib Abu Talib PBUT) by Sheikh Rashid bin Mohammed bin Ali bin Shahr Ashub al-Sarawi Almazandrani (D. 588 A.H.), It was faced on 3 Sha'ban (587 A.H.) in the mosque of Prince ascetic Sheikh Najm al-Din Issa bin Nasr bin Weram Al-Halli in the Sayfi of Hilla.

I will discuss the origin of the famous book, then about its precious copy which written in the era of the author (may Allah be pleased him); because the of the fact that the book is the reason for the mentioning of the old mosque, then about the person who copied the copy and completed, then about the owner of the mosque (may Allah be pleased him).

مقدِّمة البحث

في ضوء تتبُّعي واستقصائي في فهرسة المخطوطات، وجدت الكثير من الكنوز التراثيَّة التي غبر عليها الزمان، ولم يأتِ لها خضر الزمان؛ ليكشفها لأيتام آل محمَّد صلوات الله عليهم، وتختلف هذه الكنوز بحسب ما فيها، فهي كالأحجار والمعادن أو ما شئت عبِّر، فبعض هذه الكنوز يحدِّثنا عن العلماء والرجال المغمورين ومصنَّفاتهم، وعن أماكن الدرس ونسخ الكتب ومقابلتها، وعن مدارس ومساجد وقبور وشواهد أكلها الدهر الخوان، فضلًا عن ذِكر من أحياها.

وخير دليل على ذلك كتابي الذي ألَّفته قبل عقدين من الزمن (تاريخ مقام الإمام المهديّ عجل الله فرجه في الحِلَّة)، فقد تناولت فيه ما نسخ من الكتب فيه وفي مدرسته المجاورة المسمَّاة بـ(المدرسة الزينبيَّة) مرَّة، ومرَّة بـ(مدرسة صاحب الزمان عجل الله فرجه)، ومرَّة بـ(مدرسة السِّبط)، وأخرى بـ(المدرسة الشريفة)، وبحول الله تعالى وتوفيقه أسعى في طباعته ثانيةً مع زيادة في ذكر النسخ المستنسخة فيها، فقد جمعت ما ينوف على الأربعين نسخة من مختلف الأصقاع والبلدان.

واليوم وبحمد الله تعالى وجدت نسخة من كتاب (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) للشيخ رشيد الدين محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب السرويّ المازندرانيّ (ت ٥٨٨هـ)، قوبلت بتاريخ ٣ شعبان سنة ٥٨٧هـ في مسجد الأمير الزاهد الشيخ نجم الدين عيسى ابن نصر بن ورَّام الحِلِّيّ في الحِلَّة السيفيَّة، وسأتحدَّث في البحث هذا عن أمر مهم يخصُّ

أصل الكتاب المشهور كالشمس في رائعة النهار، وثمَّ عن نسخته النفيسة التي كُتبت في عصر المؤلِّف؛ كون الكتاب هو السبب الذي دلَّنا على ذكر المسجد المغمور، ثمَّ عن ناسخ النسخة ومتمِّمها، ثمَّ عن صاحب المسجد، وإليك ما ذكرت.

مناقب آل أبي طالب عليهم السلام
الكتاب الذي قوبل في مسجد الشيخ المذكور

قال الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في الذريعة ما نصّه: «يظهر من الشيخ زين الدين البياضيّ في (الصراط المستقيم) إنَّ أصل المناقب مفقود، وهو كتاب كبير، وزن جزء منه فكان تسعة أرطال[١].. مع أنَّ المناقب الموجود ناقص قطعًا؛ إذ إنَّه ليس فيه أحوال الإمام الثاني عشر، وقد أحال ابن شهر آشوب إلى مناقبه وجه تلقيب الشيخ المفيد به، وليس ذلك فيه، فهو مذكور في باب أحوال الحجَّة الذي لقَّبه به، مع أنَّ النسخة الموجودة في خزانة الحاجِّ مولى عليّ محمَّد النجف آباديّ في النجف، تاريخ كتابتها سنة ٧٧٧هـ، وذكر في آخرها أنَّها كُتبت عن نسخة فيها ذِكر المصنِّف وتاريخ وفاته، وتلك النسخة بكِلا جزئَيها كانت بخطِّ أبي القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبيّ الورَّاق الحِلِّيّ، وفرغ من الكتابة أبو القاسم المذكور أواخر رجب سنة ٦٥٨هـ...»[٢].

فالكتاب لم يصل إلينا كاملًا، مع أنَّه ذكر في ديباجته أنَّه ذكر فيه الأئمَّة الأثني عشر، وتبعهم بذِكر الصحابة والتابعين، فقد قال في أوَّله ما نصُّه: «وافتتحتُ ذلك بذِكر سيِّد الأنبياء والمرسلين، ثمَّ بذكر الأئمَّة الصادقين، وختمتهُ بذكر الصحابة والتابعين، وسمَّيته بـ(مناقب آل أبي طالب)»[٣].

ولقد عثر الأخ الفاضل السيِّد حيدر السيِّد موسى وتوت الحسينيّ على ثلاثة نصوص من باب إمامة القائم عليه السلام من الكتاب، نقلها السيِّد عليّ بن طاووس

(ت ٦٦٤هـ) في كتابه (التشريف بالمنن في التعريف بالفتن) الملاحم والفتن، ويظهر من نقل السيِّد ابن طاووس رحمه الله أنَّ النسخة الكاملة للكتاب كانت عنده، وقام السيِّد حيدر السيِّد موسى وتوت مشكورًا بجمع تلك النصوص وقدَّم لها وطبعها في كرَّاسٍ لطيفٍ سنة ١٤٣٩هـ، وإليك أوائل النصوص التي ذكرها السيِّد ابن طاووس رحمه الله في كتابه (الملاحم والفتن):

الأوَّل: «فصل: فيما نذكره من كتاب المناقب لابن شهر آشوب- قدَّس الله جلَّ جلاله روحه- في علامات الظهور. ذكر: منها: خسف يكون ببغداد..»[٤].

الثاني: «فصل: وذكرَ ابن شهر آشوب طالع النبيّ صلى الله عليه وآله، وما يدلُّ عليه. فقال ما هذا لفظه: وقال أبو الحسن القاشانيّ: طالع النبيّ عليه السلام: الميزان.. ثمّ ذكر بعض أخبار الغيب والملاحم»[٥].

الثالث: «فصل: فيما ذكره ابن شهر آشوب عن أيوان كسرى. فروى محمَّد بن شهر آشوب في المجلَّد الثاني من المناقب من النسخة التي جعلها مجلَّدين، وإذا كانت ثمان مجلَّدات، فيكون في المجلَّد الثامن في باب إمامة القائم عليه السلام ما هذا لفظه: وقال محمَّد بن عليّ النوشجانيّ: لمَّا أُخبر يزدجرد بيوم القادسيَّة.. الخبر»[٦].

نسخة الكتاب التي قوبلت في مسجد الشيخ المذكور

نسخة الكتاب التي عثرت عليها مصوَّرة في مركز تصوير المخطوطات في العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، كُتبت في حياة المصنِّف رحمه الله، تقع في جزأين، وهي موجودة في المكتبة العامَّة بأصفهان، الرقم (٣١٠٨)، كتبها تلميذ المصنِّف جعفر بن أحمد بن الحسين بن قمرويه الحائريّ بتاريخ ١٦ شهر رجب سنة ٥٨٧هـ، وتمَّت مقابلة الجزء الأوَّل منها بتاريخ ٣ شعبان في مسجد الأمير الزاهد نجم الدين عيسى بن نصر بن ورَّام الحِلِّيّ في الحِلَّة السيفيَّة، وإليك أوائل وإنهاءات النسخة وتقييداتها.

أوائل أجزاء النسخة وإنهاءاتها

وجه الجزء الأوَّل: «الجزء الأوَّل من كتاب مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ممَّا جمعه محمَّد ابن عليّ ابن شهر آشوب السرويّ المازندرانيّ رحمه الله».

أوَّل الجزء الأوَّل: «الحمد لله الذي خلقني فهو يهديني، والذي هو يطعمني ويسقيني، وإذا مرضت فهو يشفيني، والذي يميتني ثمَّ يحييني..».

آخر الجزء الأوَّل: «محتسبًا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة. تمَّ الجزء الأوَّل ويتلوه الجزء الثاني، باب الإمامة إن شاء الله، والحمد لله ربِّ العالمين، وصلواته على سيِّدنا محمَّد النبيّ وآله الطاهرين وسلَّم تسليما. وقع الفراغ من نسخه يوم السبت سادس عشر شهر رجب من سنة سبع[٧] وثمانين وخمسمائة، كتبه العبد الفقير إلى رحمة ربِّه وشفاعة نبيِّه محمَّد صلى الله عليه وآله جعفر بن أحمد بن الحسين بن قمرويه الحائريّ، حامدًا ومثنيًا

عليـه، ومصلِّيًا على نبيِّه صـلَّى الله عليه، فرحم الله من نظر فيه، ودعا لكاتبه ومسـتكتبه بالمغفرة والرضوان، ولله الحمد».

إنهاء مقابلة الجزء الأوَّل: «بلغت المقابلة يوم الثالث من شعبان من شهور سنة سبع وثمانين وخمسـمائة في الحِلَّة السـيفيَّة حماها الله في مسجد الأمير الزاهد نجم الدين عيسى ابن نصر بن ورَّام[٨] أسبغ الله ظلَّه».

وجـه الجزء الثاني: «الجزء الثاني من مناقـب آل أبي طالب ممَّا جمعه محمَّد بن عليّ بن شـهر آشـوب المازندرانيّ رضي الله عنه، رواية شاذان بن جبرئيل بن إسـماعيل القمِّيّ نزيل مهبط وحـي الله تعـالى ودار هجرة رسـول الله صلى الله عليه وآله بقراءته على مصنِّفه، وصلَّى الله على سـيِّدنا محمَّد وآله».

أوَّل الجـزء الثاني: «باب الإمامة عن أمـير المؤمنين عليه السلام، فصل: في شرائطها ممَّا يليق بهذا الكتاب إثباتها..».

آخـر الجزء الثاني: «نعم وصراط الله ينجو وليه * ويهلك من زلَّت عليه به الرجل، علَّق على هذا الكرَّاس والكرَّاس الأوَّل تتمَّة الكتاب المفتقر إلى رحمة الله تعالى وشـفاعة محمَّد وآله عليهم السلام أبو القاسـم بن إسـماعيل بن عنـان الكتبيّ الورّاق الحِلِّيّ في أواخر شـهر رجب المبارك من سنة ثمان وخمسين وستّمائة، غفر الله لمن نظره ودعا له بالمغفرة».

تقييدات القراءة والمطالعة والتملُّك التي على النسخة

النسخة مشحونة بتقييدات العلماء الأعلام وأكثرهم من علماء مدينة حلب، فقد جاء على وجه الورقة الأولى عنوان الكتاب والتقييدات التالية، ويظهر منها أنَّ النسخة انتقلت من الحِلَّة إلى مدينة حلب في القرن الثامن الهجريّ.

- نظر فيه حسن بن محمَّد بن موسى بن محمَّد بن أبي الرجاء[٩] بن سالم، يعرف بابن زعفران بتاريخ سلخ شهر ربيع الأول سنة ٧٥٥هـ.
- نظر فيه يوسف بن محمَّد بن... بن عنين (ظاهرًا أو حسن) بن حسين بن جابر ابن عليّ بن سيف ابن النظر الهاشميّ[١٠]، بدون تاريخ.
- نظر فيه إسماعيل بن عليّ بن يوسف[١١] البغداديّ، بدون تاريخ.
- وجاء في جانب إنهاء الجزء الثاني (وجه الورقة الأخيرة):
- نظر فيه من أوَّله إلى آخره مالكه موسى بن محمَّد بن أبي الرجاء بن سالم بن أبي الرجاء بن فتيان بن إبراهيم الفوعيّ (مولدًا) والحلبيّ (أصلًا) بتاريخ ٥ شهر ربيع الآخر سنة ٧٢٨هـ[١٢].
- نظر في مادَّته من أوَّله إلى آخره وسمَّعه لجماعة من المؤمنين محمَّد بن موسى بن محمَّد ابن الزعفرانيّ الفوعيّ في عدَّة مجالس آخرها ليلة الجمعة ١٩ شهر رجب سنة ٧٣٦هـ.

- طالعه من أوَّله إلى آخره عليّ بن يوسف بن عليّ الفوعيّ في أوقاتٍ متعدِّدة آخرها نهار يوم الثلاثاء[١٣] ٥ المحرَّم سنة ٧٥٣هـ.
- نظر فيه عليّ بن محمَّد بن موحي زعفران الفوعيّ سنة ٧٥٩هـ.
- نظر فيه من أوَّله إلى آخره ونقل جزئيه بخطّه خضر بن محمّد بن خضر من قرية أدلب [من قرى حلب] الكنديّ[١٤] بتاريخ شهر المحرّم سنة ٨٨٦هـ.
- عدَّ السيِّد تاج الدين بن محمَّد بن حمزة بن زهرة الحسينيّ (ت ٩٢٧هـ) الأبيات الشعريَّة في الجزئين الأوَّل والثاني، فكانت (٢٠٧١) بيتًا.

وجاء في ظهر الورقة الأخيرة:

- نظر فيه خليل الحاجّ ابن نعمة... من قرية... بتاريخ ١٢ شوّال سنة ٨٦٨هـ.
- نظر فيه السيِّد تاج الدين بن محيي الدين بن تاج الدين بن محمَّد بن حمزة بن زهرة الحسينيّ الحلبيّ بتاريخ غرَّة شهر رمضان سنة ٩٨٦هـ.

والنسخة هذه أوقفها محمَّد جعفر بن محمَّد صفيّ الفارسيّ بتاريخ ٥ المحرَّم سنة ١٢٧٩هـ على أولاده الذكور ثمَّ الذكور من الذكور في كلِّ طبقةٍ، وإذا انقرضوا بالمرَّة جعله موقوفًا على أهل العلم، وجعل التولية بيده ثمَّ إلى الحاكم الشرعيّ، والوقفيَّة كُتبت على ظهر الورقة الأولى، وهي تعدُّ بحقٍّ من نفائس النسخ.

وبحسب هذه النسخة النفيسة فإنَّ أبو القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبيّ الورَّاق الحِلِّيّ تمَّم كرَّاسين من النسخة بتاريخ أواخر شهر رجب سنة ٦٥٨هـ لا تمام الجزأين، ولقد عددت ما كتبه أبو القاسم الحِلِّيّ فكان (٢١) صفحة، الصفحات (٤٣٩-٤٥٩) الأخيرة في الجزء الثاني، وهناك نسخة من الكتاب (الجزء الأوَّل والثاني) في مركز إحياء

التراث الإسلاميّ، الرقم (٤١٩٩) كُتبت في القرن الثاني عشر الهجريّ على نسخة كتبها أبو القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبيّ الورَّاق الحِلِّيّ بتاريخ أواخر شهر رجب سنة ٦٥٨هـ، ويظهر من تقييد الأجزاء المكتوبة هذا والتاريخ المشترك مع نسخة أصفهان أنَّها كُتبت على نسخة أصفهان هذه.

ترجمة جعفر بن أحمد بن الحسين بن قمرويه الحائريّ النَّاسخ

الشيخ جعفر بن أحمد بن الحسين بن قمرويه الحائريّ- نسبةً إلى الحائر، كربلاء- الحسينيّ، عالم فاضل، تتلمذ على الشيخ محمَّد ابن إدريس الحِلِّيّ (ت ٥٨٩هـ)[١٥].

كتب بخطِّه أجوبة مسائل ابن إدريس الحِلِّيّ بعد أن جمعها، وفرغ منها يوم الأربعاء لسبع بقين من شهر رجب سنة ٥٨٨هـ[١٦]، وكتب بعد ثلاث من هذا التاريخ نسخة المختصر في المضايقة المسمَّى (خلاصة الاستدلال على من منع من صحَّة المضايقة بالاعتلال)[١٧]، والمجموعة كانت عند الشيخ محمَّد بن طاهر السماويّ (ت ١٣٧٠هـ)، وانتقلت في مكتبة الإمام الحكيم العامَّة، الرقم (٥٧٠)، وتقع في (١٤٨) صفحة، وقد حقَّقهما آية الله السيّد محمّد مهديّ الخرسان دام ظله، وطبعت في موسوعة ابن إدريس الحِلِّيّ.

وترجم له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في طبقات أعلام الشيعة (٤/ ٣٠)، ولم يذكر النسخة هذه.

ترجمة أبو القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبيّ الورّاق الحِلِّيّ متمِّم النسخة

يظهر ممَّا ذُكر في إنهاء الجزء الثاني من لقبٍ لمتمِّم النسخة أنَّه كان من الكتبيِّين الورَّاقين، وقد ترجم له الأفنديّ في رياض العلماء بما نصُّه: «الشيخ أبو القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبيّ الورَّاق الحِلِّيّ، قد وجد بخطِّهِ كتاب المناقب لابن شهر آشوب، وكان تاريخ كتابته أواخر شهر رجب سنة ثمان وخمسين وستّمائة، وهو بعد وفاة المؤلِّف بمائة وسبعين سنة، والظاهر أنَّه كان من العلماء، فلاحِظ»[١٨].

وذكرت سابقًا أنَّ الورَّاق هذا تمَّم الجزء الثاني من النسخة التي كتبها ابن قمرويه الحائريّ، ويظهر من كتاب الذريعة أنَّه كتب نسخة أخرى من كتاب المناقب، أو تمَّم بقيَّة أجزاء هذه النسخة حديث البحث، فقد جاء في الذريعة ما نصُّه: «النسخة الموجودة [من كتاب المناقب] في خزانة الحاجّ مولى عليّ محمَّد النجف آباديّ في النجف، تاريخ كتابتها سنة ٧٧٧هـ، وذكر في آخرها أنَّها كُتبت عن نسخة فيها ذِكر المصنِّف وتاريخ وفاته، وتلك النسخة بكِلا جزئيها كانت بخطِّ أبي القاسم بن إسماعيل بن عنان الكتبيّ الورَّاق الحِلِّيّ، وفرغ من الكتابة أبو القاسم المذكور أواخر رجب سنة ٦٥٨هـ، وكتب في آخر جزئه السادس: أنَّه توفِّي المصنِّف رحمه الله ليلة الجمعة ثاني عشر شعبان سنة ٥٨٨هـ، ودُفن بمدينة حلب بسفح جبل جوشن بالقرب من مشهد الحسين عليه السلام»[١٩]، فقد بلغ في نسخ الكتاب الجزء السادس منه.

وترجم له الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ في طبقات أعلام الشيعة (٤/ ١٣٤)، وذكر النسخة هذه بالإشارة ضمن ترجمته، وضمن ترجمة ابن شهر آشوب في (٣/ ٢٧٣).

الأمير الزاهد الشيخ نجم الدين عيسى بن نصر بن ورَّام الحِلِّيّ صاحب المسجد

لم أوفَّق في معرفة صاحب المسجد الأمير الشيخ عيسى؛ لأنَّ المصادر التراثيَّة لم تسعفني بعد، وربَّما الوقت كفيل في إظهار ما يتعلَّق به، وبالمسجد الذي يُعدُّ مدرسة علميَّة لمقابلة نسخ الكتب وغير ذلك، ويكفي نعت المترجَم بـ(الأمير الزاهد) فهي دلالة على ترؤُّسه وزهده في هذه الدنيا الفانية، وحتَّى لا يخلو البحث من فائدة، رأيت أن أذكر ما عثرت عليه من ترجمة لأخيه، وبها يظهر نسب المترجَم، فهو (بهاء الدين ورَّام بن نصر ابن ورَّام بن عيسى بن ورَّام بن أبي النجم بن ورَّام)، والذي ذهب المحقِّق الشيخ جعفر السبحانيّ باتِّحاده مع مصنِّف كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر) المعروف بـ(مجموعة ورَّام)، والمتوفَّى سنة ٦٠٥هـ، وهو جدُّ السيِّد عليّ ابن طاووس لأمِّه[٢٠].

أساتذته

* الشيخ أبو زكريَّا يحيى بن الحسن بن سعيد الهذليّ الحِلِّيّ (كان حيًّا سنة ٥٨٣هـ)

تلمذ الشيخ ورَّام بن نصر- المذكور- عليه، وأجازه بإجازة مختصرة كتبها له في شهر ربيع الأوَّل سنة ٥٨٣هـ بخطِّه وذلك على الجزء الرابع من (تهذيب الأحكام)، يروي الهذليّ فيها عن الشيخ سديد الدين عربيّ بن مسافر العباديّ، والشيخ رشيد الدين محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب[٢١]، ونسخة التهذيب هذه كتبها وذكر في آخرها نسبه الذي ذكرته أعلاه، وفرغ منها بتاريخ آخر نهار الجمعة ٦ ذي القعدة سنة ٥٧٥ هـ، ثمَّ

قرأها عليه فكتب له إجازةً صورتها: «قرأ عَلَيَّ هذا الجزء الرابع من (تهذيب الأحكام) إلى آخر باب الزيادات من كتاب (الزكاة) الأمير الأجل السيِّد الزاهد الصالح بهاء الدين ورَّام بن نصر بن ورَّام بن عيسى أدام الله حراسته وأذنتُ له روايته عن مشايخي، وهم: الشيخ الأجلُّ الفقيه سديد الدين عربيّ، والشيخ الفقيه عزّ الدين بن شهر آشوب أطال الله بقاه، وغيرهما، فليروِ ذلك متى أحبَّ. وكتب يحيى ابن الحسن بن سعيد في شهر ربيع الأوَّل سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة»، وكتب له في آخر الصوم أيضاً إجازة قريبة من ذلك[٢٢]، ونسبه والنسخة والإجازة ذكرها الشيخ آقا بزرك الطهرانيّ (ت ١٣٨٩هـ) في الذريعة عن نسخة التهذيب المذكورة، ونقل نصَّ الإجازة في طبقات أعلام الشيعة، وللأسف الشديد لم يذكر محلَّ مكان النسخة؛ لنذكر تفاصيل أكثر عنها، فجزاه الله على ما ذكر؛ ولولا ذلك لضاع الذِّكر والأثر.

* الشيخ محمَّد بن إدريس العجليّ الحِلِّيّ (ت ٥٩٨هـ)

حضر الشيخ ورَّام بن نصر- المذكور- بعض المجالس التي قُرئ فيها كتاب (النهاية في الفقه) للشيخ الطوسيّ بمحضر ابن إدريس الحِلِّيّ وضبط الألفاظ على القارئ في شهر رجب سنة ٥٧٣ هـ في مشهد أمير المؤمنين عليه السلام بالنجف الأشرف، وكانت القراءة والمقابلة على نسخة خطِّ المصنِّف مع عليّ بن يحيى، والحسن بن أبي الفضل بن الحسين ابن الدربيّ، وابن شهريار الخازن، ومحمَّد بن عليّ بن شعرة الحِلِّيّ، جاء ذلك في نسخة من كتاب (النهاية) كُتبت في العشرة الأولى من جمادى الآخرة سنة ٥٩٥هـ، والنسخة في مكتبة السيِّد المرعشيّ، الرقم (٣١٢٦)[٢٣].

وختامًا

فقد زاد البحث ذِكر مدرسة علميَّة من معالم الحِلَّة، ألا وهي (مسجد الأمير عيسى ابن نصر بن ورَّام المالكيّ)، والذي قوبلت فيه نسخة من كتاب (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام) لابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ) قبل وفاة مؤلِّف الكتاب بسنة، وهذا المسجد اليوم لا أثر له ولا عين، والنسخة هذه كتبها ابن قمرويه الحائريّ تلميذ ابن إدريس الحِلِّيّ، وأتمَّ نقصها أبو القاسم الكتبيّ الورَّاق الحِلِّيّ، ولا يبعد أنَّ الحائريّ كتبها للمؤلِّف نفسه، فقد طلب الدعاء له ولمن استكتبه، كما وترجمت فيه للناسخ ولورَّام ابن نصر بن ورَّام، أخ صاحب المسجد، وذكرت نسبه وأساتذته، ولم أعثر على ترجمة لصاحب المسجد، ولم نعرف عنه سوى أنَّه كان أميرًا زاهدًا، وأسأل الله تعالى أن أكون وفِّقت في إحياء ذِكر هذا المعلم ومؤسِّسه، وللمغمورين الذِّكر الذين وظَّفوا أنفسهم لخدمة التراث الشيعيّ.

وكتب أحمد عليّ مجيد الحِلِّيّ النجفيّ

في عشرين ساعة ليلة الجمعة ٢٧

ذي القعدة الحرام سنة ١٤٣٩هـ

في مكتبة داري الواقع بين

مشهد أمير المؤمنين عليه السلام

ووادي السلام

****

****

**

*

هوامش البحث

(١) ينظر: الصراط المستقيم: ١/ ١١.

(٢) الذريعة: ٢٢/ ٣١٨، الرقم ٧٢٦٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: ١/ ١٥.

(٤) التشريف بالمنن: ٣٧٠.

(٥) التشريف بالمنن: ٣٧١.

(٦) التشريف بالمنن: ٣٧٢.

(٧) وهناك من قام بتنقيط إنهاء النسخة فصحَّف كلمة (سبع) إلى (تسع) ولم ينتبه إلى أنَّ إنهاء مقابلة النسخة تمَّ بتاريخ ٣ شعبان سنة ٥٨٧هـ، أي بعد (١٧) يومًا من نسخ النسخة، فلاحِظ.

(٨) في فنخا (٣١/ ٦٣٢) صحِّفت «ورَّام» إلى: «مداهر».

(٩) في فنخا (٣١/ ٦٣٢) صحِّف إلى: «الرجار».

(١٠) في فنخا (٣١/ ٦٣٢) ورد هكذا: «يوسف بن يعقوب بن محمَّد..الهاشميّ».

(١١) ليس في فنخا (٣١/ ٦٣٢): «بن يوسف».

(١٢) في فنخا (٣١/ ٦٣٢) صحِّف اسمه إلى: «موسى بن محمَّد بن أبي الرجار سالم بن أبي الرجار فتيان بن إبراهيم الفوعيّ الحلبيّ».

(١٣) في فنخا (٣١/ ٦٣٢) صحف إلى: «يوم السبت».

(١٤) ليس في فنخا (٣١/ ٦٣٢): «من قرية أدلب الكنديّ».

(١٥) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ٦/ ٢٥٠.

(١٦) ينظر: الذريعة: ٢٠/ ٣٣٠ الرقم ٣٢٥٦

(١٧) ينظر: الذريعة: ٢٠/ ١٧٥ الرقم ٢٤٦٤، و٢١/ ١٣٤ الرقم ٤٢٩٦.

(١٨) رياض العلماء: ٥/ ٤٩٥.

(١٩) الذريعة: ٢٢/ ٣١٩.

(٢٠) ينظر: موسوعة طبقات الفقهاء: ٧/ ٢٩٠.

(٢١) ينظر: الذريعة: ١/ ٢٦٤ الرقم ١٣٨٦، و٥/ ٦١ ضمن الرقم ٢٢٦.

(٢٢) طبقات أعلام الشيعة: ٣/ ٣٢٧.

(٢٣) ينظر: فهرس مكتبة السيّد المرعشيّ: ٨/ ٣٥٨- ٣٥٩، فهرس مصورات مكتبة السيِّد المرعشيّ: ١/ ٦٨- ٦٩، فنخا ٣٣/ ٩١٤، تراجم الرجال: ٤/ ٢٢٧ الرقم ٤٣١٧.

قائمة المصادر

١. تراجم الرجال، الحسينيّ، السيِّد أحمد الأشكوريّ، نشر قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة، كربلاء المقدَّسة، ط٤، ١٤٣٩هـ.

٢. التشريف بالمنن في التعريف بالفتن: ابن طاووس، عليّ بن موسى (ت ٦٦٤هـ)، نشر مؤسَّسة صاحب الأمر عجل الله فرجه، قم المقدَّسة، ١٤١٦هـ.

٣. الذريعة إلى تصانيف الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت ١٣٨٩هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

٤. رياض العلماء وحياض الفضلاء: الأفنديّ، الميرزا عبد الله الأصفهانيّ (ق ١٢هـ)، تحقيق السيِّد أحمد الحسينيّ الأشكوريّ، نشر مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، ١٤١٥هـ.

٥. طبقات أعلام الشيعة: الطهرانيّ، الشيخ آقا بزرگ (ت ١٣٨٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ط١، أوفسيت، ١٤٣٠هـ.

٦. فهرستگان نسخه هاى خطى إيران (فنخا): إعداد واهتمام: مصطفى درايتى، نشر المكتبة الوطنيَّة في إيران، طهران، ط١، ١٣٩٠ش.

٧. فهرس نسخه هاى خطى كتابخانه عمومى آية الله العظمى نجفى مرعشى: أحمد الحسينيّ، نشر المكتبة نفسها، الجزء الثامن، د.ت.

٨. فهرس نسخه هاى عكسى كتابخانه عمومى آية الله العظمى نجفى مرعشى: الحائريّ، محمَّد عليّ، نشر المكتبة نفسها، الجزء الأوَّل، ١٤١١هـ.

٩. مناقب آل أبي طالب عليهم السلام: أبي عبد الله محمَّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ (ت ٥٨٨ هـ)، صحَّحه وشرحه وقابله لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المطبعة الحيدريَّة، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.

١٠. موسوعة طبقات الفقهاء: الشيخ السبحانيّ ومجموعة من الباحثين، نشر مؤسَّسة الإمام الصادق عليه السلام، قمّ المقدّسة، ط١، ١٤١٨هـ.